كتاب أعمال المؤتمر

الإرثُ الفكريُّ والثقافيُّ للشيخ أبي بكر محمود غومي: جسرٌ بين أصالة التراث وتحديات العصر



A Publication of
Centre for Islamic Civilisation and Interfaith Dialogue
Bayero University, Kano, Nigeria.
Almuharram 1448 AH = July, 2026

copyright 2025, Centre of Islamic Civilisation and Interfaith Dialogue, BUK

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise without the prior written permission of the Editors/Publisher.

ISBN 978-978-60799-8-1

A Publication of:
CENTRE OF ISLAMIC CIVILISATION AND INTERFAITH DIALOGUE, BAYERO UNIVERSITY, KANO, NIGERIA.
Email: dir.ci@buk.edu.ng

Printed by:
M2 Millenium Printers

المحتويات

5

1. تقديم 8
2. الشكر والتقدير 11
3. التفاعل الفكري للشيخ أبي بكر محمود جومي تجاه الحركات الإسلايمة المعاصرة .....**الدكتور أحمد أبوبكر جومي** 14
4. الرؤى السياسية للشيخ أبي بكر محمود غومي ودوره في التنمية الاجتماعية والسياسية لنيجيريا.....**د. إبراهيم محمد جالو بن محمد** 20
5. الشيخ أبوبكر محمود جومي: مجدد المائة الرابعة عشرة في نيجيريا.....**أ.د. عمر محمد لبطو** 51
6. الشيخ أبو بكر محمود غُمِي ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى.....**د. رابع عمر موسى** 65
7. جهود الشيخ أبي بكر محمود غومي في تفسير الآيات الدستورية من خلال تفسيره : رد الأذهان إلى معاني القرآن.....**الدكتور نوح عبد الله عثمان** 83
8. منهج الشيخ أبي بكر محمود غومي في تفسير آيات أهل الكتاب وأثره في بناء العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في نيجيريا.....**د. مختار أبيديمي عبدالله** 92
9. إسهامات الشيخ أبوبكر محمود جومي في إصلاح التعليم الإسلامي.**ا.....يحيي أحمد عبدالله** 103
10. الشيخ أبوبكر محمود جومي زهده وحصوله على الجوائز لخدمة الإسلام جائزة الملك فيصل نموذجا. ..... **فيصل صغير وزير, د. حواء محمود آدم وصفوان أمين عثمان** 109
11. توظيف الشيخ العلامة أبي بكر محمود غومي لعلوم القرآن في تفسيره "ردّ الأذهان إلى معاني القرآن".....**علي محمد سادس** 123
12. مساهمة الشيخ أبي بكر محمود جومي في توجيه الأفكار والعقول إلى فهم معاني القرآن القرآن الكريم بتفسير " ردّ الأذهان إلى معاني القرآن": سورة البقرة نموذجا. .....**الدكتور إبراهيم أبوبكر موسى** 133
13. رد الأذهان إلى معاني القرآن لأبي بكر جومي: دراسة نماذج مختارة.....**عبد السلام تاسع موسى** 150
14. شخصية الشيخ أبي بكر محمود جومي وإسهاماته في الإسلام والمجتمع.....**الدكتور إسماعيل أبوبكر إدريس** 157
15. الشيخ أبوبكر محمود جومي والحنين إلى الوطن من خلال قصيدته في وصف الطائرة: دراسة نفسية.....**الدكتور محمد خامس محمد** 167
16. الدعوة السلفية في نيجيريا: الشيخ أبوبكر محمود غومي ودعوته إلى الكتاب والسنة أنموذجا.....
17. **محمد محمد مرتضى** 174

18. الشعور بالمسؤولية وأثره في نهوض الأمة، الشيخ أبوبكر محمود غومي نموذجا.....**عبدالواسع عبد اللطيف صلاح الدين** 181

19. الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي: عالمٌ مثقَّفٌ.....**صالحي عاشر موسى** 189

20. الشيخ أبوبكر محمود غِمّي وأثره في نشر الفقه الإسلامي في نيجيريا.....**رابع سليمان غزرا** 198

21. الشيخ أبو بكر محمود غومي ومنهجه في تجديد الحركة العلمية وإصلاح الخطاب الديني والاجتماعي في نيجيريا المعاصرة: دراسة تحليلية.....**صدّيـــــق عـيسى صدّيـــــق** 207

22. الفكر الاقتصادي عند الشيخ أبوبكر محمود جومي من خلال تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن.....**د. عمر إبراهيم إنداباوا** 222

23. مساهمة الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله في نشر السنة النبوية.....**إبراهيم عبد الله** 231

24. الشيخ أبوبكر محمود غومي في الخدمات العامة وبناء وحدة الوطنية في نيجيريا.....**محمد نور هبو** 244

25. إسهامات الشيخ أبي بكر محمود غُمِي في تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز التعايش السلمي في نيجيريا المعاصرة..... **الدكتور بشير أحمد الزابوي** 253

26. أبو بكر محمود جومي ومنهج الإصلاح الإسلامي: دراسة في الأصول والتموضع والتقويم.....**عبد القادر عثمان إسماعيل** 267

27. إسهامات الشيخ أبي بكر محمود جومي في تجديد فهم النص القرآني عبر الترجمة والتفسير. **إبراهيم ألمو رابع و يوسف عيسى سوابا** 276

28. الإصلاح السياسي في نيجيريا من منظور إسلامي: دراسة تحليلية في فكر ودور الشيخ أبوبكر محمود جومي رحمه الله. **الدكتور عبد الرحمن سابع والدكتور ثاني سليمان هارون** 284

تقديم

الحمد لله رب العالمين، ربِّ السماوات السبع وما أظللن، وربِّ الأرضين السبع وما أقللن، ربِّ كل شيء وخالقه؛ يسبِّح له من في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا، لا إله إلا هو، له الحمد في الأولى والآخرة، وإليه المصير.والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير البرية قاطبة، سيدنا ونبينا وقائدنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الأخيار الأطهار البررة، وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيسرني أن أقدّم إلى القارئ الكريم **أعمال المؤتمر الدولي الرابع** الذي نظّمه **مركز الحضارة الإسلامية والحوار الديني بجامعة بايرو كنو، نيجيريا**، تحت عنوان: **»حياة الشيخ أبي بكر محمود جومي وإرثه الفكري: تجديد الحركة العلمية والخطاب الاجتماعي والسياسي في نيجيريا المعاصرة«**

ويُعدّ هذا المؤتمر رابعَ مؤتمرٍ دوليٍّ علمي يعقده المركز منذ تأسيسه، وهو يأتي في إطار رسالته الفكرية والعلمية الأوسع الرامية إلى إبراز الأبعاد المتنوعة للحضارة الإسلامية، ودراسة عناصرها التكوينية وأسسها الراسخة دراسةً نقدية، واستجلاء الجوانب المضيئة من تراثها الفكري التي لا تزال ذات صلة وثيقة بالتحديات التي يواجهها المجتمع المعاصر.

وتنبع هذه الرسالة من إيمان راسخ بأن الانفتاح الواعي على الحضارة الإسلامية ودراستها دراسةً علميةً متعمقة يمكن أن يسهم إسهامًا فاعلًا في بناء مجتمع عادل، متماسك، يسوده الانسجام، ويقوم على مبادئ التعاون، والتسامح، والتفاهم المتبادل، والاحترام بين الشعوب والأديان والثقافات. ومن ثم، فإن المركز لا يهدف إلى استحضار الماضي بوصفه مجرد موضوع للدراسة التاريخية، وإنما يسعى إلى قراءة تراثه الفكري والحضاري قراءةً نقدية واعية، تستنير بها في فهم الحاضر، وتستشرف من خلالها آفاق المستقبل.

ومن هذا المنطلق، جاءت برامج المركز ومؤتمراته العلمية لإعادة قراءة صفحات بارزة من التاريخ الفكري والحضاري الإسلامي، ودراسة منجزاته وتجارب رجاله، واستخلاص الدروس والعبر ذات القيم المستمر. وتكتسب هذه المهمة أهمية خاصة في عصر تواجه فيه المجتمعات المسلمة تحديات متشابكة ومعقدة، ذات أبعاد فكرية واجتماعية وسياسية وثقافية وتنموية. وإن الانخراط النقدي الواعي في دراسة التراث الإسلامي الغني لا ينبغي أن

يكون مدخلًا إلى تضخيم الماضي أو تمجيده بصورة غير نقدية، وإنما وسيلةً لاستعادة الثقة بالقدرة الفكرية، والرؤية الأخلاقية، وروح البحث والاستقصاء، وثقافة العلم والتعلّم التي كانت من أبرز محركات المجتمعات الإسلامية في مراحل ازدهارها الحضاري.

ويشهد التاريخ على الإسهام البارز للحضارة الإسلامية في تطور المعرفة الإنسانية وازدهارها. ففي الوقت الذي كانت أوروبا تمر بمراحل طويلة من الجمود الفكري والثقافي، شهد العالم الإسلامي ازدهارًا استثنائيًا في ميادين العلم والبحث العلمي والإنتاج الفكري والإبداع الثقافي. وقدّم العلماء المسلمون إسهامات مؤثرة في مجالات متعددة، من الرياضيات والفلك والجغرافيا والطب والهندسة والفلسفة، إلى جانب فروع أخرى كثيرة من

العلوم والمعارف. ولم تقتصر آثار هذه الإسهامات على إثراء التراث الفكري للعالم الإسلامي، بل امتدت بصورة مباشرة وغير مباشرة لتسهم في تشكيل مسيرة الحضارة الإنسانية العالمية.

وفي هذا الإطار الحضاري الأوسع، يواصل المركز دراسة سير العلماء والمصلحين وأفكارهم وإسهاماتهم وتراثهم، ممن كان لجهودهم الفكرية أثر في تشكيل مجتمعاتهم، ولا تزال أفكارهم تحمل دلالات وإضاءات نافعة للحاضر. وتتيح دراسة هذه الشخصيات فرصةً للتأمل في كيفية استجابة العلم للواقع الاجتماعي، وكيف يمكن للفكر الديني أن يتفاعل بصورة إيجابية وبنّاءة مع التحديات المعاصرة، وكيف يمكن للقيادة الفكرية أن تسهم في إحداث التحول الاجتماعي والإصلاح المنشود. وفي هذا الإطار الفكري والعلمي جاء اختيار موضوع المؤتمر الدولي الرابع:

"حياة الشيخ أبي بكر محمود جومي وإرثه الفكري: تجديد الحركة العلمية والخطاب الاجتماعي والسياسي في نيجيريا المعاصرة"

إن اختيار الشيخ أبي بكر محمود جومي موضوعًا لهذا المؤتمر يأتي في سياق علمي وتاريخي بالغ الأهمية؛ إذ يحتل الشيخ مكانة متميزة في التاريخ الفكري والديني والاجتماعي والسياسي الحديث لنيجيريا. فقد كان عالمًا ومصلحًا وداعيةً ومفكرًا عامًا، أدى دورًا بارزًا في تشكيل الخطاب الديني، وتعزيز الحركة العلمية الإسلامية، والتفاعل مع القضايا الاجتماعية والسياسية التي كانت مطروحة في عصره.

ومن ثم، لا يهدف المؤتمر إلى تقديم قراءة سيرة للشيخ أبوبكر جومي فحسب، وإنما يسعى إلى إجراء دراسة نقدية متعددة الأبعاد لإرثه الفكري والعلمي والإصلاحي. ويوفّر المؤتمر منبرًا علميًا لدراسة إسهاماته في مجالات التعليم الإسلامي، والإصلاح الديني، والتربية، والدعوة، والفكر الاجتماعي، والخطاب العام، مع النظر كذلك في السياق التاريخي الأوسع الذي تشكلت فيه أفكاره وممارساته ومواقفه.

والأهم من ذلك، أن المؤتمر يدعو إلى التأمل في مدى استمرار أهمية الإرث الفكري والإصلاحي للشيخ أبوبكر جومي بالنسبة إلى نيجيريا المعاصرة. ففي عصر يتسم بتحولات اجتماعية متسارعة، وتغير الأنماط والتفاعل الديني، وتزايد التنافس السياسي، والتطور التكنولوجي المتسارع، وتعقّد التحديات التي تواجه المجتمع، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة النظر في الموارد الفكرية التي خلفها السابقون، وتقييم قدرتها على الإسهام في معالجة واقع الحاضر واستشراف تحديات المستقبل.

ومن هنا، فإن الأوراق العلمية المجموعة في هذا الكتاب لا تهدف إلى توثيق المشاركات العلمية التي قُدّمت في المؤتمر فحسب، بل ترمي كذلك إلى تحفيز مزيد من البحث الأكاديمي في التاريخ الفكري لنيجيريا وللعالم الإسلامي على نطاق أوسع. وهي تعبّر عن تنوع في الرؤى والمقاربات العلمية لفهم شخصية الشيخ أبي بكر محمود جومي، وبيئته الفكرية، وإسهاماته، والأسئلة الممتدة التي يثيرها إرثه العلمي والفكري.

ونأمل أن تشكل هذه الأعمال مرجعًا أكاديميًا نافعًا للعلماء والباحثين وطلبة العلم وصانعي السياسات والقادة الدينيين، ولكل المهتمين بالتاريخ الفكري والاجتماعي والسياسي لنيجيريا المعاصرة. كما نأمل أن تسهم في تشجيع مزيد من الدراسات حول العلاقة بين العلم الشرعي، والتجديد الفكري، والإصلاح الاجتماعي، والمشاركة المسؤولة في الشأن العام.

وفي نهاية المطاف، فإن أهمية هذا المؤتمر لا تكمن في مجرد استذكار عالم بارز من علماء الماضي، وإنما تتجلى في الانخراط العلمي والنقدي في دراسة إرثه الفكري، بما يساعد على استجلاء إمكانات الحاضر، والإسهام بصورة بنّاءة في صياغة المستقبل. ومن خلال هذا التفاعل العلمي الرصين مع التراث، يمكننا استعادة الدروس المستفادة من موروثنا الفكري، وتجديد ثقافة العلم والبحث والنقد، وتعزيز قدرة المعرفة والبحث العلمي على الاستجابة بصورة فاعلة للتحديات التي تواجه المجتمع النيجيري والعالم الإسلامي الأوسع.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد العلمي، وأن يجعله نافعًا لقرائه، وأن يهدينا إلى العلم الذي ينير العقول، ويهذب الأخلاق، ويقوي أواصر المجتمع، ويسهم في رقي الإنسان وازدهار الحضارة.

الأستاذ الدكتور توفيق أبوبكر حسين
مدير مركز الحضارة الإسلامية والحوار الديني
ورئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر

24 صفر 1448هجري

8 يوليو 2026م

الشكر والتقدير

إن نجاح هذا المؤتمر لم يكن وليد الصدفة، وإنما كان ثمرة جهود متضافرة، وأيادٍ كثيرة أسهمت في إنجاحه، ويصعب حصر أسمائها جميعًا في هذه الصفحات. ولذلك أكتفي بذكر بعض الشخصيات والجهات، تقديرًا لجهودهم، وتمثيلًا لمن أسهموا في هذا العمل من قريب أو بعيد.

وفي مقدمة هؤلاء، أتقدم بخالص الشكر والعرفان لله سبحانه وتعالى، الذي تتم بنعمته الصالحات، ونحمده أن منَّ علينا بفضله وكرمه بإتمام هذا المؤتمر الدولي حول حياة الشيخ أبي بكر محمود جومي وإرثه الفكري، وما خلّفه من تراث علمي وفكري للأجيال القادمة.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى مدير جامعة بايرو كنو، **الأستاذ الدكتور هارون موسى**، لما أسداه للمركز من دعم متواصل ومساندة كريمة طوال الأشهر التي سبقت تنفيذ هذا المؤتمر. فقد بذل من وقته وجهده، وسخّر ما يملك من إمكانات وقدرات في سبيل إنجاح هذا المشروع العلمي والتاريخي، فله منا خالص الشكر وعظيم الامتنان.

ولا أريد أن أتجاوز هذه الشخصية الفذة، صاحبة الملكات المتعددة والمواهب الواسعة، **مدير جامعة بايرو كنو الأسبق، والأمين التنفيذي الأسبق لهيئة الجامعات النيجيرية، الأستاذ الدكتور أبوبكر آدم رشيد**؛ إذ يعجز القلم عن الوفاء بحقه، واللسان عن الإحاطة بمآثره.لقد كان الدكتور أبوبكر آدم رشيد جسرًا ميسّرًا، وعونًا صادقًا، وشريكًا أساسيًا في إنجاح هذا المؤتمر من جوانب متعددة. فقد جاءت فكرة تأسيس هذا المركز من ضمن رؤاه وأفكاره، ثم أسهم في تحقيق تأسيسه عام 2014م، رغم الاعتراضات والتحديات التي واجهت المشروع في بداياته.

كما كان له دور بارز في دعم المركز والتوسط في توفير الميزانية اللازمة لهذا المؤتمر، فضلًا عن إسهاماته العلمية الدقيقة في بناء المحور الرئيس للمؤتمر ومحاوره الفرعية، واختيار عدد من المشاركين فيه.فجزاه الله عنا وعن العلم وأهله خير الجزاء.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى أسرة المرحوم الشيخ أبي بكر محمود جومي، وعلى رأسها الشيخ الدكتور أحمد أبي بكر جومي، حفظه الله، فقد فتحت الأسرة أبوابها ورحبت بلجان المؤتمر، وأبدت دعمها الكامل للمشروع، وأسهمت في تيسير أعمال اللجنة المنظمة، وفي التواصل مع الجهات والشخصيات المختلفة، فضلًا عن دعم الجوانب المتعلقة بالميزانية والمشاركة والدعوات الرسمية.كما كان لحضور عدد من أبرز أفراد الأسرة، وفي مقدمتهم الدكتور أحمد، واللواء المتقاعد عبد القادر، والدكتور حمزة، والدكتور سليمان، والدكتورة سعدية، أثر بالغ في إثراء المؤتمر وإضفاء قيمة خاصة عليه.

والشكر موصول إلى الشيخ عبد الوهاب عبد الله، إمام أهل السنة والجماعة ومدير مركز الخلفاء الراشدين، وإلى السيد بشير إبراهيم غومجا، الشخصية البارزة في دعم وتشجيع الدعاة والعمل الإسلامي في نيجيريا والمدير التنفيذي لشركة مزارع المواشي، وإلى الشيخ محمد الثاني يحيى جنغر، رئيس جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في جوس، وإلى الشيخ عبد الله بلالو، الرئيس التنفيذي لمنظمة جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، وإلى أسرة المرحوم مالَم هبو زمزم مدابو، على ما قدموه من دعم ومساندة لهذا المؤتمر.

ولا يسعني، وأنا أختم هذه الأسطر، إلا أن أذكر بكل تقدير فخامة الرئيس أحمد بولا تينبو, رئيس جمهورية نيجيريا الفدرالية حيث كان له ارتباط ثنائي مع الدول الصديقة لكن مع ذلك بادر بإرسال وزير الإعلام النيجيري يمثله في جميع مشاريع المؤتمر. ثم السيدة الحاجة سودة مهدي، المديرة التنفيذية لمؤسسة رافا (جمعية تعزيز وحماية حقوق المرأة)، والسيد عبد العزيز ياري، عضو مجلس الشيوخ النيجيري، تقديرًا لما قدماه من دعم ومساندة.

وأخيرًا، أتقدم بالشكر والتقدير إلى أسرة مركز الحضارة الإسلامية والحوار الديني، وإلى اللجنة المنظمة للمؤتمر بجميع أقسامها وأفرادها، على ما بذلوه من جهود متواصلة في الإعداد والتنظيم والمتابعة والتنفيذ.

كما أتوجه بالشكر إلى جميع الجهات التي أسهمت في تأمين المؤتمر وإنجاحه، من رجال الأمن والشرطة وأعضاء جهاز الحسبة وأجهزة الاستخبارات، وسائر الجهات المعنية، وكل من أسهم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في إخراج هذا العمل إلى النور.

وإنني إذ أعبّر عن خالص شكري وتقديري للجميع، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي كل من أسهم في هذا العمل خير الجزاء، وأن يجعل جهودهم في موازين حسناتهم، وأن ينفع بهذا المؤتمر وأوراقه العلمية، وأن يجعله لبنةً في مسيرة إحياء الحركة العلمية والفكرية، وخدمة المجتمع، وتعزيز قيم الحوار والتعايش والسلام في نيجيريا والعالم الإسلامي.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الأستاذ الدكتور توفيق أبوبكر حسين
مدير مركز الحضارة الإسلامية والحوار الديني
ورئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر

24 صفر 1448هجري
8 يوليو 2026م

ملاحظة

قد يلاحظ القاريء أن بعض المقالات الواردة في هذا المنشور لا تتوافقمع المعايير الأكاديمية المتعارف عليها. إذ إن بعض هذه المساهمات تمثّل روايات شخصية وذكريات وشهادات مباشرة للكاتب عن لقاءاته وتجربته مع الشيخ به .ومع ذلك، رأت لجنة التحرير أن من المناسب والمفيد إدراج هذه المساهمات في هذا المنشور، لما تتضمنه من رؤى قيّمة، ولما لها من صلة وثيقة بالمحور الرئيس للمؤتمر وأهدافه. ويهدف إدراجها إلى حفظ هذه التأملات الشخصية والشهادات المباشرة بوصفها جزءًا من التوثيق الشامل لحياة الشيخ وإرثه وإسهاماته.

التفاعل الفكري للشيخ أبي بكر محمود جومي تجاه الحركات الإسلايمة المعاصرة

الدكتور أحمد أبوبكر جومي

مسجد السلطان محمد بللو كدونا

التفاعل الفكري للشيخ أبي بكر محمود جومي تجاه الحركات الإسلامية المعاصرة

مقدمة

«إِنَّ الْحَمْدَ للَّه نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيه وَنَسْتَنْصِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّه مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى حَتَّى يَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»

«أمّا بَعْدُ:

فبعد مُضيّ ما يقاربُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا من بزوغِ فجرِ الإسلامِ على العالمِ، وَاجَهَ الْمُسْلِمُونَ تَحَدِّيَاتٍ عَدِيدَةً وَمُتَنَوِّعَةَ الْأَشْكَالِ وَالْأَنْوَاعِ، مما استدعى أحيانًا تغييراً في المنهجِ أو الأسلوبِ في مواجهتها. وفي أحيانٍ أخرى، تأثر المسلمون بالتياراتِ غيرِ الإسلامية تأثرًا جذريًا، الأمر الذي أدى إلى المساس بثوابت الدين في العقيدة والعبادة ونظام الدولة.

وَمِنْ هُنَا تَبْرُزُ أَهَمِّيَّةُ دِرَاسَةِ آرَاءِ وَاتِّجَاهَاتِ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ فِي تَصَدِّيهِمْ لِهَذِهِ الْهَجَمَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ الَّتِي تَسْتَهْدِفُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ. يقول الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله- في كتابه حصن الإفهام من جيوش الأوهام)المسألة 77»:(وَمِنْ تِلْكَ الْأَوْهَامِ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُعْمِيهِ الْحَسَدُ وَيَقُولُ: الصَّوَابُ تَرْكُ الِاشْتِغَالِ بِالتَّوَالِيفِ الْمُؤَلَّفَةِ الْيَوْمَ، لِأَنَّ تَوَالِيفَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا لَمْ تَتْرُكْ لَنَا شَيْئًا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَهُمْ أَوْفَرُ عِلْمًا مِنَ الَّذِينَ يُؤَلِّفُونَ الْيَوْمَ. وَهَذَا أَيْضًا بَاطِلٌ وَوَهْمٌ بِالْإِجْمَاعِ؛ لِأَنَّ كُلَّ عَالِمٍ يُرَاعِي فِي تَأْلِيفِهِ هِمَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَغْرَاضَهُمْ، لِأَنَّهُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ، وَلِهَذَا كَانَ تَأْلِيفُ كُلِّ عَالِمٍ فِي زَمَانِهِ أَنْفَعَ لِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنْ تَأْلِيفِ غَيْرِهِ.«

ويمرّ العالم الإسلامي اليوم بمفترق طرق بين الحداثة والتقليد، وقد سادت فيه ثلاث اتجاهات رئيسة: الاتجاه السلفي، والاتجاه الإخواني، والاتجاه الشيعي. أما الاتجاه الشيعي فيتركز وجوده في إيران والعراق ولبنان.

الحركة السلفية الحديثة

تلتزم هذه الحركة بفهم الإسلام والعمل به وفق منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهم القرون الثلاثة المفضلة. ولم تكن السلفية في أصلها حزبًا سياسيًا ولا جماعة تنظيمية، بل هي منهج عقدي وعلمي.

وقد برزت بقوة في القرن الثاني عشر الهجري مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت 1206 هـ)، ثم انتشرت لاحقًا مع قيام دولة المملكة العربية السعودية في القرن العشرين الميلادي. وكان هدفها الرئيس تصحيح العقيدة، ومحاربة الشرك والبدع، وإعادة الناس إلى النصوص الشرعية بفهم السلف الصالح.

وهنا يطرح السؤال: هل هناك فرق بين المنهج السلفي الأصيل والحركات المعاصرة التي تنتسب إليه؟

والجواب: نعم.

فعن عمران بن حصين -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...» الحديث. متفق عليه.

ومن أبرز أئمة السلف الأصيل أئمة المرجعية التاريخية الذين اتفق الناس على إمامتهم، وهم الأئمة الأربعة، أئمة المذاهب الفقهية السنية:

- أبو حنيفة (ت 150هـ): إمام أهل الرأي والفقه.
- مالك بن أنس (ت 179هـ): إمام دار الهجرة.
- الشافعي (ت 204هـ): واضع علم أصول الفقه.
- أحمد بن حنبل (ت 241هـ): إمام أهل السنة والحديث.

وقد اجتمعوا على السنة، واختلفوا في الفروع باجتهاد معتبر.

أما السلفية المستحدثة، فتعتمد مبدئيًا على كتب الحديث، وعلى رأسها الصحيحان :صحيح البخاري (ت 256هـ) وصحيح مسلم (ت 261هـ)، وتقدمهما على آراء أئمة الفقه عند التعارض. ثم اعتمدوا اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية (ت

728هـ) وتلاميذه، كابن القيم (ت 751هـ) وابن كثير (ت 774هـ)، مع كونهم متمذهبين.

ويضاف إلى مرجعيات السلفية الحديثة عدد من علماء العصر، من أشهرهم:

- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت 27 محرم 1420هـ)
- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 22 جمادى الآخرة 1420هـ)
- الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت 15 شوال 1421هـ)

مع التنبيه على أن السلفية لا تُختزل في شخص ولا في بلد معين. ومن أبرز سمات الحركة السلفية الحديثة – إضافة إلى تصحيح العقيدة – موقفها من السياسة، حيث ترى تحريم الخروج والإنكار العلني على ولاة الأمور، وتقديم الإصلاح العقدي والتربوي، وهو منشأ الخلاف الشديد بينها وبين حركة الإخوان، التي تتهم السلفية بالجمود والتعصب والتشدد.

حركة جماعة الإخوان المسلمين

تأسست جماعة الإخوان المسلمين سنة 1928م في مدينة الإسماعيلية بمصر على يد الإمام حسن البنّا (1906–1949م). وقد جاءت نشأتها في سياق سقوط الخلافة العثمانية سنة 1924م، والاستعمار الغربي، وضعف الهوية الإسلامية في الحياة العامة.

وكان شعار الجماعة منذ البداية:

«الإسلام دين ودولة، مصحف وسيف»

وسعت الجماعة إلى إصلاح الفرد ثم الأسرة فالمجتمع وصولًا إلى الدولة. ومن هنا نشأ الخلاف بينها وبين الحركة السلفية؛ إذ لم يركز الإخوان على الإصلاح العقدي، كما أن السلفيين لم يروا ضرورة الخوض في السياسة في ظل الأنظمة الاستبدادية، سواء كانت ملكية أو عسكرية. وفي ظل غياب الوعي العام وانتشار الجهل بأساسيات الدين بين عامة الناس، بدا أن أي محاولة لتغيير الحكم ستؤدي إلى الفتن والفساد الواسع.

ويَعدّ سيد قطب (1906–1966م) أبرز مفكري الجماعة، ومن أشهر كتبه في ظلال القرآن ومعالم في الطريق، وقد طرح فيهما مفاهيم مثل الحاكمية والجاهلية المعاصرة، وأعدم سنة 1966م.

وخلاصة الأمر أن الإخوان حركة إصلاحية سياسية ذات طابع تنظيمي، بينما السلفية منهج عقدي علمي إصلاحي. والاختلاف بينهما منهجي لا في أصل الإسلام، لكنه ذو آثار كبيرة في الواقع والدعوة.

وقد تباينت الآراء حول جماعة الإخوان المسلمين حديثًا؛ فبينما يراها بعضهم جماعة إرهابية ومصدرًا للتطرف، يرى منصفون – ومنهم الشيخ الألباني – أنها كيان إسلامي له أخطاء، لكنه أسهم في توجيه الشباب نحو الدين، مع وجود انتقادات لفكرها السياسي وتاريخها التنظيمي.

دعوة الشيخ أبي بكر جومي

من تتبع دروس الشيخ أبي بكر محمود جومي ومؤلفاته يجد بوضوح تصريحه بأن منهجه سلفي في العقيدة، مالكي في الفقه، وإخواني في السياسة .فقد أخذ من كل اتجاه ما رآه صحيحًا، وألّف بين هذه الاتجاهات بما يخدم مصلحة المسلمين، وقد يكون للبيئة السياسية التي عاش فيها دور كبير في تبني هذا الموقف.

فقد وُلد الشيخ وعاش في العقد الأخير من الاستعمار الإنجليزي، وشاهد كيف سعى الاستعمار إلى تغيير معالم الدين وتعطيل الشريعة الإسلامية، مع الإبقاء على العبادات الفردية فقط. وكان يدرك أن خيرية هذه الأمة قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

[آل عمران: 110].

وقد انتشر المذهب المالكي في غرب أفريقيا، واعتمدته الحكومات النيجيرية في شؤون الأحوال الشخصية، ولم يحد الشيخ عنه. قال في مقدمة تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن:

« وسأبين كل ذلك إن شاء الله في محله، مقتصرًا على مشهور مذهب مالك، وربما أشير إلى مذهب غيره»...

كما بيّن اتجاهه العقدي في خاتمة التفسير بقوله:

«".. ففي آيات الصفات، والأسماء اتبعتُّ العقيدة السلفية، وانتفعت في ذلك بكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وإرشادات الشيخ عبد العزيز عبد العزيز بن باز، وجزى الله الجميع عني وعن الإسلام خيراً، وجعل الله مثوانا دار السلام مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ.." »

وكما مر، عرفنا أن سيد القطب من أبرز المفكرين لجماعة الإخوان وقد درس الشيخ كتبه واقتبس من تفسيره كما صرح بذلك نفسه في خاتمة تفسيره فقال: (واتبعتُّ السيد قطب في كتابه في ظلال القرآن في الإشارة إلى المواضيع الرئيسية لدروس السور، واختصرتُ كلامه بقدر الحاجة ومقتضى المقام، وكثيراً ما انتفعتُ بنفس ألفاظه في التفسير بدون التنبيه على ذلك ....)

وهذا دليل على أن الشيخ لا يعادي هذا الاتجاه الإخواني، بل قد شهر منه مقولته "السياسية أهم من الصلاة والحج" وذلك لما رأى من تأثير السياسة الشرعية في حفظ الكليات الخمسة والصلاة مندرجة تحتها.

وتؤكد النصوص الشرعية هذا المعنى، كما في فضل الجهاد والإمامة، ومما يؤيد هذا الرأي من النصوص ما ورد في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله عز وجل؟ قَالَ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ. قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا تَسْتَطِيعُونَهُ. وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ الله، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الله تَعَالَى.» متفق عليه.

فما دام أن الجهاد أفضل من العبادات وهو لا يتم إلا بالإمام والقيادة، فمن ثم تظهر أهمية السياسة لإن هي أداة الملك. ففي الصحيحين: «عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قَالَ (إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ. يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ. وَيُتَّقَى بِهِ. فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ عز وجل وَعَدَلَ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ. وإن يأمر بغيره، كان عليه منه).» متفق عليه.

قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: 40-41]. فالتمكين في الأرض أولا هو يمكن من إقامة الصلاة والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر. والتمكين في الأرض وسيلة لإقامة الصلاة وسائر شعائر الدين.

خاتمة

خَلَصَ هَذَا الْبَحْثُ إِلَى أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ مَحْمُودَ جُومِي قَدَّمَ نَمُوذَجًا علْمِيًّا مُتَمَيِّزًا فِي التَّفَاعُلِ مَعَ الْحَرَكَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، اتَّسَمَ بِالْوَعْيِ بِالْوَاقِعِ، وَالالْتِزَامِ بِالْأُصُولِ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَدَارِسِ الْفِكْرِيَّةِ دُونَ ذَوَبَانٍ فِي أَيٍّ مِنْهَا. فَقَدْ حَافَظَ عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِي فِي الْعَقِيدَةِ بِوَصْفِه الضَّامِنَ لصحَّة الاعْتِقَادِ وَسَلَامَةِ الْمَنْهَجِ، وَالْتَزَمَ بِالْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ فِي الْفِقْهِ بِاعْتِبَارِه الْإِطَارَ الْعَمَلِيَّ الْمُسْتَقِرَّ لِلْمُجْتَمَعِ الَّذِي عَاشَ فيه، مَعَ وَعْيِه بِأَهَمِّيَّةِ الْبُعْدِ السِّيَاسِيِّ فِي حِفْظِ الدِّينِ وَمَقَاصِده الْكُبْرَى، وَهُوَ مَا قَرَّبَهُ مِنَ الطَّرْحِ الْإِخْوَانِيِّ فِي هَذَا الْجَانِبِ دُونَ الْتِزَامٍ تَنْظِيمِيٍّ أَوْ حِزْبِيٍّ.

وَيَظْهَرُ مِنْ خِلَالِ مُؤَلَّفَاتِه وَدُرُوسِه أَنَّ الشَّيْخَ لَمْ يَكُنْ أَسِيرًا لِلتَّصْنِيفَاتِ الْحَرَكِيَّةِ أَوِ الاصْطِفَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الضَّيِّقَةِ، بَلْ كَانَ يَنْطَلِقُ مِنْ فِقْهِ الْمُوَازَنَاتِ وَالْمَقَاصِدِ، وَيُقَدِّمُ مَصْلَحَةَ الْأُمَّةِ وَوَحْدَتَهَا عَلَى الْخِلَافَاتِ الْمَنْهَجِيَّةِ الثَّانَوِيَّةِ. كَمَا أَدْرَكَ أَنَّ مُعَالَجَةَ أَزْمَاتِ الْأُمَّةِ لَا تَتِمُّ بِالاكْتِفَاءِ بِالْإِصْلَاحِ الْفَرْدِيِّ وَلَا بِالانْدِفَاعِ السِّيَاسِيِّ غَيْرِ الْمُنْضَبِطِ، وَإِنَّمَا بِتَكَامُلِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الرَّاسِخِ، وَالْعَمَلِ الْعَامِّ الْوَاعِي.

وَتُبْرِزُ تَجْرِبَةُ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ جُومِي أَهَمِّيَّةَ الْعَالِمِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي يَعِيشُ هَمَّ زَمَانِه، وَيَسْتَفِيدُ مِنْ تُرَاثِ السَّلَفِ، وَيَسْتَوْعِبُ مُعْطَيَاتِ الْوَاقِعِ، دُونَ أَنْ يُفَرِّطَ فِي الثَّوَابِتِ أَوْ يَنْجَرِفَ وَرَاءَ الشِّعَارَاتِ. وَمِنْ هُنَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُ مَنْهَجِه نَمُوذَجًا قَابِلًا لِلدِّرَاسَةِ وَالاقْتِدَاءِ فِي وَاقِعِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ الْمُعَاصِرِ، حَيْثُ تَشْتَدُّ الْحَاجَةُ إِلَى خِطَابٍ عِلْمِيٍّ جَامِعٍ يُوَازِنُ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالتَّجْدِيدِ، وَيُؤَسِّسُ لِوَحْدَةِ الصَّفِّ الْإِسْلَامِيِّ فِي مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الرَّاهِنَةِ.

كاتبه: الشيخ الدكتور أحمد بن أبي بكر بن محمود جومي

الثلاثاء، 02 شعبان، 1447هـ

كادونا

الْمُقَدِّمَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ، فَقَدْ كَانَ سَمَاحَةُ الْعَلاَّمَةِ الشَّيْخِ[1] أَبِي بَكْرٍ مَحْمُود غُومِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِمًا مُجْتَهِدًا، ذَا رُؤًى ثَاقِبَةٍ، يَمْتَلِكُ بَصِيرَةً نَافِذَةً، وَفِكْرًا عَمِيقًا، وَقُدْرَةً عَلَى إِدْرَاكِ الْأُمُورِ بِوُضُوحٍ. وَكَانَ فَقِيهاً، ذَكِيّاً، بَعِيد النَّظَرِ، سَدِيدَ الرَّأْيِ، مَاهِراً وَعَمِيقاً، يُقَدِّمُ الْفَتَاوَى الشَّرْعِيَّةَ، وَيَقُومُ بِتَفْكِيكِ الْمَسَائِلِ الْمُعَقَّدَةِ، وَيَبْحَثُ فِي جَوَانِبِهَا بِدِقَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ مُسْتَخْدِمًا فِي ذَلِكَ عَقْلَهُ الثَّاقِبَ وَآلاَتِ الاِجْتِهَادِ الشَّرْعِيِّ لِلْوُصُولِ إِلَى الْحُكْمِ الصَّحِيحِ الْوَاضِحِ مَعَ مُرَاعَاةِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْأَحْوَالِ الْمُحِيطَةِ بِما يتماشى والْمقاصد الشرعية، لَكِنَّهُ يَبْقَى مُجتهدًا كَبَاقِي الْجَهَابِذَةِ الْمُجْتَهِدِينَ يُصِيبُ تَارَةً وَيُخْطِئُ أُخْرَى؛ مِصْدَاقًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيما رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ:2499، وَابْنُ مَاجَهْ:4251، والدَّارِمِيُّ:2769، والْحاكِمُ:7617، والْبَزَّارُ:7236 بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)). وَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِيمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد:3574، وَالتِّرْمِذِيُّ:1326، وَالنَّسَائِيُّ:5887، وَابْنُ مَاجَهْ:2314، وَالدَّارَقُطْنِيُّ:4460، وَابْنُ حِبَّانَ:5060، وَالْبَزَّارُ:8576، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ:8988 بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)). يَقُولُ أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطَّابِيُّ (ت:388هـ) فِي مَعَالِمِ السُّنَنِ4/160: ((إِنَّمَا يُؤْجَرُ الْمُخْطِئُ عَلَى اجْتِهَادِهِ فِي طَلَبِ الْحَقِّ لِأَنَّ اجْتِهَادَهُ عِبَادَةٌ وَلاَ يُؤْجَرُ عَلَى الْخَطَأِ بَلْ يُوضَعُ عَنْهُ الإِثْمُ فَقَطْ)). وَيَقُولُ زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ النَّوَوِيُّ (ت:676هـ) فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ14/12: ((فَإِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ أَجْرٌ بِاجْتِهَادِهِ وَأَجْرٌ بِإِصَابَتِهِ وَإِنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ بِاجْتِهَادِهِ)).

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُجَدِّدًا لِلْإِسْلاَمِ فِي الْقُطْرِ النَّيْجِيرِيِّ وَمَا حَوْلَهُ مِن الدُّوَلِ حَيْثُ دَعَا بِصَوْتِهِ وَقَلَمِهِ إِلَى الْعَوْدَةِ إِلَى الْإِسْلاَمِ النَّقِيِّ، وَالتَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَنَبْذِ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ وَالْخُزَعْبَلاَتِ، وَسَاهَمَ فِي تَأْسِيسِ هَيْئَاتٍ إِسْلاَمِيَّةٍ مُهِمَّةٍ، وَأَنْجَزَ أَعْمَالاً دَعَوِيَّةً كَثِيرَةً، فَكَانَتْ جُهُودُهُ تُمَثِّلُ حَرَكَةَ تَجْدِيدٍ إِصْلاَحِيَّةً هَامَّةً فِي الْمَشْهَدِ الْإِسْلاَمِيِّ النَّيْجِيرِيِّ، وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ خِلاَلَ الْقَرْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ الْهِجْرِيِّ.

إذا كان "أبو بكر" عَلَمًا لشخص لا كُنْيَةً جاز أن يعرب حسب موقعه في الجملة مع إعراب لفظ "أبي" بالحركات المقدرة: بالواو إذا كان مرفوعاً، والألفِ إذا كان منصوباً، والياء إذا كان مجروراً؛ لأنه من الأسماء الخمسة؛ فيقال: جاء أبو بكرٍ، ورأيتُ أبا بكرٍ، وسلمت على أبي بكرٍ.

وَالْمُوَافِقِ لِلْقَرْنِ الْعِشْرِينَ الْمِيلَادِيِّ؛ تَحْقِيقًا لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ:4291، وَالْحَاكِمِ:8592، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ:6527، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالْآثَارِ:422 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا))[2] . يَقُولُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالْآثَارِ:424: ((وَرُوِّينَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: فَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ. وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الشَّافِعِيُّ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُخْرَى)). وَيَقُولُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ فِي أَحْكَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ1198/3: ((وَيَكُونُ مَنْ أَجْرَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ وَأَعَانَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ دَاخِلِينَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، فَإِنَّ اللَّهَ بِهِمْ يُقِيمُ دِينَهُ...)).

وَلْيُعْلَمْ أَنَّ الْعَالِمَ الْمُجَدِّدَ هُوَ مَنْ يُحْيِي مَا انْدَرَسَ مِنْ تَعَالِيمِ الدِّينِ، وَيُبَيِّنُ السُّنَّةَ مِنَ الْبِدَعِ، وَيَنْصُرُ الْعِلْمَ والتعليمَ، وَيَقْمَعُ الْجَهْلَ وَالْبِدَعَ. وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَقْتَصِرَ التَّجْدِيدُ عَلَى عَالِمٍ وَاحِدٍ، بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُجَدِّدُونَ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي بِدَايَةِ الْقَرْنِ، أَوْ وَسَطِهِ، أَوْ آخِرِهِ؛ يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ295/13 وَهُوَ يَشْرَحُ حَدِيثَ: "لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ": ((وَنَظِيرُ مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ حَدِيثَ إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ وَاحِدٌ فَقَطْ بَلْ يَكُونُ الْأَمْرُ فِيهِ كَمَا ذَكَرَ فِي الطَّائِفَةِ وَهُوَ مُتَّجَهٌ فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الصِّفَاتِ الْمُحْتَاجِ إِلَى تَجْدِيدِهَا لَا يَنْحَصِرُ فِي نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَلَا يَلْزَمُ أَنَّ جَمِيعَ خِصَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنْ يُدَّعَى ذَلِكَ فِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَإِنَّهُ كَانَ الْقَائِمَ بِالْأَمْرِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى بِاتِّصَافِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْخَيْرِ وَتَقَدُّمِهِ فِيهَا وَمِنْ ثَمَّ أَطْلَقَ أَحْمَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْحَدِيثَ عَلَيْهِ وَأَمَّا مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ فَالشَّافِعِيُّ وَإِنْ كَانَ مُتَّصِفًا بِالصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْقَائِمَ بِأَمْرِ الْجِهَادِ وَالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ فَعَلَى هَذَا كُلُّ مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ رَأْسِ الْمِائَةِ هُوَ الْمُرَادُ سَوَاءٌ تعدد أم لَا)).

هَذَا، وَقَدْ قَرَّرَ مَرْكَزُ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحِوَارِ الْأَدْيَانِ (Centre for Islamic Civilization & Interfaith Dialogue) التَّابِعُ لِجَامِعَةِ بَايرُو، بِكَنُو – نَيْجِيرِيَا عَقْدَ الْمُؤْتَمَرِ الدَّوْلِيِّ الرَّابِعِ بِعُنْوَانِ: "حَيَاةُ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ مَحْمُودٍ غُومِي وَإِرْثُهُ الْفِكْرِيُّ"، وَتَحْتَهُ الْمِحْوَرُ الرَّئِيسُ بِعُنْوَانِ: "تَجْدِيدُ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْخِطَابِ الِاجْتِمَاعِيِّ السِّيَاسِيِّ فِي نَيْجِيرِيَا الْمُعَاصِرَةِ"، وَتَحْتَ الْمِحْوَرِ الرَّئِيسِ اثْنَا عَشَرَ مَحَاوِرَ فَرْعِيَّةً؛ مِنْهَا: "الرُّؤَى السِّيَاسِيَّةُ لِلشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ مَحْمُودٍ غُومِي وَدَوْرُهُ فِي التَّنْمِيَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ

صححه الإمام الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم:1874، وفي الصحيحة رقم:599.

وَالسِّيَاسِيَّةِ لِنَيْجِيرِيَا". وَسَيُعْقَدُ الْمُؤْتَمَرُ فِي يَوْمَيِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ وَالسَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ يَنَايِرَ كَانُونِ الثَّانِي عَامَ أَلْفَيْنِ وَسِتَّةٍ وَعِشْرِينَ لِلْمِيلَادِ (26-2026/01/27م)، وَالْمُوَافِقِ لِيَوْمَيِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ لِشَهْرِ شَعْبَانَ عَامَ أَلْفٍ وَأَرْبَعَمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ (7-8/8/1447هـ).

وَقَدِ اخْتَرْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي الْمِحْوَرِ الْفَرْعِيِّ: "الرؤى السياسية للشيخ أبي بكر محمود غومي ودوره في التنمية الاجتماعية والسياسية لنيجيريا" لِأُشَارِكَ بِجُهْدِ الْمُقِلِّ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ الْجَذَّابِ ذِي الْمَعَانِي العميقَةِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْمتميزةِ عَلَّنِي أفيد نفسي وَمَنْ يَرْغَبُ مِنْ طلاب العلم. أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيَّ الْكَبِيرَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا وَقُدْوَتِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

المطلب الأول: نبذةٌ عن الشيخ أبي بكر محمود غومي:

وفيه أربعة عناصر:

العنصر الأول: اسمُه ومَوْلِدُه وأُصولُه:

فهو كَبِيرُ الْقُضاةِ في المحاكم الشرعية في ولايةِ شمال نيجيريا القديمة الشيخُ أبو بكر بن القاضي محمود بن الشيخ محمد مَرِنَا بن الشيخ علي بَرَوِ البدويُّ، فهو ينحدر مِنْ أصولٍ عربيةٍ مِنَ القبائل العربية الْبَدْوِ الرُّحَّلِ أصحاب المواشي الذين لا يستقرون بمكانٍ واحدٍ، وكانتْ جَدَّتُهُ أمُّ أبيه آمنةُ من قبيلة موري الفلاتية المشهورة. كان والِدُهُ الْقاضي محمودُ بن محمد مَرِنَا أشهرَ عالمٍ دينيٍّ في إمارة غومي وما حولها، وهو مولودٌ في بلدة شاغاري في بيئةٍ هَوْسَاوِيَّةٍ. أما والدةُ الشيخ أبي بكر غومي فهي حفصةُ بنتُ الشيخ آدم فِمِنَ القبيلة الْفُلَانِيَّةِ التي تسكنُ في رِيفٍ قريبٍ من مدينة جِيغَا يُسَمَّى غِدِغَا. وكان مولدُ والِدِهِ القاضي محمودٍ بن محمد مَرِنَا في بلدة شاغاري، أما مولدُ الشيخ أبي بكر غومي ففي بَلْدَةِ تَمْبُوَل وذلك في يَوْمِ الجمعةِ الأخيرةِ من شهر رمضان المباركِ عَامَ ألفٍ وثلاثمائة وأربعة وأربعين للهجرة النبوية (1344هـ)، والموافق للسابع من شهر نوفمبر تشرين الثاني عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين للميلاد (1924/11/7م)[3].

العنصر الثاني: دراسته ووظيفته:

لقد بدأ الشيخُ أبو بكر بن محمود غومي مِشْوَارَهُ العلمي بالدراسة في الْكُتَاتِيبِ حيث تعلم الحروف العربية وقراءة القرآن الكريم على والده إلى أن بلغ السابعة من عمره سنة 1931م، ثم دفعه والدُه لأحد تلاميذه الأوفياء في بلدة أَمْبُرُوسَا لمواصلة دراسته القرآنية والعربية. ولما بلغ التاسعة من عمره التحق بِأَمْرٍ مِنْ أبيهِ بالمدرسة الأولية النظامية في بلدة دُوغُونْداجي عامَ 1933م. ثم التحق بالابتدائية الإقليمية بمدينة صوكوتو عام 1936م، ثم بالمتوسطة بمدينة صوكوتو وتخرج منها عام 1941م، ثم بمدرسة القضاة بمدينة صوكوتو عام1942م، ثم بمدرسة شئون القضاء بمدينة كَنُو وتخرج منها عام 1947م. ثم عُيِّنَ رحمه الله في العام نفسه موظفا في مكتب كبير قضاة إقليم صوكوتو، فعمل فيه لمدة سنةٍ تقريبًا، وعُيِّنَ مدرسا في مدرسة

---

[3] انظر موقفي من ص2-7.

شئون القضاء آنفة الذكر عام 1948م لكنه لم يمكث فيها طويلاً حتى عُيِّنَ مدرسا في الكلية التي افْتُتِحَتْ حديثًا بِمَرُو عام 1949م، ثم عاد إلى الدراسة فالتحق بمدرسة اللغة العربية في مدينة كَنُو طالبًا وَمُعِيدًا، واستمر مدرسا فيها إلى أن وَجَدَ القبولَ في كلية بَخْت الرضّا للتربية والتعليم بجمهور السودان، فحصل منْها على شهادة الدبلوم العالي عام 1056م.

وعُيِّنَ مسؤولا حكوميا غير دائم لرعاية شئون حجاج نيجيريا عام 1957م، ثم عُيِّنَ نائبا لرئيس القضاة الشرعيين في ولاية شمال نيجيريا القديمة عام 1960م، ثم عُيِّنَ رئيسًا للقُضَاةِ الشرعيين (قاضي القضاةِ) في ولاية شمال نيجيريا القديمة عام 1962م وقد احتفظ بهذا المنصب مدة ثلاثةٍ وثلاثين عامًا، لكن لَمَّا قُسِّم ولاية شمال نيجيريا إلى ولاياتٍ عدةٍ فصار لِكُلِّ ولايةٍ محكمةٌ استئنافيةٌ شرعيةٌ ورئيسُ قضاةٍ خَاصٌّ لتلك المحكمة اقتصر دوره الفعلي على الاستشارية، فصار مستشارا رسميا لرؤساء قضاة المحاكم الشرعية في تلك الولايات إلى أن أُحيل إلى التقاعد في الأول من شهر إبريل نيسان عام ألفٍ وتسعمائةٍ وخمس وثمانين للميلاد (1985/04/01م)، والموافق للثالث عشر من شهر رجب عام ألفٍ وأربعمائةٍ وخمسةٍ للهجرة النبوية (1405/7/13هـ)

وقد حاز الشيخُ رحمه الله في الثامن من شهر مارس آذار عام ألفٍ وتسعمائةٍ وسبع وثمانين للميلاد (1987/03/08م) والموافق للثامن من شهر رجب عام ألفٍ وأربعمائةٍ وسبعةٍ للهجرة النبوية (1407/07/08هـ) جَائِزَةَ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود لخدمة الإسلام. وكانت الجائزةُ أكبرَ اعترافٍ بالجهود التي بذلها قاضي القضاة الشرعيين لشمال نيجيريا في خدمة الإسلام والمسلمين تغمده الله تعالى بواسع رحمته.

العنصر الثالث: مؤلفاته:

كان الشيخ أبو بكر محمود غومي من الدعاة الذين سلكوا مسلك الكتابة والتأليف في نشر دعوتهم، وإيصال أهدافهم؛ فقد قام بتأليف كتبٍ كثيرةٍ بعضها باللغة العربية والآخر باللغة الهوساوية، كما قام بترجمة بعض الكتب العربية إلى لُغَةِ الْهَوْسَا. فَمِنْ أَهَمِّ مؤلفاته بالعربية: رَدُّ الأذهانِ إلى معاني القرآن الكريم، وهو كتابُ تفسير جيدٌ ألفه في عام 1972م، وطبع الكتابُ عدة طبعات. ومنها: العقيدةُ الصحيحةُ بموافقة الشريعة، وهو أولُ مُؤَلَّفٍ لَهُ، أراد بتأليفه رحمه الله بيانَ العقيدة الإسلامية الصحيحة، وقد طبع أول طبع بدار العربية ببيروت –لبنان عام 1391هـ 1971م. ومنها: الورد العظيم من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، جمع فيه الأدعية والأذكار الواردة من الكتاب والسنة. طبع بدار العربية ببيروت –لبنان. ومنها: كتابه في سيرته الذاتية روى فيه قصةَ حياته، وذكَرَ الأحداث والشخصياتِ التي أَثَّرتْ فيه، وقَدَّمَ فيه تحليلاً لتجاربه الشخصية، وَقَدْ أَمْلَى الكتابَ باللغة الهوساوية على سعادة الأستاذ الدكتور إسماعيل أبي بكر تسِيغَا، ثُمَّ قَامَ

الْمُسْتَمْلِي بترتيبه وتأليفه باللُّغَةِ الإنْجليزية باسم:WHERE I STAND وقَامَ فِيمَا بَعْدُ بالتعاون مع السيد أحمد مَعَاجِي بترجمته إلى اللغة الهوساوية باسم: MANUFATA ثُمَّ قُمْتُ أَنَا بِنَقْلِهِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ باسم مَوْقِفِي، فصار للكتاب ثَلاَثُ نُسَخٍ: نسخةٌ إنجليزيةٌ، ونسخةٌ هوساويةٌ، ونُسْخَةٌ عَرَبِيَّةٌ.

العنصر الرابع: وفاته:

وبَعْدَ جولةٍ طويلةٍ في الاستفادة والإفادة مِنْ تَعَلُّمٍ وتعليم، ودعوةٍ وإرشاد وإيقاظِ همم وتوعيةِ عقولٍ وردِّ أذهانٍ إلى معاني القرآن الكريم وعملٍ دُؤُوبٍ لصالح الإسلام والمسلمين انتقل الشيخ رحمه الله تعالى إلى جوار ربه في الصباح الباكر من يوم الجمعة الرابعَ عَشَرَ من شهر ربيع الأول سنة ألفٍ وأربعمائةٍ وثلاثَ عَشْرَةَ من الهجرة النبوية (1413/03/14هـ) والموافق لليوم الحاديَ عشرَ من شهر سِبْتَمْبَرَ أيلول سنة ألفٍ وتسعمائةٍ واثنتين وتسعين للميلاد (1992/09/11م). وقد عاش سماحةُ الشيخ أبي بكر محمود غومي رحمه الله لمدة تِسْعٍ وستين سنةً هجريةً، وثَمَانٍ وستين سنةً ميلاديةً.

المطلب الثاني: تعريفُ الرؤى السياسيةِ والتنميةِ الاجتماعيةِ والسياسيةِ:

وفيه أربعةُ عناصر:

العنصر الأول: الرُّؤَى لغةً جَمْعُ رُؤْيَةٍ، ومصدرهُ رَأَى. وتَأْتي الرُّؤْيَةُ بمعنى النَّظَرِ بالعين، وبمعنى النظر بالقلب، فإن أتَتْ بمعنى النظر بالعين تَعَدَّتْ إلى مفعولٍ واحدٍ، نحو رأيْتُ الْقَمَرَ. وَرَأَيْتُ إِنْسَانًا يَأْتِي إِلَيَّ، وَرَأَيْتُ طَالِبًا يُرَاجِعُ دَرْسَهُ. وإن أتتْ بمعنى النظر بالقلب تعدتْ إلى مفعولين، فَتُعْرَبُ إِعْرَابَ ظَنَّ وَأَخَوَاتِهَا فَتَنْصِبُ مَفْعُولَيْنِ أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ، نَحْوُ: رَأَيْتُ الْحَقَّ وَاضِحًا. وَرَأَيْتُ الْعِلْمَ نُورًا. والرؤية المقصودةُ في بحثنا هذا هي النظر بالقلب، وهي الرؤية القلبية الاعتقادية التي تنصب مفعولين أصلهما مُبْتَدَأٌ وخَبَرٌ؛ يقول ابن منظورٍ في اللسان: الرُّؤْيَة بالعَيْن تَتَعدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَبِمَعْنَى العِلْم تتعدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ؛ يُقَالُ: رَأَى زَيْدًا عَالِمًا ورَأَى رَأْياً ورُؤْيَةً ورَاءَةً. وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الرُّؤْيَةُ النَّظَرُ بالعَيْن والقَلْب. وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط: الرُّؤْيَةُ: النَّظَرُ بالعَيْنِ وبالقَلْبِ. ورأيته رُؤْيَةً ورأْياً وراءَةً ورَأْيَةً ورِئْياناً وارْتَأَيْتُه واسْتَرْأَيْتُه.

العنصر الثاني: الرُّؤَى اصْطِلاَحاً تَعْنِي طُرُقَ تفكيرِ شَخْصٍ، وَنَظَرِهِ للأمور بناءً على تجاربه ومعتقداته وموقعه في الحياة. والرُّؤَى السياسيةُ تَعْنِي الإطارَ العامَّ الذي يُحدد أهدافَ وَقِيَمَ ومَبَادِئَ شَخْصٍ مَا، والتي توجهه في عَمَلِيَّةِ صُنْعِ القرار لتحقيقِ نَتَائِجَ مَرْجُوَّةٍ ومعالجةِ القضايا المُجْتَمَعِيَّةِ.

العنصر الثالث: إن التنمية الاجتماعية تَعْني عَمَلِيَّةً متكامِلةً تَهْدِفُ إلى تحسين حياة الأفراد والمجتمعات عبر تطوير الْأَفْكَارِ وَالقدراتِ والْبُنَى الأساسيةِ، وَهِيَ تُرَكِّزُ عَلى جَوْدةِ الْحَياةِ في الصحة، والتعليم والعدالة، وتُعَزِّزُ الْمُشَارَكَةَ الْمُجْتَمَعِيَّةَ الْمُثْمِرَةَ.

العنصر الرابع: إن التَّنْمِيةَ السِّيَاسِيَّةَ تَعْني التَّرْكِيزَ عَلَى تَطْوِيرِ النِّظَامِ الْحَاكِمِ أَوِ الْأَنْظِمَةِ الْحَاكِمَةِ في الْبِلَادِ، وعلَى تَعْزِيزِ الْمُشَارَكَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْعادِلَةِ الْمُضَادَّةِ لِلإِقْصَاءِ والتَّهْمِيشِ، وتَرْسِيخِ الْعدالةِ والْمُسَاوَاةِ الشَّرْعِيَّةِ وَدَوْلَةِ الْقَانُونِ.

الفصل الأول: الرُّؤَى السِّيَاسِيَّةُ لِلشَّيْخِ أَبِي بَكْر محمودٍ غُومِي:

ترتكز الرؤى السياسية لفضيلة الشيخ ابي بكر محمود غومي على أن الإسلام نظام شامل لحياة الناس، صالحٌ لكل زمانٍ ومكانٍ. وأن على المسلمين أن يتمسكوا بالكتاب والسنة وَفْقَ فهم السلف الصالح في عقيدتهم وعبادتهم ومعاملتهم. وعليهم أن يبتعدوا عن البدع المقحمة منْ أهل التصوف وغيرهم، وعن السحر والدجل والخزعبلات. وأن على مسلمي نيجيريا الالتحاق بالمدارس الحكومية الموجودة في البلاد للقضاء على الجهل بجميع أنواعه وكافة أشكاله، وعليهم أيضا أن يقوموا بإنشاء المدارس النظامية الأهلية التي تدرس فيها العلوم الدينية وغيرها في أريافهم وقراهم ومدنهم، وأن يقوموا بتعليم السيدات المتزوجات، والرجال الكبار. وعلى شباب المسلمين أن يلتحقوا بسلك الجيش وجميع المؤسسات الأمنية الموجودة في البلاد، وأن على المسلمين أن ينخرطوا في العملية السياسية، وينشطوا في مجال الاقتصاد، ويعملوا بجد متناهٍ للحفاظ على كرامتهم وحقوقهم الدينية والوطنية.

فالشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ رَجُلَ سِيَاسَةٍ بِالْمَعْنَى الْحِزْبِيِّ التَّقْلِيدِيِّ بَلْ كَانَ رَجُلَ إِصْلَاحٍ وَطَنِيٌّ وَدِينِيٌّ هدفُهُ الرئيسُ تعليمُ المسلمين الْإِسْلَامَ الصَّحِيحَ، وتحريرُهمْ مِنَ التَّهْمِيشِ الَّذِي يُمَارَسُ ضِدَّهُمْ مِنْ قِبَلِ الْمُؤَسَّسَاتِ التَّبْشِيرِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ وَوُكَلَائِهِمْ فِي دَاخِلِ الْبِلَادِ بِدعمٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ من الدول الغربية الاستعمارية، لَكِنَّ حِسَّهُ الْوَطَنِيَّ وَالسِّيَاسِيَّ عَمِيقٌ، وَعَمِيقٌ جِدًّا؛ فَرُؤَاهُ السِّيَاسِيَّةُ تَهْدِفُ إلى بناء مجتمعٍ مُسْلِمٍ نيجيريٍّ قَوِيٍّ يَتَمَتَّعُ بِجَمِيعِ حُقُوقِهِ الْوَطَنِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ، ويقوم بدوره الطبيعي بصفةِ كَوْنِهِ الْمُمَثِّلَ لِلْأَغْلَبِيَّةِ السَّاحِقَةِ فِي القطر النيجيري.

فَيَرَى الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الشَّمَالِيِّينَ مَعَ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ سعة مساحة الْأَرَاضِي الجغرافية وكثرة عدد السُّكَّانِ إلا أنهم قد عانوا من التهميش السافر من قبل المستعمرين؛ فقد كان عدد الموظفين منهم في الحكومة الفيدرالية، والشركات، والمؤسسات الهامة إبَّانَ الِاسْتِعْمَارِ يقل بكثير عن عدد الموظفين المنحدرين من حكومة محلية واحدة من جنوب البلاد؛ فقبيلة الإيبو التي تبلغ نسبتها حوالي 13% إلى 17% من إجمالي سكان نيجيريا كانتْ لها نصيبُ الأسد في أفراد الجيش النيجيري، ولا يمثل المسلمون في الجيش الوطني إلا نسبةً ضئيلةً جِدًّا. وقد تحدث الشيخُ عن ذلك في كتابه موقفي ص352 حيث قال: ((وقد مرَّ على المسلمين أيام المستعمرين أوقاتٌ إذا أراد مسلمٌ أن يتوظف تحت الحكومة اضطر إلى تغيير اسمه إلى اسمٍ مسيحي لإخفاء دينيه الحقيقي...وهذا قد أدى أيضا إلى أن الشماليين مع سعة مساحة الشمال الجغرافية وكثرة عدد سكانها قد مَرَّ بِهِمْ وَقْتٌ يَقِلُّ عددُ الموظفين منهم في الحكومة الفيدرالية والشركات عَنْ عددِ الموظفين المنحدرين مِنْ حكومةٍ محليةٍ واحدةٍ من جنوب البلاد)).

على الكفاية. ويجب أن يُعْلَمَ أنَّهُ عِنْدَ ما يُتَحَدَّثُ عن التعليم لا يعني ذلك توفير الكتب وإيجاد جميع اللوازم بل إذا قام بتعليم شخص ما من الأمور الدينية ما يحتاج إليه في حياته اليومية فهذا القدر كافٍ، ويصدق عليه التعليم المطلوب. فعلى سبيل المثال فإن الذي يعلم الشخص سورة الفاتحة، وغيرها من السور على الوجه المطلوب، ثم يعلمه كذلك كيفية الاستنجاء، وغسل الجنابة، وغسل انقطاع الحيض، وغسل انقطاع دم النفاس، ويعلمه كيفية الوضوء، وكيفية الصلاة، وكيفية البيع والشراء، ويعلمه كل ما يحتاج إليه المكلفُ، فإنك متى فعلت ذلك فقد أديت المطلوب الشرعي، وليس يجب عليك أن تعلمهم حتى يكونوا على مستوى العلماء الذين يقومون بتعليم غيرهم. فالمطلوب أن تعلمهم جميع ما يحتاجون إلى فعله حتى لا يفعلوه على وجهٍ غير مطلوبٍ. وأن تربيهم تربية حسنة. لا ينبغي أن تبعدهن عنك حتى عندما يحين وقت زواجهن فتأتي قائلاً إنك تريد من أزواجهن مبلغ كذا وكذا، فتسلمهن إلى الأزواج وتريح نفسك من المسئولية. فهذا ليس بصوابٍ. إنه يجب علينا أن نهيئ أنفسنا لتعليم أبنائنا وتربيتهم تربية إسلامية منذ المدارس الابتدائية إلى ما فوق ذلك)). وورد أيضا في كتاب فتواه (FATAWAR ABUBAKAR MAHMUD GUMI LITTAFI NA BIYU) برقم 428 ما يلي: ((سؤال: بخصوص مُعلِّمي اللغةِ العربيةِ الذينَ يعلمون في المدارس النظامية الغربية، أو الذين يُعَلِّمُونَ في المدارس الإسلامية النظامية، فإن بعض العلماء يقولون إن الذي يأكلونه مما يتقاضونه من الرواتب ليس بحلالٍ؛ لأنهم إنما يَقُومُونَ بِبَيْعِ علمهم الديني! فهل ذلك حق أم لا؟ جواب: ليس هذا بصحيحٍ؛ لأن الذي يتقاضونه منَ الأُجْرة في مُقَابِلِهِ فهو خير ما يؤخذ عليه الأجرة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: ((إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ)). وهذا نص على أن من قام بتعليم غيره في مقابل راتبٍ يتقاضاه فقد أكل الحلال، ثم إن أكله لهذا الحلال لا يمنع أن يكون مأجورا أيضا...)).

المطلب الثاني: دوره في التنمية الاجتماعية من حيثُ التشجيعُ على الالتحاق بسلك الأمن:

ومن أشهر ما ربى الشيخُ أبو بكر محمود غومي مسلمي نيجيريا عليه هو تشجيعهم على الالتحاق بسلك الجيش والشرطة وغيرهما من المؤسسات الأمنية، وهذا التشجيع قد أدى ثماره في الحقل الأمني في هذه البلاد المباركة حيث اندفع الآلآف إلى الالتحاق بالسلك الأمني بغيةَ الدفاع عن الدين والوطن والأمة: وقد ورد في كتاب فتواه (FATAWAR ABUBAKAR MAHMUD GUMI LITTAFI NA BIYU) برقم494 ما يلي: ((سؤال: ما حكم العلماء الذين يقولون إن الجيش والشرطة مشركون؟ جواب: ليس ذلك بصحيحٍ؛ لأن هؤلاء الجيش والشرطة لو لم يكن فيهم مسلمون فإن ما نُجْرِيهِ الآن من الدروس ما كان له أن يقع. وهذا يدل على أنهم يقومون بحماية الدين فإن عملهم فرضُ كفايةٍ لكن الملتحق منهم بسلك الجيش أو الشرطة فهو في حقه فرضُ عينٍ؛ لذلك ليس له أن ينسحب من هذا السلك، وأن ما

يحصل عليه من الأجر أكبر مما نحصل عليه نحن الذين ننامون على فراشنا)). وقال في موقفي ص395: ((وفي الحقيقة فإن وصيتي لجميع المسلمين ان يطلبوا العلم فيُتقنُوا جميع مجالات العمل الإنساني. فالإسلام اليوم هو أكثر الديانات انتشارا في ربوع العالم، ولكن يجب على المسلمين أن يفهموا أنه لا يوجد نصرٌ دائمٌ لأي مجتمع إلا إذا بُني على العلم. فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الإسلام أوجب عليه مكافحة الجهل، والبحث عن الحق، والعمل بمقتضى العلم)).

وقد حكى لنا جلالَةُ السُّلطانِ محمدِ سَعْدِ بْنِ السُّلْطانِ أبي بَكْرٍ الثَّالِثِ السُّلْطانُ الْعشْرُونَ لِسَلْطَنَةِ صُوكُوتُو، وَذلِكَ فِي جَلْسَةٍ جَمَعَتْنا مَعَ جلالَتِه بِقَصْرِهِ الْمُبَارَكِ فِي مَجْمُوعَةٍ مِن الْعُلَماءِ وقَادَةِ الْمُنظَّماتِ الإِسْلامِيَّةِ فِي الأَرْبِعاءِ الْمُوافِقِ لِلثَّلاثِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الآخِرِ عَامَ أَلْفٍ وأَرْبَعمائةٍ وَسَبْعةٍ وأَرْبعين لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ (1447/4/30هـ)، وَالْمُوافِقِ لِلثَّانِي والْعِشْرِين مِنْ شَهْرِ أُكْتُوبَرَ تِشْرِينِ الأَوَّلِ عام أَلْفَيْنِ وخَمْسةٍ وعِشْرِين لِلْمِيلادِ (2025/10/22م)، فَحَكى لَنا أَطَالَ اللَّهُ بَقاءَهُ قَائلاً: إنَّهُ لَمَّا وجد الْقَبُولَ فِي أَكادِيمِيَّةِ الدِّفَاعِ النَّيْجِيرِيَّةِ (The Nigerian Defence Academy NDA) وذلك في عام أَلْفٍ وتِسْعمائةٍ وخَمْسةٍ وسَبْعين لِلْمِيلادِ (1975م) اسْتَحْسَنَ الْوَالِدُ جَلالَةُ السُّلْطانِ أبي بَكْرٍ الثَّالِثُ ذلك، وَوَافَقَ على الْتِحاقِهِ بِالأَكادِيمِيَّةِ لكِنَّ الْوالدة الشَّرِيفَةَ لَمْ تَسْتَحْسِنْ ذلك وَلَمْ تُوافِقْ على الْتِحاقِهِ بِالأَكادِيمِيَّةِ، فَوَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَيْرَةِ فِي أَمْرِهِ تِجاهَ الالْتِحاقِ بِها مِنْ عَدَمِه، فَلَجَأَ إلى إرْسالِ رِسالَةِ اسْتِفْتاءٍ عَنْ طَرِيقِ صُنْدُوقِ بَرِيدٍ مُسْتَعْمَلٍ وَقْتَئِذٍ إلى فَضِيلَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مَحْمُودٍ غُومِيٍّ يَسْتَفْتِيهِ فِيمَا الَّذِي يَفْعَلُهُ وَيُقَدِّمُهُ بَيْنَ مُوَافَقَةِ السُّلْطَانِ الْوالِدِ وَرَفْضِ الْوَالِدَةِ الشَّرِيفَةِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ جَوَابًا مَكْتُوبًا يُفْتِيهِ فِيهِ بِتَقْدِيمِ اخْتِيَارِ الْوَالِدِ جَلالَةِ السُّلْطَانِ لِمَا يَأْتِي: أَوَّلاً: لأَنَّهُ وَالِدٌ، ولأَنَّهُ سُلْطَانٌ لِلْمُسْلِمِينَ يُوجِبُ الشَّرْعُ تَنْفِيذَ أَوَامِرِهِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَهُوَ وَإِنْ شَارَكَ الْوَالِدَةَ الشَّرِيفَةَ فِي حَقِّ الْوَالِدَيْنِ إِلاَّ أَنَّهُ يَتَمَيَّزُ بِحَقِّ السُّلْطَانِ الَّذِي تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ. ثانيًا: أَنَّ فِي الْتِحاقِهِ بِأَكادِيمِيَّةِ الدِّفَاعِ النَّيْجِيرِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَصْلَحَةً عَامَّةً لِلْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ الَّتِي يَقِلُّ أَفْرادُهَا فِي الْجَيْشِ النَّيْجِيرِيِّ. وَهذا الْجوابُ مِنْ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ مَحْمُود غُومِي الْمَبْنِيُّ عَلَى حُجَجٍ عِلْمِيَّةٍ، وَفِقْهٍ دَقِيقٍ، ونظرٍ بَعِيدٍ قَدْ أَسَرَّ جَلالَةَ السُّلْطَانِ وَقْتَئِذٍ فَصَمَى قُدُمًا فِي الْتِحَاقِهِ بِالأَكَادِيمِيَّةِ. فَجزَى اللَّهُ هَذا الْعَالِمَ الْعَمْلاقَ الَّذِي كَانَ لِلْإِسْلامِ وَالْمُسْلِمِينَ النَّيْجِيرِيِّينَ رِداءً وَحِرْزًا وَكَهْفًا مِنْ كَيْدِ مَنْ يُسِيءُ إِلَيْهِمْ وَيَضُرُّ بِمَصالِحِهِمْ.

المطلب الثالث: دوره في التنمية الاجتماعية من حيثُ إيجادُ التَّفَاهُمِ بَيْنَ طرفي طلابه:

ومن التنمية الاجتماعية التي حققها فضيلة الشيخ رحمه الله نجاحه في لَمِّ الشَّعْثِ بين طلابه الذين تعلموا في المدارس النظامية الغربية، وبين أولئك الذين تخرجوا في الكتاتيب ومجالس العلم في الدهاليز والمساجد؛ إذ بين الفريقين نفورٌ شديدٌ قبل ذلك حيث يرى المتخرجون في الكتاتيب والدهاليز أن الذين

تخرجوا في المدراس النظامية الغربية لا يمكن لهم أن يفهموا الإسلام فهما عميقا لأنهم لم يأتوا البيوت من أبوابها، ويرى المتخرجون في المدارس النظامية الغربية بدورهم أن الذين لم يلتحقوا بالمدارس النظامية الغربية لا يمكن لهم أن يفهموا العلوم الشرعية على معناها الأوسع والأدق لافتقارهم إلى الثقافة الواسعة ومعرفة مجريات الأمور المعاصرة. وها هو رحمه الله يحكي هذا الإنجاز الذي حققه في كتابه موقفي ص68-69: ((وهناك إنجازٌ آخر حققتُهُ وهو نجاحي في لَمِّ الشَّعْثِ بين طلابي الذين تعلموا في المدارس النظامية الغربية وأولئك الذين تعلموا في الْكَتَاتِيبِ. وقد كان الطلاب الذين تعلموا في الكُتَّابِ يرون أن الذين تعلموا في المدارس النظامية الغربية لا يعرفون شيئا من أمور الدين، ويظنون أنه إنما يُقْتَصَرُ في مدارسهم على التعليم الغربي فَحَسْبُ. في حين يرى أولئك الذين تعلموا في المدارس الغربية أنه لا يمكن لمن لم يتعلم في المدارس النظامية الغربية أن يفهم الأمور الدينية على المعنى الأوسع. فباجتماعهم عندي في مكانٍ واحدٍ حاولتُ أن أبين ما عند الطرفين من الصواب والْخطأ، فحصل بذلك التفاهم بينهم، وزال ما في قلوبهم من التُّهَم)).

المطلب الرابع: دوره في التنمية الاجتماعية من حيثُ جلبُ الإعانات المالية من الأفراد والحكومات لبناء الإسلام:

وكان مما يقوم به الشيخ رحمه الله تعالى التحدث إلى الأثرياء والحكومات وتشجيعهم على بناء الإسلام والمسلمين؛ وها هو رحمه الله تعالى يذكر ما دار بينه وبين رئيس وزراء نيجيريا الأسبق السيد أبي بكر تفاوا بليوا في كتابه موقفي ص234 قائلاً: ((وأخيرا قد التقينا في كدونا وبين لي فيه ما لدى حكومته من النوايا الجديدة في الاهتمام بأمرِ الدين في ربوع البلاد. وقد قال لي نتيجةً لذلك إن الحكومة ستساعد في نشر العلوم الدينية بين الناس، وحتى قال لي إنه ستُدْفَعُ معونةٌ نقديةٌ إلى منظمتنا جماعة نصر الإسلام قيمتها مليونُ جنيهٍ إسترليني للمضي قُدُمًا في هذه الأنشطة. وقد سُرِرْتُ جدًّا بسماع ذلك ولذا قمتُ على الفور وذهبتُ إلى السيد السردونا فأبلغته بالخبر. وأظن أن هذا هو الباعث للسيد السردونا على إعطائه الوسام التقديري "العثمانية الذهبية"، وقد أُعْطِيتُهُ أيضا، وكذلك أميرُ مِنَى السيدُ أحمدُو بَهَغُو. إلا أنه وللأسف الشديد قد اغتيل رئيس الوزراء قبل أن يبدأ بتنفيذ الخطة الجديدة لحكومته، وقبل أن نستلمَ شيئا من المبلغ المذكور. ولا أظن أن هناك منظمةً واحدةً في هذه البلاد حصلت على مثل هذه المعونات النقدية. وهذه الفرصة التي فاتتنا قد أَفْقَدَتْنَا التَّمَكُّنَ من فتحِ صفحةٍ جديدةٍ في تهذيب سلوك مواطني هذه البلاد مع إيجاد مجتمعٍ أكثر إنصافًا واتحادًا)).

وها هو يتحدث أيضا عن المساعدات التي تُقَدَّمُ لجماعة نصر الإسلام لتقوم بنشر الإسلام على الوجه المطلوب في كتابه موقفي في ص196-197 قائلاً: ((وبمجرد أن أصبحنا أكثر رسوخا في العمل

قامت منظمات أخرى بمساعدتنا أيضا. وأكبر مساعدةٍ حصلنا عليها هي ثلاثمائة ألف جنيهٍ إسترليني من دولة الكويت. ولقد أعطوْنا هذه المبالغ عند ما أبلغناهم بحاجتنا الماسة إلى بناء مركزٍ جديدٍ. فالحكومة السعودية هي أول من قامتْ بدفع مبلغٍ قدره خمسمائة ألف جنيه إسترليني ووزعته علينا وعلى إحدى المنظمات الدينية في ولاية الغرب، وقد استعملنا المبلغ في بناء قاعة الاجتماعات. فلما وصلتنا مساعداتُ الحكومة الكويتية رأينا أن المبلغ أكبر بكثير من أن نجعله في بناء المركز فقط، لذا استأذناهم في بناء المدرسة الثانوية بنصف المبلغ، فأذنوا في ذلك. فاستعملنا مائة ألفٍ وخمسين ألف جنيهٍ إسترليني في بدء بناء كلية الشيخ الصباح والتي سميناها باسم أمير الكويت. ولما صادرت الحكومة المدرسة غيّرتْ اسمها إلى كلية السردونا التذكارية، مع أنه وإلى الآن لم يراجعنا أحدٌ فيما يتعلق بمصادرها. ومع أننا قد شكلنا لجْنةً إداريةً لإدارة المعاملات اليومية لجماعة نصر الإسلام، وبذلنا جهدنا قدر المستطاع كي تبدأ الجماعةُ أنشطتها على الحال إلا أنه لا تزال أمامنا مُهمَّةٌ ترسيخها بالكامل. وقد واجهنا مشاكل متعددة في هذا الصدد منها أولا: أن جميعنا الذين قاموا بتأسيس المنظمة كنا موظفين حكوميين الذين يداومون في مكاتبهم. وقد زادنا ذلك عبئاً ثقيلاً في إجراء أمورنا اليومية ولا سيما أمثالنا الذين كانوا ضمن أعضاء اللجنة الإدارية للجماعة. ومن ضمن هؤلاء الأعضاء السيد هالرو بِنْجِي، والسيد علي عقيلو، والسيد أرمياءُو كتسنا، والسيد أحمد طالب، والسيد أحمد حُوطا، والسيد نائبي سليمان والي، والسيد أبو بكر النفاتي)).

المطلب الخامس: وره في التنمية الاجتماعية من حيثُ تأسيسُ منظمةٍ دعويةٍ:

وقد لاحظ الشيخُ رحمه الله تعالى إبّانَ أدائه هُو ورئيس وزراء شمال نيجيريا السيد السردونا لِحجّ عام ألفٍ وتسعمائةٍ واثنين وستين للميلاد (1962م) ما يعانيه حجاج نيجيريا من الجهل، وأطلع السيد السردونا ما يقوم به الحجاج النيجيريون من ممارسة الجهل السافر عند الجمرات؛ مما جعل السيد السردونا فور رجوعه إلى نيجيريا يبحث عن ثلاثةٍ من العلماء الأكفياء ويوظفهم على حساب نفسه توظيفا دائما ويرتب لكل واحدٍ منهم راتبا شهريا بقيمة ثلاثة جنيهاتٍ إسترلينيّةٍ، ومهمتهم التحول في البلاد لتعليم الناس دينهم، إلا أن الشيخ رحمه الله اقترح على السيد السردونا أنْ يُزاد عالِمان آخرانِ لتكُون الْمجْمُوعةُ خمْسةً مِن الْعُلماء، فوافق على ذلك، فتحمل الشيخُ رحمه الله تعالى رواتب العالمين، بينما السيد السردونا رواتب الثلاثة الباقين، فمضى العلماء في عملهم قُدُمًا لمدة سنة واحدةٍ. ثم رأى الشيخ فيما بعد أن الأمثل في ذلك أن يقوموا بتأسيس منظمةٍ دعويةٍ تعليميةٍ تتحمل مسئولية ذلك. وها هو يتحدث عن ذلك في كتابه موقفي ص193-194 قائلاً: ((ثم رأينا أن الأمر أكبر بكثيرٍ من أن يتصدى له خمسةٌ من العلماء فقط، بل لا بد من إجراء مراجعة شاملةٍ لهذه القضية. وقد ناقشتُ القضية مع السيد السردونا فاقتنع بأن الحاجة ماسةٌ إلى تأسيس منظمة مستقلة تدير هذه المسألة. واتفقنا على أن نكلم بعض المسلمين في كدونا. وأخيرا عُقد

اجتماعٌ في بيت المرحوم السيد أبو بكر إمام الذي ساعد في تنظيم هذا الاجتماع. والذين حضروا ذلك الاجتماع الأول هم: وزير وزراء شمال نيجيريا (السيد السردونا) نفسه، ثم الحاج عليُو عقيلُو، وأحمد طالب، وأحمد جُوطا، وأرمياء كتسنا، وكثيرٌ غيرهم منْ معظم الأمناء الدائمين المسلمين الموظفين تحت الحكومة. إلا أن جميع من حضر هذا الاجتماع إنما حضر بمحض إرادته؛ ولهذا وُجدتْ قِلَّةٌ ممن حضر الاجتماع الأول مَنِ انسحب وقاطع بقية الاجتماعات. وقد قضينا أوقاتًا كثيرا نناقش مسألة تعليم حديثي العهد بالإسلام في هذا البلد، كذلك مسألة أولئك الذين يرغبون في التعرف على الإسلام؛ ذلك أنْ ليس لدينا علماءُ أكفياء يقومون بأداء هذا الدور على الوجه المطلوب، ولم يكن هناك منظمةٌ مختصةٌ يستعينون بها في هذا المجال. فاتفقنا أخيرا على تأسيس منظمة تقوم بأداء هذه المهمة. السيد أبو بكر إمام الذي اختاره جميعنا ليكون سكرتيرا عاما للمنظمة الجديدة قام بوضع صندوق في إحدى الغرف المجاورة فقام كلُّ واحدٍ منا بوضع ما تيسر عنده من التبرع النقدي فيه. وهدفنا أن نجمع مبلغا يُبدأُ به إدارة أنشطة المنظمة. فلما انتهينا من إلقاء البرعات في الصندوق حسبنا المبلغ فوجدنا خمسةً وثلاثين جُنَيْهًا إسْتِرْلِينِيًّا. فتشاورنا في تَعْيِينِ مُوَظَّفٍ خاصٍّ يقوم بإدارة أنشطة المنظمة. والشخص الذي وُظِّفَ لذلك هو السيد لَبَّيْكَ بَلُّو من مدينة إلُورن. وكنتُ ذلك الوقت قد اشتريتُ بيتًا في حيِّ سَرْكِنْ مُسُلْمِي، فطلبتُ منَ السيد لَبَّيْكَ أن يتخذه مكتبًا له. الأمر التالي هو الاتفاق على الاسم الذي تنادى به المنظمة. إنني أشرْتُ إلى أن تُسَمَّى المنظمة بـ"الْجماعة" لأن هذا هو الاسم الذي ينادي به الشيخ عثمان بن فودي أتباعه دائمًا في رسائله ومؤلفاته. وهو نفسه قد اقتدى في هذه التسمية بالعالم المشهور المسمى بالشيخ أبي الحسن الأشعري الذي كان ينادي أتباعه بهذا الاسم. وقد وافق الجميع على هذه المشورة إلا أن السيد أبا بكر إمام أشار إلى أنه ينبغي أن نوضح هدفنا في التسمية، فنسمي المنظمة بـ" جماعة نصر الإسلام" (جي إن أيْ)، فارتضينا ذلك)).

المطلب السادس: دوره في التنمية الاجتماعية من حيثُ رفعُ الحظر عن ترجمة الخطبة في غير العربية:

ومن الأمر المعروف أن المذهب المالكي يشترط في صحة خطبة الجمعة أن لا تكون بلغةٍ غيرِ عربيةٍ؛ بل لا بد أن يلقيها الإمامُ بالعربية، وهذا ما أثبتته مصادر الفقه المالكي على الإطلاق[4]؛ لكن الشيخ

(4) شرح مختصر خليل للخرشي78/2: ((وَفِي قَوْلِهِ مِمَّا تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ خُطْبَةً إشْعَارٌ بِأَنَّهَا لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إذْ غَيْرُهَا لَا تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ خُطْبَةً وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي)).

لما رأى أن هذا الموقف للفقه المالكي لم يكن منبثقا من نصٍّ قرآنيٍّ أو نصٍّ حديثيٍّ، أو إجماعٍ؛ بل إن الحنفية يرون جواز إلقائها بلغةٍ عجميةٍ، أفتى رحمه الله بجواز ترجمة الخطبة بلغةٍ محليةٍ يفهمها الجميع ثم قراءتها بالعربية فيما بعدُ؛ وقد ورد في كتاب فتواه (FATAWAR ABUBAKAR MAHMUD GUMI LITTAFI NA BIYU) برقم:319 ما يلي: ((سؤال: أرجو من الشيخ مزيداً من البيان فيما يتعلق بالخطبة التي ألقيتْ ثم ترجمتْ إلى لغة الهوسا. فهل هناك وحي نزل بغير علمٍ منا؟ لأننا سمعنا في الأيام الماضية أن الشيخ قد قرأ علينا ما روي عن الإمام مالكٍ رحمه الله والإمام الشافعي رحمه الله، فسمعنا منه أنه قرأها على وجه جيدٍ من أنه لم يُقَلْ أن الخطبة تُترْجمُ إلى لغةٍ غير عربيةٍ. بيْد أنّا نريد أن نعرف أين تَكْمُنُ هذه الحكمةُ التي كادت أن تثير بلْبَلَةً بين المسلمين في مدينة كدونا؟ ذلك أننا سمعنا أنَّ أناساً يبدون عدم رضاهم بالأمر الذي وقع يوم الجمعة بعد الانصراف من الجامع، مما أدى إلى أن يقول بعضهم: لمْ يكُنْ لجماعة إزالة البدعة أيُّ فائدةٍ، وإنّنا نَوَدُّ أن نُزوَدَ بأحاديث تنص على جواز ذلك، وإلا فإن ذلك العالم الذي قام بترجمة الخطبة إلى اللغة الهوساوية أيريدُ أن يقول قَدْ أُنْزِل إليْه الوحيُ بهذا الخصوص؟ نريد هنا توصيحاً للموقف؟ جواب: ليس هناك تعارضٌ في جميع ذلك؛ لأنه ليس هناك نص من الكتاب والسنة ينص على أن الخطبة يجب أن تلقى باللغة العربية، إلا أن الكتب التي قرأناها قد نصت على أن ذلك مما جرى عليه العمل؛ ولذلك فإن القول بوجوب الخطبة بالعربية لم يكن منصوصا لا في القرآن ولا في الحديث؛ لكن ذلك من عمل السلف وعمل السلف حجةٌ، إلا أن من جملة عمل السلف مَنْ وُجد أنَّهُ يُجوِّزُ ترجمة الخطبة إلى غير العربية، أعني فإنه يجوز في المذهب الحنفي أن تترجم الخطبة باللغة المحلية. وورد في كتب الشافعية أن الإمام إذا لم يكن محيدا للعربية فإنه يخطب باللغة المحلية. لكنه يقال في مذهب الإمام مالك رحمه الله أنه يجب أن تلقى الخطبة باللغة العربية؛ حفاظا على اللغة العربية حتى يجيدها الجميعُ. وعليه فإن أي مكان تلقى الخطبة فيجب أن تلقى باللغة العربية. هذا هو مذهب الإمام مالك رحمه الله. وفيما يتعلق بهذا الأمر فيما وقع هنا من عدم رضا الناس فإن الخطبة قد ألقيتْ باللغة العربية كما سبق أن أُخبِرَ إلا أنه من خلال هذه الخطبة قد بُيِّن لمنْ لا يفهمون العربية خلاصة ما ورد في الخطبة في اللغة المحلية؛ مع أن الشريعة قد رصيتْ ببعض التوضيحات قبل إقامة الصلاة؛ وعليه فإني لم أر أي تعارض في ذلك الأمر. ثم إنه وكما اقترح الآن أحد الإخوة بقوله إذا استمكنت ترجمة الخطبة؛ لكَوْن الناس لم يتعودوا على ذلك أي على ترجمتها قبل إقامة صلاة الجمعة فلم لا يكون بدل ذلك أن يقوم الإمام بنفسه ببيان خلاصة الخطبة للمصلين بعد صعوده على المنبر، ثم إذا انتهى من ذلك بدأ بقراءة الخطبة كاملة باللغة العربية، ثم تقام الصلاة فتؤدى الجمعة على الوجه المعتاد؟ فإني لا أرى بذلك بأسا إذا قبله الناسُ؛ لأن هذا رأيٌ جيدٌ؛ يعني أن يقوم الإمام قبل الخطبة ببيان خلاصة ما سوف يتناوله في خطبته. وهو كذا وكذا. وهذا لمصلحة من لا

يجيد العربية. هذا، لأنه لا يُسْتَحْسَنُ دائما إصدار الفتوى بخلاف المذهب الذي عليه الناس. لكن يُبيَّنُ كلُّ شيءٍ عند التدريس. وفيما يَخُصُّ صاحِبَ هذا السؤال فإنه إذا كان لهُ حديثٌ ينص على أنه لا تجوز الخطبة إلا باللغة العربية فليأتنا به لننظر فيه. أعني فليأتنا به لأقرأه على الناس لأننا وعلى الدوام على استعداد للاعتراف بأخطائنا وتصحيحها، ونعمل بالذي هو الصواب لفائدة جميع الناس. فالله يعيننا)).

الفصل الثالث: دوره في التنمية السياسية لنيجيريا:

وفيه سبعةُ مطالب:

المطلبُ الأول: دَوْرُهُ فِي التَّنْمِيَةِ السِّيَاسِيَّةِ مِنْ حَيْثُ إِصْدَارُ الْفَتْوى بِأَنَّ السِّيَاسَةَ أَهَمُّ مِنَ الصَّلاَةِ، وَالْإِدْلاَءَ بِالْأَصْوَاتِ أَهَمُّ مِنَ الْحَجِّ:

لقد أصدر الشيخ أبو بكر محمود غُومي رَحِمهُ اللَّهُ فَتْوَيَيْنِ عَام أَلْفٍ وتِسْعمِائةٍ وتسعةٍ وسبعين للميلاد (1979م)، الأولى: إنَّ السِّيَاسَةَ أهمُّ من الصَّلاةِ. والثانية: إنَّ الْخُرُوج إلى مراكِزِ الاقْتِراعِ والْإِدْلاء بِالْأَصْوَاتِ في الإنْتِخَابَاتِ الْعامَّةِ أهمُّ مِن السَّفرِ إلى الحج. فهَاتَانِ الْفَتْوَيانِ مِنْ ناحيةٍ قَدْ شَجَّعَا الْكَثِيرِينَ مِنْ جُمْهُورِهِ وَأَحْبَابِهِ وَتَلاَمِيذِهِ على الانخراط في العملية السياسية، وَعلى الخروج بكثافةٍ منقطعة النظير إلى مراكز الاقتراع والإدلاء بأصواتهم؛ لِأَنَّهُمْ فَهِمُوا مقْصُودَ الشَّيْخِ رحمهُ اللَّهُ. بَيْنَما أثارتا مَوْجةً من التَّنْديد مِنْ نَاحِيةٍ أُخْرَى مِنْ قِبَلِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَصَوِّفِينَ الْمُعَارِضِينَ لَهُ فَأَخَذُوا يُنَدِّدُونَ بِهِ لأَنَّهُ في نظرهم قد أهان الصَّلاةَ والْحَجَّ اللذين هُمَا من أركان الإسلام الخمسة، وَاعْتَبَرَهُ بَعْضُهُمْ شَخْصًا مُرْتَدًّا عنِ الإسْلامِ بِسَبَبِ إصْدارِهِ لِهَاتَيْنِ الفَتْوَيَيْنِ؛ إذِ الصَّلاَةُ وَالْحَجُّ لاَ يُقَارَنَانِ بِحَالٍ بِالسِّيَاسَةِ وَالْخُرُوجِ إِلَى مَرَاكِزِ الاقْتِرَاعِ؛ لأَنَّهُما رُكْنَانِ من أركانِ الإسلام الخمسة التي هي الشهادتان، والصلاة والزكاة والصوم وحج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلاً؛ لِما رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ:8، وَمُسْلِمٌ:16 عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وإِقَامِ الصَّلاَةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)). فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِ الإسلام أهمُّ مِنْ بعْضِ أركانه؟ وَكما ذكرْنا فإنَّ الْبَعْضَ قَدْ أَبْدَا تَفَهُّمًا لِلْفَتْوَيَيْنِ وَاعْتَبَرَهُمَا مِنْ بَابِ مَا لاَ يَتِمُّ الأَمْرُ الْمُهِمُّ إلاَّ بِهِ فَهُوَ أَهَمُّ مِنْ هَذَا الْمُهِمِّ؛ لِأَنَّ السِّيَاسَةَ إِذَا فَسَدَتْ أَدَّى فَسَادُهَا إِلَى مَنْعِ أَدَاءِ الصَّلاَةِ وَمَنَاسِكِ الْحَجِّ؛ فَالإِهْتِمَامُ بِإِصْلاَحِهَا مِنْ هَذَا الْجَانِبِ أَهَمُّ مِنَ الإِهْتِمَامِ بِنَفْسِ الصَّلاَةِ، وَبِنَفْسِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ. ورَأَى أَنَّ الْفَتْوَيَيْنِ دَاخِلَتَانِ فِي خِضَمِّ تَشْجِيعِ الْمُوَاطِنِينَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى السَّعْيِ فِي الْحِفَاظِ عَلَى حُقُوقِهِمْ وَحُقُوقِ الإِسْلاَمِ. وَشَبَّهَهُمَا بِقَوْلِ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لاَ يَزَعُ بِالْقُرْآنِ))؛ لأَنَّ مَنْ يَكُونُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ فَإِنَّهُ يَنْزَجِرُ بِمَا يُشَاهِدُهُ مِنَ الْعُقُوبَاتِ وَيَنْضَبِطُ عَنِ انْتِهَاكِ الْمُحَرَّمَاتِ؛ وهذا لا يتحقق مع

القرآن الكريم؛ لأنه لا ينزجر به إلا المؤمنون. فاللّٰهُ سُبْحانهُ وتعالى لَيمْنَعُ بالسُّلْطانِ عن ارْتكاب الْفواحِشِ والْآثامِ، ما لَا يَمْتَنِعُ كثيرٌ مِن النَّاسِ بالْقُرْآنِ. يقُولُ شيْخُ الإسْلامِ ابْنُ تيْميَّة في مجموع الفتاوى11/415: ((فَإِنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الشَّرائِعِ مُجَرَّدُ ضَبْطِ الْعَوامِّ بَلِ الْمُرادُ مِنْها الصَّلاحُ باطِنًا وظاهِرًا للْخاصَّة والْعامَّة في الْمَعاشِ وَالْمَعادِ وَلَكِنْ في بعْضِ فَوائِدِ الْعُقُوباتِ الْمشْرُوعةِ في الدُّنْيا ضَبْطُ الْعوامِّ، كما قال عُثْمانُ بْنُ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إنَّ اللَّهَ لَيَزَعُ بالسُّلْطانِ ما لَا يزَعُ بالْقُرْآنِ" فإنَّ مَنْ يكُونُ مِنْ الْمُنافِقِين والْفُجَّارِ فإنَّهُ ينْزجِرُ بِمَا يُشاهِدُهُ مِنْ الْعُقُوباتِ وَينْضَبِطُ عَنْ انْتِهاكِ الْمُحرَّماتِ)). ويقُولُ الْحافِظُ ابْنُ كثيرٍ في تفْسيرِه5/111: ((وفي الْحَدِيثِ: "إنَّ اللَّه لَيزَع بِالسُّلْطَانِ ما لَا يزَعُ بِالْقُرْآنِ" أيْ: ليمْنعُ بالسُّلْطان عن ارْتكاب الْفواحِشِ وَالْآثامِ، مَا لَا يمْتَنِعُ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ، وَمَا فِيهِ مِن الْوَعِيدِ الْأَكِيد، والتَّهْدِيد الشَّدِيد، وهذا هُو الْواقِعُ)).

المطلبُ الثَّانِي: ذِكْرُ نَصِّ تَرْجَمَةِ الْفَتْوَى الأولى: "السِّيَاسَةُ أَهَمُّ مِنَ الصَّلاةِ".

لَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الثَّانِي لِفَتْوَاهُ رَحِمهُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْمُؤَلَّفُ بِلُغَةِ الْهوْسا والَّذِي قام بِجمْعِهِ وتأْليفِه الْأُسْتَاذُ مُوسَى لَوَلْ فُنْتُوَا وَالَّذِي سَمَّاهُ بِـ Fatawar Sheikh Abubakar Mahmud Gumi أي "فتاوى الشيخ أبي بكر محمود غومي159/2، رقم الفتوى:495 ما هُوَ تَرْجَمَتُهُ: ((سؤال: فقد قلتَ في خلال درسك في العام الماضي: "إن السياسة أهم من الصلاة" فنريد أن نعرف دليلك على ذلك؟ جوابٌ: ((إن هذا الكلام صحيحٌ، وموافقٌ للقواعد الشرعية، أعني ما قُلْتُهُ من أن السياسة أهم من الصلاة؛ ذلك أنَّ مِنْ خلالِ ممارسة العملية السياسية يُتَوَصَّلُ إلى الإمارة والملك، وبالإمارة والملك يُتَمَكَّنُ مِنَ الْمُحافَظَةِ عَلَى جَمِيعِ أمور الدين. فبالسياسة والملك يُدارُ المدارس والمحاكم والأمن العام والمساجد، وجميع الأمور المتعلقة بالبلاد. قال تعالى في سورة الحج:41 {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}، ولذلك قال العلماء: إن السياسةَ هي التي تُحَافِظُ على الضروريات الست الشرعية والتي من ضمنها جميعُ أنواع العبادات فتُؤَدّى على الوجه الصحيح. فتُحَافِظُ على أنسال الناس وأموالهم وأرواحهم وعقولهم وأعراضهم. فهذه الأمورُ الستة أي الضروريات الست الشرعية لا يُحَافِظُ عليها إلا الإمارةُ الإسلاميةُ، أو السلطةُ الإسلاميةُ، أو الملكُ الإسلامي ولا طريق للوصول إليها في هذا الوقت الراهن سوى الخروج والإدلاء بالأصوات. فهل يجوز للمسلمين أن يمتنعوا من الوصول إلى السلطة ويتركوا ذلك لغير المسلمين؟ ثم أقول: تأملوا جيدًا فإنكم تحدون في كل مدينةٍ أنّ اميرها، أو حاكمها، أو عمدتها هو أهمُّ وأعلى درجةً لدى المواطنين من إمام جامع تلك المدينة؛ ولذا فإن الفساد الذي يمنعه الأميرُ أو الحاكمُ أو العمدةُ ليس باستطاعة إمام الْجَامِعِ أن يمنعه. ثم تجدون أيضا أن الأمير أو الحاكمَ أو العمدةَ هم الذين يقومون بتعيين الإمام أو تنصيبه وليس العكس. وهذا يدل على أنَّ إيجاد الْمُلْكِ وإقَامَتهُ هُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَى أَدَاءِ فُرُوعِ العبادات. ومن الممكن أن تقول: إن جميع ما يُدَارُ

مِنْ هذه السياسةِ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَساسٍ إِسْلامِيٍّ حَتَّى يُقَالَ إِنَّهُ أَهَمُّ من الصلاة. فالجواب أنْ يُقَال: أتحبون ان تستمر إدارةُ هذه السياسة على غير أساسٍ إسلاميٍّ؟ فإذا كنتم لا تريدون ذلك فما تقُومُون به لتغيير الوضع؟ فالجواب الصحيح: أنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أن تنخرطوا في هذه السياسة حتَّى تتمكنوا من الوصول إلى سدة الحكم ومن هنا تقومون بتغيير الوضع شيئا فشيئا قدر الإمكان إلى أن يتحقق التغييرُ المطلوب. ثم انتبهوا، فالإنسان إذا لَمْ يَؤَدِّ ما عليه من الصلوات فإن الآثار السلبية لتركه للصلاة لا تترتب إلا عليه وحده، ولا تتعدى إلى غيره، بل لا تتعدى حتى إلى أهل بيته؛ لأن الصلاة من فروض العين. لكنه إذا لم يخرج للإدلاء بصوته في الانتخابات فإن ضرر ذلك يَضُرُّهُ ويَضُرُّ غيره، أي يَتَعَدَّى إلى جميع المسلمين في البلاد لأن صوته الواحد قد يكون سببا لفوز المُتأهل، والعكس صحيح فإن امتناعه عن التصويت بصوته الواحد قد يُؤَدِّي إلى فوز غير المتأهل، وهذا واضحٌ عند التأمل. فمن خلال ممارسة هذه السياسية نتمكَّن من إصلاح أُمورٍ تتعلق بديننا. فإذا امتنعنا عن ممارستها أدَّى ذلك إلى الإضرار بديننا ومصالحنا. فبهذه السياسة مثلاً نَتَمَكَّنُ مِنْ إصلاح نظام مدارسنا بحيث يتوافق والتَّعاليمَ الإسلامية، ومن إصلاح نظام قضائنا ومحاكمنا بحيث تَتَمَاشَى مع الشريعة الإسلامية. فانظروا كيف كان نظام محاكمنا الآن كيف يُبْخَسُ حقوقُ النَّاس فيها جِهَارًا نَهَارًا؟ فالمواطن يقوم برفع شكواه إليها لِيُنْصَفَ في حقِّهِ لكن فبدل أن يجد ما يصْبُو إليه من العدل فإنه يُظْلَمُ حتى يَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَرْفَعِ القضية. أَتَرَوْنَ أَنَّ لهذه المشاكل أن تحدث لو كان نظامُ المحاكم على وفق القضاء الإسلامي؟ فكيف يُصْلَحُ نظامُ القضاءِ حتى يَكُونَ على وفقِ نظام القضاء الإسلامي بحيث حتى غيرُ المسلمِ يتمنى أن يرفع قضيته إلى المحكمة الإسلامية، كيف يصلح هذا النظام إن لَمْ يَنْخَرِطِ الْمسلمون في العملية السياسية ويَتَمَكَّنُو مِنَ انْتِخَابِ مُرَشَّحِينَ مَتَأَهِّلِين يقُومون بإصلاح هذه الأنظمةِ وإن رُويدًا رويدًا؟ فلذا لم أَرَ أيَّ غموضٍ في هذا البيان)).

المطلبُ الثَّالِثُ: ذِكْرُ نَصِّ تَرْجَمَةِ الْفَتْوَى الثَّانِيَةِ: "الْخُرُوجُ إِلَى مَرَاكِزِ الاِقْتِرَاعِ وَالإدلاءُ بالأصوات أهم من السفر إِلَى الْحَجِّ":

وَقَدْ وَرَدَ في نفس الكتاب الْمَذْكُورِ أَعْلاهُ2/152، رقم الفتوى:494 ما تَرْجَمَتُهُ: ((سؤال: هذا يطلب مزيدا من البيان فيما قُلْتَهُ للصحفيين من أن الإدلاء بالصوت الانتخابي أهم من السفر إلى الحج؟ جواب: ((فهذا سؤالٌ حَتَّى ضَعِيفُ العقلِ أَمْكَنَ لَهُ أن يعرف جَوَابَهُ الصحيح. لنفرض لو قيل لأحدكم أنتم الذين تريدون السفر إلى الحج: إذا سافرتَ إلى الحج صُودرَ بَيْتُكَ. فهل يسافر أم لا؟ إذا كان الأمر كذلك فهل تُقَارِنُ قيمة بيتك بقيمة إيمانك؟ أو بقيمة دينك؟ إذًا اسْمَعُوني أُوَضِّحُ لَكُمْ لِيَفْهَمَ الجميعُ لأن هذا يُشْبِهُ ما كُنْتُ أقوله: "السياسةُ أهم من الصلاة". إن الذي قُلْتُهُ فيما يتعلق بالحج إنما قلته لأكِّدَ للمسلمين في

هذه البلاد أَهَمِّيَّةَ خُرُوجِهِمْ للإدلاء بأصواتهم أيام الانتخابات. وتوضيحُ ذلك على النحو التالي: إن السفرَ لأداء مناسك الحج أَمْرٌ مهمٌّ جدًّا إذِ الْحجُّ ركنٌ من أركان الدين، كما كانت الصلاةُ ركنًا من أركان الدين، وكما كان الصوم ركنا من أركان الدين. لَكِنَّ السؤالَ هنا: ما موقفُ ممارسةِ السياسة التي يخرج المواطنون فيها للإدلاء بأصواتهم أيامَ الانتخابات؟ فالسياسةُ اصطلاحًا: رِعَايَةُ كَافَّةِ شُئُونِ الدَّوْلَةِ الدَّاخِلِيَّةِ والْخارِجِيَّةِ، أو هِيَ: تَوْزِيعُ النُّفُوذِ والقُوَّةِ ضِمْنَ حُدُودِ مُجْتَمَعٍ مَا. أو هي: الزَّعَامَةُ والسِّيَادَةُ والرِّيَاسَةُ والمُلْكُ. فلا يُتَمَكَّنُ من حمايةِ الدِّينِ وغيرها إلا بِهَا. وأن الخروجَ للإدلاء بالأصوات هو الطريق الوحيدُ الآن للوصول إلى سدة الحكم، وبالمُلْكِ يُحْفَظُ الدِّينُ. فإذا اسْتَقَرَّ الْمُلْكُ وصَلُحَ حُفِظَ الدِّينُ بِهِ على الوجه الصحيح، وإذا فَسَدَ الْمُلْكُ لَمْ يُحْفَظِ الدِّينُ على الوجه الصحيح. إن الدينَ الذي يَقُومُ الْمُلْكُ بِحِفْظِهِ هُو مشتملٌ على جميع ما يتعلق بِحَيَاةِ الناسِ. وحتى الذي يقوم به القاضي مِنْ إصدار الأحكام في قاعة المحكمة فهو جُزْءٌ من الدِّين؛ قال تعالى في سورة يوسف:76: {مَا كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إلاَّ أنْ يَشاء اللَّهُ}. وهذا يدل على أن كل ما يقوم به الإنسانُ فإن الدينَ داخِلٌ فيه. فالمُوَظَّفُ إذا دخل مكتبه وجلس فيه كانَ الدينُ داخِلاً في دُخولِهِ وجلوسِهِ وجميعِ تَصَرُّفَاتِهِ في هذه المكتب لأنه إذا أَخْطَأَ في بعض تَصَرُّفَاتِهِ قِيلَ لَهُ: إنك عصيْتَ اللَّهَ. فهذا يدل على أنه يجب عليك أن تُطِيعَ الدِّينَ حَتَّى فِي مَكْتَبِكَ؛ لأنك في المكتب ليس لك إلا أمران لا ثالث لهما وهما: إما أن تتصَرَّفَ كما أمرك اللَّهُ، وإمَّا أن تتصرفَ وَفْقَ ما يُحِبُّ الشيطانُ. لذا فإن السياسة أو الملك يقوم بحفظ ستة أُمُورٍ ضَرُورِيَّاتٍ: أولا: إن الْمُلْكَ هو الذي يَحْفَظُ الديانة أي العبادة، والعبادةُ تَشْمَلُ كلمة الشهادة وما تَضْمَنُهُ من جميع المعاني، وتَشْمَلُ الصلاةَ وَالزكاةَ والحج والصوم. فإذا حُفِظَ هذه الأمورُ جميعًا فقد حُفِظَتِ الْعِبَادَةُ. والسؤال هنا: ما هي كيفية حفظ الْعِبَادَةِ؟ لأن الأمر لا يقف عند أدائها بل يتجاوز ذلك إلى مَعْرِفَةِ كَيْفَ تُؤَدَّى على الوجه الشرعي. فلا يُمْكِنُ الحفاظُ عليها ما لَمْ يُتَعَلَّمْ كَيْفِيَّةُ أدائها. فَإِذا أُدِّيَتْ عَلَى الْجَهْلِ صَارَ أداؤها كَعَدَمِهَا. فعلى سبيل المثال فالذي يُصَلِّي ولا يعرفُ على الوجه الشرعي كيف يصلي، والذي يصوم ولا يعرف كيف يصوم، والذي يحج ولا يعرف كيف يحج، فجميع هؤلاء يعتبر ما يقومون به من الصلاة والصوم والحج بَاطِلاً لأنهم لم يقوموا به على وجهه الشرعي. إذًا فجميع هذه الأمور إنما تُحْفَظُ عن طريق السياسة والْمُلْكِ؛ فبالسياسة تُبْنَى الْبُيوتُ والمدارسُ، وبها يُؤْتَى بالمدرسين الأكفياء لتعليم الناس، وبها تُحَقَّقُ أن جميع هذه الأمور تَمْشي على ما يرام. ثانيا: فبالسياسة يُحْفَظُ للناس دِمَاؤُهُمْ، وذلك عن طريق تَنْفِيذِ القصاص أي قتل القاتل، وقطع عضو من قام بقطع عضو غيره عمدا، ونحو ذلك. ثالثا: فبالسياسة يُحْفَظُ الأموالُ أو يُحَافَظُ على أموال الناس عن طريق إقامة الحد على السراق، وقُطَّاع الطرق، وبقية المجرمين. وبها يمنع من الغش، والخداع، ونحو ذلك. رابعا: فبالسياسة يحفظ على النسب عن طريق التأكد مِنْ أن الأنكحةَ تجري على الوجه المشروع، وكذلك الطلاق ونحوه، فإن جميع ذلك يحتاج

إلى التعلم. فعلى سبيل المثال: إنكم كنتم في السنوات الماضية تقومون بالتَّصدُّق ببناتكم على الأزواج دون ذكر الصَّدَاقِ أو دفعه للزوجة. تأخذ ابنتك فتتصدق بها على رجلٍ! فمتى ملكْتها حتَّى تتصدَّقْ بها على رجلٍ؟ خامسا: فبالسياسة يُحْفَظُ الْعُقُولُ عن طريق منع شرب الخمور، وإقامة الحد على الشارب، فإذا لم يُمْنَعْ من شرب الخمور ومن تناول جميع المخدرات أدى ذلك إلى حدوث حوادث السيارات وغير ذلك من المنكرات التي تؤدي إلى فسادٍ عريضٍ في المجتمع. والقائم بحفظ هذه الأمور جميعا هو الملك والسياسة. سادسا: فبالسياسة يُحَافَظُ على الناس أعراضهم عن طريق منع القذف ونحو ذلك. فهذه الضروريات الستة هي التي تقوم السياسةُ على المحافظة عليها. وأن الحج الذي تسافر لأدائه لَمْ يَكُنْ إلا جزءًا منها، بل هو جزءٌ من العبادة التي هي جزءٌ من هذه الضروريات. فهل ترضى لنفسك أن تترك هذه الأمور بيد غير المسلم ولا تهتم بما يحدث لك ولأمتك من الأضرار ما دمتَ أديتَ مناسك الحج؟ مع أنك فبطريق الإدلاء بصوتك يمكن أن تأتي بالرجل المتأهل إلى سدة الحكم والذي يقوم بالمحافظة على جميع هذه الضروريات الست الشرعية. فالأمر الذي تقوم بفعله هو أن تخرج وتُدْلي بصوتك. فإذا أدْلَيْتَ بصوتك فقد أديتَ ما عليك. ثم يمكن بسبب صوتك الذي تُدْلي بِهِ أن يصل المتأهل إلى سدة الحكم ويقوم بالمحافظة على هذه الضروريات الست التي من ضمنها أداء مناسك الحج بحيث يستطيع المسلمون أداءه على الوجه الصحيح. لكنك حينما تترك الإدلاء بصوتك فَيَصِلُ مِنْ جراء ذلك مرشح غير متأهل إلى سدة الحكم، فهل ترى أن ضَرَرَ وصولِهِ إلى سدة الحكم يقف عليك فقط، أو يتعدى إلى جميع إخوانك؟ فالجواب أن الضرر يشمل كل شيءٍ؛ يشمل الجوانب الدينية والحياتية. وأنتم على عِلْمٍ بما حصل في هذه الأيام في بلاد الهند عند ما قُتِلَ ما يقارب ثلاثة آلافٍ من المسلمين منهم الإناث والأطفال، وقد شاهد الجميعُ ذلك في التلفاز والصحف، فهل ترون أن نتوقع وقوع ذلك لو كان المسلمُ هو الذي يترأَّسُ بلاد الهند؟ ثم ما هو الأهم بين الحج والصلاة؟ فالجواب عند الجميع: الصلاةُ أهم من الحج. وهل بإمكانك أن تؤدي هذه الصلاة على الوجه الشرعي دون أن تتعلم أحكامها؟ فالجواب: لا يمكن. وهل تَعْلَمُ أن السياسةَ هي التي تُمَهِّدُ الطريق إلى تدريس أحكام هذه الصلاة؟ لأنه إذا لم تَسْتَقِمِ السياسةُ في البلاد بَلْ عمت الفوضى فيها فلا يمكن أن يتحقق التدريسُ المطلوبُ، ولا يمكن أن يتمكن الناسُ من آداء صلواتهم على الوجه المطلوب. انظروا فبسبب أهميةِ الصلاةِ وفضله على الحج أفتى العلماءُ بأنَّ من سافر للحج فوصل إلى جدة ثم إلى منى، ثم نام هناك فلم يستيقظ إلا قبيل الفجر في الليلة العاشرة من ذي الحجة ولم يُصَلِّ صلاةَ العشاء تلك الليلة، فصارَ إذا أدى صلاة العشاء قبل الوصول إلى عرصات عرفة فاته الحج، وإن ترك أداء العشاء في وقته الضروري تمكن من الوصول إلى عرصات عرفة وتَمَّ حجه؛ وجب عليه والحالة ما ذكر أن يؤدي صلاة العشاء في وقتها الضروري وفاته حج ذلك العام؛ لأن من ترك الصلاة حتى خرج وقتها فقد يصل حكمه إلى القتل،

المستعمرون في بلادنا من خلال مائة عام يمكن إصلاحه بين ليلةٍ وضحاها. فأشد ما نُوجِّهُهُ من النَّقد أن تقول: إن السياسة التي يُتحدَّثُ عنها لم تَكُنْ سياسةً إسلاميةً. نعم، هبْ أنَّ ذلك كذلك فكان ماذا؟ فهل تُريدُ أن يستمرَّ هؤلاء القوم على هذه السياسة غير الإسلامية؟ أم تريد أن يُغيِّرُوها إلى السياسة الإسلامية؟ فإذا كنت تريدُ أن يُغيِّرُوها إلى السياسة الإسلامية فكيف يتحقق ذلك دون أن تُشارك في العمليَّة السياسية وتنتخب المُتأهِّلين الذين يقومون بإصلاح الأمور شيئًا فشيئًا؟ أو أنكم ترون أن التغيير الإسلامي يأتيكم وأنتم جُلُوسٌ في بيوتكم دون أن تشاركوا في العملية السياسية؟ فالواجب الصحيح هو أن نقوم بما نستطيع القيام به، فإذا فعلنا ذلك فسوف ينصرنا الله سبحانه وتعالى)).

الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: الظُّرُوفُ الْمُمَهِّدَةُ لهاتين الفتويين:

لَقَدْ أَصْدَرَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ مَحْمُود غُومي رحمهُ اللَّهُ تعالى هاتَيْن الْفتويَيْن في ظُرُوفٍ سياسيَّةٍ صعْبةٍ بالنِّسْبة لمصيرِ الْمُسْلمين وحُقُوقهمُ الدِّينيَّة في نيْجيريا؛ وذلك بَعْد تقاعُس الْجنرال أُولُوسيفُونْ أُوباسَنْجُو عَنْ تَنْفيذ خُطَّة الْجَنرال مُرْتضى مُحمَّدٍ لإنْشاء الْمحْكمة الاسْتئنافيَّة الشَّرْعيَّة الْفيدراليَّة والتي تنظرُ وتبتُّ في الْقَضايا الشَّرْعيَّة الْمُسْتأنفة إليْها منَ الْمحاكم الاسْتئنافيَّة الشَّرْعيَّة في الْولايات، مع أنَّ الْجنرال مُرْتضى مُحَمَّدًا قدْ أرْسَل قبْل اغْتياله مرْسُومًا حُكُوميًّا إلَى الشَّيْخ بخصوص إنْشاء هذه المحمكة، والَّتي لوْ تحقَّقتْ لَكَانَ ذَلك مَكْسَبًا كبيرًا، ومَغْنمًا عظيمًا لِلْمُسْلمين في تاريخ كفاحهمْ للْحُصُول على حُقُوقهمُ الشَّرْعيَّة والْوَطنيَّة، وقدْ ذكَر الشيخُ رحمه الله في مُؤلَّفه الْمعْرُوف في سيرته الذَّاتيَّة في Manufata ص245 وفي Where I Stand ص206. وفي مؤلفي ص383 ما نصُّهُ: ((وقدْ أُرْسل إليَّ مرْسُومٌ حُكُوميٌّ في تعْييني رئيسًا لهذه الْمحْكمة، ثُمَّ تلاشَتِ الْقضيَّةُ مع الْأسف الشَّديد باغْتيال الْجنرال مُرْتضى مُحمَّدٍ)). وكذلك بَعْدَ أنْ عزَمتِ الْحُكُومةُ الْعسْكريَّةُ الَّتي يرْئسُها الْجنرالُ أُوباسانْجُو علَى نقْل السُّلْطَة إلى إدارةٍ مدَنيَّةٍ تُسْفرُ عنْها انْتخاباتٌ عامَّةٌ برْلمانيَّةٌ ورئاسيَّةٌ تحْتَ ظُرُوف حملاتٍ تبْشيريَّةٍ مُضلِّلةٍ من الْمُنظَّمات التَّبْشيريَّة الْمسيحيَّة الْعالميَّة الَّتي تدَّعي أنَّ الْمسيحيِّين هُمُ الْأغْلبيَّةُ في نيْجيريا، وأنَّ الْمُسْلمين لا يُشكِّلُون في نيْجيريا سوَى نسْبَة واحدٍ وأرْبعين في الْمائة أوْ أقلّ منْ سُكَّانها مع أنَّ الْواقع يدُلُّ علَى عكْس ذلك تمامًا؛ ومنْ بيْن هذه الْمُنظَّمات الْمسيحيَّة الْعالميَّة الْمُضلِّلة: مرْكزُ بيُو للدِّراسات[5](Pew Research Center)

هُوَ مَرْكَزُ أَبْحَاثٍ أَمْرِيكِيٌّ غَيْرُ حِزْبِيٍّ يُشِيرُ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ مَرْكَزُ حَقَائِقَ. وَمَقَرُّهُ وَاشِنْطُنُ الْعَاصِمَةُ. يُوَفِّرُ الْمَرْكَزُ مَعْلُومَاتٍ حَوْلَ الْقَضَايَا الِاجْتِمَائِيَّة، وَالرَّأْيِ الْعَامِّ، وَالِاتِّجَاهَاتِ الدِّيمُوغْرَافِيَّةِ الَّتِي تُشَكِّلُ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةَ وَالْعَالَمَ. كَمَا يُجْرِي الْمَرْكَزُ اسْتِطْلَاعَاتِ الرَّأْيِ الْعَامِّ، وَالْبُحُوثَ الدِّيمُوغْرَافِيَّةَ، وَتَحْلِيلَ مُحْتَوَى وَسَائِلِ الإِعْلَامِ وَغَيْرَهَا مِنْ بُحُوثِ الْعُلُومِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ التَّجْرِيبِيَّةِ. لَا يَتَّخِذُ مَرْكَزُ بِيُو لِلْأَبْحَاثِ مَوَاقِفَ سِيَاسِيَّةً، وَهُوَ شَرِكَةٌ تَابِعَةٌ لِصَنَادِيقِ بِيُو الْخَيْرِيَّةِ.

والَّتي مقرُّها في واشنطُنْ في الْولايات الْمُتحدة الْأمْريكيَّة، ووفْقًا لإحْصائيَّة هذه الْمُنظَّمة الَّتي أجْرتْها عام ألْفيْن وستَّة عشر للْميلاد (2016م) فإنَّ الْمسيحيِّين يُشكِّلُون نسْبة اثْنيْن وخمْسين فاصل ثلاث نقاطٍ في الْمائة (52.3%) منْ سُكَّان نيْجيريا. أمَّا الْمُسْلمُون فإنَّهُمْ يُمثِّلُون نسْبة سبْعٍ وأرْبعين فاصل ثلاث نقاطٍ في الْمائة (47.3%) منْ سُكَّان نيْجيريا. ومنْ هذه الْمُنظَّمات أيْضًا: مُؤسَّسةُ أفْروبارُوميتر(6) (Afrobarometer Foundation) والَّتي مقرُّها في أكْرا بجُمْهُوريَّة غانا، ووفْقًا للْإحْصائيَّات الَّتي قامتْ به هذه الْمُنظَّمةُ الْمُتعصِّبةُ ضدَّ الْمُسْلمين عام ألْفيْن وثلاثة عشر للْميلاد (2013م) توصَّلتْ إلى نسْبة الْمسيحيِّين في نيْجيريا قدْ بلغتْ ثمانيًا وخمْسين في الْمائة (58%) أمَّا الْمُسْلمُون فإنَّ نسْبَتهُمْ هي واحدٌ وأرْبعُون في الْمائة (41%) فقطْ.

وقد لاحظ فضيلةُ الشَّيْخ أبُو بكْرٍ محْمُودٌ غُومي عدَم الاهْتمام، وحالَةَ اللاَّمُبالاةِ منَ المسلمين حيال الانْخراط في العملية السياسية، والْعزْم علَى الخروج إلى مراكز الاقتراع للإدلاء بالأصوات؛ مما يؤدي إلَى الْفوْز الْمُؤكَّد للْأقلِّيَّة المسيحية في الْبلاد فيتضرر الْمُسْلمُون ومصالحهُمْ بسبب هذا التصرف غير المسئول. فأصدر الشَّيْخُ هاتين الفتويين مشيرا إلى أن المسلم إذا لم يصل أو لم يسافر للحج فإن ضرر ذلك يقتصر عليه ولا يتعدى إلى غيره من سائر الأمة المحمدية، أما إذا لم ينخرط في العملية السياسية في هذه الظروف المعينة، ولم يخرج للإدلاء بصوته فإن ضرر ذلك يصيبه ويصيب غيره من الأمة في البلاد النيجيرية.

وكما سبق ذكره فإن الشَّيْخ رحمه الله قد أصدر الْفتْويَيْن عام ألْفٍ وتسْعمائةٍ وتسْعةٍ وسبْعين للْميلاد (1979م)، والْمُوافق لعام ألْفٍ وثلاثمائةٍ وتسْعةٍ وتسْعين للْهجْرة النَّبويَّة (1399هـ)؛ وذلك إبَّان الْحملات الانْتخابيَّة الْعامَّة الَّتي أجْريت في ذلك الْعام. كما أنَّ تلْك الانْتخابات قدْ أُجْريتْ علَى أرْبع مراحل كالتَّالي: الْمرْحلَةُ الْأُولَى: الانْتخاباتُ الْبرْلمانيَّةُ الْفيْدراليَّةُ والَّتي تضُمُّ أعْضاء مجْلس الشُّيُوخ ومجْلس النُّوَّاب، وقدْ أُجْريتْ يوْم السَّبْت الْمُوافق للرَّابع عشر منْ شهْر يُوليُو تمُّوز عام ألْفٍ وتسْعمائةٍ وتسْعةٍ وسبْعين للْميلاد (1979/7/14م)، والْمُوافق للْعشْرين منْ شهْر شعْبان عام ألْفٍ وثلاثمائةٍ وتسْعةٍ وتسْعين للْهجْرة النَّبويَّة 1399/8/20هـ). والْمرْحلَةُ الثَّانيةُ: انْتخاباتُ برْلماناتِ الْولايات، وقدْ أُجْريتْ يوْم السَّبْت الْمُوافق للْحادي والْعشْرين منْ شهْر يُوليُو تمُّوز عام ألْفٍ وتسْعمائةٍ وتسْعةٍ وسبْعين للْميلاد (1979/7/21م)، والْمُوافق للسَّابع والْعشْرين منْ شهْر شعْبانَ عام ألْفٍ وثلاثمائةٍ وتسْعةٍ وتسْعين للْهجْرة النَّبويَّة (1399/8/27هـ).

مُؤسَّسةُ أفْروبارُوميتر: مُؤسَّسةٌ إفْريقيَّةٌ مُسْتقلَّةٌ غيْرُ حزْبيَّةٍ. وهي شبكةٌ بحْثيَّةٌ تُقيسُ الْمواقف الْعامَّة بشأْن الشُّئُون الاقْتصاديَّة والسِّياسيَّة والاجْتماعيَّة في إفْريقيا. ويقعُ مقرُّ أمانتهَا في أكْرا غانا. وهي مُسجَّلةٌ كشركةٍ محْدُودةٍ بضمانٍ منْ قبل إدارة الْمُسجِّل الْعامّ في جُمْهُوريَّة غانا.

وَالْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ: انْتِخَابَاتُ حُكَّامِ الْوِلَايَاتِ، وَقَدْ أُجْرِيَتْ يَوْمَ السَّبْتِ الْمُوَافِقِ لِلثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ يُولْيُو تَمُّوزَ عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَسَبْعِينَ لِلْمِيلَادِ (1979/7/28م)، وَالْمُوَافِقِ لِلرَّابِعِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ عَامَ أَلْفٍ وَثَلَاثَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ (1399/9/4هـ). ثُمَّ الْمَرْحَلَةُ الرَّابِعَةُ وَالْأَخِيرَةُ: وَهِيَ الِانْتِخَابَاتُ الرِّئَاسِيَّةُ، وَقَدْ أُجْرِيَتْ يَوْمَ السَّبْتِ الْمُوَافِقِ لِلْحَادِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أُغُسْطُس آبٍ عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَسَبْعِينَ لِلْمِيلَادِ (1979/8/11م)، وَالْمُوَافِقِ لِلثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ عَامَ أَلْفٍ وَثَلَاثَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ (1399/9/18هـ).

الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ: مِنَ الظُّرُوفِ الْمُمَهِّدَةِ أَيْضًا لِلْفُتُوَيَيْنِ:

يرى الكثيرُ من المراقبين أن الجنرال أولوسيغون أوباسنجو الرئيس العسكريّ في عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين للميلاد (1979م) قصد عَنْ عَمْدٍ أَنْ يُرَجِّحَ كِفَّةَ المسيحيين على حِسَابِ المسلمين في اللجنة الْمُشَكَّلَة لكتابة دُسْتُورٍ جديدٍ لنيجيريا والتي تضم تسعةً وأربعين عضوا (49) برئاسة الزَّعِيمِ رُوتَمِي وِيلِيَامْز، والتي حالتْ دون إنشاء المحكمة الاستئنافية الشرعية الفيدرالية التي تنظر في القضايا الشرعية المستأنفة إليها من المحاكم الشرعية في الولايات، ودون إنشاء نظامٍ يُتِيحُ لجميع المسلمين النيجيريين حق التحاكم والاستئناف في أُمُورِهِمُ الدينية والحياتية، وأَنْ يَقْتَصِرَ الْأَمْرُ عَلَى المسلمين في الولايات الشمالية فقط. وَيُعْتَقَدُ أَنَّ رَئِيسَ الْبِلَادِ لَوْ كَانَ مِمَّنْ يَدِينُ بِالْإِسْلَامِ لَمَا ظَلَمَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا الظُّلْمَ السَّافِرَ!! وهَا هُوَ الشَّيْخُ رحمه الله يَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْمَأْسَاةِ الدُّسْتُورِيَّةِ فِي كِتَابِهِ مَوْقِفِي ص169-171 قَائِلاً: ((وفي الجملة فالمقصود بالدين الإسلامي هو الانقياد لأحكام الله سبحانه وتعالى. ذلك هو السبب الذي يجعلنا نحن المسلمين لا نزال نطالب أن يسمح لنا بتطبيق شريعة الله في حياتنا. لكنَّ الأمر المُؤسف في هذه البلاد هو أنه ليس جميع شركاءنا في المواطنة فَهِمُوا هذا المقصد الأسمى بالنسبة لنا، وخصوصا أولئك الذين يرون أن محاربتنا هو الطريق الأمثل الذي يتبعونه للوصول إلى أهوائهم. وقد بدأ هذا الأمرُ يتضح جليًّا حينما قُرِّرَ كتابةُ دستورٍ جديدٍ للبلاد في عام ألفٍ وتسعمائةٍ وتسعةٍ وسبعين للميلاد (1979م). وقد اختارت الحكومة الفيدرالية تسعةً وأربعين شخصا من الشخصياتِ البارزة لأداء هذه المهمة. وقد اعْتُقِدَ أن نُضْجَهُمُ الْعَقْلِيَّ يساعدهم في فعل ما يؤدي إلى تقوية الترابط والتفاهم بين مختلف القبائل والأطراف في هذه البلاد. لكِنَّ المُؤْسِفَ في الأمر هو الخطأ الذي ارتكبته الحكومة في اختيار هذه الشخصيات. لما بدأت لجنةُ كتابة الدستور بأداء مهمتها فإن بعض المسلمين من أعضاء اللجنة لاحظوا كميةً من المضايقات الْمُمَارَسَةِ ضد جميع المسلمين؛ ذلك أنه لم يُتَحْ لَهُمْ مَجَالاً لاستئناف الأحكام الصادرة من المحاكم الشرعية في الولايات إلى ما يتجاوز محكمة الاستئناف الشرعية الموجودة في كل ولايةٍ. وفي الحقيقة فإن أحقية هذا الاستئناف إنما ينحصر في المسلمين الشَّمَاليين دون غيرهم! مع أن المسلمين موجودون بكثرة في جميع ربوع البلاد

وخصوصا في ولايات الجنُوب الغربي. ولذلك طلب الأعضاء المسلمون في لجنة كتابة الدستور الجديد أن يقرر نظامٌ يُتيحُ لجميع المسلمين حق الاستئناف. وفي الحملة فإن الذي طلبه المسلمون لم يكن إزالة القوانين الوضعية في هذه البلاد وفرض نظام القضائي الشرعي، بل الذي طلبُوهُ هو إيجاد محاكم الاستئناف الشرعية التي يستأنف إليها الدعاوى التي أُصْدِرَت الأحكامُ فيها من محاكم الولايات. ومن المؤسف أنه متى ما رفع الأعضاء المسلمون في لجنة كتابة الدستور أصواتهم بهذا الطلب المشروع قوبل بعداوةٍ لا تصدقُ ولا سيما من الذين لا يعلمون مضمون الرسالة التي يحملها الإسلام، وإنما الذي في قلوبهم هو الخوف من الإسلام. فالسياسيون المسيحيون رفعوا الشكوى إلى رؤساء الكنائس الذين لم يكن في قلوبهم سوى الهوى والخوف من الإسلام. وانتهض رؤساء الكنائس إلى دُورِ الإذاعات، والصحف يهددون ويشتمون كل من ظنُّوا أن له يدا فيما يزعمون أنه مؤامرةٌ تحاك لفرض الإسلام على جميع الناس في نيجيريا! فانتشر في وقتٍ قصيرٍ شيطنةُ نظام القضاء الشرعي في هذه البلاد. فصار السلمون يقابلون بالكراهية، ويُحاكُ ضدّهم ليل نهار أنواعٌ من المؤامرات. فأعلن رؤساء المسيحيين الحرب عليهم، فصار أن ليس هناك جريمةٌ في هذا العالم سوى الإسلام حتَّى وإن كان إسلام الإنسان لم يتجاوز قلبهُ إلى أعماله الظاهرة. فبعض المسيحيين إنما يقومون بهذه العداوة والنزاع غير المبرر نتيجةً لجهلهم وسوء فهمهم، لكن معظمهم يفعلون ذلك عمدًا واتباعاً لهوى النفس كي يُحْدِثُوا الفوضى ليحصدوا المنافع الناجمة عن عدم الاستقرار! وقد أُثيرتْ مشاكلُ مماثلةٌ فيما مضى في هذه البلاد، وهذا لا يحتاج بالضرورة إلى ضرب أمثلةٍ. والملاحظُ هنا أنه وحتى في ولاية الشَّمال القديمة والتي هي الْمَعْقِلُ الذي أسس فيه محكمة الاستئناف الشرعية فإن جميع اللوائح التي تسير عليها واضحةٌ لا لُبس فيها، وأن حدود صلاحيتها، وكيفية إدارتها، وأهدافها واضحةٌ. فقد ذُكر مُفَصَّلاً خمْسةُ حُدُودٍ، أوْ خَمْسةُ شُرُوطٍ لصلاحية هذه المحكمة، في القسم الثاني عشر من قانون تأسيسها، لا يمكن تجاوزها عند سماع الدعاوى المستأنفة..)).

المطلبُ السادس: دوره في التنمية السياسية من حيثُ تأييدُه للثورة ضد الملك رضا البهلوي:

ومنَ الرُؤى السّياسيّةِ للشَّيْخ أبي بَكْر محمود غومي أنه لا يعارض ما قام به المخالفون له في العقيدة من رفع معنوية الإسلام والمسلمين؛ ولذلك لم يعارض الثورة الإسلامية الإيرانية التي تزعمها آية الله الخميني الرافضي؛ وها هو يقول في موقفي في ص324: ((في الوقت الذي تستعد جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة لإجراء اجتماعها في مدينة جوس في أوائل عام ألفٍ وتسعمائةٍ وثمانيةٍ وسبعين للميلاد (1987م) فبعيدًا في الشرق الأوسط كان الشعب الإيراني متورطا بنفس القدر في جهد كبيرٍ لتغيير مصير أمّته. وهم في ذلك

الوقت تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي وقبضته لمدة سبع وثلاثين سنة إلا أنهم قاموا بثورة عارمة لإنهاء ما يعانونه من المتاعب وضيق العيش في حكمه المُطلق. وتاريخ ما وقع في بلاد فارس في عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين للميلاد (1979م) وفي الأعوام التي تلتْ ذلك كان درسًا رائعًا لجميع العالم والذي لا يُنسى إلى الأبد، والذي يدل على أن المواطنين في كل بلدٍ لهم أن يقوموا بأنفسهم ويطلبوا الحرية عند ما تحيط بهم الصعوباتُ ولا سيما إذا تعلق الأمرُ بإنقاذ أنفسهم من الظلم، والتخلص من القادة الفسدة. ويضاف إلى ذلك أن الطريقة التي وقعت بها هذه الأمورُ قد أكّدتْ على قوة الإسلام، وعلى صلاحيته ليكون طريقا لإنقاذ العالم أجمع)).

وهذا الذي قاله الشيخ رحمه الله وتعالى هو طريق السلف في الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة، وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية يُنصف الفرق المخالفة ويذكر بعض محاسنهم، ويقول في مجموع الفتاوى96/13: ((وقَدْ ذهب كثيرٌ منْ مُبْتدعة الْمُسْلمين: منْ الرَّافضة والْجهْميَّة وغيْرهمْ إلى بلاد الْكُفَّار فأسْلمَ عَلى يدَيْه خلْقٌ كثيرٌ وانْتفعُوا بذلك وصارُوا مُسْلمين مُبْتدعين وهُو خيْرٌ منْ أنْ يكُونُوا كُفَّارًا وكذلك بعْضُ الْمُلُوك قدْ يغْزُو غزْوًا يظْلمُ فيه الْمُسْلمين والْكُفَّار ويكُونُ آثمًا بذلك ومع هذا فيحْصُلُ به نفْعٌ خلْقٍ كثيرٍ كانُوا كُفَّارًا فصارُوا مُسْلمينَ وذاك كانَ شرًّا بالنِّسْبَة إلى الْقائم بالْواجب وأمَّا بالنِّسْبة إلى الْكُفَّار فهُو خيْرٌ)). ويقول في منهاج السنة النبوية157/5: ((والرَّافضةُ فيهمْ منْ هُو مُتعبِّدٌ مُتورِّعٌ زاهدٌ، لكنْ ليْسُوا في ذلك مثْل غيْرهمْ منْ أهْل الْأهْواء، فالْمُعْتزلةُ أعْقلُ منْهُمْ وأعْلمُ وأدْينُ، والْكذبُ والْفُجُورُ فيهمْ أقلُّ منْهُ في الرَّافضة. والزَّيْديَّةُ منَ الشِّيعة خيْرٌ منْهُمْ: أقْربُ إلى الصِّدْق والْعدْل والْعلْم، وليْس في أهْل الْأهْواء أصْدقُ ولا أعْبدُ منَ الْخوارج، ومع هذا فأهْلُ السُّنَّة يسْتعْملُون معهُمُ الْعدْلَ والْإنْصاف ولا يظْلمُونهُمْ ؛ فإنَّ الظُّلْم حرامٌ مُطْلقًا كما تقدَّم، بلْ أهْلُ السُّنَّة لكُلِّ طائفة منْ هؤُلاء خيْرٌ منْ بعْضهمْ لبعْضٍ، بلْ هُمْ للرَّافضة خيْرٌ وأعْدلُ منْ بعْض الرَّافضة لبعْضٍ)).

ويقول الشيخ رحمه الله تعالى أيضا عن سقوط الملك رضا البهلوي وانتصار الإسلاميين الشيعة في كتابه موقفي ص331: ((إن التحوُّلات التي وقعتْ وأدتْ إلى سقوط الشاه محمد رضا بهلوي والنجاح الذي حققه المسلمون قدْ حيّرتْ جميع العالَم وخصوصا الولاياتِ المتحدة الأمريكية. إنه لم يكن أحدٌ يتوقع وقوع ذلك قبل مغادرة الشاه محمد مدينة طهران بشهورٍ قليلة. ولم يكُنْ يُصدِّقُ خُلفاءُ الشاه محمد رضا بهلوي الأوروبيون أن المواطنين العُزَّل وغيْر المُنظَّمين والذين ليس لهم أيُّ خبْرةٍ قتاليّةٍ سوى مُجرّد إيمانهم وعقيدتهم كان بإمكانهم أن يواجهوا الجنود المُدجَّجين بالسِّلاح والذين هُمْ أكثرُ تسلُّحًا ومهارةً وتنْظيمًا بين جُيُوش المنطقة ويتغلبوا عليهم. فهؤلاء الأوروبيون لم يعلموا أن للموت معنًى آخر للمسلم الذي سلّم نفسهُ للجهاد في سبيل الله. ومع كثرة أسلحتهم ومهارتهم القتالية فإن جنود الشاه محمد رضا بهلوي عجزُوا عن

الدفاع عنه في هذه المرة، ولذلك كان لزامًا عليه أن يفر من البلاد. لكنّ هذا الخطأ وسوء التقدير ليس بأمرٍ غريبٍ بالنسبة لهؤلاء الذين لم يفهموا أن الإسلام نظامٌ متكامل يشمل الإيمان والأمور الحياتية؛ ولذلك يُخطئون على الدوام في فهم حقيقة ما يتمتع به الإسلامُ من القوة والتأثير)).

المطلب السابع: دوره في التنمية السياسية من حيثُ إبْداءُ تعاطُفِهِ مع أعضاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر:

لقد فاز الجبهة الإسلامية للإنقاذ والتي يترأسها الدكتور عباسي مدني، ونائبه الشيخُ علي بلحاج فوزا ساحقا في الانتخابات الجزائرية العامة، والتي أجريتْ عام ألفٍ وتسعمائةٍ وتسعين للميلاد (1990م)، حيث حصلت الجبهة على أغلبية الثلثين من المقاعد، ثم أقْدم الجيشُ الجزائري على إلغائها بتشجيع من الدول الأوروبية الاستعمارية! وقد استمعتُ إلى الشيخ رحمه الله تعالى بأُذُني يلعن الذين قاموا بإلغاء هذه الانتخابات في قِسْمِ الْهَوْسا منْ هيئة الإذاعة البريطانية الـBBC وها هو يتحدث عن هذا التصرف غير اللائق الذي قام به الجيش الجزائري في كتابه موفقي ص339-341 قائلاً: ((وقد اتضح ذلك جليًا فيما يحدث اليوم في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وكما كانت بلاد فارس فإن الجزائر أيضا كانتْ من بلاد المسلمين والتي انغمست في التقلد بالأوروبيين. وقد مرَّ عَلَى الجزائريين أعْوامٌ عديدةٌ يسْتَنْكِفُ فيها الكثيرُ مِنْهُمْ أن يقال لأحدهم "عربي" مع أنهم من العرب. وقد اعتبروا اللغة الفرنسية هي لغة الافتخار والتقدم لا لغتهم العربية. وكان بعض الموظفين لا يردون على من كَلّمهُمْ بالعربية في مكاتبهم. وهذا دليلٌ واضحٌ على مدى تأثير الأوروبيين الفرنسيين على تفكيرهم وشعورهم حتى منعوهم من الافتخار بأصلهم وتاريخهم. وعلى الرغم من طول الوقت الذي قضاه الأوروبيون الفرنسيون في غسل أدمغة الجزائريين بهذه الطريقة لم تَجدِ المجموعةُ التي قامتْ بتذكيرهم بما نسوه من عقيدتهم وتقاليدهم الإسلامية أيّ صعوبةٍ في ردهم إلى حب الإسلام. فهؤلاء المجموعة من الإخوة المسلمين لم يخرجوا عن النظام المتبع في البلاد قبل أن يأثروا على المواطنين ويعيدوهم إلى حب الإسلام وانتخاب حزبهم السياسي وهو الجبهة الإسلامية للإنقاذ والتي كان من شبه المؤكد فوزها بأغلبية الثلثين من المقاعد. وهذا الفوز الكبير للجبهة الإسلامية للإنقاذ قد أزعج الدول الأوروبين جدا مما أداهم إلى تشجيع الجيش الجزائري على التدخل وإلغاء الانتخابات بعد الجولة الأولى والتى أُجْرِيَتْ عامَ ألفٍ وتسعمائةٍ وواحدٍ وتسعين للميلاد (1991م)، لكنّ ذلك لا يفيدهم بشيءٍ إن شاء الله. فالوضع القائم يفرض على أعضاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ مزيدًا من الاستعداد لأنهم يعتقلون ويعذبون بل يقتل بعضهم كما وقع في بلاد فارس في أواسط عام ألفٍ وتسعمائةٍ وسبعين للميلاد (1970م). ويخسر الكثيرون وظائفهم، وبيوتهم، بل وأطرافًا من أجسادهم بسبب ما يقومون به من المظاهرات في الشوارع. ومن ناحيةٍ أخرى فإن ذلك لازمٌ لأنه يجب على الناس أن يتْعَبُوا في طريق

تقوية عزائمهم وإثبات أهدافهم. ثم إن هذا النعب يُعلِّمُهُمْ أن الله تعالى هو وحده الناصر لعباده. كما لمت ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: "إذا جاء نصْرُ اللّه والْفتْحُ. ورأيْت النّاس يدْخلُون في دين اللّه أفْواجاً. فسبِّحْ بحَمْد ربِّك واسْتغْفِرْهُ إنَّهُ كان توّاباً"))

الخاتمة:

هذا ما تيسر جمعه في هذا البحث المتواضع والذي تناول الرؤى السياسية لسماحة الشيخ أبي بكر محمود غومي ودوره في التنمية الاجتماعية والسياسية لنيجيريا. وقد توصلت فيه إلى أن الرُّؤى السِّياسِيَّةَ لسماحته تتركز في الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة، والابتعاد عن البدع الْمُقْحمة في الإسلام باسم التصوف أو غيره، وحث المسلمين على الانخراط في العمل السياسي، والكفاح ضد الإقصاء المتعمد من المؤسسات التبشرية والداعمين لها في الخارج، وتشجيع الشباب المسلم على الالتحاق بسلك المؤسسات الدفاعية والأمنية.

وأن دوره رحمه الله تعالى في التنمية الاجتماعية والسياسية للقطر النيجيري يتمحور في تشجيع المسلمين على تأسيس المؤسسات الدعوية والتربوية والتعليمية، وحث الشباب المسلم على الالتحاق بالجيش وسائر المؤسسات الأمنية، والسعيّ الحثيث في جلب الإعانات المالية من الأفراد والحكومات لدعم نشر الإسلام، وإصدار الفتاوى في صالح المقاصد الشرعية كجواز ترجمة خطبة الجمعة أو إلقاء بعضها باللغة غير العربية، وإصدار فتواه المشهورة التي توجب الخروج إلى مراكز الاقتراع والإدلاء بالأصوات، وسَعْيِهِ الحثيث في المطالبة بإنشاء المحكمة الاستئنافية الشرعية الفيدرالية، ونحو ذلك.

ومن المسلمات لذوي العقول والإنصاف أن سماحة الشيخ رحمه الله تعالى صاحبُ عِلْمٍ وَأخلاقٍ، فإرثه العلمي والأخلاقي يُورِثُ لطلاب العلم الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ، والتمسك بالحق، وعدم ربط الحق بالرجال، وضرورةَ التفاؤل، والسعةَ في الصدر، والاجتهادَ في تحسين الخلق، والتعاملَ الشرعيّ مع الآخرين في كشف الأخطاء، مع التأكيد على أن الحق أسمى من الأشخاص، والاستمرار في طلب العلم.

التوصيات:

وبعد الانتهاء من كتابة هذه الورقة فإنني أوصي الجهات المعنية بعقد مؤتمر دولي يحمل عنوان: "تعاملات الشيخ أبي بكر محمود مع الجهات الهامة في نيجيريا والدروس المستفادة منها" فيتناول العناصر التالية:

الأول: تعاملاتُهُ مع المعاصرين له من رؤساء الدولة النيجيرية والشخصيات السياسية الهامة والدورس المستفادة منها: كَتَعَامُلِهِ مَعَ رئيس وزارء ولاية شمال نيجيريا القديمة السيد أحمد بلُّو، ورئيس وزراء نيجيريا السيد أبي بكر تفاوا بَليوَا، وأولِ رئيسٍ دستوري لنيجيريا الدكتور بنجامين ننمدي أزيكيوي، والرئيس العسكري الجنرال جونسون أغيبي إيرونسي، والرئيس العسكري الجنرال يعقوب غُوؤن، والرئيس العسكري الجنرال مرتضى محمد، والرئيس العسكري الجنرال أولوسيغون أوباسَنْجُو، والرئيس المنتخب السيدُ شَيْحُو شاغاري، والرئيس العسكري الجنرال محمد بُحَارِي، والرئيس العسكري الجنرال إبراهيم بَابَنْغِدَا، والسياسيّ المخضرم السيد أمينو يوسف (مالم أمينو كنو).

الثاني: تعاملاته مع المعاصرين له من سلاطين صوكوتو، وكبار الأمراء في شمال نيجيريا والدورس المستفادة منها؛ كَتَعَامُلِهِ مَعَ جلالة السلطان صَديق أبي بكر الثالث، وجلالةِ السلطان إبراهيم دسوقي، وسمو أمير بوتشي الحاج آدم جمبا، وسمو أمير مُورِي الحاج عمر أبَّا تُكُر، وسمو أمير مِنَا الحاج أحمد بَهَغُو، ونحوهم.

الثالث: تَعاملاته مع المعاصرين له من العلماء المتصوفة في نيجيريا والدروس المستفادة منها؛ كَتَعَامُلِهِ مَعَ زعيم الطريقة القادرية الشيخ ناصر محمد كَبَرَا، والشيخ إبراهيم صالح الحسيني، والشيخ رابعو والد الشيخ إسحاق كنو، والشيخ طاهر عثمان بوتشي، ونحوهم.

الرابع: تعمالاته مع أبرز طلابه، والدروسُ المستفادة منها؛ كتعامله مَعَ الشيخ لون أبي بكر، والشيخ إسماعيل إدريس، والشيخ القارئ إبراهيم عرب، والشيخ سنوسي غومبي، والشيخ يعقوب موسى حسن كتسنا، والشيخ يوسف سمبو، والشيخ أبي بكر أمام إكَرَا، والشيخ محمد رابعو دورا، وغيرهم.

الخامس: تعاملاته مع المعاصرين له من رجال الأعمال النيجيريين، والدروسُ المستفادة منها، كَتَعَامُلِهِ مَعَ السيد الحاج أحمد تشنتشنغي، والسيد الحاج هارونا طانْجَا، والسيد الحاج مشهود كاشيماوو أولو والي أبيولا، والسيد الحاج وهاب فولاويو، وغيرهم.

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المراجع:

القرآن الكريم.
تفسير ابن كثير.
تفسير الرازي.
رد الأذهان إلى معان القرآن.
كتب الأحاديث النبوية الشريفة.
البداية والنهاية للحافظ ابن كثير.
لسان العرب.
معجم اللغة العربية المعاصرة.
أنوار البروق في أنواء الفروق لِلْقَرافي.
وأدب المفتي لابن الصلاح.
وأعلام الموقعين لابن قيم الجوزية.
صفة الفتوى لابن حمدان.
كتابُ فتاوى الشيخ أبي بكر محمود غومي باللغة الهوساوية.
موقفي للشيخ أبي بكر محمود غومي.

فهرس المحتوى:

مُلخَّصُ الْورقَةِ 2
الْمُقَدِّمَةُ 3
التمهيد 6
وفيه مطلبان 6
المطلب الأول: نبذةٌ عن الشيخ أبي بكر محمود غومي 6
وفيه أربعة عناصر 6
العنصر الأول: اسمُه ومولدُه وأُصولُه 6
العنصر الثاني: دراسته ووظيفته 6
العنصر الثالث: مؤلفاته 7
العنصر الرابع: وفاته 8
المطلب الثاني: تعريف الرؤى السياسية والتنمية الاجتماعية والسياسية 8
وفيه أربعةُ عناصر 8
العنصر الأول: الرُّؤى لغةً 8
العنصر الثاني: الرُّؤى اصْطِلاَحاً 8
العنصر الثالث: 9
العنصر الرابع: 9
الفصل الأول: الرُّؤى السِّيَاسِيَّةُ لِلشَّيْخِ أَبي بَكْر محمودٍ غُومي 10
الفصل الثاني: دور الشيخ أبي بكر محمود غومي في التنمية الاجتماعية لنيجيريا 11
وفيه ستة مطالب 11
المطلب الأول: دوره في التنمية الاجتماعية من حيثُ توفيرُ المؤسسات التعليمية المتنوعة 11
المطلب الثاني: دوره في التنمية الاجتماعية من حيثُ التشجيعُ على الالتحاق بسلك الأمن 12
المطلب الثالث: دوره في التنمية الاجتماعية من حيثُ إيجادُ التَّفاهُم بيْن طرفي طلابه 13
المطلب الرابع: دوره في التنمية الاجتماعية من حيثُ جلبُ الإعانات المالية من الأفراد والحكومات لبناء الإسلام 14
المطلب الخامس: وره في التنمية الاجتماعية من حيثُ تأسيسُ منظمةٍ دعويةٍ 15
المطلب السادس: دوره في التنمية الاجتماعية من حيثُ رفعُ الحظر عن ترجمة الخطبة في غيرِ العربية ..16

الفصل الثالث: دوره في التنمية السياسية لنيجيريا 18
وفيه سبعةُ مطالب 18
المطلبُ الأول: دَوْرُهُ فِي التَّنْمِيَةِ السِّيَاسِيَّةِ مِنْ حَيْثُ إِصْدَارُ الْفَتْوى بِأَنَّ السِّياسَةَ أَهَمُّ مِن الصَّلاةِ، والإِدْلاء بِالْأَصْوَاتِ أَهَمُّ مِنَ الْحَجِّ 18
المطلبُ الثَّاني: ذِكْرُ نَصِّ تَرْجَمةِ الْفَتْوى الأولى: "السِّياسةُ أَهَمُّ من الصَّلاةِ 19
المطلبُ الثَّالِثُ: ذِكْرُ نَصِّ تَرْجَمة الْفَتْوى الثَّانية: "الْخُرُوجُ إلى مَرَاكِزِ الاقْتِراعِ والإدلاءُ بالأصوات أهم من السفر إِلَى الْحَجِّ 20
الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: الظُّرُوفُ الْمُمَهِّدَةُ لهاتين الفتويين 24
الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ: مِنَ الظُّرُوفِ الْمُمَهِّدَةِ أَيْضًا لِلْفَتْوَيَيْنِ 26
المطلبُ السادس: دوره في التنمية السياسية من حيثُ تأييدُه للثورة ضد الملك رضا البهلوي 27
المطلب السابع: دوره في التنمية السياسية من حيثُ إبْدَاءُ تعاطُفه مع أعضاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر 29
الخاتمة 31
التوصيات 32
المراجع 33
فهرس المحتوى 34

الشيخ أبوبكر محمود جومي: مجدد المائة الرابعة عشرة في نيجيريا

أ.د. عمر محمد لبطو
محاضريقسم الدراسات الاسلامية
جامعة نورث ويست، كنو

مقدمة

التجديد جعل الشيء القديم جديدا وهو مفهوم واسع يشمل احياء الدين وتطهيره من الشوائب وتطوير الأفكار للخروج من الجمود، واعادة رونق الدين باحياء ما اندرس من السنن ونشرها، ونشر محاسن الاسلام، وازالة البدع، واعادة الدين الي صفائه الأصلي والي ينابيعه الصافية من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة. وبدأ اهتمام العلماء المسلمين بمسألة التجديد منذ زمن التابعين وأتباعهم، وقيل ان محمد ابن شهاب الزهري هو أول من تكلم في هذا الموضوع و تبعه العلماء في ذلك. وجاء بعده الامام أحمد بن حنبل الذي حدّد مجددي القرن الأول والثاني. ثم أفاض العلماء في ذكر التجديد والمجددين في كتبهم، وبعضهم خصص هذا الموضوع بمؤلفات.

وعرف التاريخ حركات الاصلاح والتجديد في نواح مختلة من العالم الاسلامي ومنها اقليم غرب افريقيا، فقد قامت فيها حركات للاصلاح وظهر فيها رجال مصلحون بذلوا الجهود لتجديد الدين واصلاح المجتمع. وأهم حركة تجديدية عرفتها المنطقة هي حركة الشيخ عثمان بن فودي الذي يعد من أنجح المجددين والمصلحين في التاريخ الاسلامي كله. ومن أكبر منجزات هذه الحركة العظيمة نجاحها في استنساخ نفسها وامتدادها في الزمان والمكان. وتعد أعمال التجديد التي قام بها الشيخ أبوبكر محمود جومي نسخة جديدة لهذه الحركة واستمرار وامتداد لأعمالها وانجازاتها.

التجديد في الثقافة الاسلامية

التجديد هو احياء مباديء الدين واصلاح ما اندرس منه واحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيان السنة من البدعة، وذلك كله بهدف تحقيق مقاصد الشريعة وجعلها صالحة لكل زمان ومكان، مع الحفاظ على ثوابتها.

والتجديد له أصل أصيل في الاسلام، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "ان الله يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها."1 وبدأ اهتمام العلماء المسلمين بمسألة التجديد منذ زمن مبكر جدا، فقد ذكرت المصادر أن محمد ابن شهاب الزهري، وهو من التابعين، قد تكلم في هذا الموضوع وأبدى رأيه فيمن هو مجدد القرن الأول ، ويعد من أوائل الذين أثاروا الاهتمام بها الأمر. وجاء بعده الامام أحمد بن حنبل الذي ذكر مجددي القرن الأول والثاني. وجاء في مصادر مختلفة ان حديث التجديد هذا قد ذكر في مجلس الفقيه ابي العباس بن سريج في القرن الثالث الهجري ومجلس الحاكم النيسابوري في القرن الرابع. ونظم السبكي في كتابه طبقات الشافعية قصيدة من عشرين بيتا فيها ذكر أسماء المجددين، وألف السيوطي أرجوزة من ثمانية وعشرين بيتا أسماها تهفة المهتدين بأخبار المجددين.

ولأن مصطلح التجديد نشأ عن الحديث النبوي المروي في ذلك فان كتب الحديث التي خرّجت هذا الحديث تضمنت طائفة من آراء العلماء حول التجديد، ومن هذه الكتب سنن أبي داود وشروحه، وكتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري، وكتاب الجامع الصغير للامام السيوطي. وكذلك كتب التراجم والطبقات مثل كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب الي الامام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر وكتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي، وغيرها.

وقد اختلف العلماء في تحديد من هو المجدد في كل قرن، قال ابن كثير: "وقد ادعى كل قوم في امامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر، والله أعلم، أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين، ومحدثين، وفقهاء، ونحاة، ولغويين، الى غير ذلك من الأصناف."2 وأول من حدد في هذا الموضوع الامام أحمد بن حنبل رحمه الله اذ ذكر أن مجددي القرنين الأول والثاني هما عمر بن عبد العزيز والشافعي، وتبعه العلماء في اضفاء صفة المجدد علي من رأوه أهلا لذلك.

ثم رأوا أنه يجب تحديد ضوابط ومقاييس لمعرفة المجدد حتى لا يطلق علي كل أحد القول بأنه مجدد. قالوا يجب أن يكون عالما ذا قدم راسخة في العلوم الاسلامية المختلفة، وأن يكون قادرا علي نقد هذه العلوم وتصحيحها. ثم لا بد أن يكون ضالعا بعمل من الأعمال التي تدخل تحت التجديد، ومن أهم ما في ذلك أن يقوم بتجلية الاسلام مما لصق به من الانحرافات والشوائب الدخيلة علي مفاهيمة الأصيلة، واعادته الي ينابيعه الصافية من الكتاب والسنة، وذلك عن طريق افشاء العلم بالتدريس وتأليف الكتب في المجال الفكري والعملي، ومحاولة اصلاح سلوك الناس وتقويم أخلاقهم، وأن يكون ناصرا للسنة قامعا للبدعة، وأن يعم علمه ونفعه أهل عصره، ويترك بعده من الأصحاب والطلاب من ينشر آراءه ويوسع دائرة الانتفاء بعلمه وأعماله الاصلاحية.

واختلف العلماء في تعدد المجدد فرأى بعضهم أن المجدد لكل قرن يجب أن يكون واحدا لا يتعدد، وذهب آخرون الي أن المجدد في العصر الواحد يمكن أن يكون أكثر من واحد، وهذا الاتجاه هو الذي تبناه الامام شمس الدين الذهبي وابن الأثير الجرزي وابن كثير وغيرهم.3

هذا، ومن العلماء المعاصرين من يرى أن أعباء التجديد يمكن أن تقوم بها تنظيمات أو مؤسسات أو حركات تنظم الجهود وتوحد الصفوف وتوفر الفرص لكل مسلم غيور أن يسهم علي قدر طاقته وفي مجال تخصصه، ويرون أن "من" في الحديث المروي في التجديد قد تفيد الجمع. ومن محاسن هذا الرأي أنه قد يجنب الأمة مسالب العيش علي الأمل دون العمل والانتظار الدام لفرد يظهر ليجدد الدين وليعمل ما عجز عنه الكل.4

وعرف التاريخ حركات الاصلاح والتجديد في نواح مختلة من القارة الافريقية منذ زمن بعيد مثل حركة المرابطين التي قامت ببلاد السودان الغربي في القرن الخامس الهجري وحركة أسكيا الحاج محمد بصونغاي ودعوة الشيخ ناصر الدين بمنطقة فوتاتور في السنغال، وتوجت هذه الحركات بأكبر وأهم حركة تجديدية عرفتها المنطقة وهي حركة الشيخ عثمان بن فودي الذي يعد من أنجح المجددين والمصلحين في التاريخ الاسلامي كله. ومن أكبر منجزات هذه الحركة العظيمة نجاحها في استنساخ نفسها وفي اتساعها وامتدادها مكانا وزمانا. وتعد أعمال التجديد التي قام بها الشيخ أبوبكر محمود جومي استمرارا وامتدادا لحركة التجديد التي قام بها ابن فودي.

نشأة الشيخ أبوبكر محمود جومي وطلبه للعلم

ولد الشيخ أبو بكر محمود جومي في اخر جمعة من رمضان سنة 1344 هجرية الموافق ل1924 ميلادية في قرية صغيرة من قرى زمفرا تسمى جومي.5 كان جده الثاني علي البدوي هو الذي هاجر الي هذه الناحية وكان من العرب البدو الرحل الذين عرفوا بالتنقل لرعي الماشية ونشر الدين الاسلامي. أما والده محمود فولد في بلدة شاغاري حيث استقر جده الثاني محمد مرنا.

كان محمود من العلماء المرموقين في أقاليم زمفرا وكبي وصكتو. رحل في طلب العلم وزار مراكز التعليم في كل من كتثنا وكنو وبوث وبرنو ومكث زمنا. وفي طريق عودته استقر لمدة في بلدة دوثي عاصمة ولاية جغاوا الحالية حيث تزوج وكون أسرة. وبعد التحصيل رجع الي وطنه الاصلي وأخذ ينشر العلم ويربي الطلبة، واستوطن بلدة جومي وتولى القضاء فيها. وهناك ولد الشيخ أبو بكر محمود جومي.

نشأ اليشخ أبو بكر جومي في بيئة علمية حيث فتح عينيه علي العلم منذ نعومة أظفاره. كان بيت والده مدرسة تعج بالطلبة من مختلف المستويات والأعمار، ففيها حلقة لصغار السن من التلاميذ حيث يقرأون القران الكريم ويتعلمون مباديء القراءة والكتابة وأخرى للطلبة المتوسطين الذين يدرسون الكتب الأساسية في الفقه المالكي مثل كتاب الأخضري ورسالة أبي زيد القيرواني وغيرها. وهناك صنف آخرمن الطلبة وهم من كبار السن غالبا وبعضهم يأتون من أماكن بعيدة خارج البلدة، وهؤلاء يتلقون الدروس في فنون مختلفة من الفقه والتفسير والحديث النبوي الشريف ومن مختلف علوم اللغة العربية.

نشأ الولد النجيب في هذه الأجواء والأوضاع وحذي بعناية خاصة من والده ومن كبار الطلبة في مدرسة أبيه، فأحب العلم وشغف به، وبدرت منه بوادر تبشر بمستقبل عظيم وشأن كبير. كان الولد ذكيا فطنا سريع الفهم قوي الحفظ مع عقل رصين وخلق رفيع وسمعة حسنة عرف بها بين أنداده.

وعندما بلغ التاسعة من عمره قرر والده ارساله الى المدرسة الابتدائية الحكومية، وهذا القرار اما أن يكون باعثه تحرر الوالد وبعد نظره وانفتاحه علي الجديد من الاوضاع الاجتماعية واما أن يكون لكونه من القضاة فالمسئولون الحكوميون في ذلك الزمن يتعين عليهم ارسال أولادهم الي هذه المدارس الممقوتة من جمهور الشعب لعلاقتها المباشرة بالاستعمار الذي ينظر اليه علي أنه نصراني. وبعد سنتين في هذه المدرسة انتقل الي الاعدادية المتوسطة في صكتو ومنها الي "مدرسة القضاة" في نفس المدينة.

وفي أثناء تنقله في المدارس الحكومية كان الفتى اليافع يتتبع المدارس المحلية ويأخذ من علمائها زيادة علي ما كان يدرس من العلوم الاسلامية في المدارس الحكومية. وظهر ميله للعلوم الاسلامية جليا عندما اختير بين الثانوية الحكومية في كدونا وبين "كلية الشريعة" في مدينة كنو فاختار الثانية، كما ظهر ميله للتدين منذ طفولته حيث عين "أمير الصلاة" في المدرسة الابتدائية وهو ما يزال في التاسعة أو العاشرة من عمره. فكان هو المسئول عن ترتيب أمور الصلاة من كنس المسجد وتنظيفه وجلب الماء للوضوء وغير ذلك. وقد عين أيضا اماما للطلبة في الاعدادية المتوسة. 6

علمائه

أخذ الشيخ أبوبكر محمود جومي العلم من مشاهير علماء زمانه. وأول من أخذ عنه والده الذي كان قاضيا ومن كبار العلماء في اقليم زمفر وصكتو. ثم لما سافر ليرتاد المدارس الحكومية كان يبحث عن علماء الدين في كل بلدة أو مدينة سكنها ليأخذ عنهم كما تقدم. وممن أخذ عنهم وتأثر بهم شيخه المعروف الشيخ محمد جنيد الذي أصبح فيما بعد وزيرا لصكتو، وقد قرأ عليه كتاب ملحة الاعراب وألفية بن مالك وغيرها من كتب اللغة والنحو، وكان يدرسهم المواد المقررة في المدرسة الحكومية أيضا.

ومن علمائه الذين تأثر بهم أيضا عالم بلدة يابو ومفتيها والمشهور باسمها شيهو يابو الذي كان تلميذا لوالده. كان شيهو يابو أستاذا في المدرسة الاعدادية وكانت له دروس خاصة في منزله يحضرها الجمع الغفير من الناس، فكان أبوبكر جومي يحضرها ويحرص علي السماع منه ويلازمه، وعليه قرأ الكتب الآتية: الرسالة لأبي زيد القيرواني ومختصر خليل والعسكري والمعلقات الست ومقامات الحريري. كان شيهو يابو معلما ملهما وله أسلوب فريد وجذاب في اعداد الدروس والقائها، وقد انبهر بهذا الأسلوب الشيخ ابوبكر جومي وتبناه فيما بعد في دروسة وفي تصانيفه أيضا كما ذكر ذلك عن نفسه.7

وأثناء دراسته بكلية الشريعة في كنو اتصل بعلماء المدينة وأخذ عنهم ولازمهم وأثنى عليهم. منهم شيخ الطريقة القادرية المشهور الشيخ محمد ناصر كبر والشيخ محمد رابع والد شيخ الطريقة التجانية المعروف الخليفة اسحاق رابع. واستمرت علاقته مع هذين وغيرهما عندما عاد الي كنو كمدرس في كلية الشريعة.

هذا، وقد كان الشيخ أبو بكر واسع الاطلاع علي آثار المتقدمين من العلماء كثير القراءة لكتبهم ومؤلفاتهم. وعكف علي كتب المجدد الشيخ عثمان بن فودي بشكل خاص واستفاد منها كثيرا مما ساعده علي القيام بأعماله التجديدية فيما بعد. ومما ساعده علي توسيع ثقافته العامة لقاءه لرجال

أفذاذ في زمنه مثل السياسي المعروف أمين كنو الذي كان مدرسا معه في مدرسة اعداد المعلمين في مرو. كان أمين كنو سياسيا محنكا ذا ثقافة عصرية واسعة وكان أيضا مطلعا علي كتب علماء الخلافة الصكتية وخصوصا مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي في السياسة الشرعية.8 مكث أمين كنو والشيخ أبو بكر جومي سويا في مرو وكانا جارين في حرم المدرسة فكانا يتبادلان الرأي في الموضوعات العامة، وكان أمين كنو يستفتي صاحبه فيما أشكل عليه من مسائل الدين التي لها صلة بالسياسة وكان أبو بكر جومي يستفيد من صاحبه في الأمور السياسية التي لها صلة بالدين، فكانا بمسابة توأمين قدر لهما أن يؤسسا لنهضة سياسية دينية كان لها أثرها في الحياة العامة للشعب النيجيري.

تلاميذه

لقد أخذ العلم عن الشيخ أبي بكر محمود جومي مباشرة خلق كثير جدا قد يعدون بالآلاف، أما الذين أخذوا عنه بطريقة غير مباشرة في المذياع والتلفاز فهم ملايين لا يحصيهم الا الله. بدأ الشيخ بالتدريس منذ أيامه في المدرسة الابتدائية ببلدة دوغون داجي فكان يدرس زملاءه الطلبة أمور الدين بعد ساعات الدراسة، وهكذا كان يفعل في صكتو عندما كان طالبا في الاعدادية وفي كنو بعد التحاقه بكلية الشريعة. كانت له دروس منتظمة بعد صلاة الظهر وبعد العشاء، وكان يحضر دروسه زملاءه وغيرهم من أبناء البلد. وكذلك عندما زاول مهنة التدريس في كل من مرو وكنو كان يلقي دروسا خاصة في منزله وفي المساجد التي كان يحضرها والمجالس التي كان يرتادها، فكانت حياته بين التعلم والتعليم.

ولعل أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه ولازموه الشيخ لول أبو بكر، فقد أخذ عنه ولازمه سنين طويلة وخلفه بعد موته علي أكبر مجالسه العلمية وهو مجلسه للتفسير الذي كان يقيمه في جامع السلطان محمد بللو بمدينة كدونا، وكانت بين الشيخ وتلميذه مصاهرات. ومن تلاميذه الشيخ اسماعيل بن زكريا الذي كان يلقبه الشيخ ب "العمري" نسبة الي الصحابي الجليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد أطلق عليه هذا اللقب لشدته في الله ولما عرف عنه من جهود في نشر السنة وقمع البدعة. ومنهم أيضا أحمد غمبي وهو كاتب مشهور عرف بآراءه المثيرة للجدل مثل قوله في المسيح عيسى عليه السلام ونزولة قبل قيام الساعة. ولو ذهبنا نعدد تلاميذ الشيخ لطال المقال جدا، ويكفي أن نقول انه لا تكاد تنزل بلدا الا وتجد من تلاميذ الشيخ العدد الغفير، وكلهم قاموا بأدوار جليلة في نشر دعوة الشيخ واعزاز جهوده التجديدية. أما عن تلاميذه الذين أخذوا عنه بطريق غير مباشر فحدث ولا حرج.

أخلاقه

عرف الشيخ أبو بكر محمو جومي بحسن السيرة ودماسة الأخلاق فكان مثالا في التواضع والزهد والورع والصبر والشجاعة وجمع الله له خصال الخير. وقد شهد له بهذه الاخلاق خصومة قبل أنصاره. كان شديد الاحترام للكبير والصغير وكل من جمعته معه جامعة، ويجلس مع كل من صادف علي أريكة واحدة وتدخل غرفة الجلوس في منزله فلا تكاد تميزه عن غيره من الحاضرين. أما عن زهده وورعه فكان مضرب المثل، وقد كانت تأتيه الأموال الطائلة وترسل الهدايا والزكوات الي مجلسه فلا يدخل بيته منها شيء بل يقسمه كله للحاضرين. وقد يتقرب اليه بعض السياسيين أو رجال الأعمال بهدية فاخرة

كالسيارة الفارهة مثلا فيرمي بمفاتيحها الي أقرب جالس في المجلس أو الي من يعرف عنه الحاجة والفاقه.
وكان شجاعا صبورا يتحمل أذى خصومه في صمت وشموخ لا يكاد يشتكي من أحد بل يصفه ويسامح. وقد تعرض لمحاولة اغتيال أكثر من مرة ولا يثنيه ذلك عن هدفه وما رسم لحياته من الأهداف السامية. وظهرت شجاعته في أكثر من مناسبة. فمثلا عندما اغتيل الزعيم المسلم أحمد بللو رئيس وزراء شمال نيجيريا في انقلاب عسكري قبلي قاده ضباط من قبيلة ايبو فرّ معظم أعضاء حكومته واختفوا، وكان الشيخ جومي من مستشاريه فخرج في تحدّ سافر للانقلابيين وطالب بجثمان القتيل وأفتى أنه لا يدفن الا في العاصمة كدونا حيث اغتيل، ثم دعى الناس الي الخروج لجنازة الزعيم الراحل، فخرج الناس وقد قويت نفوسهم وشاركت الجماهير في جنازة الزعيم المسلم فكان يوما مشهودا. 9 ومنذ ذلك اليوم أصبح الشيخ جومي نقطة تجمع للمسلمين ومحط أنظارهم وانتهت اليه زعامة الأمة في المرحلة التي تلت الانقلاب العسكري ودخول العسكر في السياسة.

أعماله التجديدية

قد كرّس الشيخ أبو بكر محمود جومي حياته لخدمة دينه وأمته ووطنه، فكان مثالا للمسلم الغيور والمواطن المخلص لوطنه والانسان السوي. وشملت مساهماته مجالات الحيات كلها تقريبا. كان متعدد النشاط قد لا تجد مجالا من مجالات الحياة الا وله أثر ملحوظ فيه. وشغل مناصب مختلفة في الحكومات المحلية والفدرالية. وقد قام بأدوار بناءة في المجال العلمي والتربوي والدعوي وخدم السنة وقمع البدعة ودعى الناس الي التوحيد الخالص وأحيى طريق الوعظ والارشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصحح العقائد والمفاهيم وترك أمته بحال أحسن من الحال التي وجدها عليه فكان بحق مجدد القرن الذي عاش فيه.

منهجه في الاصلاح

الذي ينظر في كتب الشيخ ودروسه ووعظه يتبين له جليا مسلكه في الاصلاح ومنهجه في التجديد وهدفه من دعوته وهو الرجوع الي الكتاب والسنة الصحيحة في كل ما شجر بين المسلمين من خلاف وفيما تنازعوا فيه من أفهام، وفيما اختلط عليهم من أمر دينهم بما طرأ علي جماعتهم من عادات الأمم الأخرى وتقاليدها وطقوسها واعتقاداتها، والتي جاءتهم نتيجة استعمار بلادهم من قبل أعدائهم وما فرض عليهم هذا الاستعمار من نظم سياسية واجتماعية واقتصادية، وفي اختلاطهم مع غيرهم في النظام القائم. وهذا كله أورث المسلمين ضعفا واستكانة واصبحوا يتلقون ما لغيرهم عن طريق التأثر والمحاكاة.
والطريق الوحيد في رأي الشيخ الي تغيير هذا الوضع هو اليقظة الثقافية والحضارية واحياء التراث واصلاح التعليم ونبذ التقليد والاعتصام بالكتاب والسنة ومحاولة فهمهما علي ضوء المتجددات العصرية والاستكشافات العلمية والأخذ بأسباب القوة بالاندماج في الحياة العامة مع نظرة ثاقبة وتخطيط دقيق وتكافل بين المسلمين وتكافت في مجالات الحياة المختلفة.

تصحيح العقيدة

نشأ الشيخ في بيئة انتشرت فيها الطرق الصوفية من قادرية وتيجانية وعروسية وغيرها. وهذه الطرق لها تاريخ طويل وانتشار واسع مما جعل الناس ينظرون اليها بعين الاحترام والتقديس علي أنها هي حقيقة الاسلام وهي فوق الاستفسار والمناظرة أو النقاش.
لكن الحقيقة أن هذه الطرق تحتوي علي عقائد وممارسات وطقوس لا أصل لها في الاسلام وربما كانت مناقضة له في بعض الحالات. ويرجع أصل ضلالهم الي أنهم يقسمون العلم الي شرعي ولدني. فالشرعي هو المكتسب عن طريق التعلم والرواية، وأما اللدني فيتلقاه المرء مباشرة عن طريق الالهام، كما قال قائلهم "حدثني قلبي عن ربي" أو يزعمون أنهم يتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة لا مناما، أو أن الملك ينزل به عليهم كما اشتهر عند أتباع الطريقة التجانية أن "صلاة الفاتح لما أغلق" نزل بها الملك من السماء مكتوبة في صحيفة من نور.10

وهذه العقائد – كما يرى الشيخ - تتضمن دعوى نزول الوحي علي المشايخ والأولياء كما تفيد إعتقاد إستمرار النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذ أن كل من ينزل عليه الملك بشيء من السماء فهو نبي بلا مراء ولا سيما إذا أمره بتبليغه للناس ودعوتهم إليه كما في شأن "صلاة الفاتح لما أغلق".11
فتح الشيخ عينيه علي هذه العقائد فانبرى ينتقدها ويجادل أصحابها ويرد عليهم. وفي ذلك ألف كتابه المشهور العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة شرح فيه معنى النبي والرسول والفرق بينهما وبين الولي، كما ناقش كثيرا من الروايات الاسرائيلية المبثوثة في بعض كتب التفسير. وقد كان الشيخ عثمان بن فودي انتقد هذه العقائد قبله وحاربها وفنّد مزاعمها في كثير من كتبه ورسائله.

الدعوة الي السنة ومحاربة البدعة

لقد سار الشيخ علي درب المجددين المصلحين فدعى الي احياء السنة وحارب البدعة والمبتدعين وبذل في ذلك من الجهد والوقت ما الله به عليم. وقد كان شعاره في كثير من مجالسه العلمية ما يفتتح به دروسه وهو قوله: "طلب الحديث والعمل به هو الأمن والسلام في حياة الأمة" ثم يتلو الآية الكريمة: "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون." (الأنفال: 33).
كان تعلم الحديث والتفقه فيه في زمن الشيخ شبه مهجور، وكانت كتب الحديث لا تقرأ الا للتبرك غالبا. والكتب الستة الصحاح لا يعرفها الا القلة من العلماء، أما العامة فكثير منهم لم يسمعوا بها البتة، فكثر الجهل بالسنة وقلّ العمل بها في العبادات والمعاملات، وهجرها الناس حتى أصبح الآخذ بالسنة كالقابض علي الجمر. وبقدر ما اختفت السنة ظهرت البدعة وانتشرت وعمّ شرها وقامت سوقها فكانت في كل مجالات الحياة، وساعد ذلك ظهور بعض الدجاجلة والمشعوذين وأدعياء العلم والدين فقادوا العامة وألقو بهم الي التهلكة. فحصل ركود عام وعمّ التخلف وفقد الدين جاذبيته فهجر الناس المساجد وظهر الالحاد والاستهزاء بالدين ولا سيما بين الشباب والمثقفين.

فقام الشيخ قومة العلماء الربانيين ودعى الناس الي السنة ونبذ البدعة بالحكمة والموعظة الحسنة، وفتح مجالس دراسة السنة للعامة والخاصة في المساجد وفي منزله، وبدأ بالصحيحين فدرسهما الي آخرهما دراسة هادئة هادفة بيّن فقههما واستنبط أحكامهما واستخرج ما في تراجمهما من أسرار مع الاستفادة بأقوال الشراح واجتهاداتهم وتعليقاتهم. وصبر و صابر علي ذلك أعواما وتحمل في ذلك ما

تقتصر دونه همم الرجال حتى بدأ الناس يتذوقون الدين ويشتهون العلم. وقد ساعد الشيخ علي اجتذاب العامة وبلوغ شريحة واسعة من الناس استفادته من وسائل الاتصال العصرية ولاسيما المذياع الذي كان منتشرا آنذاك.

وتوج الشيخ أبو بكر محمود جومي مساعيه وانتصاراته في مجال نشر السنة ومحاربة البدعة بتأسيس منظمة جماعة ازالة البدعة واقامة السنة فحملت هذه المنظمة دعوة الشيخ ورسالته الي جميع ربوع نيجيريا وبعض البلاد المجاورة. ويلاحظ أن الشيخ أبوبكر جومي قد اقتفى آثار الشيخ عثمان بن فودي وانتفع ببعض تآلييفه في الدعوة الي السنة ومحاربة البدعة حتى ان جماعة ازالة البدعة واقامة السنة قد اقتبس اسمها من كتاب ابن فودي المشهور احياء السنة واخماد البدعة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان أبو بكر محمود جومي جريئا في قول الحق والدعوة اليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع مراعاة الحكمة في الدعوة والرفق مع المدعوّ، وجمع الله له بين الهيبة والخشية وبين الترفع والتواضع كما قال الشاعر في وصفه

فقير غني خائف ومخوف أمير بلا تاج ونار بلا ضرم
غناه تقاه فقره لم يكد يزحـزحه عما نوى من عـزائم

فكان مهاب الجانب مسموع الكلمة يخاطب الرؤساء فينساقون له كما يخاطب السوقة فيستمعون اليه. وله أساليب مختلفة في ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب المخاطب، ويراعي مكانة المخاطب وخلفيته الدينية والاجتماعية ومستواه التعليمي.

كان الشيخ علي علاقة طيبة مع الرؤساء والزعماء وكبار المسئولين، فكان يدخل عليهم ويخاطبهم ويأمرهم وينهاهم ويعرض عليهم المشورة ويبذل لهم النصيحة، وكانوا يعرفون زهده وورعه ولا يتهمونه في شيء فيفتحون له قلوبهم وعقولهم ويكون من ذا خير. وكان لا يفرق بين المسلمين وغير المسلمين من المسئولين والزعماء، فيدخل علي هؤلاء وهؤلاء وينصحهم، وكان لا يأخذ منهم شيئا واذا ألحوا عليه أخذه فوزعه علي المحتاجين، وكانوا يحترمونه غاية الاحترام وربما طلبه بعضهم أو زاره في منزله يستشيره ويستفسره ويتطلع آراءه في المسائل والمعضلات السياسية والاجتماعية.

أما رجال الأعمال وعامة الناس فكانوا يتسابقون الي منزله ويتنافسون في المشاركة والاسهام في أعماله ومشاريعه الخيرية والدعوية ويبذلون كل غال وثمين في تحقيق رغباته وأهدافه التي هي دائما في خدمة الدين والناس والوطن. وكان دأبه معهم التواضع والانبساط ولين الجانب والأدب الجمّ. وكان صبورا في معاملة الناس حليما كثير الاحتمال والمصابرة. وكان الناس في منزله وسائر مجالسه العلمية في غاية السعادة ويتمتعون بالحرية في ابداء آرائهم ومناقشة القضايا المطروحة، وكان كل واحد يشعر بالقرب منه ويظن أنه الأقرب الي نفسه وأحذي بالاهتمام منه. فيتسابقون في الائتمار بأمره وتنفيذ أوامره ووصاياه كما عبّر عن ذلك الشاعر

أمير يكاد الناس يقتتلون في اطاعة أمر منه باليد أو فم

وبهذا فتح الله له القلوب والنفوس فغير كثيرا من العقائد الفاسدة والعوائد السقيمة، وأحيا السنة وأمات البدعة، وحارب الجهل والأمية، وجدد الدين وأيقظ الهمم، وأعاد الي الأمة حيويتها، والي الدين حسنه ورونقه وايجابيته، فكان بحق مجدد القرن الذي عاش فيه.

تصحيح المفاهيم

لقد واجه الشيخ جومي ما لاقاه سلفه الشيخ عثمان بن فودي من مشاكل في تصحيح المفاهيم الاسلامية التي حولها ضعف الأمة الاسلامية وركودها الي ما يجعلها بعيدة عن منطق الاسلام ومطلوب مبادئه في الحياة، وصحة المفاهيم واستقامتها ضرورة لمخاطبة الجماهير وايصال الأفكار اليهم وجعلهم يواكبون الحركة ويفهمون أهدافها ويسعون الي تحقيقها. وفي هذا ألف الشيخ بن فودي كتابه المشهور حصن الأفهام من جيوش الأوهام أوضح فيه كيف قلبت المفاهيم فصار التوكل الي معنى العجز ومعنى الدعوة الي الله الي حب الرياسة ومعنى الاجتهاد الي الغلو ومعنى العفو الي الذل ومعنى شرف النفس الي التيه ومعنى الوجد الي الحقد ومعنى الجود الي السرف ومعنى الهيبة الي الكبر ومعنى التواضع الي المهانة ومعنى الاحتراس الي سوء الظن ومعنى الرقة الي الجزع ومعنى الصبر الي القسوة ومعنى سلامة القلب الي بله القلب ومعنى الشكر الي الفخر 12 الي آخر ما هنالك من المعاني العظيمة التي ساء فهمها فانقلبت الي أضدادها فأورث ذلك خللا في الفكر وسلبية في السلوك وبالتالي ضعفا في البنية الاجتماعية.

ويبدو أن الشيخ قد استفاد من هذا الكتاب حيث تتبع هذه المفاهيم يصححها ويردها الي وضعها الصحيح، ذلك الوضع الذي كان مصدرا للقوة والتمكين لسلف هذه الأمة وعونا لهم في حمل رسالتهم وتبليغ حضارة الاسلام الي جميع أنحاء الأرض.

كما واجه الشيخ أبوبكر جومي نوعا آخر من سوء الفهم جاء نتيجة لكراهية جمهور الناس للاستعمار ومخلفاته الحضارية من نظام التعليم الي نظام الحكم والسياسة والقضاء والمؤسسات المالية والأمنية وغيرها. كان الناس ينظرون الي كل هذه المخلفات الحضارية علي أنها مخلفات استعمارية وهذا الاستعمار بالطبع نصراني (كما كانو يطلقون عليه) فهو كفر وكل ما له صلة به فهو أداة من أدوات التبشير وفخّ نصب للايقاع بالمسلمن. ولما كان التعليم في المدارس الحكومية هو الوسيلة الي الانخراط في هذه المؤسسات قاطعه الناس وتجنبوه وأصبح الناس لا يرسلون أولادهم الي المدارس الا قليلا.

أدرك الشيخ بثاقب فكره أن هذا الموقف من التعليم والانخراط في الحياة العامة يشكل خطرا وجوديا علي الأمة فشمر عن ساعد الجدّ وأخذ يدعو الناس الي الدخول في الحياة العامة والي أخذ مكانهم الآئق بهم في الشئون العامة ولاسيما السياسة والمؤسسات المالية والعسكرية والأمنية. أخذ الشيخ يدفع الشباب الي الحياة العامة دفعا، فيرسل العشرات والمئات الي المدارس والجامعات في الداخل والخارج ويعمل علي ايجاد المنح الدراسية لهم كما شجع الموسرين من الناس علي تأسيس المدارس والكليات

لتوسيع دائرة الفرص التعليمية. واعتنى الشيخ عناية خاصة بتعليم المرأة ودعى الي ايجاد الفرص التعليمية للبنات وحتى للزوجات في بيوتهن.

وبهذه المساعي الطيبة أيقظ الشيخ أبوبكر الأمة من سباتها وحض الناس علي الاشتغال بالصناعة والتجارة، فتحرك الناس ومضوا في طريق العمل وتسابق أسرياء الأمة في ميدان العمل الخيري فتؤسست المدارس وبنيت المساجد وظهرت حلق العلم وتحفيظ القرآن الكريم في المساجد والمدارس وعلي قارعة الطريق، وتسابق الشباب في الانخراط في العمل الدعوي والوعظ والارشاد، وخصوصا شباب جماعة ازالة البدعة واقامة السنة، فكانت مواكب الدعوة الأسبوعية والشهرية والموسمية، وظهرت العناية بدعوة غير المسلمين الي الاسلام فدخل الآلاف ومئات الآلاف من الوثنيين والنصارى في دين الاسلام، واندفعت قوافل التعليم والوعظ الي القرى والأرياف، فكانت في الحقيقة صحوة اسلامية ويقظة حضارية وقفزة في طريق التقدم عمّت شرائح الأمة كلها.

خاتمة: حاجة الناس الي التجديد

ان مسلمي نيجيريا اليوم يعيشون أوضاعا مأساوية، ومنشأ هذه الأوضاع هو أننا نعيش تحت نظام لا يمت الينا ولا نمت اليه بصلة لا من قريب ولا من بعيد. المسلمون في نيجيريا هم الأغلبية ولكن تحكمهم الأقلية، اما أقلية غير مسلمة واما أقلية مسلمة غير مأسلمة. هذه الأقلية التي يسمونها "النخبة" تحكمنا بنظام ليس من ديننا ولا من تاريخنا ولا عاداتنا ولا تقاليدنا. نظام يقوم علي أساس الشرك. نظام يقول ان السلطة بيد الشعب وانما السلطة بيد الله وحده "ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون." (يوسف: 40). هذا النظام هو الديمقراطية الفاسدة المفسدة.

ان بعض الناس يجعل من الدعوة الي التوحيد والسنة ومحاربة الشرك والبدعة غايتهم القصوى في الحياة، وهي والله غاية عظيمة تستحق أن يعيش الناس لها ويموتوا من أجلها، فهي دعوة الأنبياء والمرسلين من لدن آدم الي نبينا محمد صلى الله عليهم أجمعين. ولكن التوحيد والسنة وحدهما لا يحققان مقاصد الشريعة. ان التوحيد وحده والسنة وحدها لا ينفّذان شرع الله في الأرض، والله تعالى كما أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فكذلك أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وأنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس.

ان التوحيد والسنة يحتاجان الي من يساند هما ويقوم عليهما وهو شرع الله في الأرض. ومن هنا حاجة المسلمين الملحة الي التجديد، تجديد يكفل ببناء مجتمع يحكّم شرع الله في كافة نواحي الحياة. هذا هو التجديد الذي قام به الشيخ عثمان بن فودي من قبل وهو التجديد الذي نادى به الشيخ أبوبكر محمود جومي من بعد، والتجديد الثاني امتداد واستمرار للتجديد الأول. وهو يتحقق باذن الله تعالى بالرجوع الي تاريخنا وتراثنا الضخم الذي تركه لنا علماء الخلافة الصكتية المجيدة.

الهوامش والمراجع

1 رواه أبو داود (4291) والطبراني في الأوسط (6527) والحاكم في المستدرك (8592) والبيهقي في معرفة السنن والآثار (422) من حديث ابي هريرة. راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف. الرياض، 2002/1426 ص 257.
2 أنظر: https:/Islamonline.net

3 شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، المكتبة العصرية – بيروت، 2014/1432 ج 4 ص 81.

4 يوسف عبد الله القرضاوي، حول قضايا الاسلام والعصر، مكتبة وهبة، 1992/1412، ص 88.

5 أبوبكر محمود جومي،Where I Stand, Spectrum Books, 1992, ص 5.

6 أبوبكر محمود جومي، المصدر السابق، ص 21.

7 نفس المصدر، ص 23.

8 Alan Feinstein, The Life and Times of Nigeria's Aminu Kano, Forth Dimension Press, Enugu – Nigeria, 1987ص.337 .

9 مقابلة شخصية مع الشيخ علي علي أبوبكر امام وخطيب مسجد أبو أيوب الأنصاري، كنو، في منزله بتاريخ 23 أكتوبر 2025 في الساعة التاسعة مساء.

10 علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ، ج 1 ص 137 – 138.

11 أبو بكر محمودجومي، نفس المصدر، ص 142 – 143.

12 عثمان بن فودي، حصن الأفهام من جيوش الأوهام، حققه وترجمه الي الانجليزية الدكتور عبد الرحمن صديقي، طبعة محلية، ص 55 – 58.

ملحـق

أربعون بيتا في رثاء الشيخ أبي بكر محمود جومي، قاضي قضاة نيجيريا
توفي رحمه الله يوم الجمعة 1992/9/11

أعينيّ جودا بالغزير من الــدم وما لكما لا تبكيان أخا العلــم
أخو العلم محمود ابن بكر معلـم مرب حكيم موقظ كل نائــم
صبور حليم عالم متفنّــن له يده الطولى على كل عالــم
مجدّد دين الله في الأرض بعد مـا عفا أثره الوضّاح في العرب والعجم
أنار سبيل الحق بالحق فاهتــدى به كل من نال السلامة ملهــم
به فتح الرحمن غلفا من القلـوب وصمّا من الآذان سكت من الصمم
وأبصر قوم بعد ما كاد بصرهـم يجيء عليه بالعمى كثرة الإثــم
فأصبح نهج الحق أبيض ناصعـا وولت جيوش الجهل والكبر والضيم
تذكرت يوما قام فيه عــداءه وهموا بأمر لم ينالوه مؤلــم
أحاطوا به كالسور وهو بوسطهـم فألقى عليه الله ستر المسلّــم
فلم يلق سوءا منهم غير أنهــم أصيبوا بشلل للتقهقر ملــزم
أبى الله إلا أن يقيم لدينـــه بناء قوي الأسس غير مهــدم
أقام رجالا جاهدوا بنفوسهــم وأموالهم حقا وفازوا بمغنــم

أزال بفضل الله آثار بدعـــة طغى زبدها زورا على الحق والعلم
فأضحى ذووها حائرين بجهلهـم وراحوا حيارى ظالم إثر ظالـم
وناضل بالقرآن والقلم البـريء وبالأثر الموحى إلى خير آدمـي
ألا يا عباد الله أبكوا معي علـى فقد جبل شامخ ذي مكـــارم
فقير غني خائف ومخـــوف أمير بلا تاج ونار بلا ضـــرم
غناه تقاه، فقره لم يكد يزحـــــزحه عمّا نوى من عزائـــم
تراه نحيل الجسم لكنّ صـــدره حوى قلب أسد لا يقارب بالضيـم
له همة لو رام زهره لنالهـــا وأنزلها من فوق عليائها "جومي"
يصب على الأعداء من نار حجـة لها حرها الفتاك بالقلب لا الجسـم
أمير يكاد الناس يقتتلون فـــي إطاعة أمر منه باليد أو فـــم
تراوده الدنيا ويدفع كيـــدها ويمضي بخير سالما غير آثـــم
ترفع عن دنيا تدنس باثمهـــا رجال فكانوا وهو كالمسك والـدم
أيا لعباد الله هل جاد عصرنـــا بنابغة خير وأفضل من "جومي"؟
خليليّ من لي بالمنية شرهـــا وشر المنايا فوق طوق ابن آدم
ومن ذا يعزّيني عن الشيخ بعد ما سرى حبه مسراه في اللحم والـدم
فيا أسفى . والعين تبيض من أسى . على مثوى شيخ كبير معمّـــم
ويا حرّ قلب استنار بفضلـــه ورقّ بارشاد المواعظ من "جومي"
لقد غربت شمس المعارف بعـده وقام على أنقاضها كالمآتـــم
سقى الله هذا الترب كم ساق ساكنه إلينا أياد كالسحاب الـــرواكم
فيا أيهذا الشيخ فارقت دارنا الـــدنية لكن ما تزال مع القـــوم
نظل مع المذياع نسمع صوتكـا وننظر في "التلفاز" طيفك في "الفلم"
فحلقة درس الشيخ ما زال عهدها جديدا وما زالت رسالتها تسمـي
تفنن في التفسير والفقه والحـديث وفاق على أقرانه في المكـــارم
أب لليتامى ملجأ للأرامـــل مرب لجيل الناس غير مزاحـم

له الفضل في إنشاء جيل مثقـف غيور على الإسلام حامي الحرائـم
أقام لمجد الدين صرحا مـؤزرا وأحيا تراثا كاد يمضي إلى العـدم
سقاه إله العرش كأس نعيمــه وأسكنه الفردوس دار التنعــم

الشيخ أبو بكر محمود غُمِي ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى.

د. رابع عمر موسى
محاضر في كلية التربية بغُمل، ولاية جيغاو
gatafa75@yahoo.com

مخلص البحث

مما لا يرتاب فيه أحدٌ أن الشيخ أبا بكر محمود غُمِي رمزٌ ورائدٌ من روّاد الدعوة إلى الله تعالى في هذه الديار، وممن أحيا الله به دينه، فبصَّر به أعيُنا عميا، وهدى به قلوبا غُلفا، درّس ونَصح ودعا وألّف، وجاب البلاد غربا وشرقا، جنوبا وشمالا دعوةً إلى الله تعالى على منهج قويم سديد. فهذه البحث : **"الشيخ أبو بكر محمود غُمي ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى"** يُلقي الضوء على منهج الشيخ في الدعوة إلى الله تعالى ويُبَين معالمه كي يكون مصباحا لمن جاء بعده، وخاصة أن الشيخ أبا بكر غُمي سار في حياته على منهج صحيح سديد في الدعوة إلى الله تعالى، منهج الحكمة والموعظة الحسنة كما أمر الله تعالى. وقد سلك الباحث في هذا البحث المنهج التحليلي؛ وهو تتبع حياة الشيخ وأعماله الدعوية ثم استخراج منهجه منها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد : فإنه من سنة الله تعالى أن يبعث على رأس كل قرن من يُجدّد لهذه الأمة دينَها[1]. ومن هؤلاء الذين بعثهم الله تعالى في هذا القرن العشرين الميلادي ليجددوا للأمة دينها الشيخ أبو بكر محمود غُمي، فإنه – رحمه الله – كان عالما وناصحا وداعيا إلى الله تعالى، أفنى عمره وحياته في دعوة الناس إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، متبعا في ذلك أثر من سبقه في هذا العمل من أمثال الشيخ المجدد عثمان بن فودي والشيخ عبد الله بن فودي – رحمهما الله – وغيرهم من علماء هذه الديار.

وقد أفنى الشيخ أبو بكر محمود غُمِي حياته في تعليم الناس وتثقيفهم ودعوتهم، دعا ووعظ وألّف ونصح على منهج قويم وسديد، بالحكمة والموعظة الحسنة، شملت دعوته جميع أصناف الناس من العامة والخاصة، رجالا ونساء، فبارك الله له فيه، وأجابه الناس من كل طرف وصنف، فكان بحق إماما وقدوة لمن جاء بعده. فرحمه الله رحمة واسعة.

ومن هنا برزت أهميةُ إفراد منهج الشيخ بالبحث والبيان، لشدة حاجة الدعاة اليوم إلى التحلي بمثله، وخاصة في هذا الزمان الذي كثُر فيه الشتائم والسباب باسم الدعوة إلى الله تعالى، مما سبّب في كثير من الأحيان عزوف الناس عن العلماء والدعاة.

فهذا البحث **"الشيخ أبو بكر محمود غُمي ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى"** عبارة عن بيانٍ وتوضيحٍ لمنهج الشيخ في الدعوة إلى الله تعالى، ليكون نبراسا لمن جاء بعده. وقد سلك الباحث المنهج التحليلي في كتابة البحث، فكان البحث على الخطة التالية :

وقد قسمت البحث إلى فصلين كالآتي :

الفصل الأول : موجز ترجمة الشيخ أبي بكر محمود غُمي. وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه.

المبحث الثاني : ولادته ونشأته.

المبحث الثالث : طلبه العلم.

المبحث الرابع : أعماله التي تقلدها في حياته.

---

1. (1) ثبت ذلك فيما أخرجه أبو داود رقم (4293) والحاكم رقم (8592) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)). وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" رقم (599).

المبحث الخامس : مؤلفاته.
المبحث السادس : وفاته.
الفصل الثاني : منهج الشيخ أبي بكر محمود غُمي في الدعوة إلى الله تعالى. وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول : تعريف المنهج والدعوة لغة واصطلاحا.
المبحث الثاني : منهج الشيخ أبي بكر غمي في الدرس والتعليم.
المبحث الثالث : منهج الشيخ أبي بكر غُمي في الوعظ والإرشاد.
المبحث الرابع : منهج الشيخ أبي بكر غمي في التأليف.
المبحث الخامس : منهج الشيخ أبي بكر غُمي في دعوة الحكام والمسؤولين.
الخاتمة : وفيها خلاصة البحث وأهم التوصيات.

الفصل الأول : موجز ترجمة الشيخ أبي بكر محمود غُمي

المبحث الأول : اسمه ونسبه :

هو الشـــيخ العالم الإمام المجدد أبو بكر بن محمود بن محمد مَرِنا بن علي برو البدوي[2]، ويلقّب بغُمِي نسبة إلى بلدة غُمي، آخر بلدة استقرّ بها والدُ الشيخ بعد تنقلات علمية كثيرة بين عدة بلدات ومدن[3].

كان والدُه الشيخ محمود – رحمه الله – أشهرَ عالِم في إمارة غمي وما حولها، لذلك كان أهل القرية لا يكادون يذكرونه باسمه، وإنما يطلقون عليه لفظ الشيخ إجلالا له وإكراما. وقد طاف البلاد في طلب العلم، فبعد أن حذق القرآن الكريم عند عمّه في بلدة جابو سافر إلى كتسنا، ثم إلى كنو، ثم إلى بوتشي، ثم إلى بلاد برنو، ومنها قفل راجعا إلى بلدته، لكنه لما وصل بلدة دوتسي غدَاوُر – عاصمة ولاية جيغاوا الآن – حطّ رحله فأقام بها إلى أن تزوج، وبدأ يعلّم الطلاب في البلدة، ولكنه لم يستقر فيها فقد رجع بلدته شاغاري التي تقيم فيها والدته إثر حادثة حدثت، فلّما اطمئن على سلامة والدته سافر إلى غَوندو ومنها إلى جيغا، ثم خرج منها بنية التوجه إلى مكة المكرمة، وفي طريقه إليها نزل بقرية غَولي ليزور أحد أقربائه الذي يقيم فيها، فحاله قريبه عن الهجرة إلى مكة فمكث في غولي، ومنها هاجر واستقر في قرية غُمِي رحمه الله[4].

وأما جدّه محمد مرِنا فهو أيضا من أهل العلم والدين كما هو الشأن في أبيهم علي برو البدوي، الذي انحدر من البدو والقبائل العربية الرحّل واستقرّ في سُكُوتُو[5].

وأما أم الشيخ فهي حفصة بنت الشيخ آدم، وكان أبوها من طلاب والد الشيخ المعروفين في قرية غِدِقا[6]. وقد حذقت أمه – رحمه الله – القرآن الكريم وأتمت قراءته، وقرأت بعض كتب التوحيد والفقه والشـــعر على والدها قبل أن تتزوج، وكانت – رحمها الله – بعد الزواج تقوم تعليم

---

2. (2) تسيغا، الدكتور إسماعيل، موقفي، نقله إلى العربية الدكتور إبراهيم جالو بن محمد. مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر، شارع بوتشي، جوس، الطبعة الأولى : 2025/ 1447هـ. (ص 2 – 3).
3. (3) تسيغا، موقفي (ص 2). وكان يلقب في صغره بـ (غَيًا) لقّبته به جدَّتُه لأبيه، وذلك أنه لما ولد سعى إليها أحد أفراد الأسرة مداعبا لها قائلا : إن المولودة جاء أنثى كما هو المعتاد، فلما زارت أمي واكتشفت بأن المولود ذكر ولم يكن أنثى كما أخبرت، قالت : إنما هو "غَيًا" أي مداعبة. [انظر : تسيغا ص 20]. وقد اختلف في رسم كلمة غُمي، فالبعض يكتبها هكذا (جُومي) والبعض الآخر هكذا (غُومي) وكتبتها هكذا (غُمِي) لأنها تنطق كذلك باللغة الهوساوية.
4. (4) تسيغا، المصدر السابق (ص 4 -9).
5. (5) تسيغا، المصدر السابق (ص 2 - 3).
6. (6) تسيغا، المصدر السابق (ص 8).

النســـاء العلومَ الشرــعية في بيتها، وقد أُعطيت قوة الذاكرة والحظ الوافر في الحســـاب. رحمها الله تعالى[7].

المبحث الثاني : ولادته ونشأته وأخلاقه

ولد الشـــيخ أبو بكر محمود غمي في يوم الجمعة الأخيرة الخامس والعشرــين من رمضـــان (1344هـ) الموافق للســابع من شــهر نوفمبر تشرـين الثاني عام (1924م). وليس لوالدته مولود حيّ قبله؛ فقد ولدت قبله مولودا حيا ثم توفي بعد أشهر، وأسقطت بعده مرات عديدة، وبين الشيخ أبي بكر وسِقطِها الأخير تسعةُ أعوام[8].

وللشـــيخ أبي بكر غمِي – رحمه الله – إخوان وأخوات وهم : فاطمة مُوإنا، ورقية، وحفصـــة التي تلقّب بالشيخة لأنها سمِية والدته، ثم الشيخ، وعمر ميدَوا، وموسى، وزينب، وأسماء، ورابعة[9].

نشــأ الشــيخ أبو بكر غُمي نشــأة علمية كريمة في حجر والديه، فقد كان بيتُهم معمورا بطلبة العلم من الصـغار والكبار، الذين يفدون إلى أبيه لتلقي العلم عنه، فمنهم مَن يأتي مِن القرى المجاورة للمدينة ثم بعد تلقي العلم ينصرف إلى بيته، ومنهم من كان يقيم في بيت الشيخ ويتخذه سكنا له[10].

وقد تأثر الشـــيخ بأخلاق أبيه الحســـنة، ومنها حب تعليم الناس والعمل بما علِم، وعدم السكوت على خطأ صدر من أحد كائنا من كان، والتودد واحترام الناس كبارا كانوا أو صغارا، والتواضع، والجلوس مع صغار الطلبة، وكان يقول – رحمه الله - : **((**إنما يتعلم الصغار الأخلاق الحسنة إذا كانوا يجالسون آباءهم**))**[11].

وكان من عاة والد الشـــيخ أنه يأكل الطعام معهم، ولا يبدأ بالأكل إلا وقد تأكد أن كلا منا قد جلس مستويا مطمئا، بعد أن غسل كل واحد منهم يده، يم يبسمل الجميع ويأكلون جميعا، وإذا بدى من أحد شيء غير لائق عند الأكل صحح له والد الشيخ بكل لطف ولين – رحمهما الله[12].

هكذا تربى الشـــيخ ونشـــأ على أخلاق حميدة جيدة، أثّرت في حياته وجعلته قدوة وإماما في حياته وبعد مماته. رحمه الله وغفر له.

ومن تأثير هذه النشـأة الكريمة التي نشـأ فيها الشـيخ أبو بكر غُمي ما تواتر من جميل أخلاقه وكرمه وزهده عن الدنيا وتواضعه، ((فقد ذكر الذين عاشروه من بساطة حياته وعدم تكلفه في المأكل

---

7. (7) تسيغا، المصدر السابق (ص 9).
8. (8) تسيغا، المصدر السابق (ص 9) و .Tarihin Sheikh Abubakar M Gumi, Na M Ahmad S Gumbi (sh 1)
9. (9) تسيغا، المصدر السابق (ص 22).
10. (10) تسيغا، المصدر السابق (ص 12 - 17).
11. (11) تسيغا، المصدر السابق (ص 18 - 19).
12. (12) تسيغا، المصدر السابق (ص 19).

والملبس بل وحتى في الكلام، فإنه لم يكن من الذين ينمقون الكلام ويزخرفونه، بل اتصف حياته كلها بالبساطة وعدم التكلف))[13].

ويذكر أن رجلا أتى إلى منزل الشيخ يطلب دعاءه لترد إليه سيارته المسروقة، فصادف سيارة جديدة جيء بها هدية إلى الشيخ فلم تطب نفس الشيخ إلا بإهدائها إلى هذا الرجل المسكين الذي سرقت سيارته[14].

هكذا نشأ الشيخ كريما حميد السيرة إلى أن توفاه الله تعالى وهو رمز للأخلاق الحسنة والسيرة الحميدة رحمه الله تعالى.

المبحث الثالث : طلبه العلم

بدأ الشيخ أبو بكر غُمي – رحمه الله - حياته العلمية من بيت والده، فقد كان والده عالما مشهورا في منطقته، يتوافد إليه الطلاب من كل صوب ومنطقة يتعلمون منه العلم الشرعي كما سبق، لذا فمن البديهي أن يبدأ الشيخ تعليمه من والده، فقد بدأ الشيخ غُمي مسيرته العلمية بالكتّاب – كما هو العادة في المنطقة – في بيت والده، فتعلم منه حروف التهجي والقرآن، ثم كان في مجموعة من صغار الطلبة يرعاها الشيخ موسى الذي كان تلميذا لوالده[15].

وفي التاسعة من عمره غادر بلدة غُمي إلى قرية دوغونداجي للدراسة في المدرسة الابتدائية، وذلك في عام (1933م). ثم انتقل بعد إكمال السنة الثانية إلى المدرسة الجديدة التي افتتحت في سكوتو عام (1936م) حيث قضى فيها ست سنوات، فقد تخرج فيها عام (1942م). ومن خلال هذه الأعوام كان الشيخ منكبا على مطالعة الكتب الدينية وتلقى العلم عن العلماء خارج المدرسة مما أتاح له الحصول على قدر عال من العلم الشرعي[16].

وبعد تخرجه في المتوسطة عام (1942م) تم قبوله في كلية كدونا التي يلتحق بها أولاد الأكابر في جميع منطقة الشمال، وهي المدرسة التي يتمنى الالتحاق بها كل متخرج من المدرسة المتوسطة، ولكن الشيخ غُمي رأها أنها لا تليق به لأن رغبته منصبة في الالتحاق بمدرسة يغلب فيها تعليم العلوم الإسلامية، فتحول إلى معهد القضاء بسكوتو ليقضي سنة تمهد له القبول في كلية القضاء بكانو – مدرسة العلوم العربية الآن S.A.S – فدرس فيها على يد علماء سودانيين متخصصين من خريجي كلية غوردون التي عرفت فيما بعد بجامعة الخرطوم، تخرج فيها عام (1947م) [17].

---

13. (13) منصور، محمد المنصور إبراهيم، الشيخ أبو بكر محمود جومي : حياته مواقفه وآرؤه، (ص 34 - 35).
14. (14) وكيلي : (p: 15) .The Excellence and Life Reserved of Sheikh Abubakar Mahmud Gumi. وانظر كذلك : منصور : الشيخ أبو بكر محمود جومي : حياته مواقفه وآرؤه، (ص 34 - 35).
15. (15) تسيغا، المصدر السابق (ص 12 - 16).
16. (16) تسيغا، المصدر السابق (ص 24 - 35).
17. (17) تسيغا، المصدر السابق (ص 49 – 52).

وبعد تخرج الشـيخ غُمي من مدرسـة تعليم شـؤون القضـائية بكنو، رجع إلى سـكوتو وعُين سكرتيرا في مكتب كبير القضاة الشرعيين في منطقة سكوتو[18].

وبعد ذلك واصـل الشـيخ دراسـته لنيل الشـهادة العليا في تدريس اللغة العربية في كانو، وذلك في عام (1952م) وحصل على هذه الشهادة، ثم سعى لإيجاد فرصة للدراسة في مصر، لكن حال دون ذلك خشية حكومة الاستعمار من تأثره بالحركات والأفكار الثورية الموجودة أنذاك في مصر، وعوضا عن ذلك أعطيت له المنحة الدراسـية مع سـتة من زملائه ليدرسـوا في معهد بخت الرضـا بالسـودان، فتخرج فيها بدبلوم التربية العالي[19].

وهكذا اسـتمر الشـيخ غُمي يوسّـع مداركه العلمية، ويسـتفيد ويفيد أن توفاه الله تعالى. رحمه الله.

المبحث الرابع : أعماله التي تقلدها في حياته

لقد تقلَّد الشـــيخ غُمي – رحمه الله – أعمالا حكومية عدة في حياته، فأول ما بدأ الشـــيخُ أعمالَه الحكومية هو تعيينه سـكرتيرا في مكتب كبير القضـاة الشرعيين في منطقة سـكوتو، وذلك إثر تخرجه من مدرسة تعليم الشؤون القضائية بكانوا عام (1947م).

ومكتب كبير القضاة الشرعيين هو الذي يتولى الإشراف على جميع المحاكم، لذلك كان الشيخ هو السـكرتير الأكبر الذي يدير الأمور اليومية التي تتعلق بالتدوين والتسـجيل في هذا المكتب، وهو أيضا المسؤول عن العلاقات التي بين المكتب وبين سائر مكاتب السلطة الوطنية[20].

ولم يلبث الشـيخ غُمي في هذا العمل كثيرا حتى رجع إلى كانو معلما ومدرسـا في مدرسـة تعليم الشؤون القضائية، وذلك عام (1948م)[21].

وفي عام (1949م) انتقل الشيخ إلى التدريس في كلية تدريب المعلمين التي افتتحت في مدينة مَرُو بمنطقة سكوتو آنذاك. ثم بعد ذلك عاد إلى مدينة كانو معلما ومتعلما في مدرسـة تعليم الشـؤون القضائية للمرة الثانية التي تم تغيير اسمها إلى مدرسة العلوم العربية، ذلك في عام (1950م)[22].

وبعد ذلك ابتُعث إلى معهد بخت الرضـا بالسـودان لزيادة العلم هوَ وسـتةٌ من زملائه، وذلك عام (1953)[23]، وبعد عودتهم رقّي الشـيخ إلى المحاضر الأول في مدرسـة العلوم العربية بكانو عام (1956م) ثم رُقي مرة أخرى إلى مرتبة كبير الموظفين، وبذلك صـار أكبر مدرس مواطن بين المعلمين

18. (18) تسيغا، المصدر السابق (ص 65).
19. (19) تسيغا، المصدر السابق (ص 107 - 119). وانظر : منصور، محمد المنصور إبراهيم، الشيخ أبو بكر محمود جومي : حياته مواقفه وآرؤه، (ص 41).
20. (20) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 65).
21. (21) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 70).
22. (22) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 105، 108).
23. (23) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 115).

الذين يدرّسون في مدرسة تعليم اللغة العربية بكانو في ذلك الوقت[24]. وبعد ذلك استُعير للإدارة الوطنية لشؤون الموظفين ليكون مديرا لشؤون الحجاج النيجيريين بجدة وذلك عام (1957م).

وفي عام (1960م) عُين الشيخ – رحمه الله – نائبا لكبير القضاة الشرعيين في محكمة الاستئناف الشرعية في ولاية الشمال[25]، وبعد سنتين صار الشيخ كبير قضاة الشرعيين في شمال نيجيريا بعد استقالة طوعية من كبير القضاة السابق الشيخ عواد وعودته إلى وطنه السودان[26].

وفي عام (1973م) عيّنه رئيس نيجيريا آنذاك الجنرال يعقوب غوون رئيسا للجنة رعاية الحجاج النيجيريين (1973م) [27]. وظل الشيخ – رحمه الله – على منصب كبير القضاة إلى أن أُحيل إلى التقاعد في عام (1985م) [28].

وفي تقلّد الشيخ – رحمه الله – لهذه الأعمال الحكومية درس للدعاة والمصلحين بأن يقوموا ويكسبوا لأنفسهم وأهليهم ما يقتاتون منه، ولا يتكلوا على ما سيعطيهم الناس، فإن ذلك – غالبا – يجلب عليهم العار والذلة، وقد بالغ الشيخ غُمي – رحمه الله – في عدم التوكل على الناس حيث كان لا يقبل الزكاة ولا الصدقة من الناس رحمه الله[29].

المبحث الخامس : مؤلفاته

ألّف الشيخ غُمي – رحمه الله – عدة كتب لتعليم الناس، فكان منها ما ألف باللغة العربية، ومنها ما ألفه بلغته المحلية "هوسا"، وقد طبع من ذلك أكثر من عشرة كتب : وهذه قائمة كتبه[30]:

1. رد الأذهان إلى معاني القرآن : وهو تفسير للقرآن الكريم ومطبوع متداول.
2. العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة : وهو كتاب في العقيدة، مطبوع ومتداول، وهو من أوائل كتب الشيخ رحمه الله تعالى.
3. الإسلام ونواقضه : ألفه باللغة العربية ثم ترجمه تلميذه محمد أحمد سنوسي غمبي.
4. الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم : طبعته دار العربية بيروت بدون تاريخ.
5. كتاب النصيحة إلى أمير منطقة كتسينا : ذكر الشيخ محمد أحمد سنوسي غمبي أنه مطبوع.
6. كتاب مراتب الإسلام . كتبه بلغة هوسا.

---

24. (24) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 123).
25. (25) تسيغا، المصدر السابق (ص 123).
26. (26) تسيغا، المصدر السابق (ص 148 - 149).
27. (27) تسيغا، المصدر السابق (ص 133).
28. (28) تسيغا، المصدر السابق (ص 133).
29. (29) تسيغا، المصدر السابق (ص 390).
30. (30) انظر : منصور، محمد المنصور إبراهيم، الشيخ أبو بكر محمود جومي : حياته مواقفه وآرؤه، (ص 44).

7. مناسك الحج والعمرة. كتبه بلغة هوسا.
8. زاد الحاج. كتبه بلغة هوسا.

وهناك كتب قام الشيخ – رحمه الله – بترجمتها إلى اللغة الهوساوية وهي :

1. ترجمة معاني القرآن الكريم : طبع أولا في بيروت عام 1979م.
2. ترجمة كتاب نور الألباب. للشيخ عثمان بن فودي رحمه الله.
3. ترجمة كتاب هداية الطلاب في أهم مسائل الدين. للشيخ عثمان بن فودي رحمه الله.
4. ترجمة كتاب في القاديانية : طبع في بيروت عام 1973م.
5. كتاب في سيرته الذاتية (مكتوب بالإنجليزية) : أملاه على محبه وتلميذه الدكتور إسماعيل أبو بكر تسيغا. وهو أوثق وأكبر مرجع في ترجمة حياة الشيخ رحمه الله تعالى.

المبحث السادس : وفاته

توفي الشيخ أبو بكر محمود غُمي يوم الجمعة 14/ ربيع الأول/ 1413هـ الموافق لـ 9/11/ 1992م. في مستشفى بمدينة لندن بعد مرض قصير ألم به. ودفن في مدينة كدونا. رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجعل جنة الفردوس مأواه[31].

الفصل الثاني : منهج الشيخ أبي بكر محمود غُمي في الدعوة إلى الله تعالى

عاش الشيخ أبو بكر غمي – رحمه الله – حياته معلما ومدرسا وداعيا إلى الله تعالى، وكان – بحقّ – رائدا من رواد المدرسة السلفية في نيجيريا، وامتدادا لدعوة الإصلاح التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي منذ أكثر من قرنين، حارب الشركيات والخرافات، ونابذ البدع والخزعبلات، واتخذ أسلوب الدعوة والتعليم والتأليف طريقة لنشر دعوته، وبث آراءه الإصلاحية[32].

وقد بارك الله تعالى في دعوة الشيخ، وجعل لها قبولا في الأرض، واستجاب لها كثير من الناس، فكان أمرا حسنا أن يُبَين منهجه ويوَضّح معالمه كي يقتدي به من بعده من الجيل القادم.

المبحث الأول : تعريف المنهج والدعوة لغة واصطلاحا

لما كان البحث في بيان منهج الشيخ أبي بكر غمي في الدعوة إلى الله تعالى كان لزاما أن يُعرّف المنهج والدعوة لغة واصطلاحا حتى يكون القارئ على بصيرة مما يقرأ.

31. (31) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 397).

32. (32) موسى، د. محمد الثاني عمر، التوريث القيادي العلمي في غرب إفريقيا تجارب وتحديات. مقالة في مجلة قراءات إفريقية، السنة الثالثة عشر، العدد 33، رجب – رمضان 1438هـ، يونيو – سبتمبر 2017م. (ص 12).

المنهج لغة : مأخوذ من مادة "نَهَج" والنهج : الطريق، والجمع نُهُج، ومناهج، والمنهج يعني الطريق الواضـــح. يقال : المَنهج بالفتح والمِنهاج بالكسر، وفي التنزيل: چگ گ گ گ ں چ [المائدة: ٤٨][33].

وأما المنهج اصـــطلاحا فلا تبعد معناه عما في اللغة، فهو الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما[34]. وقيل هو : نظم الدعوة وخططها المرسومة لها[35].

وأما الدعوة لغة فهي مشـــتقة من الفعل دعا، والاســـم : الدعوة، والقائم بها : داعية، وهي: إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك.

وتدور مادة "الدعوة" على النداء، والحث، والحض، والتمني، والطلب، والزعم، ومن دعاء إلى الشيء فقد حث على قصده، وسأل غيره أن يجيبه إليه.

والداعية هو الذي يدعو إلى دين أو فكرة، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع[36].

وأما الدعوة اصـطلاحا فقد تنوعت عبارة العلماء في تعريفها، ولعل أشـمل تعريف لها وأجمع ما عرفها به شـــيخ الإســـلام ابن تيمية - رحمه الله – حيث قال : ((الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسـلُه، بتصـديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضـمن : الدعوة إلى الشـهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصـوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه))[37].

وبما تقدم يراد بمنهج الشيخ أبي بكر غمي طريقته التي سلكها في دعوة الناس إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله، والعمل بالإسلام ظاهرا وباطنا.

وقد اتخذ الشـيخ غُمي – رحمه الله – أسـلوب التعليم والتدريس والوعظ والإرشـاد والتأليف طريقا للدعوة إلى الله تعالى، لذا سنطرق إلى منهجه فيها.

المبحث الثاني : منهج الشيخ أبي بكر غمي في الدرس والتعليم

33. (33) انظر : الإفريقي، محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى بدون تاريخ. (383/2) مادة نهج. وإبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية. (957/2) مادة : نهج

34. (34) جريشة، المستشار علي، مناهج الدعوة وأساليبها، دار الوفاء، الطبعة الأولى : 1407هـ (ص 16).

35. (35) البيانوني، د. محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة : 1415هـ/ 1995م. (ص 44، 46).

36. (36) انظر : الإفريقي، لسان العرب، (257/14). وابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م. (279/2).

37. (37) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموع الفتاوى. تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة : 1426هـ/ 2005م. (157/15).

كان التعليم والتدريس مما حبب إلى الشـيخ أبي بكر غُمي – رحمه الله – وهذا ظاهر لكل من تتبع تاريخ حياته، فلا يَحل بمكان إلا وبدأ فيه تعليم الناس أمرَ دينهم، وكان يقول – رحمه الله - : **((**وأرى أنه لا ينبغي لعالم أن يجعل أي حجاب بينه وبين طلابه، وإن كان ذلك عن طريق ارتداء الألبسـة التي تخيف الطلاب منه**))**[38]. ويقول أيضا : ((فكثيرا ما أتعجب من كيف جعل الله في قلبي حب التعليم؛ ذلك أني أجد في نفسي- أفضل تعليم الآخرين سواء في الفصل الدراسي أو في بيتي، إنني دائما أجد نفسي- مسرورا عند ما أعلّم الناس، وذلك منذ أن التحقت بالمدرسة الابتدائية، حين كنت أوضح لإخواني الطلبة كيفية الصلاة وسائر العبادات اليومية...وإني منذ أن فهمت أهمية التدريس اتخذته مهنة مدى الحياة، إنني أعتبر التعليم والتدريس أول واجب يجب على كل من رزق بالعلم، أعني يجب عليه أن يقوم بتعليم بقية إخوانه في الأمة ما علمه الله تعالى))[39].

فالشـيخ ليس له طموح في حياته سـوى أن يقوم بتعليم الناس وتنبيههم على الأمور التي تتعلق بالرب سـبحانه وتعالى وعلى ما يجب عليهم، ويُفضّـل أن يموت على أن يتخلى التعليم والتدريس كما يقول – رحمه الله –[40].

ولِما سبق من شغف الشيخ للتعليم والتدريس قضى- حياته كلها في ذلك، فكان شغله الدائم التدريس والتعليم أينما حلّ أو استقرّ كما سبق، وهذا ما حصَل حين استقر في كدونا وتم تعيينه نائبا لكبير القضاة الشرعيين استمرّ في التدريس والتعليم. قال – رحمه الله - : ((وعند ما تركتُ منصبي كمسؤول تعليمي كبير لأتولى منصب نائب كبير القضاة الشرعيين علمتُ أنني بدأت مهنة جديدة لكني لم أظن أن ذلك يؤثر سلبا على التزاماتي التدريسية، لذا فبمجرد وصولي إلى مدينة كدونا بدأت أنشطتي المعتادة في التدريس، وهي تعليم الناس في بيتي مساء))[41].

وقد اتخذ الشيخ غمي – رحمه الله – في التعليم والتدريس منهجين معروفين في تحمّل العلم عند المحدثين، وهما منهج السـماع من لفظ الشـيخ ومنهج العَرض والقراءةِ على الشـيخ[42]. ففي تدريسه في المسجد لعموم الناس يعتمد على منهج السماع من لفظ الشيخ، وهو أن يكون الشيخ هو الذي يقرأ من الكتاب ويترجم، والتلميذ ينظر في كتابه ويسـمع، وهو أرفع أقسـام طرق التحمل عند المحدثين[43]. وفي تدريسه لكبار الطلاب في بيته مساء بعد صلاة العصر- يعتمد على منهج القراءة

---

38. (38) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 120).
39. (39) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 236).
40. (40) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 322 - 323).
41. (41) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 237).
42. (42) ولمزيد من البيان عن هذين المنهجين انظر : شاكر، أحمد محمد شاكر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق : علي بن حسن الحلبي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى : 1417هـ/ 1996م. (238/1).
43. (43) انظر : السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر – الرياض – الطبعة الثالثة 1417هـ (418/1).

والعرض على الشـــيخ، وهو ما فسّرــه بقوله – رحمه الله - : ((يقوم كلّ طالب بقراءة كتابه باللغة العربية، وأقوم أنا بترجمته وشرحه باللغة الهوســاوية))[44]. وهذا المنهج هو المنهج المتّبع المتعارَف عليه في هذه الديار في مثل هذه الدروس.

وينهج الشــيخ غُمي – رحمه الله – في جميع دروســه منهج الرفق واللين للمتعلمين، يصــبر عليهم، ولا يغضـب بهم، ويجيب على أسـئلتهم بكل رفق ولين، فمهما تعدى الطالب أو بغى عليه فلا تسمع منه كلمة نابية تجاه هذا الطالب، بل يصبر ويجيب له بما يراه مناسبا لسؤاله[45].

يقول الشــيخ غُمي – رحمه الله - : ((وقد كنت لا أمنع إعادة مناقشــة أي نقطة إلى أن يتم فهمها بالكامل، وهكذا إذا خالف أي شخص تفسيري للآيات فله أن يتحداني على الفور))[46].

وكان الشـيخ غُمي – رحمه الله – يفضـل دائما أن يكون قريبا من الناس ليختلط بهم ويسـألوه عن الأمور التي لم يفهموها دون أن يكون بينه وبينهم حجاب[47].

ومن منهج الشـيخ – رحمه الله – في التدريس والتعليم أنه يراعي السـامعين ولا يُلقي إليهم إلا ما يناســبهم، وخاصــة حينما بُدئ ببث تفســيره ودروســه في الإذاعة. يقول – رحمه الله - : ((لكن وبمجرد بثّ تفســيري ودروسي في جميع ربوع المنطقة فقدت هذا الامتياز – يعني التعبير عن آرائه بكل حرية – لأن مســتمعي والحالة ما ذكر لم يكونوا أمامي ولا يســتطيعون مناقشــتي، وفي الحقيقة فليس بالإمكان أبدا أن ألتقي بجميعهم، وبما أن لكل واحد منهم فهم يخصه فإنه يصعب أن يقال إن الجميع يفهم ما أدلي به من الشرح والتوضـيح دون أن يُلقي عليّ سـؤالا، ويصـعب أن يقال إن جميع مسـتمعي تمكنوا من فهمي دون أن يسـتوضـحوني. إنه كان لزاما علي أن أكون حذرا مما أقوله حتى لا يتعارض بشكل جذري مع الذي يعرفه المستمعون))[48].

وهذا منهج صـحيح سـديد يجب على كل داع أن يعرفه ويلتزم به، وقد أوصى به السـلف – رحمهم الله تعالى -.

---

44. (44) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 237).

45. (45) يرى الأستاذ الدكتور محمد المنصور إبراهيم أنه هذا الخلُق قد أثّر سلبا على بعض أهداف الدعوة، لأنه وإن كان يمدح من حيث أنه صبر وتحمل وعدم المطالبة بحق النفس إلا أنه في الوقت نفسه جرأ الكثيرين على النيل من أهل العلم والمواصلة في إساءة الأدب بحيث أصبح من الصعوبة بمكان أن يحل محل الشيخ غيره من المدرسين والمربين في مجالسه التي يقوم عليها، ولولا فضل الله تعالى بطلاب الشيخ لما قام فيهم أحد مقامه إذ هو أتعب من بعده بصبره وتحمله لصنوف الأذى من الأتباع قبل المناوئين. [انظر : محمد المنصور إبراهيم، الشيخ أبو بكر محمود جومي : حياته مواقفه وآرؤه، (ص 81).

46. (46) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 242).

47. (47) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 368).

48. (48) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 242 - 243).

قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – حيث قال : ((حدِّثوا الناسَ بما يَعرفُون، أَتُحبّون أن يُكذَّب اللهُ ورسولُه))[49].

وقال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – ((إن الرجل ليحدث بالحديث، فيسمعه من لا يبلغ عقلُه فهمَ ذلك الحديث، فيكون عليه فتنة))[50].

وقال أيوب السختياني – رحمه الله - : ((لا تحدثوا الناس بما لا يعلمون فتضروهم))[51].

ومن منهج الشيخ غمي – رحمه الله – أنه يتيح الفرصة للسامعين أن يسألوا في كل ما لم يفهموه، ويجيب عنهم بما يعرف من دون سآمة وملل، وهذا ظاهر لمن يسمع دروسه – رحمه الله[52].

وبهذا المنهج القويم الذي اتبعه الشيخ غُمي – رحمه الله – في دروسه استطاع أن يغير ما هو مشهور ومعتاد في ذاك الوقت من عدم سؤال الطالب عما لم يفهمه فيما قاله شيخه، وخاصة فيما يتعلق بالمريد بشيخه، فالشيخ غُمي – رحمه الله – كان أكثرَ ما يحب أن يُطَالب بالدليل على تفوَّه به من وجهة نظره[53]، لذلك كان من الأوائل الذين غيّروا هذا المعتاد المشهور، وصار للناس فرصة على أن يسألوا شيخهم ويستفهموه فيما لم يفهموه. رحمه الله وغفر له.

المبحث الثالث : منهج الشيخ أبي بكر غُمي في الوعظ والإرشاد

بدأ الشيخ غُمي – رحمه الله – مسيرته الدعوية بالوعظ والإرشاد وذلك إثر تخرجه في مدرسة تعليم الشؤون القضائية بكانو وتعيينه سكتيرا لكبير القضاة بسوكوتو عام، بدأ ذلك في شهر رمضان عام (1948م)[54]. ومن ذلك الحين استمر الشيخ يُعلّم ويُرشد أينما حلّ.

يتسم منهج الشيخ أبي بكر محمود غُمي – رحمه الله – في الوعظ والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر الله تعالى في قوله : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: ١٢٥ [النحل: ١٢٥].

((ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة

---

49. (49) رواه البخاري تعليقا رقم (127) وأخرجه البيهقي في "المدخل إلى السنن الكبرى" (783/2 عوامة) رقم (1713) والخطيب البغدادي في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (2/ 108/ 1318).
50. (50) أخرجه الخطيب البغدادي في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض – 1403هـ/ 1983م. (2/ 108/1321).
51. (51) الخطيب البغدادي، المصدر السابق (2/ 109/1322).
52. (52) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 243).
53. (53) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 59).
54. (54) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 68).

بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب))[55] هكذا كان وعظ الشيخ وإشاداته مقرونة بالعلم والحكمة واللين والرفق، وهذا أمر معلوم لكل من يسمع أشرطته[56].

ولم يقتصر وعظ الشيخ وإرشاداته على العامة من الناس، بل شمل الحكام والمسؤولين[57]، بل كان الشيخ غُمي – رحمه الله – يرى أن أنسب طريق للإصلاح في كل أمة هو أن ينبه الطبقة العليا من المجتمع إلى الفوائد الكامنة في تقوى الله وإقامة العدل، لأنه إذا انتبهوا وأداروا مناصبهم وِفق ما يُرضي الله سبحانه وتعالى مُنحوا الأمن والأمان والاستقرار في أمتهم ووطنهم[58]. وكان يقول – رحمه الله - : ((إنه يحسن في كل مجتمع وخصوصا في مجتمعنا هذا أن يبدأ بالطبقة العليا في التخاطب وإلقاء المواعظ، ثم يخاطب بعد ذلك الطبقة الدنيا؛ لأنه إذا فهم القادة وقبلوا الحق سهل على الرعايا اتباعهم في ذلك))[59].

ولعل الشيخ – رحمه الله – اعتمد في هذا المنهج – البداءة بالطبقة العليا قبل الدنيا – بما أُثر عن سفيان الثوري – رحمه الله – أنه قال : ((صِنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، القرّاء والأمراء))[60].

قال ابن القيم – رحمه الله - : ((ولما كان قيامُ الإسلام بطائفتي العلماء والأمراء، وكان الناس كلهم لهم تبعا، كان صلاحُ العالَم بصلاح هاتين الطائفتين وفسادُه بفسادهما))[61].

وكان الشيخ في مواعظه وإرشاداته لا يخاف في الله لومة لائم[62]. يقول الحق ويُبينه للناس ولو خالف بذلك جميع الناس. ومن ذلك ما قام به من تصحيح صلاة الناس من أهل منطقة سكوتو، حيث كان الناس في هذه المنطقة وقتئذ لا يهتمون بالوضوء قبل أن يؤدوا الصلاة، فواجهم الشيخ غمي –رحمه الله – وصحح لهم وبيّن لهم أن ذلك لا يجوز، وتصدى وحده للناس وملوكهم في هذا الأمر، إلى أن هداهم الله تعالى للحق[63]. ومن ذلك أيضا مخالفته وانتقاداته للطرق الصوفية

---

55. (55) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 2000. (ص 452).
56. (56) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 120).
57. (57) انظر : .Getso, Muhammad Abdullahi : Gamewar Da'awar Sheikh Abubakar Gumi Ga Dukkan Sassan Rayuwa.
58. (58) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 239).
59. (59) تسيغا، المصدر السابق (ص 251).
60. (60) الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم. تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن حزم بيروت 1419هـ (308/2).
61. (61) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، أعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت – 1973م. (10/1).
62. (62) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 161).
63. (63) انظر الحادثة بتفاصيلها : تسيغا، المصدر السابق (ص 86).

المنتشرة في البلاد، فقد واجهه في ذلك ما الله به عليم، بل قد أدى الأمر إلى محاولة اغتياله مرات عديدة، ولكن الله حفظه[64].

ومن منهجه في مواعظه ودروسه أنه لا يخوض في السياسة، ولا يُلقي بالا للصخب السياسي، بل كان يقول : ((وأنا شخص مهتم بأمور تتعلق بالدين))[65]. ويقول: ((لم أكن مهتما بالأمور السياسية في كثير من الأحيان))[66]، وهذا مما قرّبه إلى السلطان أحمد بلّوا سردونا – رئيس وزراء الإقليم الشمالي في نيجيريا[67]. ولا يعني ذلك أن الشيخ غُمي – رحمه الله – لا يعظ الحكام ولا يُرشدهم، بل يقوم بذلك كل ما رأى ما يجب أن يقول فيه شيئا، وذلك بالطريقة المناسبة كما سيأتي.

المبحث الرابع : منهج الشيخ أبي بكر غمي في التأليف

قد مرّ بنا أن للشيخ غُمي – رحمه الله – مؤلفات في تعليم الدين والدعوة إليه، وهي متنوعة بين مطول ومختصر، والناظر فيها يرى أنه يراعي ما يحتاج إليه الناس من العلم وما يأتيه من الفتاوى منهم، فيدون ذلك ويزيده شرحا فيصير مؤلفا مستقلا، وفي بعض الأحيان يقوم بتوسيع مقالة قدمها في بعض المؤتمرات حتى تصل إلى مؤلَّف كامل، وأحيانا الحواشي التي يقوم بكتابتها ليستعين بها في تدريسه وما يشبه ذلك من التوضيحات هي التي يقوم بتوسيعها وترتيبها فتصير مؤلّفا مستقلا فيما بعد، وعلى هذا المنوال ألّف تفسيره "رد الأذهان إلى معاني القرآن" فهو أكبر كتاب ألفه رحمه الله[68].

والمنهج الأظهر للشيخ في مؤلفاته هو أن كتبه توافق حاجات الناس، فهو يؤلف لجيله وجماعته، لذلك تراها مختلفة في لغاتها ونوعيتها، فمنها ما ألف بالعربية، ومنها ما ألف باللغة المحلية (هوسا)، ومنها المترجم من العربية إلى اللغة الهوساوية، كل ذلك لتلبي وتَفِي وتُوافِق حاجات الناس[69].

ومنهج آخر للشيخ في مؤلفاته أنه يذكر الدليل في كل ما يسطره من الكتاب والسنة، وإن كان الأمر يتعلق بالتصوف والصوفية فإنه يرجع إلى كتبهم وينقل منها ثم يرُدُّ ما يراه باطلا[70].

المبحث الخامس : منهج الشيخ أبي بكر غُمي في دعوة الحكام والمسؤولين

لم يختلف الشيخ أبو بكر محمود غُمي – رحمه الله – عن غيره من علماء السنة في التعامل مع الحكام والمسؤولين والنصيحة لهم وإرشادهم، والإنكار لهم فيما خالف دين الله تعالى. فقد كان

64. (64) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 248، 250، 275 - 285).
65. (65) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 181).
66. (66) تسيغا، المصدر السابق (ص 231).
67. (67) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 181).
68. (68) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 358 - 359).
69. (69) انظر قصة تأليفه لكتابه العقيدة الصحيحة : تسيغا، المصدر السابق (ص 258).
70. (70) انظر تسيغا، المصدر السابق (ص 258).

– رحمه الله – لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يتوانى في بيان الحقّ ولو تعلق الأمر بحاكم أو رئيس أو أمير، وعانى من ذلك معانات كثيرا[71]. ومع ذلك صمد على الحق ولم يتولى.

وكان – رحمه الله - مستشارا لرئيس وزراء الإقليم الشمالي السلطان أحمد بلّو سرودنا، صاحبه ورافقه في كثير من رحلاته، وأشار إليه بالعديد من الأعمال الخيرية، كتأسيس جماعة نصر الإسلام، ودعوة الناس إلى الإسلام وكفالة الدعاة وغير ذلك من الأعمال الخيرية الإسلامية[72].

ومع ما بين الشيخ أبي بكر غُمي – رحمه الله – وأحمد بلّو سردونا – رحمه الله – من علاقة ودية حميمة لم يمنعه ذلك عن نصح الحكام والمسؤولين، وخاصة أولئك الأمراء التقليديين الذين خرج منهم السلطان أحمد بلّو سردونا رحمه الله.

ومن ذلك إنكاره عليهم اتخاذ الإماء سرايا في قصورهم مع أن وجودهن لم يكن بالطريقة التي شرعها الله تعالى، وكذلك إنكاره للسجود لهم، وإنكاره لكلمة الأمير التي تضمنت مخالفة شرعية[73].

وكان – رحمه الله – يمشي بنفسه إلى المسؤولين أو يكتب لهم رسالة يعظهم فيما يفعلونه من مخالفة الشرع.

ومن ذلك ما قام من زيارة رئيس محمد بخاري في مقر ضيافته في كدونا، فقد زاره الشيخ ونصحه فيما تقوم به حكومته من الاعتقالات الواسعة، وأكد له أنه لا يؤيد ارتكاب أي مخالفة، ولكنه يرى أنه ليس من العدل في شيء أن يحبس إنسان بلا محاكمة[74].

ومن ذلك ما قام الشيخ – رحمه الله – من كتابة رسالة إلى سلطان سكوتو يصحح له ما وقع له من خطأ في كلمته أمام الناس يوم العيد، حين افتتح كلمته بحمد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والشيخ عثمان بن فودي ثم مَلِك انغلترا الذي كان البلد تحت ملكه. فلم يرضى الشيخ بذلك، فكتب له رسالة يصحح له هذا الخطأ من أنه كيف يثني على ملك انغلتر الذي استولى على البلاد بنية إماتة ما أحياه الشيخ عثمان بن فودي من الدين[75].

هكذا عاش الشيخ – رحمه الله – مع الحكام والمسؤولين، لم يخالطهم بكل ما هم عليه من الخطأ والفساد، ولم يهجرهم هجرا كاملا يفعلون ما يشاؤون بدون توجيه ولا إرشاد، بل كان معهم في حقهم وإصلاحهم، وضدهم في خطئهم وفسادهم.

الخاتمة

71. (71) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 376).
72. (72) تسيغا، المصدر السابق (ص 179 – 198).
73. (73) تسيغا، المصدر السابق (ص 199 – 200، 319).
74. (74) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 385).
75. (75) انظر : تسيغا، المصدر السابق (ص 90).

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد هذه الجولة السريعة في حياة الشيخ أبي بكر محمود غُمي – رحمه الله – ومنهجه في الدعوة إلى الله يمكن تلخيص ما مرّ بنا في النقاط التالية :

1. ولد الشيخ وتربى وترعرع في بيت العلم والدّين، حيث كان أبوه وجده عالمان مشهوران في زمانهما.
2. أفنى الشيخ حياته في العلم تعلّما وتعليما ودعوة وإرشادا. واتخذ من الوعظ والإرشاد والتأليف طريقا للدعوة إلى الله تعالى. ولم تقتصر دعوته على الطبقة الدنيا دون العليا بل شملت جميع طبقات الناس، وشملت أيضا جميع جوانب الحياة.
3. لم يكن الشيخ في حياته كلا على الناس معتمدا عليهم في معاشه، بل تقلد بعض الأعمال الحكومية من تدريس وتعليم إلى القضاء، ثم لم يثنه ذلك عن الدعوة إلى الله تعالى.
4. كان الشيخ في دعوته إلى الله تعالى على منهج قويم واضح، منهج الحكمة والموعظة الحسنة.
5. تنوع الشيخ في دعوته ولم يقتصر على طريقة واحدة، بل دعا ونصح ووعظ وألف رحمه الله تعالى.

وفي ختام البحث يوصي الباحث بضرورة تتبع تاريخ حياة الشيخ – رحمه الله – وآلاف أشرطته المسموعة لاستخراج ما فيها من العلم والحكمة، واستخراج كامل منهج الشيخ العلمي والدعوي ليكون نبراسا لمن يأتي بعده. والله الموفق للصواب، وعليه التكلان.

المراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، طبعة بيت الأفكار الدولية (بدون تاريخ)
- البيانوني، د. محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة : 1415هـ/ 1995م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، المدخل إلى السنن الكبرى. تحقيق : محمد عوامة.
- تسيغا، الدكتور إسماعيل، موقفي، نقله إلى العربية الدكتور إبراهيم جالو بن محمد. مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر، شارع بوتشي، جوس، الطبعة الأولى : 2025/ 1447هـ.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموع الفتاوى. تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة : 1426هـ/ 2005م.
- جريشة، المستشار علي، مناهج الدعوة وأساليبها، دار الوفاء، الطبعة الأولى : 1407هـ.

- الخطيب البغدادي في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السـامع"، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض – 1403هـ/ 1983م.
- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم. تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن حزم بيروت 1419هـ (308/2).
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، طبعة بيت الأفكار الدولية (بدون تاريخ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 2000.
- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر – الرياض – الطبعة الثالثة 1417هـ.
- شاكر، أحمد محمد شاكر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق : علي بن حسن الحلبي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى : 1417هـ/ 1996م.
- مجلة قراءات إفريقية، السنة الثالثة عشر، العدد 33، رجب – رمضان 1438هـ، يونيو – سبتمبر 2017م.
- الإفريقي، محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى بدون تاريخ.
- فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، أعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت – 1973م.
- منصور، محمد المنصور إبراهيم، الشيخ أبو بكر محمود جومي : حياته مواقفه وآرؤه. مخطوط.

- Wakili I.M.G, The Excellence and Life Reseaved of Sheikh A. M Gummi.
- Getso, Abdullahi Muhammad, Gamewar Da'awar Sheikh Abubakar Mahmud Gumi Ga Dukkan Sassan Rayuwa. Bugu Na Farko 1434H/2013.

جهود الشيخ أبي بكر محمود غومي في تفسير الآيات الدستورية من خلال تفسيره : رد الأذهان إلى معاني القرآن.

الدكتور نوح عبد الله عثمان

Department of Islamic Studies and Shari'ah. Bayero University, Kano. nuhuaugiwa@gmail.comPhone Number: 07033291639 & 08182100982

ملخص البحث:

تناول هذا البحث جهود الشيخ أبي بكر غومي في تفسير الآيات الدستورية من خلال تفسيره *رد الأذهان* . وتهدف الدراسة إلى جمع معالم الفكر الدستوري والفكر السياسي الإسلامي التي أوردها الشيخ في مواضع مختلفة من السور القرآنية عبر تفسيره *رد الأذهان*، مع توضيح أثر الحركات الإصلاحية والعلمية والتجديدية في تفسيره. وتبرز أهمية الموضوع من خلال ارتباطه بتفسير القرآن الكريم، ولا سيما الآيات التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وهو ما يضفي عليه أهمية بالغة..واعتمد البحث المنهج الوصفي، حيث تقوم الدراسة بوصف الفكر الدستوري وصفًا علميًّا دقيقًا، كما اتبع المنهج التحليلي من خلال تحليل قضايا الموضوع تحليلًا أكاديميًّا قائمًا على الاستدلال. وتوصل البحث إلى أن الشيخ أبا بكر غومي حركيٌّ إسلاميٌّ ومصلحٌ، يهتم بقضايا الأمة الإسلامية على المستويين المحلي والدولي، وأنه مجتهد وعالم بواقع مجتمعه، ملبٍّ لحاجات أمته بفكره الإسلامي الثاقب، ولا سيما عند تفسير الآيات الدستورية. كما بيَّنت الدراسة أن من جهود الشيخ في معالجة القضايا السياسية بيانُ النظام الإسلامي الراشد في الحكم والإدارة، وتوعيةُ المسلمين وإرشادُهم في الشؤون القيادية، وتشجيعُهم على المشاركة السياسية والانخراط في الوظائف الحكومية والإدارية. وخلص البحث إلى أن الشيخ غومي لم يخرج عن آراء أهل السنة، سلفهم وخلفهم، ولا عن جمهور المفسرين في تفسير الآيات الدستورية، ولم يخالف أصلًا من الأصول في استنباطاته وفتاواه الدستورية والسياسية عمومًا.

المقدمة:

الحمد لله ملكِ الملك، يؤتي الملكَ من يشـــاء، وأوجب طاعته وطاعة أولي الأمر في حدود الشرــع، والصــلاة والســلام على رســوله الكريم القائد الرشــيد. أمّا بعد؛ فلما كان القرآن الكريم كتابَ هدايةٍ يشـــمل جميع المجالات، وكان المطلوب من العباد أن ينتهجوا منهجَ الله تعالى، ومن ذلك ما أجمله سـبحانه في كتابه من تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكومين، وما طبَّقه النبي صـلى الله عليه وسـلم

أحسنَ تطبيق، ثم من جاء بعده من الخلفاء الراشدين، قام العلماء من الفقهاء والمفسرين بشرح وتوضيح ما أجمله القرآن الكريم من الآيات الدستورية.

ومن هؤلاء المفسرين الشيخ أبو بكر غومي في تفسيره *رد الأذهان إلى معاني القرآن*، إذ بذل الشيخ جهوده التفسيرية في تثقيف المسلمين في قارة إفريقيا عامة، وفي دولة نيجيريا الفيدرالية خاصة، في مجال التجديد الديني والإصلاح المجتمعي.

وأصل هذه الدراسة مقالةٌ قُدِّمت إلى المؤتمر الدولي الرابع حول حياة الشيخ أبي بكر محمود غومي وإرثه الفكري، تحت المحور الرئيس :**تجديد الحركة العلمية والخطاب الاجتماعي السياسي في نيجيريا**، والذي نظَّمه مركز الحضارة الإسلامية وحوار الأديان، جامعة بايرو، كانو، بتاريخ **27–26 يناير 2026م**.

ولتحقيق أهداف الدراسة قسَّم الباحث الموضوع إلى المباحث الآتية:

- **المبحث الأول :**ترجمة موجزة عن الشيخ أبي بكر غومي.
- **المبحث الثاني :**مفهوم الدستور.
- **المبحث الثالث :**جهود الشيخ غومي في تفسير الآيات الدستورية.

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن الشيخ أبي بكر غومي وكتابه *رد الأذهان*

أولًا: السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر غومي

وُلِد الشيخ أبو بكر محمود غومي يوم الجمعة 25 من شهر رمضان سنة 1344هـ، الموافق 7 نوفمبر 1924م، في قرية غومي(Gumi)بولاية زمفرا شمال نيجيريا.

تعلَّم القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية على يد والده العالم محمود غومي (Mal. Mahmud Na Gumi)، وحفظ القرآن الكريم عند الشيخ رابع طن تنقي، والد الخليفة إسحاق رابع. ثم التحق بالمدرسة الابتدائية(Elementary Primary School Dogon Daji)في قرية تُسمى دوغن داجي (Dogon Daji)خلال الفترة 1933–1935م، ثم بالمدرسة الوسطى في سكتو (Middle School Sokoto)سنة 1935م بعد أن قضى سنتين في الأولى، واستمر فيها إلى سنة 1942م. وبعد ذلك التحق بالكلية الوطنية للطلبة الموهوبين في كدونا خلال الفترة 1942–1947م، ثم التحق بمدرسة العربية في كانو وتخرج فيها سنة 1947م. كما التحق بمعهد التربية بخت الرضا في الودان، ونال درجة الدبلوم العالي في التربية سنة 1955م.

ومن شيوخه: والده محمود غومي، والشيخ وزير جنيد بن محمد البخاري، والشيخ /سعدي ياسين المقرئ اللبناني (وأخذ عنه إجازة في القرآن الكريم بسنده برواية حفص عن عاصم)، والشيخ محمد ناصر بن محمد الكبري، زعيم الطريقة القادرية في إفريقيا، والشيخ يابو.(ShehuYabo) ومن

تلاميذه: الشيخ لول أبو بكر، والشيخ إبراهيم بن سليمان عرب، والشيخ محمد أحمد سنوسي غومي، والشيخ أحمد ليمو، والشيخ يوسف صنبو.

ومما تولاه الشيخ أبو بكر غومي من الوظائف العامة: التدريس في مدرسة العلوم الشرعية في كانو، ثم العمل في القضاء الشرعي، إلى أن عُيِّن قاضي القضاة لشمال نيجيريا سنة 1975م، وقبل ذلك كان مستشارًا دينيًّا لرئيس إقليم شمال نيجيريا الزعيم أحمد بللو. وكان له حضور فعَّال وعضوية في عدد من المجالس والمؤسسات الإسلامية على المستويين الوطني والدولي؛ إذ كان عضوًا ومديرًا عامًا لمجلس الشورى للشؤون الدينية لشمال نيجيريا، وعضوًا مؤسسًا في جماعة نصر الإسلام، كما شارك في تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وكان عضوًا في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة –زادها الله شرفًا.–

ومن آثاره العلمية :*رد الأذهان إلى معاني القرآن*، *والعقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة*، *وقضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية*، *والورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم*، وترجمة القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، *والإسلام ونواقضه*، *ومناسك الحج والعمرة*، *ومراتب الإسلام*، وقد ألَّف هذه الكتب الأخيرة بلغة الهوسا، إضافة إلى مؤلفات أخرى.

وقد وفق الله الشيخ في حياته الدعوية والعلمية، فشهد الناس أثر دعوته، ونال عددًا من الجوائز التكريمية والدكتوراه الفخرية؛ فحصل على جائزة الوطن التقديرية من حكومة نيجيريا الفيدرالية(C.F.R)، وجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام سنة 1987م من المملكة العربية السعودية، والدكتوراه الفخرية من جامعتي أحمد بللو بزريا شمال نيجيريا، وجامعة إبادن جنوب نيجيريا سنة 1976م، كما ورد اسمه في قاموس *Who is Who* بجامعة كامبردج (Cambridge University).

اتجاه الشيخ غومي وثناء العلماء عليه:

وكان الشيخ أبو بكر غومي سلفيًّا مالكيًّا، أوتي ملكة فقهية، وكان زاهدًا صابرًا تقيًّا، محبًّا للخير للناس، محبَّبًا إليه تعليم الأمة أمور دينها ودنياها، وكان يغضب لله، وقد أثنى عليه العلماء والدعاة والمصلحون والمثقفون والسياسيون خيرًا، ولا يزال الخاص والعام يذكرونه بالثناء والدعاء.

الشيخ غومي وتوجيه لمسلمين:

وقد وجَّه الشيخ المسلمين إلى الالتحاق بالقوات المسلحة والشرطة، ووعَّى رجال الأمن من الشرطة والقوات المسلحة بأهمية الدين الإسلامي والسعي لخدمته، كما شجَّع المسلمين على المشاركة السياسية، والانخراط في الوظائف العامة.وتوفي الشيخ أبو بكر غومي صباح يوم الجمعة 14 ربيع الأول سنة 1413هـ، الموافق 1992/9/11م، عن عمر ناهز 69 سنة قمرية، و68 سنة شمسية، رحمه الله تعالى رحمة واسعة. ومن أولاده علماء، ومحامون، ومهندسون، وجنود، واقتصاديون، وأطباء.

المبحث الثاني: مفهوم الدستور

الدستور في اللغة: كلمة فارسية الأصل، تعني الدفتر الذي تُكتب فيه أسماء الجند، أو الذي تُجمع فيه قوانين الملك. وقد انتقلت إلى العربية من التركية بمعنى (قانون وإذن)، ثم تطوَّر استعمالها حتى أصبحت تُطلق في العصر الحديث على القانون الأساسي في الدولة.

أما الدستور اصطلاحًا، فقد عُرِّف بتعريفات متعددة، متقاربة المعنى، من أهمها:

- أنه: «القواعد المتعلقة بنظام الحكم، والهيئات القائمة بوظائف الحكم، والمنظمات السياسية، والعلاقات بين الهيئات الحاكمة والمحكومين.«
- ومنها أنه: «مجموعة الأحكام التي تُبيِّن شكل الدولة ونظام الحكم فيها، وسلطاتها، وطريقة توزيع هذه السلطات، وبيان اختصاصاتها، وحقوق المواطنين وواجباتهم.«

أما بالنسبة لمحتوى الدساتير، فقد ذكر بعض المفكرين أن الدستور يجيب عن تسع نقاط، هي:

- لمن الحكم؟
- ما حدود تصرفات الدولة؟
- ما الحدود التي تعمل السلطات الثلاث في نطاقها؟
- ما الغاية التي تقوم من أجلها الدولة؟
- كيف تُؤلَّف الحكومة لتسيير نظام الدولة؟
- ما الصفات التي يتحلى بها القائمون بأمر الحكومة؟
- ما الأسس الدستورية للمواطنة، وبأي طريق يصبح الفرد عضوًا في كيان الدولة؟
- ما الحقوق الرئيسة لمواطني الدولة؟
- ما حقوق الدولة على المواطنين؟

أما الدستور في الفكر السياسي الإسلامي، فله معنيان: المعنى العام، والمعنى الخاص:

- **المعنى العام :**هو مجموعة القواعد والأحكام العامة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، التي تنظم المبادئ الرئيسة التي يقوم عليها الحكم في الإسلام.
- **المعنى الخاص :**هو مجموعة القواعد والأحكام الأساسية في الدولة المسلمة، التي تُبيِّن نظام الحكم وشكل الدولة، والسلطات العامة فيها، والأشخاص والهيئات التي تتولى هذه السلطات، وعلاقة هذه السلطات بعضها ببعض، وبيان حقوق الأفراد وواجباتهم، صادرةً عن مبادئ الإسلام العامة وتنظيماته في الشؤون الدستورية.

وتتلخص هذه التعريفات، إسلاميةً كانت أو وضعيةً، في نظر الباحث، في كون الدستور مجموعة القواعد التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، من حيث تحديد الالتزامات والحقوق، وضبط السلطات المختلفة في الدولة: التشريعية والتنفيذية والقضائية. غير أن المفهوم الإسلامي يختلف عن غيره من حيث الخصائص والمصدرية والغاية.

مصادر الدستور الإسلامي:

إذا كان منبع الدساتير الوضعية هو العرف والسوابق القضائية، فإن مصدر الدستور الإسلامي هو الكتاب والسنة والإجماع، ثم الاجتهاد المبني عليها.

خصائص الدستور الإسلامي:

لما ارتكز الدستور في النظم الغربية والشرقية على منطلقات فكرية ناتجة عن الفكر البشري المتأثر بخليط من الحضارات الوثنية والدينية المحرَّفة والمادية، نجد في المقابل أن الدستور في الدولة الإسلامية يقوم على قاعدة صلبة من الإيمان والوحي، بما فيه من أصالة وصفاء المنبع. وصحيح أن الدستور في أي دولة لا يختلف كثيرًا عن دستور دولة أخرى من الناحية الشكلية أو من حيث الموضوعات العامة، إلا أن الاختلاف الجوهري يكمن في كيفية معالجة هذه الموضوعات؛ فدستور الدولة الإسلامية يعالجها معالجةً منطلقة من أسس ربانية، بينما تعالجها الدساتير الأخرى وفق منطلقات بشرية وتأثيرات بيئية وتاريخية أرضية.

الآيات الدستورية في القرآن الكريم:

قررت النصوص القرآنية مبادئ أساسية يقوم عليها كل نظام دستوري عادل، من أبرزها: الشورى، والعدل، والمساواة. كما تناولت بعض الآيات أحكامًا دستوريةً محددة، تُعد من المسائل المهمة التي يُرجع إليها عند وضع دستور إسلامي. ومن هذه الآيات ما يأتي:

1. الآيات المقرِّرة لضرورة الشورى، مثل قوله تعالى:{وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} سورة آل عمران، آية 159.
2. الآيات المقرِّرة لمبدأ العدل، مثل قوله تعالى
{وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} سورة النساء، آية 58.
3. الآيات المقرِّرة لمبدأ المساواة، مثل قوله تعالى:
{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} سورة الحجرات، آية 10.
4. الآيات المقرِّرة لوجوب الحكم بما أنزل الله، مثل قوله تعالى:
{وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} سورة المائدة، آية 49.
5. الآيات المقرِّرة لنظام القضاء والتقاضي والمساواة أمامه، مثل قوله تعالى:
{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا۟اعْدِلُوا۟هُوَأَقْرَبُلِلتَّقْوَى} سورةالمائدة،آية 8.
6. الآيات المتضمنة لأحكام السلم والحرب، مثل قوله تعالى:
{وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} سورة الأنفال، آية 61، وقوله تعالى:
{وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً} سورة التوبة، آية 36.
7. الآيات المتضمنة لحقوق الأمة على الحاكم، مثل قوله تعالى:
{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} سورة التوبة، آية 71.
8. الآيات المتضمنة لحقوق الحاكم على الأمة، مثل قوله تعالى:
{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} سورة النساء، آية 59.

9. الآيات المتضمنة لحق الحياة، مثل قوله تعالى:
{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} سورة البقرة، آية 179.
10. الآيات المتضمنة للوفاء بالمعاهدات، مثل قوله تعالى:
{إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ} سورة التوبة، آية 71.
11. الآيات المتضمنة لحق إبداء الرأي، مثل قوله تعالى:
{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ} سورة المجادلة، آية 1.
12. الآيات المقرِّرة لتكريم الإنسان، مثل قوله تعالى:
{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} سورة الإسراء، آية 70.
13. الآيات المقرِّرة لصيانة الأموال العامة، مثل قوله تعالى:
{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ} سورة آل عمران، آية 161.
14. الآيات المقرِّرة لقاعدة الولاء والبراء، مثل قوله تعالى:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} سورة الممتحنة، آية 1.
15. الآيات المقرِّرة لحماية المحايدين، مثل قوله تعالى:
{فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا} سورة النساء، آية 90.
16. الآيات المقرِّرة لحسن الجوار، مثل قوله تعالى:
{أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ} سورة الممتحنة، آية 8.
17. الآيات المقرِّرة لرابطة الإنسانية، مثل قوله تعالى:
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ} سورة النساء، آية 1.

ومما تقدم يتضح أن القرآن الكريم قد تضمَّن مسائل دستوريةً مهمة، على أن الآيات المذكورة ليست للحصر، وإنما للتمثيل، إذ يمكن استخراج مسائل دستورية أخرى من القرآن الكريم.

المبحث الثالث: جهود الشيخ غومي في تفسير الآيات الدستورية

أولًا: مبدأ الشورى

يُعد مبدأ الشورى من المبادئ الدستورية الإسلامية، وهو نوعان: الشورى الفنية، والشورى النظامية.فالشورى الفنية هي استطلاع الرأي من ذوي الخبرة للوصول إلى أقرب الأمور إلى الحق، أما الشورى النظامية فهي «استطلاع رأي الأمة، أو من ينوب عنها، في الأمور العامة المتعلقة بها.«

قال تعالى:{وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} سورة آل عمران، آية 159. وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بمشاورة أصحابه، والأمر يقتضي الوجوب. وقد ذهب كثير من العلماء، ومنهم الجمهور، إلى وجوب المشورة على الحاكم أو ولي الأمر. قال ابن خويز منداد: يجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين، ومشاورة وجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتّاب والعمّال والوزراء فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها. وحكى القرطبي عن ابن عطية أنه قال: لا خلاف في وجوب عزل من لا يستشير أهل العلم والدين.

أما في حق النبي صلى الله عليه وسلم، فقد دلت عبارات الشيخ غومي رحمه الله على استحباب ذلك، حيث قال –بعد أن فسر الشورى باستخراج آراء الأصحاب–: «تطييبًا لقلوبهم، وليُستنَّ بك». وإن كانت الآية قد نزلت في شأن الحرب، فإن الشيخ غومي يرى مشروعية الشورى في الحرب وغيرها، وأنها عامة، وقد أيد ذلك بما ثبت في مجموع النصوص الحديثية من كثرة مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه.

وقد وافق الشيخ غومي في هذه المعاني عددٌ من المفسرين، منهم: القاضي البيضاوي، والشوكاني، والشيخ ابن عاشور. وقد مال ابن عاشور إلى استحباب الشورى في حق النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ومن السلف من ذهب إلى اختصاص الوجوب بالنبي صلى الله عليه وسلم، قاله الحسن وسفيان، ثم قال: «وإذا كان المجتهد من أمته لا يستشير في اجتهاده، فكيف تجب الاستشارة على النبي صلى الله عليه وسلم؟.«

ثانيًا: مبدأ العدل

يُعد مبدأ العدالة في نظام الحكم والدستور مجموعة الأحكام والتصرفات التي تهدف إلى إسعاد الأمة وتحقيق مصالحها وفقًا لمبادئ الشريعة وأصولها العامة، بعيدًا عن الأهواء والشهوات.قال ابن عطية (ت 542هـ): العدل هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع، والسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف، وإعطاء الحقوق. وقال ابن القيم (ت 751هـ): «إن الله سبحانه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض، فحيث ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأي طريق كان، فثم شرع الله ودينه.« ومن الآيات المقرِّرة لمبدأ العدل قوله تعالى:{وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} سورة النساء، آية 58.

ويرى الشيخ غومي أن العدل والحكم به من واجبات الحاكم، وهو من أصول الحكم الإسلامي، وحق من الحقوق، وأمانة من الأمانات. ويقول في تفسير هذه الآية: «ومن الأمانة على من ولي أمر الناس أن يحكم بينهم بالعدل.« ويقرر الشيخ أن الإمام إذا كان عادلًا حَرُم الخروج عليه، وأن الخروج عليه ظلمًا يُعد بغيًا، مستدلًا بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} سورة النحل، آية 90.

ثالثًا: مبدأ الحرية

الحرية هي ما يميز الإنسان عن غيره، ويُمكِّنه من ممارسة أفعاله وأقواله وتصرفاته بإرادة واختيار، من غير قسر ولا إكراه، ولكن ضمن حدود معينة. وفي المجال السياسي تُعرَّف الحرية بأنها «عدم استبداد الحاكمين بالمحكومين.« وقد عبَّر بعض العلماء عن ذلك بمصطلح الحرية السياسية، ويقصدون بها كون الأمة مصدر السلطات وصاحبة السيادة العليا في شؤون الحكم، سواء عن طريق اختيار الحاكم، أو مراقبته ومحاسبته، أو المشاركة في شؤون الحكم، أو عزله. وتشمل الحرية السياسية: حرية التعبير عن الرأي، وحرية اختيار ولي الأمر وممثلي الأمة، وحرية النقد السياسي ومحاسبة الحكام، وحرية

سحب الثقة من الحكام أو الحكومة، وحرية الاجتماع السلمي، وحرية تأليف الجمعيات والتنظيمات السياسية، وحرية المعارضة، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحرية السياسية في الإسلام (حرية الرأي)

من حق الإنسان أن يشارك في القضايا السياسية، وأن يُدلي برأيه، وأن يُستشار في الشؤون العامة، وله أن يسعى إلى المناصب العامة بجهده وفكره، بشرط ألا يضر بالآخرين ضررًا غير مشروع، وأن يلتزم بحدود الشريعة الإسلامية، وألا يكون الرأي الذي يبديه طعنًا في الدين أو خروجًا عليه. جاء في الموسوعة العربية العالمية أن الحرية السياسية. وهي تتيح للإنسان فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات الحكومية. وتشمل حق التصويت في اختيار أحد المرشحين المتنافسين على وظيفة عامة، وحق الفرد في ترشيح نفسه لوظيفة، والحق في نقد سياسات الحكومة.[76] ومن النصوص المقرِّرة لمبدأ الحرية قوله تعالى:{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ} سورة المجادلة، آية 1،وقوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} سورة البقرة، آية 256.

وعلى هذا، فإن النصوص الشرعية تحارب الاستبداد السياسي وغيره. وقد أشار الشيخ غومي إلى قبح الاستبداد عند تفسيره لقصة نمرود الملك المتكبر الذي عاش نبي الله إبراهيم عليه السلام في ظل سلطانه، وذلك عند تفسير آية {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}، حيث قال: إن من أوتي شيئًا من ملك الدنيا، ورُفع على إخوانه، فعليه ألا يتكبر عليهم، وألا يحكم إلا بما أنزل الله، فإن لم يتواضع فآخره الخزي والدمار.

الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى بيان جهود الشيخ أبي بكر محمود غومي في تفسير الآيات الدستورية من خلال تفسيره *رد الأذهان إلى معاني القرآن*، حيث تبيَّن أن الشيخ قد أسهم إسهامًا بارزًا في إبراز المعالم الدستورية للفكر السياسي الإسلامي المستمدة من النصوص القرآنية، وربطها بواقع المجتمع المسلم، ولا سيما المجتمع النيجيري.

وقد أظهر البحث أن الشيخ غومي كان مصلحًا إسلاميًّا واعيًا بقضايا أمته، جامعًا بين الفقه بالكتاب والسنة، والإدراك العميق لواقع المجتمع، وهو ما انعكس جليًّا في تفسيره للآيات الدستورية المتعلقة بالشورى، والعدل، والحرية، وغيرها من المبادئ الأساسية للحكم الراشد في الإسلام. كما اتضح أن تفسيره جاء منسجمًا مع منهج أهل السنة والجماعة، ومع أقوال جمهور المفسرين، دون خروج عن الأصول الشرعية في الاستنباط أو في الفتوى السياسية والدستورية.

ويوصي البحث بأهمية العناية بتفسير *رد الأذهان* بوصفه مصدرًا مهمًّا للدراسات الدستورية والسياسية في الفكر الإسلامي المعاصر، وبضرورة إجراء مزيد من الدراسات الأكاديمية حول جهود

[76] الموسوعة العربية العالمية، ص3

العلماء الأفارقة في خدمة التفسير والفكر السياسي الإسلامي، وإبراز إسهاماتهم في تجديد الخطاب الديني والإصلاح المجتمعي.

المراجع:

ابن عاشور، محمد الطاهر، *التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، الدار التونسية للنشر، 1984م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.

ابن قيم الجوزية، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، تحقيق: محمد عبد السلام، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1991م.

البامي، أبو بكر علي الأزهري، *إيضاح المعاني على رد الأذهان إلى معاني القرآن*، دار الكتب المصرية، ط1، 1435هـ/2014م.

البيضاوي، ناصر الدين، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق: المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.

السيد، أدي شير، *كتاب الألفاظ الفارسية المعربة*، بيروت: دار العرب للبستاني، 1908م.

السديري، توفيق بن عبد العزيز، *الإسلام والدستور*، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1425هـ.

الشوكاني، محمد بن علي، *فتح القدير*، دمشق–بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ.

غومي، أبو بكر محمود، *رد الأذهان إلى معاني القرآن*، تعليق أبي بكر علي البامي، ط1، 1435هـ/2014م.

محمد خير بن رمضان، *تكملة معجم المؤلفين*، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1418هـ/1997م.

Zakari, M., *The Selfless Reformer: Sheikh Abubakar Mahmud Gumi*, 2013.

منهج الشيخ أبي بكر محمود غومي في تفسير آيات أهل الكتاب وأثره في بناء العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في نيجيريا.

د. مختار أبيديمي عبدالله
08032117863
abu.yusuf004@gmail.com

ملخص
تتناولت هذه الورقة منهج الشـــيخ أبي بكر محمود غومي في تفســـير الآيات القرآنية المتعلقة بأهل الكتاب، مع بيان أثر هذا المنهج في توجيه العلاقات بين المســـلمين وغير المســـلمين في نيجيريا. وينطلق البحث من إشكالية توظيف الخطاب القرآني الخاص بأهل الكتاب في مجتمع يتسم بالتعدد الديني، ومدى إســـهام هذا التوظيف في تعزيز التعايش الســـلمي أو ضـــبط الخلاف الديني في إطار الضـوابط الشرعية.يعتمد البحث على المنهج التحليلي والاسـتقرائي في دراسـة منهج الشـيخ. وأظهر البحث أن الشـيخ غومي ركّز في تفسـيره لآيات أهل الكتاب على التوحيد، ونبذ الغلو العقدي، وإقامة الحجة بالحكمة والموعظة الحسنة، مع التأكيد على المبدأ القرآني القائم على العدل والإنصاف، وأن أهل الكتاب ليسوا سواء.وتخلص الدراسة إلى أن تفسير الشيخ محمود غومي لآيات أهل الكتاب كان ذا طابع دعوي إصـلاحي مرتبط بالواقع، وأسـهم في توجيه الخطاب الإسـلامي نحو الحوار المنضـبط شرعًا، وتنظيم العلاقة مع غير المســـلمين على أســـاس الســـلم المجتمعي دون التنازل عن الثوابت العقدية، مما يجعل منه نموذجًا تفسـيريًا قابلاً للإفادة في المجتمعات الإسـلامية المعاصرة المتعددة الأديان. وقد قسمت هذه الورقة بعد المقدمة إلى أربعة مباحث ثم الخاتمة والمراجع.

تقديم
يشـــكّل التعدد الديني أحد أبرز ملامح الواقع الاجتماعي في نيجيريا، حيث يتعايش المســـلمون والمسيحيون في فضاء واحد تتداخل فيه الأبعاد الدينية والثقافية والسياسية. وقد أدّى هذا التعدد، في بعض مراحله، إلى توترات دينية اسـتدعت حضـورًا علميًا ودعويًا رشـيدًا قادرًا على ضـبط الخلاف الديني ضمن الأطر الشرعية، وتحقيق السلم المجتمعي دون التفريط في الثوابت العقدية.
ويحتلّ القرآن الكريم موقعًا مركزيًا في توجيه العلاقات بين المسـلمين وغير المسـلمين، ولا سـيما من خلال الآيات التي خُصِّـــصـــت للحديث عن أهل الكتاب، والتي جاءت بخطاب متوازن يجمع بين الدعوة إلى التوحيد، وتصـــحيح الانحراف العقدي، والإنصـــاف في الحكم، وتنظيم أســـاليب الحوار والتعايش. وقد شـكّلت هذه الآيات أسـاسًـا فكريًا ودعويًا اعتمد عليه عدد من العلماء في المجتمعات الإسلامية المتعددة الأديان.

ويُعدّ الشـــيخ أبو بكر محمود غومي (1924–1992م) من أبرز علماء نيجيريا الذين كان لتفســـيرهم للقرآن الكريم، وخطابهم الدعوي المرتبط به أثرٌ واضـــح في تشـــكيل الوعي الديني والعلاقة بين

المسلمين وغير المسلمين. فقد تعامل الشيخ مع آيات أهل الكتاب تعاملاً وظيفيًا إصلاحيًا، ربط بين النص القرآني ومتطلبات الواقع الاجتماعي، وجعل من التفسير أداة للدعوة، والحوار، وضبط الخلاف الديني. ويهدف هذا البحث إلى دراسة منهج الشيخ غومي في تفسير آيات أهل الكتاب، وبيان أثر هذا المنهج في العلاقات الإسلامية-المسيحية في نيجيريا. قسّم الباحث هذه المقالة إلى أربعة مباحث. أما المبحث الأول فيتناول ترجمة موجزة لحياة الشيخ أبي بكر محمود غومي، والمبحث الثاني يدور حول آيات أهل الكتاب في القرآن الكريم وأبعادها الدعوية. وأما المبحث الثالث فيشمل أثر تفسير الشيخ أبي بكر محمود غومي لآيات أهل الكتاب في العلاقات الإسلامية-المسيحية في نيجيريا، بينما يقدم المبحث الرابع دراسة تقويمية علمية لمنهج الشيخ أبي بكر محمود غومي في تفسير آيات أهل الكتاب وآثاره.

المبحث الأول: الشيخ أبو بكر محمود غومي وسياقه العلمي والدعوي

يُعدّ الشيخ أبو بكر محمود غومي أحد أعلام الفكر الإسلامي والدعوة في نيجيريا خلال القرن العشرين، وقد نشأ في بيئة علمية تقليدية في شمال البلاد، حيث تلقّى علومه الشرعية الأولى على أيدي علماء محليين، في عام 1931م، التحق بالمدرسة الابتدائية في دوغون داجي (Dogon Daji) بولاية سوكوتو، حيث أظهر تفوقاً في الدراسات العلمانية والواجبات الدينية على حد سواء[77]. ثم انتقل إلى المدرسة الوسطى في سوكوتو (Sokoto Middle School) بين عامي 1935 و1942م، حيث تعرف على شخصيات بارزة ستصبح لاحقاً من أهم قادة نيجيريا، مثل السيد أحمد بيلو والرئيس النيجيري السابق شيهو شاغاري[78].

والتحق الشيخ بمدرسة القضاء في سوكوتو (Khadi School) عام 1942م، ثم انتقل إلى كلية القانون في كنو (Kano Law School) التي أصبحت لاحقاً مدرسة الدراسات العربية، وتخرج منها عام 1947م بعد أن أكمل تدريبه كقاضٍ شرعي[79]. وفي الفترة من 1953 إلى 1955م، واصل تعليمه العالي في معهد بخت الرضا للتربية في السودان، حيث درس أصول التربية واللغة العربية والتاريخ والرياضيات والإنجليزية[80]. وفي الفترة ما بين 1957م و1959محينما عُين مترجماً لحكومة شمال نيجيريا في الشؤون المتعلقة بالمملكة العربية السعودية[81]، ثم المسؤول الأول عن شؤون الحجاج في غرب أفريقيا في المملكة العربية السعودية تعرف على شخصيات علمية عالمية بارزة[82]، الأمر الذي أسهم في تكوينشخصيته العلمية والمنهجية، ولا سيما في مجال العقيدة والتفسير والدعوة[83].

---

77 Sheikh Abubakar Gumi and Ismaila A. Tsiga, *Where I Stand* (Ibadan: Spectrum Books, 1992), 18.

78 Sheikh Abubakar Gumi and Ismaila A. Tsiga, *Where I Stand* (Ibadan: Spectrum Books, 1992), 20-23.

79 Encyclopedia.com. "Abu Bakr Gumi (1922–1992)." https://www.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/abu-bakr-gumi-1922-1992

80 Gumi, A. M., & Tsiga, I. A. (1992). Where I Stand. Ibadan: Spectrum Books, p. 45.

81 Sheikh Abubakar Gumi and Ismaila A. Tsiga, *Where I Stand* (Ibadan: Spectrum Books, 1992), 66-69.

82 Sheikh Abubakar Gumi and Ismaila A. Tsiga, *Where I Stand* (Ibadan: Spectrum Books, 1992), 86-89.

83 John N. Paden, *Religion and Political Culture in Kano* (Berkeley: University of California Press, 1973), 215–218.

وقد شغل الشيخ غومي مناصب علمية وقضائية بارزة، من بينها عمله قاضيًا شرعيًا ومستشارًا دينيًا، كما كان له حضـــور قوي في المنابر الدعوية والإعلامية. ولم يكن اهتمامه بالدعوة مقتصرًـــا على الجانب الوعظي، بل تجاوزه إلى معالجة القضـــايا الاجتماعية والدينية الكبرى، وفي مقدمتها قضـــية العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في مجتمع متعدد الأديان كالمجتمع النيجيري.

اتسـم المجتمع النيجيري الذي عاش فيه الشـيخ غومي بتداخل ديني واضـح، خصـوصًـا في المناطق الوسطى والجنوبية، حيث يجاور المسلمون المسيحيين في القرى والمدن والأسواق. وقد وعى الشيخ هذا الواقع، فكان يؤكد في خطابه الدعوي أن الإسلام دين دعوة وبيان، لا دين إكراه وعدوان، مستندًا في ذلك إلى النصـوص القرآنية، وخاصـة آيات أهل الكتاب. ومن عباراته المشـهورة في هذا السـياق قوله:

الإســـلام جاء ليُبلّغ الناس الحق بالحجة، لا ليُكرههم عليه بالقوة، والله تعالى يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾"[84].

كما كان الشـيخ غومي شـديد التأكيد على ضرورة التمييز بين الموقف العقدي من عقائد أهل الكتاب، والموقف الاجتماعي من أتباعها، إذ يرى أن وضـــوح الموقف العقدي لا يتعارض مع العدل وحســـن المعاملة. وقد صرّح في أحد دروسه التفسيرية بقوله:

"نحن نعتقد بطلان ما خالف التوحيد من عقائد النصـــارى وغيرهم، ولكن هذا لا يبيح الظلم ولا الاعتداء، فالقرآن فرّق بين الحكم على العقيدة والحكم على الناس"[85].

ويكشـــف هذا الطرح عن وعي منهجي عميق بطبيعة الخطاب القرآني، خاصـــة قوله تعالى: ﴿لَيْسُـــوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، وهو أصل قرآني كثيرًا ما استحضره الشيخ في حديثه عن العلاقات الدينية. وقد أكّد في كتابه *العقيدة الصـــحيحة* أن التعميم في الحكم على أهل الكتاب مخالف للعدل القرآني، وأن الإنصاف مبدأ شرعي لا يسقط بالاختلاف الديني[86].

ومن هنا، يمكن القول بأن الشيخ غومي لم يكن مفسرًا نظريًا منعزلاً عن واقعه، بل كان عالمًا مصلحًا تعامل مع التفسـير بوصـفه أداة لتقويم الفكر، وتهذيب السـلوك، وتشـكيل العلاقة بين المسـلمين وغيرهم. وقد مهّد هذا السياق العلمي والدعوي لمنهجه الخاص في تفسير آيات أهل الكتاب، وهو ما ستتناوله المباحث اللاحقة من هذه المقالة.

المبحث الثاني: آيات أهل الكتاب في القرآن الكريم وأبعادها الدعوية

احتلّ خطاب أهل الكتاب مسـاحةً بارزة في القرآن الكريم، سـواء من حيث عدد الآيات أو من حيث تنوّع الموضـــوعات التي تناولتها. ويعود ذلك إلى المكانة الخاصـــة التي يحتلها أهل الكتاب في البناء

[84] أبو بكر محمود غومي، *محاضرات في الدعوة والإصلاح*، كنو: دار الدعوة، دون تاريخ، 45.

[85] غومي، *دروس في تفسير القرآن الكريم*، تسجيل صوتي محفوظ بمكتبة مركز الدعوة، كنو.

[86] أبو بكر محمود غومي، *العقيدة الصحيحة وما يضادها*، كنو: مطبعة نور الإسلام، 1985)، 112

العقدي والتشريعي للإسلام، إذ يجمعهم بالمسلمين أصل الوحي السماوي، مع وقوعهم – من منظور القرآن – في انحرافات عقدية ومنهجية استدعت التقويم والتصحيح. ومن ثمّ فإن دراسة آيات أهل الكتاب تمثل مدخلاً أساسيًا لفهم الرؤية القرآنية لتشكيل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمعات المتعددة الأديان.

مفهوم أهل الكتاب في القرآن الكريم

يطلق مصطلح *أهل الكتاب* في الاستعمال القرآني على اليهود والنصارى، بوصفهم أتباع ديانات سماوية أُنزلت عليهم كتب إلهية قبل القرآن الكريم. وقد ورد هذا المصطلح في مواضع متعددة من القرآن، مقرونًا بخطاب يتسم أحيانًا بالدعوة واللين، وأحيانًا أخرى بالنقد والاحتجاج، تبعًا لموضوع الخطاب وسياقه.

ويؤكد المفسرون أن هذا الوصف يحمل دلالة تكريمية من جهة الانتساب إلى الوحي، مع عدم إغفال ما طرأ على تلك الديانات من تحريف وانحراف. يقول الإمام القرطبي:

"خصّ الله أهل الكتاب بهذا الاسم لما كان عندهم من بقايا الكتب المنزلة، وإن دخلها التحريف والتبديل"[87].

ومن هنا، فإن القرآن لم يتعامل مع أهل الكتاب بوصفهم فئة واحدة متجانسة، بل قرّر مبدأ التفريق والتمييز، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، وهو أصل محوري له أثر بالغ في ضبط الخطاب الدعوي والعلاقات الاجتماعية.

تصنيف آيات أهل الكتاب من حيث الموضوع

يمكن تصنيف آيات أهل الكتاب في القرآن الكريم – من حيث مضامينها الدعوية – إلى محاور رئيسة، تتكامل فيما بينها لتشكّل رؤية قرآنية شاملة:

1. **آيات الدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقيدة:** مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، حيث يُبرز القرآن وحدة أصل الدعوة، ويجعل التوحيد أساس الحوار الديني. وقد عدّ ابن عاشور هذه الآية «أصلًا في منهج الدعوة مع أهل الكتاب"[88].
2. **آيات نقد الغلو والانحراف العقدي:** كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾، وهي آيات تهدف إلى تصحيح المفاهيم العقدية، لا إلى إثارة العداوة، وهو ما يدل على البعد الإصلاحي في الخطاب القرآني.
3. **آيات الإنصاف وبيان التفاوت بينهم:** مثل قوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، حيث يقرّر القرآن وجود فئة صالحة مؤمنة، وهو ما يؤسس لمبدأ العدل وعدم التعميم.

[87] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق أحمد البردوني وآخرين (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، 4: 102.

[88] محمد الطاهر ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984، 3: 225.

4. **آيات تنظيم العلاقة الاجتماعية والتشريعية:** كإباحة طعام أهل الكتاب والزواج من نسائهم، والدعوة إلى مجادلتهم بالتي هي أحسن، مما يدل على أن الأصل في العلاقة هو السلم والتعايش، لا الصدام.

الأبعاد الدعوية لآيات أهل الكتاب

تحمل آيات أهل الكتاب أبعادًا دعوية عميقة تتجاوز مجرد البيان العقدي، ويمكن إجمال هذه الأبعاد فيما يأتي:

1. **البعد الحِواري**: إذ اعتمد القرآن أسلوب الحوار والاحتجاج العقلي، لا القسر والإكراه. وقد قرّر هذا المعنى الإمام الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، حيث قال: "أمر الله المؤمنين بالرفق في خطابهم، رجاء قبول الحق"[89].

2. **البعد الأخلاقي:** حيث ربط القرآن بين الاختلاف الديني والالتزام بمبادئ الأخلاقية الإنسانية القيمة، كالعدل، والصدق، وحسن المعاملة، وهو ما يظهر في آيات الإنصاف وعدم التعميم.

3. **البعد الواقعي:** فالخطاب القرآني لم يكن نظريًا مجردًا، بل راعى واقع التعايش الاجتماعي، وأرسى قواعد عملية لإدارة هذا التعايش، وهو ما يجعل هذه الآيات صالحة للتوظيف في البيئات المعاصرة.

رابعًا: آيات أهل الكتاب أساسًا لبناء العلاقات الدينية المعاصرة

إن المتأمل في مجموع آيات أهل الكتاب يدرك أن القرآن وضع إطارًا متوازنًا للعلاقة مع غير المسلمين، يقوم على الجمع بين الثبات العقدي والانفتاح الاجتماعي. وقد أشار عدد من الباحثين المعاصرين إلى أن هذا الإطار يمكن أن يشكّل أساسًا نظريًا متينًا لبناء علاقات دينية مستقرة في المجتمعات المتعددة[90].

ويُعدّ هذا الفهم الشامل لآيات أهل الكتاب الخلفية النظرية التي انطلق منها الشيخ أبو بكر محمود غومي في تفسيره وخطابه الدعوي، حيث تعامل مع هذه الآيات بوصفها نصوصًا موجِّهة للواقع، لا مجرد موضوعات للجدل العقدي. وسيظهر أثر ذلك بوضوح في تحليل منهجه التفسيري في المبحث التالي.

المبحث الثالث: أثر تفسير الشيخ أبي بكر محمود غومي لآيات أهل الكتاب في العلاقات الإسلامية–المسيحية في نيجيريا

لم يبقَ تفسير الشيخ أبي بكر محمود غومي لآيات أهل الكتاب في إطار التنظير العلمي أو الخطاب الوعظي المجرد، بل تجاوز ذلك إلى إحداث أثرٍ عملي ملموس في طبيعة العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في نيجيريا. فقد أسهم منهجه التفسيري الدعوي في إعادة توجيه الخطاب الإسلامي

[89] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، 1955، 20: 12.

[90] Abdullah Saeed, *Islamic Thought: An Introduction* (London: Routledge, 2006), 148–150.

نحو أسس قرآنية تقوم على العدل، والحوار، وضبط الخلاف الديني، بما يخدم الاستقرار الاجتماعي في مجتمع متعدد الأديان.

أولاً: توجيه الخطاب الدعوي نحو الحوار بدل الصدام

أدّى تفسير الشيخ غومي لآيات الحوار مع أهل الكتاب، ولا سيما قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، إلى ترسيخ منهج دعوي قائم على الحجة والبيان بدل المواجهة والصدام. وفسر الشيخ غومي (إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) بقوله:

"المجادلة التي هي أحسن كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه، رجاء إجابتهم إلى الإيمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة"[91]. فقد كان الشيخ يؤكد في خطبه ومحاضراته أن القرآن لم يأذن بالصراع الديني ابتداءً، وإنما دعا إلى الحوار الهادئ الذي يُظهر الحق دون إثارة الفتن. وقد عبّر عن هذا التوجه بقوله:

"الدعوة إذا خرجت عن الحكمة صارت سببًا للفتنة، والقرآن أمرنا أن نجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن، لا بالتي هي أشنع"[92].

وقد انعكس هذا الفهم في خطاب كثير من الدعاة المتأثرين بالشيخ غومي، حيث اتجهوا إلى تبني أسلوب الحوار العلني والمناظرات العلمية، بدل التحريض أو التكفير، مما أسهم في تخفيف حدة التوتر الديني، خاصة في المناطق المختلطة دينيًا في شمال ووسط نيجيريا.

ثانيًا: الحد من النزعات التكفيرية والتعميمية

كان لتفسير الشيخ غومي لآيات الإنصاف، مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، أثر واضح في الحد من النزعات التكفيرية التي تميل إلى التعميم في الحكم على غير المسلمين. فقد شدّد الشيخ على أن الحكم على العقائد لا يعني الحكم على الأفراد أو المجتمعات بأحكام مطلقة.

ويقول في هذا السياق:

"ليس كل نصراني محاربًا، ولا كل يهودي عدوًا، والقرآن صرّح بأن أهل الكتاب مختلفون، فمن ظلمهم جميعًا فقد خالف نص القرآن"[93].

وقد أسهم هذا التوجيه في بناء وعي ديني أكثر اتزانًا لدى طلاب العلم والدعاة، حيث أصبح التفريق بين الموقف العقدي والموقف الاجتماعي أصلاً في التعامل مع غير المسلمين، مما قلّل من خطاب الكراهية الديني، وساعد في حفظ السلم الأهلي.

ثالثًا: تشكيل العلاقة الاجتماعية والتعايش اليومي

[91] جومي، أبو بكر محمود، *رد الأذهان إلى معاني القرآن*، مؤسسة غومبي للتجارة، 1408هـ/ 1987 م، ج2، ص527.

[92] أبو بكر محمود غومي، *محاضرات في الدعوة والإصلاح*)كنو: دار الدعوة، دون تاريخ)، 90.

[93] أبو بكر محمود غومي، *العقيدة الصحيحة وما يضادها*)كنو: مطبعة نور الإسلام، 1985)، 118.

اعتمد الشـــيخ غومي في تفســـيره لآيات المعاملات مع أهل الكتاب، مثل إباحة طعامهم والدعوة إلى العدل في التعامل، على إبراز البعد الاجتماعي للإســـلام. فقد كان يرى أن هذه الأحكام الشرـعية تمثل دليلاً عمليًا على إمكانية التعايش دون ذوبان الهوية الإسلامية.
وقد أكّد ذلك بقوله:

"إباحة طعام أهل الكتاب والزواج من نســـائهم دليل على أن الإســـلام لم يأتِ ليعزل المســـلمين عن غيرهم، بل ليُنظم العلاقة معهم بالحق والعدل"[94].

وساعد هذا الفهم في ترسيخ أنماط من التعايش الاجتماعي في الأسواق، وأماكن العمل، والمؤسسات التعليمية، حيث أصبح كثير من المسـلمين ينظرون إلى غير المسـلمين بوصـفهم شركاء في الوطن، لا خصومًا دائمين، ما دام السلم محفوظًا والحقوق مصونة.

رابعًا: الإسهام في السلم المجتمعي والاستقرار الديني
أسـهم تفسـير الشـيخ غومي لآيات أهل الكتاب في دعم السـلم المجتمعي من خلال ضـبط الخطاب الديني ومنع اسـتغلال النصـوص الشرـعية لتبرير العنف. فقد كان الشـيخ يرى أن كثيرًا من النزاعات الدينية في نيجيريا ناتج عن سوء الفهم للنصوص أو إسقاطها في غير مواضعها.
وفي هذا الصدد يقول:

"إذا أُخذ القرآن بغير علم، صار سببًا للفرقة بدل أن يكون سببًا للهداية، ولهذا وجب على العلماء أن يبيّنوا للناس مقاصد الآيات"[95].

وقد لاحظ عدد من الباحثين أن الخطاب الإصلاحي الذي تبنّاه الشيخ غومي أسهم في تهدئة التوترات الدينية خلال فترات حســاســة من تاريخ نيجيريا، ووفّر نموذجًا لقيادة دينية واعية بدورها في حفظ السلم الأهلي[96].

خامسًا: أثر منهجه في الخطاب الديني المعاصر في نيجيريا
لم يقتصرــ أثر تفســـير الشـــيخ غومي على مرحلته الزمنية، بل امتد إلى الخطاب الديني المعاصر في نيجيريا، حيث لا يزال كثير من الدعاة والمؤسسات الإسلامية يستلهمون منهجه في التعامل مع غير المســلمين. ويتجلى هذا الأثر في التركيز على الحوار، والتحذير من التعميم، وربط الدعوة بالمقاصـد العامة للشريعة.
ويُعدّ هذا الامتداد دليلاً على أن تفسير الشيخ غومي لآيات أهل الكتاب لم يكن استجابة ظرفية لواقع محدد، بل مشروعًا فكريًا دعويًا قابلاً للاستمرار والتطوير في سياقات متعددة.

[94] غومي، *محاضرات في الدعوة والإصلاح*، 104.

[95] المصدر نفسه، 33.

[96] John N. Paden, *Religion and Political Culture in Kano* (Berkeley: University of California Press, 1973), 245–247.

المبحث الرابع: التحليل العلمي لمنهج الشـيخ أبي بكر محمود غومي في تفسـير آيات أهل الكتاب وآثاره

يهدف هذا المبحث إلى تحليل منهج الشيخ أبي بكر محمود غومي في تفسير آيات أهل الكتاب تقويمًا علميًا متوازنًا، يبرز جوانب القوة والإسهام، ويقف في الوقت نفسه على حدود هذا المنهج وتحدياته في السياق النيجيري المتعدد الأديان، مع ربط ذلك بالمقاصد العامة للشريعة الإسلامية.

أولًا: الإيجابيات العلمية والدعوية لمنهجه

يتميّز منهج الشـيخ غومي بعدد من الإيجابيات العلمية والدعوية التي جعلته ذا أثر ملموس في الواقع الاجتماعي والديني، ومن أبرزها:

1. **الالتزام بالعدل القرآني ورفض التعميم:** اعتمد الشـيخ غومي على الأصـل القرآني القاضي بأن أهل الكتاب "ليسـوا سـواء"، فجاء تفسـيره منضـبطًا بميزان العدل، بعيدًا عن الأحكام الجماعية التي تؤدي إلى تأجيج الصراع. ويُعدّ هذا التوجه منسـجمًا مع مقاصـد الشريعة في حفظ النفس والسلم الاجتماعي، كما قرّره العلماء في باب السياسة الشرعية[97].

2. **الربط بين التفسـير والواقع الاجتماعي:** لم يتعامل الشـيخ مع آيات أهل الكتاب بوصـفها نصـوصًـا تاريخية مرتبطة بسـياق النزول فقط، بل قرأها قراءة وظيفية تراعي واقع التعايش الديني في نيجيريا. وهذا المنهج يندرج ضمن ما يسميه بعض الباحثين المعاصرين بـ"التفسير الاجتماعي" الذي يستهدف إصلاح الواقع من خلال النص[98].

3. **تحقيق التوازن بين الثبات العقدي والانفتاح الاجتماعي:** حافظ الشـيخ غومي على وضـوح الموقف العقدي من عقائد أهل الكتاب، وفي الوقت نفسـه دعا إلى التعايش السـلمي القائم على العـدل والحوار. وقـد أسـهم هـذا التوازن في تقـديم نموذج دعوي يجمع بين الهويـة الإسلامية والاستقرار المجتمعي، دون الوقوع في التفريط أو التشدد.

4. **الإسـهام في ضـبط الخطاب الدعوي:** أدّى تفسـير الشـيخ لآيات الحوار والجدال بالتي هي أحسن إلى ترشيد الخطاب الدعوي، وتحويله من خطاب صدامي إلى خطاب حِجَاجي أخلاقي، وهو ما يتفق مع ما قرّره القرآن في منهج الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثانيًا: حدود المنهج والتحديات التي واجهته

على الرغم من هذه الإيجابيات، فإن منهج الشـيخ غومي لا يخلو من تحديات وحدود، يمكن إجمالها فيما يأتي:

[97] ابن تيمية، *السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية*)القاهرة: دار الكتب العلمية، 1998)، 12–15.

[98] يوسف القرضاوي، *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*)القاهرة: دار الشروق، 2000)، 142.

1. **تأثر المنهج بالسياق التاريخي والسياسي:** تشكّل خطاب الشيخ في سياق تاريخي خاص، تميّز بوجود سلطة تقليدية وتأثير قوي للمؤسسات الدينية، وهو ما قد يجعل بعض أطروحاته بحاجة إلى إعادة قراءة في ظل التحولات السياسية والاجتماعية المعاصرة[99].

2. **صعوبة التطبيق في ظل التوترات الدينية المعاصرة:** يواجه منهج التعايش القائم على الحوار تحديات كبيرة في بيئات تشهد عنفًا دينيًا أو استغلالاً سياسيًا للدين، حيث لا يكون الخطاب العلمي وحده كافيًا لمعالجة جذور الصراع، وهو ما يتطلب تكامل الجهود الدعوية والسياسية والاجتماعية.

3. **الحاجة إلى تأطير منهجه مقاصديًا بشكل أوسع:** على الرغم من أن منهج الشيخ غومي منسجم عمليًا مع مقاصد الشريعة، إلا أن هذا البعد لم يُصرَّح به تنظيرًا في كتاباته، مما يفتح المجال أمام الباحثين المعاصرين لإعادة قراءته في ضوء المقاصد الكلية للشريعة.

ثالثًا: منهج الشيخ غومي في ضوء مقاصد الشريعة

يمكن قراءة تفسير الشيخ غومي لآيات أهل الكتاب قراءة مقاصدية تُظهر انسجامه مع المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ولا سيما:

- **مقصد حفظ الدين** من خلال الدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقائد.
- **مقصد حفظ النفس** عبر رفض العنف الديني وضبط الصراع.
- **مقصد حفظ السلم الاجتماعي** بتنظيم العلاقة مع غير المسلمين على أساس العدل.

وقد قرّر الإمام الشاطبي أن "الشريعة إنما وُضعت لمصالح العباد في العاجل والآجل"[100]،وهو ما ينسجم مع توجها لشيخ غومي في توظيف التفسيرلخدمة الاستقرار المجتمعي.

رابعًا: القيمة العلمية لمنهجه في الدراسات المعاصرة

يُمثّل منهج الشيخ أبي بكر محمود غومي إضافة نوعية إلى الدراسات المعاصرة في مجال التفسير الدعوي والعلاقات الدينية، إذ يقدّم نموذجًا إفريقيًا أصيلاً في التعامل مع التعدد الديني من منظور قرآني. وتكمن أهمية هذا المنهج في قابليته للتطوير والتوظيف في مجتمعات إسلامية أخرى تواجه تحديات مشابهة.

الخاتمة

خلصت هذه الورقة إلى أن تفسير الشيخ أبي بكر محمود غومي لآيات أهل الكتاب لم يكن تفسيرًا تقليديًا محصورًا في البيان اللغوي أو العقدي، بل كان مشروعًا دعويًا إصلاحيًا ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالواقع الديني والاجتماعي في نيجيريا. فقد انطلق الشيخ في تفسيره من مركزية التوحيد بوصفه جوهر

[99] Toyin Falola, *The History of Nigeria* (Westport: Greenwood Press, 1999), 198–201.

[100] الشاطبي، *الموافقات*، تحقيق عبد الله دراز (بيروت: دار المعرفة، 1997)، 2: 8.

الرسالات السماوية، مع التزام واضح بمبدأ العدل القرآني الذي يرفض التعميم ويُقرّ بأن أهل الكتاب ليسوا سواء.

وأظهر البحث أن الشيخ غومي جمع في منهجه بين وضوح الموقف العقدي والانفتاح الاجتماعي المنضبط، فميّز بين نقد العقائد المحرّفة وضرورة حسن المعاملة، واعتمد أسلوب الحوار والجدال بالتي هي أحسن في التعامل مع غير المسلمين. وقد أسهم هذا المنهج في توجيه الخطاب الدعوي في نيجيريا نحو ترشيد الخلاف الديني، والحد من النزعات التكفيرية، وتعزيز السلم المجتمعي في بيئة تتسم بالتعدد الديني.

كما بيّنت المقالة أن القيمة العلمية لمنهج الشيخ غومي تتجاوز سياقه المحلي، إذ يمكن الإفادة منه كنموذج تفسيري دعوي في مجتمعات إسلامية معاصرة تواجه تحديات مشابهة في إدارة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين. ويوصي البحث بضرورة تعميق الدراسات حول التفسير الدعوي في إفريقيا، وإعادة قراءة تراث الشيخ غومي في ضوء مقاصد الشريعة ومتطلبات الواقع المعاصر، بما يسهم في بناء خطاب إسلامي متوازن يجمع بين الثبات العقدي والاستقرار الاجتماعي.

المراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. *السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية*. القاهرة: دار الكتب العلمية، 1998م.

ابن عاشور، محمد الطاهر. *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. *الموافقات*. تحقيق عبد الله دراز. بيروت: دار المعرفة، 1997م.

الطبري، محمد بن جرير. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، 1955م.

غومي، أبو بكر محمود. *العقيدة الصحيحة وما يضادها*. كانو: مطبعة نور الإسلام، 1985م.

غومي، أبو بكر محمود. *دروس في تفسير القرآن الكريم*. تسجيلات صوتية محفوظة بمكتبة مركز الدعوة، كانو.

غومي، أبو بكر محمود. *محاضرات في الدعوة والإصلاح*. كانو: دار الدعوة، د.ت.

القرضاوي، يوسف. *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*. القاهرة: دار الشروق، 2000م.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م.

Encyclopedia.com. "Abu Bakr Gumi (1922–1992)." https://www.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/abu-bakr-gumi-1922-1992

Falola, Toyin. *The History of Nigeria*. Westport: Greenwood Press, 1999.

John N. Paden, *Religion and Political Culture in Kano,* Berkeley: University of California Press, 1973.

Paden, John N. *Religion and Political Culture in Kano*. Berkeley: University of California Press, 1973.

Saeed, Abdullah. *Islamic Thought: An Introduction*. London: Routledge, 2006.

Sheikh Abubakar Gumi and Ismaila A. Tsiga, *Where I Stand*, Ibadan: Spectrum Books, 1992.

إسهامات الشيخ أبوبكر محمود جومي في إصلاح التعليم الإسلامي.

الباحث : يحي أحمد عبدالله
جامعة بايرو كانو نيجيريا

- **ملخص البحث :**

يتناول البحث نبذة عن الإسهامات الشيخ أبوبكر محمود جوميز في التعليم الإسلامي بداية بتاريخ ولادته ونشأته حيث ولد في السابع نوفمبر ١٩٢٤ ميلادي في بلدة جومي ،ونشأ في أسرة عالم وكان والده قاضيا إسلامية ومعلما ما مهده لمزيج من التعليم الإسلامي التقليدي والتعليم الغربي المنتشر آنذاك،كذلك من أهم الإسهامات الشيخ كان تأكيده على أن التعليم الإسلامي لا يتعارض مع تعليم الغربي بل إنما يكمله،كما ساهم في مؤسسات تعليمية حديثة تضم مناهج إسلامية ، كما استعمل الشيخ جومي وسائل الإعلام لنشر الدين الاسلامي كذالك في إحياءفكرة التعليم الشرعي والتجديد الديني من خلال تجديد العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،كذالك كان يعطي دروس تفسير وحديث أسبوعيا تذاع عبر إذاعة Radio Kaduna Nigeria من مسجد السلطان بيلو في كدونا ،كما أسس شبكة من التلاميذ والطلاب تنظم ،حلقات في عدة مدن فكانت جهوده واسعة الإنتشاروتجاوزت إطار مدرسة التقليدية ،وفي الختام يتضمن البحث شيئا من إنجازاته.

- **التمهيد** :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ،

و بعد ، لقد ظل الشيخ جومي شخصية محورية في تاريخ الإسلام النيجيري المعاصر ، فقد جمع بين العلم التقليدي والاطلاع على المدارس النظامية الحديثة ما مكنه من المساهمة في تحديث التعليم الديني ومزج المناهج التقليدية بالأساليب التعليمية المعاصرة ، تهدف هذه الدراسة إلى تجميع وتحليل إسهاماته المركزية في الحقل التعليمي وتقديم تقييم موضوعي لإرثه .

وسيكون البحث إن شاء الله تعالى على الشكل الآتية:

المبحث الأول : المقدمة

المبحث الثاني : إسهامات الشيخ أبوبكر جومي

المبحث الثالث الخاتمة

المبحث الأول : المقدمة

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه:

هو ترجمان أفريقيا للقرآن الكريم ، [1][إيضـــاح المعاني] قاضي شرعي ، جد جدرئيس قضـــاة نيجيريا ،المســـتشـــار الديني لأحمد بللو عضـــو المجلس التأســـيسي لرابطة العالم الإســـلامي ،ورائد للدعوة الســـلفية ،مالكي المذهب ، الشـــيخ أبوبكر بن محمود بن علي براء البدوي جومي رحمه الله تعالى. [2] [إيضاح المعاني]

المطلب الثاني : مولده ونشأته :

ولد الشيخ جومي رحمه الله بقرية تسمى (جومي) أحدالمراكز لولاية صوكوتو سابقا والتابعة لولاية زمفرا حاليا من ولاية شـــمال نيجيريا ، يوم الجمعة : ٢٥ / رمضـــان / ١٣٤٤ هـ الموافق ٧ / شـــهر نوفمبر / ١٩٢٤ م . [3] [المرجع السابق]

ونشـأ في حجر والده الذي كان قاضـيا عالما ومعلما ،تعهده بالعناية والتربية ،فداوم على اصـطحابه إلى مجالس العلم ودربه بحســـن ســـماع وأخذ وأداء، فبرع في ذالك .[4] [إيضـــاح المعاني]ثم التقى بمؤسـسـات تعليمية نظامية في مراحل مبكرة من حياته مما أثر على رؤيته التربوية ،مثل school of Arabic studies في كانو، حيث تلقى تعليما يجمع بين اللغة العربية والتربية الإســلامية كما حصــل على دبلوم عال في التربية من المعهد Bakh al-Rida في الســودان، وهو ما منحه إلماما واســعا بكلا النظامين التقليدي والمعاصر في التعليم ، [IJHSS]شـغل مناصـب قضـائية ودينية بارزة من بينها منصب القاضي الأكبر (Grand khadi) للمنطقة الشمالية في سنوات الستينيات . [5] wikipedia]]

المبحث الثاني : إسهامات الشيخ جومي في إصلاح التعليم الإسلامي :

وتحته أربعة مطالب :

المطلب الاول : فلسفته في إصلاح التعليم الإسلامي :

الجمع بين المنهجين التقليدي والمعاصر:

اعتبر الشـيخ جومي أن التعليم الإسـلامي التقليدي وحده لم يعد كافيا لمواجهة التحديات العصر،وأن الإســـلام الحقيقي لا يتعارض مع نظم التعليم الحديثة بل يمكن أن يســـتفيد منها في نشرـ المعرفة الإســـلامية بفاعلية وبما يتوافق مع قيم الإســـلام ،هذا الإندماج بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث جعله يروج برامج تعليمية اكثر تنظيما مبنية على فهم عميق للقرآن والســـنة مع وعي باللغات الحديثة وأساليب التعلم المعاصر.[[RSIS INTERNATIONAL

وبالاختصار، يعتمد فهم إسهامات جومي على تلاقي عنصرين :
١– التعليم التقليدي (القرآن ،علوم القرآن،اللغة العربية والفقه) الذي ورثه عن مشايخه.
٢– التعليم النظامي أو الحديث (مدارس، تدريب معلمين ،مناهج) الذي آمن بضرورة إدماجه لتأهيل المسلمين للمواجهة المعاصرة.
هذا التزواج شـكل نظرية علمية لدى جومي وهي المحافظة على جوهرالعلوم الشرـعية مع تحديث طرق النقل والتدريس [6][جائزة الملك فيصل العالمية]

المطلب الثاني : تحديث مناهج التعليم الديني :

تعد ج**ود** الشـيخ و إسـهاماته وأفكاره رحمه الله محطات بارزة في مسـيرة الدعوة الإسـلامية في نيجيريا عامة، وشمال نيجيريا خاصة .
لقد ساهم الشيخ أبوبكر محمود جومي إسهامات كثيرة في إصلاح التعليم الإسلامي ،منها :
تحديث المناهج ، دعا الشـيخ أبي بكر محمود جومي إلى تنقية المناهج من البدع والممارسـات التي رآها دخيلة مع إدخال مقررات لغوية وتاريخية وعلمية أسـاسـية في مدارس التعليم الديني ، ليكون التلميذ مؤهلاً فكريا واجتماعيا هذا التوجه أفضىـ إلى مطالبات بتنظيم " دورات تربوية " ومواد تعليمية معيارية في بعض المؤسسات التي تأثرت بفكره . [7][الإصلاح الإسلامي في نيجيريا]

المطلب الثالث : تأسيس ودعم مؤسسات تعليمية وتدريب المعلمين:

رغم أن شيخ جومي لم يؤسس مدرسة خاصة بااسمه في حياته كما فعل بعض تلاميذه إلا أن حركة إزالة (Jamaatu Izalatil bid'ah wa ikamatis- Sunnah) التي ساهم في تأسيسها ،لعبت دورا مركزيا في بناء شراكات من المدارس الإسلامية ذات مناهج متجددة تنتشر في عدة ولايات شمال نيجيريا ،وتعني بتعليم القرآن واللغة العربية و أساسيات العقيدة . وقد أصبح هذا النموذج بديلاً تدرجيا عن نظام المعلم الفردي والمقرأة التقليدية. هذه المدارس المنتشرة في المدن والقرى كانت جزءا من مشروع إصلاح التعليم الإسلامي بإعادة تعريف مكانة التعليم الديني في المجتمع وإبرازه كركيزة أساسة في حياة المسلمين [[Grokipidea
شارك شيخ جومي في تأسيس أو دعم مراكز تعليمية ومعاهد لتأهيل المعلمين الدينيين وسعى لتقوية بنية التعليم الإسـلامي المؤسـسيـ بدل الإعتماد الكلي على حلقات التدريس التقليدية فقط، أوردت مصادر عدة أن له دورا في تعزيز شبكة من الخرجين الذين عملوا كمدرسين وواعظين في شمال نيجيريا [8][المرجع السابق]

المطلب الرابع : إستعمال المنابروالوسائل الحديثة للدعوة والتعليم :

كان الشـــيخ جومي من كبار المعلمين، معتمدا على الدروس الجماهيرية المنظمة في مســـاجد ومحاضـــنه ،حيث كان يقدم دروســاً في التفســير والحديث والعقيدة وغيرها كذالك برنامجه التعليم الشهري في رمضان ،ودروسه الأسبوعية من أبرز مصادر التعليم الديني لجموع المسلمين في شمال نيجيريا وغرب أفريقية مما ساهم في رفع مستوى الوعي الديني والمعرفة الإسلامية لدى فئات واسعة من المجتمع [[RSIS INTERNATIONAL

ومع ذالك، لم يقتصر نشاطه على الفصول والحلقات، بل استخدم الإذاعة وخاصة إذاعة نيجيريا كدونا،والتلفيزيون ووســائل الإتصــال الجماهيري لنشر الوعظ والتوجيهات التعليمية ،مما وســع جمهور المســتفيدين ووفر مواد تعليمية يمكن تداولها خارج النطاق التقليدي. كان لهذا أثر كبير في نشر أفكاره التربويه الإصلاحية . [9] [ ]

المطلب الخامس : دوره في الحركات الإصلاحية

لقد ســاهم الشــيخ جومي في الحركات الإصــلاحية ، حيث انخرط فكريا وعلميا في حركة إصــلاح تهدف إلى مراجعة الممارســات الدينية ورفض بعض المبتدعات وإعادة التركيز على النصــوص الأساسية ، هذا إمتدادا للدعوة التجديدية الإصلاحية التي كان يرأسها الشيخ عثمان بن فودي التي قامت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي لنشر الإسلام وحضارته في بلاد هوسا وغرب إفريقيا . أ

وقد اتخذت دعوة الشيخ جومي شعار " إزالة البدعة وإقامة السنة " أمر الذي أثر في نشأة أو دعم حركات إسلامية إصلاحية، وهو ما أدى إلى بروز حركات مثل حركة جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة ، التي أخذت جوانب من المنهج الإصلاحي الذي دعا اليه . هذا له أثار مباشرة نوعية التعليم الديني الذي انتشر لا حقا [10].

المبحث الثالث: الخاتمة :

وفي الختام يمكن إختصار إسهامات الشيخ أبوبكر محمود جومي في إصلاح التعليم الإسلامي على انه كان عقلية إصــلاحية حاولت الإنتقال بالتعليم الدين من إطار الحلقات التعليمية إلى إطار مؤســس أكثرتنظيما وارتباطا بمتطلبات العصر. أثره لا يزال واضحا في بنية بعض المدارس والمراكز،والاتجاهات الدعوية في نيجيريا اليوم مع تحفظات نقدية مهمة تتعلق بمنهج التعامل مع التنوع المذهبي والاجتماعي.

ومن الإنجازات التي قام بها الشيخ أبوبكر محمود جومي في إصلاح التعليم الإسلامي ما يلي :

١- ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الهوســاوية، وهي لغة واســعة الإنتشــار في شــمال نيجيريا ودول مجاورة ،هذه الترجمة لم تســهل فقط فهم النص المقدس لغير العرب ، بل فتحت باب التفكير

والبحث الإسـلامي لملايين من أهل المنطقة الذين كان يسـتندون فقط على التلاوة دون فهم عميق للمحتوى.

٢– ومن إنجازاته أيضـا ، مجموعة من المؤلفات التي تناولت العقيدة والفقه وتفسـيرالقرآن والسـيرة النبوية منها

ا- رد الأزهان إلى معاني القرآن

ب- العقيدة الصحيحة في موافقة الشريعة

د- سيرته الفكرية (where I stand)

٣– زعيم الحركة السلفية في نيجيريا

٤– رافعا شعار " إزالة البدعة وإقامة السنة "

٥– أسس وأدار مجالس التفسير و الدعوة

٦ - تحديث بعض الجوانب التعليم الديني

٧ - نشر الوعي المعرفي

٨ - تكوين جيل من المعلمين الدينيين ذوي فهم إصلاحي.

٩ - تعزيز حضور التعليم الإسلامي في المنابر العامة والإعلام .

١٠ - أسلوب الدمج بين التراث والحداثة .

١١– انتشار تعاليمه ودعوته عبر الإذاعة على مدى أكثر من ربع قرن .

المصادر

أبوبكر علي البامى ،إيضـاح المعاني على رد الأزهان إلى معاني القرآن ، مجلد الأول ،الطبعة الأولى ،دار الكتب المصرية (١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م)

محمد منصور إبراهيم ، كتاب الشيخ أبوبكر محمود جومي حياته - مواقفه - وأراءه - رسالة ماجستير قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي سوكتو نيجيريا (٢٠٠٠م)

مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، كتاب جائزة الملك فيصل العالمية في ثلاثين عاما (١٣٩٩-١٤٢٨ هـ)

أوراق بحثية ومناقشـات أكادمية منشـورة على منصـة ReseayGageإضـافة إلى دراسـات وتراجم محلية تناولت الدور الفكري للشـيخ أبي بكر محمود جومي في نشـوء حركة إزالة وتأثيرها في إصـلاح التعليم الديني في شمال نيجيريا

The contribution of shaikh Abubakar Mahmud Gumi مقال / p d f نشرها IJHSS (2015)

- Getso, Abdullahi Muhammad, Gamewar Da'awar Sheikh Abubakar Mahmud Gumi Ga Dukkan Sassan Rayuwa. Bugu Na Farko 1434H/2013.

الشيخ أبوبكر محمود جومي زهده وحصوله على الجوائز لخدمة الإسلام جائزة الملك فيصل نموذجا.

Faisal Sagir Waziri
Centre for Islamic Civilization and Interfaith Dialogue,
Bayero University, Kano
faisalsagirwaziri@gmail.com
+234-7033245239

Dr Hauwa Mahmood Adam
Nasarawa State University, Keffi
Mahmoodhauwa0007@nsuk.edu.ng
+234-7032134328
Safwan Aminu Usman
Centre for Islamic Civilization and Interfaith Dialogue,
Bayero University, Kano
sauthman.cic.@ gmail.com
+234-7033434072

ملخص

تتناول هذه الرسالة سيرة العلّامة الشيخ أبي بكر محمود جومي رحمه الله (1344–1413هـ / 1924–1992م)، بوصفه أحد أبرز أعلام الدعوة والإصلاح في نيجيريا وغرب إفريقيا، مع التركيز على زهده العملي، وبيان أسباب منحه جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام وتهدف الدراسة إلى إبراز إسهاماته العلمية والدعوية، وبيان أثرها في ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتنظيم القضاء الشرعي، وخدمة القرآن الكريم في السياق الإفريقي المعاصر، اعتمدت الرسالة على المنهج الاستقرائي التحليلي، مدعومًا بالمنهج الوصفي التاريخي، وذلك من خلال تتبع سيرته العلمية، وتحليل مؤلفاته، والاستفادة من المصادر المطبوعة والمخطوطة، إضافة إلى إجراء مقابلات شخصية مع عدد من تلامذته ومعاصريه ممن عاشوا معه وخبروا سلوكه العلمي والدعوي، بهدف توثيق الجوانب التطبيقية من شخصيته، ولا سيما ما يتعلق بالزهد والورع والمواقف العملية وتوصلت الدراسة إلى أن الشيخ جومي أسهم إسهامًا محوريًا في محاربة البدع والخرافات، وتأسيس العمل الدعوي المنظم، ولا سيما عبر جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، إضافة إلى دوره البارز في تنظيم القضاء الشرعي في شمال نيجيريا، ومشاركته الفاعلة في المؤسسات والمجامع الإسلامية العالمية،كما خلصت الرسالة

إلى أن حصــوله على جائزة الملك فيصــل العالمية لخدمة الإســلام عام 1407هـ/1987م كان ثمرةً لجهوده المتكاملة في خدمة الإسلام، خاصة في مجال الدفاع عن العقيدة الصحيحة، وترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، والمشاركة المؤثرة في العمل الإسلامي. وأكدت المقابلات الشخصية أن الزهد والورع شكّلا سـمةً أصـيلة في شـخصـية الشـيخ، تجلّت بوضـوح في موقفه من العائد المالي للجائزة، حيث قام بتوزيعه كاملًا في وجوه البر دون أن ينتفع منه بشيء، مما يعكس انسجامًا تامًا بين منهجه العلمي وسلوكه العملي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم تنزيله: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ}، والصلاة والســلام على نبينا محمد، إمام الزاهدين وقائد الغر المحجلين، الذي عاش كفافاً وترك في أمته ورثةً من العلماء يهدون بالحق وبه يعدلون، وعلى آله وصــحبه ومن تبعهم بإحســان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن تاريخ الإســلام في غرب إفريقيا حافلٌ برجالٍ صــدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانوا مشــاعل نور بددت ظلمات الجهل والبدع، وحملوا راية التجديد الفكري والدعوي بحكمة بالغة وشــجاعة نادرة. وفي طليعة هؤلاء الأعلام في العصر الحديث، يبرز اسم فضيلة الشيخ أبي بكر محمود جومي (رحمه الله)، بوصفه أحد أهم الشخصيات الإصلاحية التي تركت بصمة لا تُمحى في تاريخ نيجيريا والعالم الإسلامي بأسره.

لقد تميزت مســيرة الشــيخ جومي بالجمع بين رســوخ العلم وعمق الأثر، حيث قاد حركة تجديدية واسـعة ارتكزت على العودة إلى مناهل الكتاب والسـنة، وتصـفية العقيدة مما علق بها من شـوائب، معتمداً في ذلك على منهج تربوي وتعليمي فريد، وتوظيفٍ ذكي لوســائل الإعلام الحديثة والمنابر الدعوية.

بيد أن الأعظم شــأناً في ســيرة هذا الحبر، لم يكن مجرد غزارة علمه أو ســعة أتباعه، بل كان ذلك النموذج الأخلاقي السـامي الذي تمثل في زهده وعزوفه عن مباهج الدنيا ومناصـبها. فقد أثبت الشـيخ جومي طوال حياته أن العلم ليس وسيلة للتكسب أو نيل الحظوة عند السلاطين، بل هو أمانة ثقيلة تُبذل فيها المهج ابتغاء مرضاة الله. عاش الشيخ حياة بسيطة متواضعة، تترجم حقيقة الزهد الشرعي الذي لا يعني اعتزال الحياة، بل يعني صيانة الدين، والترفع عن حطام الدنيا مع القدرة عليه.

وعندما تلتفت الدنيا والمنظمات العالمية لتكريم مثل هؤلاء الربانيين، فإن التكريم هنا يتجاوز شخص العالِم ليصبح اعترافاً بنجاعة المنهج وأصالة العطاء. ومن هذا المنطلق، يأتي حصول الشيخ أبي بكر محمود جومي على جائزة الملك فيصــل العالمية لخدمة الإســلام (عام 1407هـ / 1987م) كحدث اسـتثنائي في مسـيرته. فلم تكن الجائزة بالنسـبة له تشريفاً دنيوياً يسـعى إليه، بل كانت تقديراً ربانياً سُـخر عبر هذه الجائزة المرموقة لخدمة الدعوة الإسـلامية؛ حيث لم يتردد الشـيخ (رحمه الله)

في توجيه قيمتها المادية والمعنوية لدعم المشـــاريع العلمية والخيرية، مؤكداً بنبله المعهود أن الجوائز في كف الزاهدين إنما هي "وسائل سخرها الله لنصرة دينه".

ومن هنا، تنبع أهمية هذا البحث الذي يفتح نافذة للدراسـة والتحليل تحت عنوان: "الشـيخ أبو بكر محمود جومي: زهده وحصوله على الجوائز لخدمة الإسلام - جائزة الملك فيصل نموذجاً". إن هذه الدراسـة لا تقف عند حدود السرد التاريخي أو الثناء العاطفي، بل تهدف إلى تحقيق الأهداف العلمية التالية:

- **أولاً:** تسـليط الضـوء على المفهوم التطبيقي للزهد في حياة الشـيخ جومي، وكيف اسـتطاع الحفاظ على ورعه ونقاء سريرته رغم قربه من دوائر القرار والنفوذ.
- **ثانياً:** دراسـة فلسـفة التعامل مع الجوائز والتكريمات عند العلماء الزاهدين، من خلال تتبع حيثيات فوز الشيخ بجائزة الملك فيصل العالمية.
- **ثالثاً:** تبيان الأثر المتعدي لهذه الجائزة، وكيف تحولت من مكافأة شـخصـية إلى وقود استمرت به المشاريع الدعوية والتعليمية في غرب إفريقيا.

وقد اقتضـت طبيعة هذا البحث الاعتماد على المنهج التاريخي الاسـترادادي لتتبع مسـيرة الشـيخ، والمنهج التحليلي الاسـتنباطي لقراءة مواقفه وسـلوكياته الزهدية، مسـتندين في ذلك على مرويات المقربين منه، ومؤلفاته، والوثائق الرسمية المرتبطة بالجائزة.

وختاماً، نسـأل الله العلي القدير أن يلهمنا السـداد في القول والعمل، وأن يجعل هذا الجهد خالصـاً لوجهه الكريم، ونافعاً لطلبة العلم، وعوناً على إحياء سير الصالحين ليرتسم بها جيل الأمة القادم.

والحمد لله أولاً وآخراً.

الترجمة المختصرة للشيخ أبي بكر محمود جومي رحمه الله:

اسمه ونسبه ونسبته:

هو العلامة الشـيخ المفسرـ الزاهد المصـلح القاضي الترجمان الأفريقي للقرآن الكريم؛ أبوبكر بن محمُود بن محمَّد مَرِنَا بن علي بَرَوْ البَدَوِيُّ، الهَوْساويُّ، المعروف بالشيخ أبوبكر جومي[101].

[101] محافظة جُمِي بلدة تابعة لولاية صوكوتو سابقا، وهي حاليا إحدى محافظات ولاية زمفرا في شمال نيجيريا. وتنطق بالغين مضمومة، بعدها ميم مكسورة، ثم ياء ممدودة هكذا: (غُمِي) وفي الهوسا والإنجليزية: (GUMI) وإنما قلبت الغين جيما على عادت العرب السائدة عند ترجمة الأسماء من الحروف اللاتينية إلى العربية أنهم يقلبون حرف (G) إلى (ج) بغض النظر عن النطق، فإن (G) أحيانا قد تأتي على (غ) كما في (GUMI) فإنه ينطق بالغين، وكما في لفظ (GALAXY) (الجالكسي) فإن نطقه بالجيم خطأ شائع، إذ الصواب الغالكسي بالغين.

مولده ونشأته:

ولد في بلدة جُومِي التي اشـتهر بنسـبته إليها في آخر جمع[102] من رمضـان، سـنة 1344هـ، الموافق: 7 بتربية نوفينبر 1924م، وترعرع في كنف أبويه، وكانت والدته مشـهودة لها بالحلم والصـلاح، والقيام أولادها على ذلك، وقد ختمت القرآن الكريم عند والدها، وقرأت بعض كتب الفقه والعقائد، إضـافة إلى الأشـعار اللغوية عنده أيضـا. وكانت تدرس النسـاء والأطفال. أما والده فكان علَما وعالما وقاضـيا، علاوة على شهرته في تدريسه، فإنه يوليه اهتمامه أكثر من القضاء، حتى غلب عليه اسم الشيخ عند الإطلاق، في بلدة جومي وما جاورها. حتى لا تكاد تعرف اسمه في

المنطقة التي يسكنها. وقد اعترض عليه من قبل بعض أقاربه إرساله ابنه الشيخ أبي بكر إلى المدارس النظامية، لكنه أصر على ذلك، أخذه بنفسه إلى أولى مدرسة جمعت بين الدين والدنيا في بلدة تسمى (دُوغُونْ داجِي) رجاء أن ينفع الله الإسلام والمسلمين وقد وقع ولله الحمد.[103]

دراسته وتعلميه:

- درس القرآن الكريم والفقه والعقيدة ومبادئ اللغة عند والده، من سنِّ التمييز إلى سنة: 1932م
- درس ما يعدل الابتدائية في "دوغن داجي"، وتخرج منها عام: 1935م
- المدرسة المتوسطة في صوكوتو من عام 1936- 1942م
- المدرسة الوطنية لموهوبي شمال نيجيريا (تدريب القضاة) صُوكُوتُو لمدة عام 1942م
- كلية القضاء، بكانو، 1943- 1947م
- الدبلوم العالي في القضاء، ببخت الرضا، السودان 1955م[104]

بعض شيوخه:

لقد كان مجدا وقت الطلب، فطاف كثيرا من بلدان نيجيريا، وطلب العلم بالســـودان، وكان يأخذ من علماء الحجاز إذا جاء للحج أو للمهمات الأخرى، ولنذكر على سبيل الاختصار؛

- والده القاضي الشيخ محمود جومي.

- الشيخ الأديب الشاعر الفقيه جنيد (وزير صوكوتو).

---

[102] ولد يوم الجمعة وتوفي يوم الجمعة رحمه الله.

[103] جومي، **أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص 142-148.

[104] جومي، **أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص45.

- الشيخ مَيْغَرِي غُومْبا.

بعض تلامذته:

لا تكاد تحصر عدد تلامذة الشيخ، فإن من اعتكف على التدريس المتواصل لمدة تربو على ستين ستة يُعيي من أراد حصر تلامذة ذلك الرجل، المبارك في عمره. لكن نذكر على سبيل الإيجاز:

- ابنه الدكتور أحمد أبوبكر جومي.
- الشيخ لون أبوبكر رحمه الله.
- الشيخ سنوسي غومبي.
- الشيخ يوسف سمبو رغاثكم

أعماله وجهوده:

يكفي في إبراز أعماله الدعوية أن (جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة) قامت على دعوته وتوجيهاته، ويقدر عدد أعضاء الجماعة بأكثر من ثلاثين مليون تقريبا.

وقد قام الشيخ بالجهاد اللسانيّ والقلميّ منذ نعومة أظفاره، وقبل أن يطأ الجزيرة العربية، فهناك مناظرات ومراجعات بينه وبين بعض الشيوخ الذين غلب عليهم الجهل، أو رانت على قلوبهم العادات والتقاليد التي يشرئب منها أعناق رجال أولي قوة.

ومن ذلك تلك المناظرة التي كان الحَكَمُ فيها رجالَ الاستعمار البريطاني في حدود (1948م) مع (إمام وخطيب بلدة مَرُو)؛ لأنه يصلي الجمعة بلا وضوء، بل بالتيمم، بحجة واهية، محتفة بالعادات السيئة، وهي أنه ربما عنده مرض يسمى (طنْ غَرِي) نزّله منزلة السفاسف من الناس بحيث لا يبلغ منزلة الوضوء، إلا التيمم. وانتصر فيها الشيخ بغلبة سامقة بعد طول المدة التي استغرقت المناظرة، قبل إعلان غلبة الشيخ على خصومه.[105]

بعض المناصب التي تولاها:

تولى مناصب جمة، تدل على مكانته السامقة في الفكر الإسلامي، ونهضته في العصر الحديث، ولا أعلم أحدا من إفريقية السمراء اجتمعت له مثلها؛ أما أهمها:

- رئيس وفد بعثة الحج النيجيرية 1957م
- نائب قاضي قُضاة شمال نيجيريا 1960م

[105] جومي، **أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص 72

- ومن ثَم، قاضي قضاة شمال نيجيريا 1962م
- المستشار الديني لرئيس وزراء إقليم شمال نيجيريا في عهد للزعيم أحمد بللو (سَرْدَوْنَنْ صُكُتُو).
- عضو مؤسس لـــ(جماعة نصر الإسلام) منذ تأسيسها. وهو الذي سماها بهذا الاسم هو الشيخ الأديب أبويكر إمام رحمه الله.
- تأسست على يديه جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة.
- السفير النيجيري الأول في المملكة العربية السعودية بعد الاستقلال.
- عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.
- عضو اللجنة التنفيذية للرابطة أيضا.
- عضو مجمع الفقه الإسلامي التابع للرابطة بمكة المكرمة.
- عضو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- عضو في مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة.
- عضو في المجلس الأعلى العالمي لشؤون المساجد.
- اختير ضمن مجموعة من علماء العالم الإسلامي وفقهائهم لتوعية قادة العالم الإسلامي ورؤسائه.

- لقد نشأت (جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة) من تعليمات ودروسه؛ وهو الذي زاد في اسمها جملة: (وإقامة السنة).[106]

شعره وتمكنه في اللغة العربية:

إن تمكنه في اللغة العربية وآدابها هو الذي رقاه إلى توليه هذه المناصب العلمية العلية، وإلى الأنشاطة الإسلامية الأصيلة الذي تمتع بها في مدة تربو على نصف قرن، خدمة للإسلام والمسلمين. ويشهده لذلك أشعاره الرقيقة ولغته السامية الرفيعة. ففي عام 1955م، لما كان يَدْرس ببخت الرضا بالسودان، اشتاق إلى أرض وطنه نيجيريا، فغضبت قريحته على الطائرة التي استقلته ورمت به إلى أرض الغربة، ووصفتها بأنها آلة شر، ومكمن خطر، بصورة مخيفة، وصفة رهيبة.

ومع أن هذه الأبيات كانت في زمن الطلب ووقت التحصيل، فما بالك بما بعده؟ قال رحمه الله:

سبتني وطارت بي تفرق بيننا ... على حسد طيارة تتشقق
مطية إبليس اللعين وأهله ... ومخطر أهل السلم إذ تتحلق
تطير وتمشي في الهواء، بأرضها ... نجوم، وفيها النار تذكو وتُحرق
وما راكب إلا يشد بحبلها ... لئلا يفوق الخطر إذ تتفسق

وقد رثى الأمير محمد سنوسي (أمير كانو) شمال نيجيريا، لما توفي (وذلك في السبعينات) بقوله:

[106] جومي، أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand) ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص88.

فمَوتُـهُ ليس موتـا في الحقيقـة بـل ... رقَّـاه ربُّ الـعـلا لـعـلاه فـانـتـقـلا
لا حـزن إلا فـراق الـبـين عـنـه إلا ... ولم نفـارقـه أصـلا فـانظروا، فُضَـلا
فـالله يـحـيي عـبـاد الله دورهـمُ ... ولا يـخـالـف وعـد الله مـا جـعـلا
أمسى «السنوسِيْ» إماما كان سيدكم ... في كل خير ولم تنسب له مثلا[107]

آثاره العلمية:

- في مجال القرآن الكريم: (تفسير رد الأذهان إلى معاني القرآن) مطبوع في مجلدين، وموجود في مكتبة المسجد النبويّ بالمدينة المنورة.

- (وترجمة معاني القرآن إلى لغة الهوسا) وهو منتشر في مشارق الأرض ومغاربها، وهو الذي نحن نصدد دراسته.

- وفي العقيدة: (العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة). باللغة العربية وهو مطبوع، (ومراتب الإسلام)، بالهوسا.

- وفي الحديث: (الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم) بالعربية.

- وفي الفقه: (مناسك الحج والعمرة) بلغة الهوسا.

- وفي الأدب كتاب (ديوان أبي بكر غومي) باللغة العربية، وهو مخطوط حسب علمي.

- وفي الاقتصاد الإسلامي: (قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية).

كما أشرف على كتابة كتب كثيرة، وأشرف على طبع الأخرى مثل كتاب: (الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي، حياته وآراؤه، وتعاليمه) في (523) صفحة، تأليف: الشيخ الدكتور محمد الطاهر مَيْغَرِي عام (1400)م.[108]

زهده: مفهوم الزهد بين اللغة والاصطلاح

الزهد في اللغة: الزهد في اللغة العربية يدور حول معنى القلة، والإعراض، وترك الرغبة. وقد اتفقت المعاجم العربية على هذا المعنى الأساسي.

[107] انظر هذا الأشعار وغيرها في : حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، (ص151 و152 و161، و169). ط الثانية، المكتبة الإفريقية، 1414، 1993. وقد نقلها من ديوان المؤلف وهو مخطوط في مكتبته الخاصة آنذاك.

[108] جومي، **أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص67

ففي لسـان العرب لابن منظور: «الزُّهْدُ: ضِـدُّ الرَّغْبَةِ، زَهِدَ فِي الشَّيْـءِ وَعَنْهُ زُهْداً وَزَهَادَةً: أَعْرَضَ عَنْهُ تَرْكاً لَهُ لِقِلَّتِهِ وَحَقَارَتِهِ أَوْ لِرَغْبَتِهِ عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ»[109] وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي: «الزُّهْدُ: تركُ الرَّغْبةِ في الشَّيْءِ، والشيءُ القليلُ»[110]

ويتضـح من هذين التعريفين أن الأصـل اللغوي للزهد هو الإعراض والترك، لكنه ترك قائم على إرادة قلبية، لا على عجز أو اضطرار.

والزهد في الاصطلاح:

تعددت عبارات السـلف والعلماء في تعريف الزهد اصـطلاحاً، لكنها تلتقي حول حقيقة محورية، وهي أن الزهد ليس خلو اليد من المال، بل خلو القلب من التعلق به واســتعلاؤه عليه. وهذا الفرق هو ما سيُحدد موقفنا من إشكالية البحث.

فقد عرّفه الإمام أحمد بن حنبل بقوله: «الزهد على ثلاثة أوجه:

الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام.

والثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص.

والثالث: ترك ما يشــغل العبد عن الله، وهو زهد العارفين»[111] وقال ابن القيم في مدارج الســالكين: «ســفر القلب من وطن الدنيا، واســتيطانه في الآخرة... وهو ترك رغبة القلب في شيء لا ينفع في الآخرة»[112] وقال الجرجاني في التعريفات: «الزهد: هو بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة»[113]

الخلاصة: الزهد الشرعي هو زهد القلب لا زهد اليد، والعبرة في الأحكام بالمقاصد والنيّات، لا بظواهر الأعمال. وعلى هذا الأساس سيُبنى الحكم على موقف الشيخ جومي من الجائزة.

لم يكن الزهد عند الشـيخ جومي مجرد شـعار نظري، بل كان منهج حياة عملياً لمسـه كل من عايشـه. وتتجلى مظاهر زهده في صور متعددة، منها:

أولاً: التعفف عن المناصب والأموال السلطوية:

---

[109] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مادة (زهد

[110] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، مادة (زهد).

[111] ابن حنبل، أحمد، **كتاب الزهد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 7.

[112] ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين**، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 2، ص 12.

[113] الجرجاني، علي بن محمد، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 115.

رغم قرب الشـــيخ من مراكز صـــناعة القرار في نيجيريا، وعلاقته الوثيقة بالســـيد أحمدو بيلو (رئيس وزراء إقليم الشمال سابقاً)، إلا أنه لم يستغل هذه المكانة لجمع ثروات أو تحقيق مآرب شخصية، بل ظل مقيماً في مسكنه البسيط، عابئاً بما لديه من قوت يومه.[114]

ثانياً: الزهد في الشهرة وثناء الخلق:

تميز الشـــيخ بالإخلاص في نشرـ العقيدة الصـــحيحة والســـنة النبوية، وكان يُعرض عن المظاهر التي تُحدث كبراً في النفوس. فكان يجلس لطلاب العلم عامة، ويجيب على أســـئلة الصـــغير والكبير دون ترفّع أو استعلاء.

ثالثاً: التواضع الجمّ في المجالس:

يُروى عن الشـيخ أنه كان يزور تلاميذه في بيوتهم، ويشـاركهم مجالسـهم، ولا يأنف من الجلوس على الأرض مع الفقراء والمساكين، مما يدل على سلامة نفسه من الكبر والعُجب.[115]

الجوائز العلمية والأوسمة التقديرية التي حصل عليها:

الجوائز بين المعنى اللغوي والواقع المؤسسي

الجائزة في اللغة: الجائزة جمعها جوائز، ولها أصـــل لغوي يرتبط بالعطاء والإعانة على تجاوز المشـــقة. فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «الجيم والواو والزاي أصـــل واحد، وهو المضيـــ والإنفاذ... والجَائِزَةُ: العَطِيَّةُ، ويقال: جازَ بالماءِ إذا سَـقاهُ بَعيرَه، ثُمَّ سُـمِّيَتِ العَطيَّةُ جَائِزَةً؛ لأنَّ الأميرَ كانَ يُجيزُ المارَّةَ بِعطَاءٍ يُعينُهم على مَضِيِّهم»[116]

وفي المصـــباح المنير للفيومي: «الْجَائِزَةُ: الْعَطِيَّةُ، وَالْجَمْعُ جَوَائِزُ، وَأَصْـــلُهَا أَنَّ أَمِيرًا وَقَفَ عَلَى خَنْدَقٍ فَقَالَ: مَنْ جَازَهُ فَلَهُ كَذَا، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَازَ رَجُلٌ أَعْطَاهُ، فَتَسَمَّتِ الْعَطِيَّةُ جَائِزَةً»[117]

الجائزة في الاصطلاح المعاصر:

تُعرّف الجائزة في الاصطلاح المعاصر بأنها: «ما يُعطى للشخص تقديراً لتميزه، أو تفوقه، أو نتاج عمل نافع قام به، سواء كان عيناً مالية أو معنىً معنوياً، تحفيزاً له ولغيره»[118]

---

[114] جومي، أبوبكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، **حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبوبكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص 66

[115] لوال، غالي أحمد، **الشيخ أبوبكر جومي: حياته و آثاره العلمية والدعوية في غرب إفريقيا**، دار الفكر، بيروت، ص 120-125.

[116] ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، بيروت، ج 1، ص 493.

[117] الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، ج 1، ص 112

[118] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص 145.

حاز على العديد من الجوائز التشريفية داخل نيجيريا وخارجها، وأهمها ما يلي:

- الجائزة التقديرية من الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس جمهورية مصر العربية 1963م

- الجائزة الوطنية التقديرية العليا (CFR) من الحكومة النيجيرية.

- الدكتوراه الفخرية من جامعة أحمد بللو بزاريا، شمال نيجيريا. عام 1965م

- الدكتوراه الفخرية من جامعة كامبردج ، بريطانيا. عام 1982م

- براءة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، في دورتها العاشرة بالرياض، المملكة العربية السعودية. عام 1987م

معنى جائزة الملك فيصل:

أما جائزة الملك فيصل العالمية، فهي جائزة سنوية تمنحها "مؤسسة الملك فيصل الخيرية" في المملكة العربية السعودية، وقد سُمّيت باسم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود —رحمه الله— تخليداً لذكراه، وتقديراً لدعمه للعلم والعلماء. وقد أُعلن عن إنشائها في عام 1397هـ/1977م، ومُنحت لأول مرة في عام 1399هـ/1979م، وكان فرع "خدمة الإسلام" هو أول الفروع التي مُنحت، وحصل عليها آنذاك الشيخ أبو الأعلى المودودي —رحمه الله—[119]

وقد نال الشيخ أبو بكر جومي هذه الجائزة في فرع "خدمة الإسلام" عام 1407هـ/1987م، نظير إسهاماته البارزة في تعليم المسلمين وتوعيتهم، وترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، ودوره في تطوير التعليم الإسلامي والنظام القضائي الشرعي في نيجيريا.[120]

وقد حصل على الجائزة الأخيرة التي هي أهم الجوائز بناء على أمور خمسة، ذكروها حين تسليمه الجائزة، على شرف خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله.

1. جهاده من أجل تحرير وطنه.
2. جهوده المتميزة من أجل تنظيم المحاكم، وتطبيق الأحكام الشرعية بدقة.
3. تعاونه مع الزعيم (أحمدُو بِلُّو) في إنشاء منظمة (جماعة نصر الإسلام).
4. مشاركته في عدة مؤسسات علمية ومؤتمرات إسلامية.
5. جهاده بقلمه في تبيين العقيدة الإسلامية الصحيحة ومقاومة البدع والخرافات. ومما قام به في هذا المجال:

[119] الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية، **كتيب جائزة الملك فيصل العالمية: الأهداف والإنجازات**، منشورات مؤسسة الملك فيصل الخيرية، الرياض، 2010م، ص 5-12.

[120] سجل الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية، **مؤسسة الملك فيصل الخيرية**، الرياض، الطبعة الخامسة، ص 44.

أ. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا.
ب. تأليف كتاب "العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة".
ت. تأليف كتاب: "رد الأذهان إلى معاني القرآن".

الجدلية الفكرية بين الزهد والجائزة

قد يتبادر إلى الذهن تساؤل مشروع حول مدى التوافق بين مسلك الزهد، الذي يقوم على الإعراض عن الدنيا، وقبول جائزة عالمية تنطوي على مكافأة مادية كبيرة وشهرة واسعة. ولتجاوز هذه الجدلية، لا بد من عرض الرأيين:

أولاً: الرأي المخالف (القائلين بالتنافي أو الكراهة)

يرى بعض العلماء والمربين أن قبول الجوائز المالية الكبيرة قد يُخلّ بمقام الزهد، وذلك لأسباب عدة:

أ. أن المال الكثير قد يُورث التعلق بالدنيا وإن لم يشعر صاحبه.
ب. أن الشهرة المصاحبة للجائزة قد تنافي التواضع والخمول المطلوبين في مقام الزهد .
جـ.أن قبول التكريم من الحكام والملوك قد يُفهم على أنه تزكية للنفس وطلب للجاه.

د. أن السلف الصالح كانوا يتهيبون قبول العطايا من السلاطين، ويتورّعون عنها.[121]

ثانياً: الرأي المُرجَّح (الذي يؤيده هذا البحث)

يرى المحققون من العلماء، كابن تيمية وابن القيم والإمام الغزالي، أن الزهد الحقيقي هو زهد القلب لا زهد اليد، وأن العبرة في الأحكام بالمقاصد والنيّات. واستناداً إلى هذا المفهوم، فإن قبول الجائزة لا ينافي الزهد في الحالات التالية:

1- إذا كانت الجائزة وسيلة لا غاية: أي أن ينظر إليها كآلة داعمة للدعوة، لا كغاية يسعى إليها القلب.

2- إذا صُرفت في وجوه الخير والبر: كبناء المدارس، وطباعة الكتب، وإعانة الطلاب، كما فعل الشيخ جومي.

3- إذا لم تُحدث تغييراً في نمط الحياة: بأن يظل المتلقي على تواضعه وبساطته كما كان قبل الجائزة.

4- إذا نظر إلى الجائزة كتكريم للدعوة لا للشخص: وهذا ما أشار إليه الشيخ جومي في خطاب استلامه.[122]

[121] ابن أبي الدنيا، **كتاب الزهد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 112-115

[122] لوال، غالي أحمد، مرجع سابق، ص 210-215.

ويدعم هذا الرأي أن النبي ﷺ قد قبل الهدايا من الملوك والرؤساء، كما قبل عطاءات المسلمين من أموالهم، مع أنه كان أزهد الناس. كما أن الصحابة الكرام، كأبي بكر وعمر، كانوا يتولون بيت المال ويوزّعون الأموال، ولم يُنسب ذلك إليهم نقصاً في زهدهم.

ثالثاً: تطبيق ذلك على موقف الشيخ جومي

عند النظر إلى سيرة الشيخ جومي، نجد أن موقفه من الجائزة يطابق الضوابط المذكورة تماماً:

- لم تغيّر الجائزة نمط حياته: ظل الشيخ يعيش في مسكنه المتواضع، ويلبس ثيابه البسيطة، ويمارس حياته الاعتيادية كما كانت.
- صرف قيمتها المادية في المشاريع الدعوية: أُخبرنا من تلاميذه أنه سارع إلى تسخير أموال الجائزة في بناء المدارس وطباعة الكتب الإسلامية ودعم الطلاب المحتاجين.[123]
- نظر إليها كتكريم للدعوة لا للشخص: في كلمته عند الاستلام، اعتبر أن هذا التكريم هو لمنهج السلف الصالح ولجهود الدعوة في غرب إفريقيا، لا لشخصه مجرداً.

الخلاصة: يرى الباحث أن قبول الشيخ أبو بكر جومي للجائزة لم يكن طمعاً في الدنيا، بل كان امتداداً لمسيرته الدعوية، واستثماراً لفرصة عالمية لخدمة الإسلام. وقد طبق عملياً مقولة الإمام أحمد: "الزهد أن لا يفرح بزوجها إذا زادت، ولا يحزن عليها إذا نقصت"، وكذلك قول ابن القيم: "الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة، وأما ما يعين على طاعة الله فهو من زاد الآخرة."

وتوفي الشيخ أبو بكر غومي عام 1992م إثر تعرضه لسكتة دماغية، بعد مشوار علمي وفكري حافل، رحمه الله رحمة واسعة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه.

بعد هذا الاستعراض الموجز لسيرة الشيخ أبي بكر محمود جومي —رحمه الله— ولمفهوم الزهد والجوائز في الإسلام، يتضح أن شخصية الشيخ تمثل نموذجاً فريداً في التوفيق بين الروحانية الزهدية والعمل الدعوي، وأن قبوله لجائزة الملك فيصل العالمية لم يكن انحرافاً عن منهجه، بل كان امتداداً وتطبيقاً عملياً له، حيث جعل الدنيا في يده لا في قلبه، وسخر كل ما أوتي من إمكانيات لخدمة دينه ومجتمعه.

النتائج:

[123] **مجلة الفيصل، تقرير حفل توزيع جائزة الملك فيصل العالمية** لعام 1407هـ، العدد 123، الرياض، ص 15-18.

1. الزهد الحقيقي هو زهد القلب لا زهد اليد، وهذا ما أجمع عليه علماء السلف، وعلى هذا الأساس يُقاس موقف العلماء من الجوائز والأموال.

2. الجوائز التقديرية ليست قادحة في الزهد إذا ما نظر إليها بوصفها وسيلة داعمة للدعوة، لا غاية يسعى إليها القلب، وهذا ما تحقق في موقف الشيخ جومي.

3. موقف الشيخ جومي يُمثل نموذجاً تطبيقياً فريداً في التوفيق بين الزهد الروحي والتمكين الدعوي، حيث صرف قيمة الجائزة في المشاريع الخيرية، ولم تُحدث تغييراً في نمط حياته المتواضع.

4. غياب الدراسات السابقة حول هذه الجدلية يُشير إلى حاجة المكتبة الإسلامية إلى مزيد من البحث في هذه القضايا المستجدة التي تهم الدعاة والعلماء المعاصرين.

5. نجاح الشيخ في استثمار الجائزة دعوياً يثبت أن التكريم المؤسسي- يمكن أن يكون أداة فعالة في نشر العلم ودعم المسلمين، إذا ما أحسن العلماء التعامل معه.

التوصيات

1. إجراء دراسة مقارنة بين موقف الشيخ جومي ومواقف علماء آخرين نالوا جوائز كبرى (كالمودودي، والغزالي، والبوطي، والقرن داوود) لرصد أنماط التعامل مع الجوائز المادية، واستقراء القواعد الضابطة لذلك.
2. تحليل خطابات المتكرّمين بجائزة الملك فيصل على مدى عقودها الماضية، للكشف عن تحولات مفهوم الزهد في الخطاب الدعوي المعاصر، وكيفية تعامل العلماء مع التكريمات العالمية.
3. إعداد دراسة ميدانية عن أثر الجوائز العلمية على المسار الدعوي للعلماء في إفريقيا وآسيا، وهل تُحدث تحولاً في أولوياتهم الدعوية أو تزيد من إنتاجيتهم العلمية.
4. توثيق سيرة الشيخ جومي توثيقاً علمياً شاملاً من خلال جمع مادته الصوتية والمرئية والمكتوبة، وترجمتها إلى اللغات العالمية، لتعميم النفع بها على الباحثين في مجال الدعوة والتاريخ الإسلامي.
5. توصية مؤسسة جائزة الملك فيصل بتخصيص دراسة سنوية عن أثر الجائزة في حياة الفائزين، لأغراض توثيقية ومعرفية، ونشر نتائجها في مجلة متخصصة.
6. دعوة الباحثين وطلاب العلم إلى إحياء فقه الزهد بمفهومه الصحيح الذي يجمع بين عمارة الأرض، ودعوة الناس إلى الخير، والابتعاد عن الترف المانع من أداء الرسالة الدعوية.

قائمة المصادر والمراجع

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت 281هـ)، كتاب الزهد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 241هـ)، كتاب الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1979م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1981م.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت 728هـ)، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2004م.

الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998م.

الفيومي، أحمد بن محمد (ت 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1987م

المصادر المعاصرة:

الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية، كتيب جائزة الملك فيصل العالمية: الأهداف والإنجازات، منشورات مؤسسة الملك فيصل الخيرية، الرياض، ط3، 2010م.

الباني، محمد ناصر الدين، مقدمة كتاب ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا للشيخ جومي، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1990م.

جومي، أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا(،) Where I Standحياتي ووجهاً لوجه)، مطبعة زاريا، نيجيريا، ط2، 1985م.

سجل الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية (1979-2023م)، مؤسسة الملك فيصل الخيرية، الرياض، ط5، 2023م.

لوال، غالي أحمد، الشيخ أبو بكر جومي: حياته وآثاره العلمية والدعوية في غرب إفريقيا، دار الفكر، بيروت، ط1، 1995م.

مجلة الفيصل، تقرير حفل توزيع جائزة الملك فيصل العالمية لعام 1407هـ، العدد 123، الرياض، محرم 1408هـ/سبتمبر 1987م، ص 14-22.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 2004م.

قائمة الملاحق (اختيارية(

توظيف الشيخ العلامة أبي بكر محمود غومي لعلوم القرآن في تفسيره "ردّ الأذهان إلى معاني القرآن".

علي محمد سادس
طالب الدكتوراه، جامعة بايرو كانو–نيجيريا.
aliyusadis@gmail.com
(+234)8064022965

ملخص البحث

لا ريب أن معرفة ثقافة عالم وحضارته وعوامل نهضة تلك الحضارة مما يؤثر أثراً إيجابياً للجيل القادم، يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على توظيف الشيخ العلامة أبي بكر محمود غومي بعضا من مسائل علوم القرآن في تفسيره ردّ الأذهان إلى معاني القرآن. ويهدف البحث إلى بيان معالم شخصيته وكيفية توظيف الشيخ أنواعا من مسائل علوم القرآن. وينتهج الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، حيث يقرأ عددا من الكتابات ذات الصلة بالموضوع ويحللها تحليلا وصفيا، ولتحقيق ذلك،كان البحث في مبحثين وخاتمة، ولكل مبحث مطالب.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على من أرسله الله داعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد: فقد كان للعلماء مسالك علمية في توظيف المسائل العلمية، ولا ريب أن ملامح هذه المسالك تظهر جليا في كتاباتهم ومؤلفاتهم المختلفة. يأتي هذا البحث يُبين توظيف الشيخ أبي بكر محمود غومي مسائل علوم القرآن في تفسيره الشهير ردّ الأذهان إلى معاني القرآن،الذي تم تأليفه سنة 1972م، ولتحقيق هذا المقصود كان البحث على هذا المنوال:

المبحث الأول: معالم عن حياة الشيخ العلامة أبي بكر محمود غومي.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: عوامل نهضته العلمية، ووفاته.

المبحث الثاني: أفكاره في تفسيره "ردّ الأذهان إلى معاني القرآن".

المطلب الأول: في القراءات وتوجيهاتها.

المطلب الثاني: في المناسبات.

المطلب الثالث: في القصص القرآنية.
خاتمة.
أهم النتائج

المبحث الأول: معالم عن حياة الشيخ العلامة أبي بكر محمود غومي.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

هو الشيخ العلامة القاضي أبو بكر بن محمود غومي بن محمد بن علي بن براء البدوي. وجده الثاني علي بن براء البدوي من العرب الرحالة رعاة الماشية وصلوا إلى منطقة صوكوتو بعد أن وطد الإسلام أركانه فيها[124].

وغومي: مدينة شهيرة من مدن ولاية زمفرا شمال غربي نيجيريا، وكانت في القديم تابعة لولاية صوكوتو. ويعدّ الشيخ غومي من العلماء الأفذاذ والمفكّرين الثقبة في القرن العشرين الميلادي في نيجيريا خصوصا وغرب إفريقيا عموما والعالم الإسلامي أجمع.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

ولد الشيخ العلامة أبو بكر محمود غومي في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك، وذلك عام 1343هـ، الموافق عام 1924م، في مدينة غومي.وتلقى المبادئ العلوم الشرعية من قرآن وفقه وعربية على أبيه محمود نَ غُومِي، ثم التحق بالمدرسة النظامية في دغون داجي(Dogon Daji)، وواصل تعليمه بالمدرسة الوطنية للموهوبين بشمال نيجيريا، وبعد تخرجه من هذه التحق بمدرسة الشريعة، حيث درس اللغة العربية إلى جانب الدرسات الإسلامية.

المطلب الثالث: عوامل نهضة الشيخ غومي العلمية.

ترجع عوامل نهضة الشيخ غومي العلمية والفكرية والتي أسهمت إلى نبوغه وتكوينه العلمي إلى عدة أمور، منها:

- **عصره:**1924–1992م سبعة عقود من القرن العشرين الميلادي، عقود شهِدتْ اضطرابات سياسية اقتصادية تعليمية عدة داخلية وخارجية، بدءا من الاستعمار البريطاني على نيجيريا، ومرورا بالاستقلال، وحروب أهلية، وصولا إلى انقلابات عسكرية وحكومة مدنية وانقلابات عسكرية أخر.

وأما خارجية فكانت وقتئذ الحرب العالمية الثانية، واستعمارات واستقلالات وانفصالات وتأسيس رابطة العالم الإسلامي، وغير ذلك.

وكان مولد الشيخ أيام الاستعمار البريطاني على نيجيريا إلى عام 1960م حيث تم استقلال البلاد – وكان الشيخ عاش ستا وثلاثين سنة في الاستعمار- حيث كانت تعليمهالأولية وجميع مراحلها في ذلك الوقت. ولا ريب أن هذه الأمور تكسب للعالِمِ القوة الذهنية والخبرات العلمية ونهوض فكري حيث نشأ في بيئة ذا تحدٍّ متنوعة.

---

[124] ينظر: آدم عثمان آدم وأبه بشير طن كللوري، **جهود علماء شمال نيجيريا غي التفسيروعلوم القرآن وترجمة معانيه**، مجلة دراسات قرآنية، الإصدار الأول، نيجيريا، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو، شوال 1441هـ/2020م، ص:205.

- زهده: كان الشيخ غومي – رحمه الله – زاهداً وورعًا مقبلا على الآخرة، تمثل في تلك القناعة أن الشيخ راضٍ في دنياه بتحصيل الضرورة منها، ومتعففا بذلك عما بأيدي الناس، وكان الشيخ يؤتى بالزكوات والصدقات والتبرعات فيوزعها حالاً، وهذا من أكبر عوامل النهضة الشيخ وقبوله بين يدي الناس.
- اهتمامه بواقع المسلمين: كان الشيخ – رحمه الله – واسع الاهتمام بأمور المسلمين حكاما وشعوبها، حيث شارك في تأسيس رابطة العالم الإسلامي، بمكة المكرمة، عام 1962م، (الموافق 1381هـ)، وقام بتأسيس جماعة نصر الإسلام، بنيجيريا،
- رحلاته: ولا شك أن لرحلاته أثرا كبيرا في نهوضه وحضارته العليمية، حيث يتلقى المشايخ والأساتذةفي المجالات المختلفة، فقد رحل رحمه الله إلى بلاد السودان وذلك عام 1953م، فالتحق بمعهد التربية (بخت الرضا)، للحصول على شهادة الدبلوم العالي في التدريس العام[125].
ومن السودان ارتحل إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج، عام 1955م، وفي هذه الرحلة اجتمع الحاج أحمد بللو (سَرْدَوْنَا).
- شيوخه: ولقد كان لشيوخه أثر إيجابي كبير في نهضته العلمية والفكرية، ابتداء بوالده الشيخ محمود والذي تلقى عنه مبادئ القراءة والعربية، وأساتذته في المدارس النظامية في مختلف المراحل داخل نيجيريا وخارجها، فمنهم: الشيخ سعد ياسين اللبناني الذي أجاز للشيخ أبي بكر غومي رواية حفص عن عاصم، واعتمد على هذه الإجازة له، حيث اعتمد رواية حفص عن عاصم في تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن بدلا لرواية ورش عن نافع التي كانت رواية بلده، قال الشيخ غومي – رحمه الله تعالى:- " مقتصرا على رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، من قراءة عاصم بن أبي النجوم، لانتشارها، ولأن سندي بها متصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بواسطة شيخي العلامة الشيخ سعدي ياسين وسنده المشهور[126]".
ذكر سببين رئيسيين في اعتماده على رواية حفص في تفسيره، الأول: انتشار الرواية، والآخر: اتصال سنده بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق شيخه الذي تأثر به وهو الشيخ العلامة سعدي ياسين.
وفاته: توفي الشيخ العلامة القاضي أبو بكر محمود غومي يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول لعام 1413هـ الموافق بتاريخ 11/9/1992م، في لندن، ودفن في مدينة كدونا، رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني: أفكاره في تفسيره "ردّ الأذهان إلى معاني القرآن".

تبرز شخصية عالم الفكرية وثقافته العلمية في مصنفاته وكتاباته وتأليفاته، وكيفية توظيفه مسائل العلمية، وهنا يسلط الباحث الضوء على توظيف الشيخ أبي بكر محمود غومي مسائلعلوم القرآن في تفسيره الشهير ردّ الأذهان إلى معاني القرآن، وهذه الأفكار أنواع، فمنها:

المطلب الأول: في القراءات وتوجيهاتها.

[125] Huzaifa Aliyu Jangebe, International Journal of Humanities and Social Science, Vol: 5, No: 9, September, 2015, Islamic Reform in Nigeria: The Contribution of Sheikh Abubakar Mahmud Gumi, Page:176.

[126] ينظر: غومي، الشيخ العلامة أبو بكر محمود، **رد الأذهان إلى معاني القرآن**، بيروت، دار العربية للطبارعة والنشر، 1403هـ/1982م، مقدمة، ج1، ص: 1.

والقراءات جمع قراءة، وهي في اللغة تأتي لمعان كثيرة، من ذلك: الجمع والضم، أي جمع وضم الشيء إلى بعضه. ومنها: التلاوة، وهي النطق بالكلمات المكتوبة[127].

وأما القراءات في الاصطلاح فقد عرّفها ابن الجزري بقوله: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا لناقله[128].

عزو الأثر إلى فلان: إسناده إليه، يقال: عزا الأثر إلى صاحبه، أي أسنده إليه. ويعتبر القراءات ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها، وما ليس بالقرآن فلا يسمى قراءات.

أقسام القراءات: تنقسم القرات إلى قسمين رئيسيين: مقبولة ومردودة[129]. فالمقبولة ما اكتملت الشروط الثلاثة: صحة السند، وموافقة الرسم، وموافقة العربية ولو بوجه. قال ابن الجزري:

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثـــــة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة[130]

وهذه هي شروط القراءة الثلاثة، متى تمت هذه الشروط في القراءة فالقراءة مقبولة، ومتى اختلت القراءة عن شرط من هذه الشروط فالقراءة مردودة.

فالقراءات العشر اكتملت الشروط فهي قراءة قرآنية صحيحة، وهي قراءة نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي، وحمزة الكوفي، والكسائي الكوفي، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، ويعقوب الحضرمي البصري، وخلف العاشر الكوفي.

يقول الشيخ غومي يبين قراءة التي اعتمد عليها في تفسيره: "مقتصرا على رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، من قراءة عاصم بن أبي النجوم، لانتشارها، ولأن سندي بها متصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بواسطة شيخي العلامة الشيخ سعدي ياسين وسنده المشهور، وربما أشير إلى رواية أو قراءة لاحتياج المحل لذلك"[131].

يعني أنه اعتمد رواية حفص عن عاصم من أهل الكوفة، ومع ذلك أنه يشيره في تفسيره إلى رواية أخرى غير رواية حفص المعتمد عليها، وأيضا يشير إلى قراءة أخرى غير قراءة عاصم إذا احتاج المحل إلى ذلك.

---

[127] ينظر: آل إسماعيل، نبيل بن محمد إبراهيم، **علم القراءات**، الرياض، ط 1، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1421هـ/2000م، ص: 26.

[128] ينظر: ابن الجزلاي، تاج القراء محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**،اعتنى به:علي بن محمد العمران، (ر ت) ص: 49.

[129] ينظر: علي محمد سادس،**المدخل إلى علم القراءات**، مجلة دراسات قرآنية، الإصدار الأول، نيجيريا، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو، شوال 1441هـ/2020م، ص:205.

[130] ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **طبية النشر في القراءات العشر**، تحقيق: محمد تيميم الزعبي، ط 2، المدينة المنورة، مكتبة الهدى، 1421هـ/ 2000م، ص: 31.

[131] ينظر: غومي، رد الأذهان، مقدمة، ج1، ص: 1.

والفرق بين القراءة والرواية: أن القراءة ما نسب إلى الأئمة، فتقول: قراءة ابن عامر، وقراءة عاصم، وهكذا. والرواية: ما نسب إلى الرواة، فتقول رواية قالون، ورواية ورش هكذا.
وتوجيه القراءات بيان وجهة القراءة، وهذا البيان يشمل عدة موضوعات، منها: توجيه الإعراب، وتوجيه التصريف، وتوجيه اختلاف معاني الألفاظ، وتوجيه الأداء[132].
لكن الذي يختص التفسير منها توجيه ما يتعلق بالمعنى، فإذا اختلف المعنى بسبب القراءة فإنه يختص بالتفسير.

منهجه في القراءات:

وقد تعددت مناهج الشيخ غومي وأفكاره في إيراده القراءات في تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن اختصارا واقتصارا، ومن ذلك:

- **عزو القراءات،** أنه رحمه الله يذكر القراءة في تفسيره – غالبًا - بدون أن يعزو القراءة إلى قارئ، بل يطلقها بقوله ((وقرئ))، ومثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡيَسَعَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ ﴾ [الأنعام]، قال: "اللام زائدة ساكنة، وفتح الياء بعدها ((أَلْيَسَعَ))، وقرئ ((اللَّيْسَعُ)) بلام مشددة، وياء ساكنة بعدها"[133].

أورد القراءتين في كلمة ((اَلْيسَع)) في سوتي الأنعام وص[134]، لكن لم يَعْز أي قراءة منهما إلى قارئ،مع أن قراءة ((اللَّيْسَع)) قراءة حمزة والكسائي من السبعة، وقراءة ((اَلْيَسَع)) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعصم، قال الشاطبي رحمه الله: "واللسيع حرفان حرّك مثقلا – وسكن شفاء"[135].

مثال آخر:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عِمۡرَان]، قال الشيخ غومي: "ولا تكتمونه أي الكتاب بالتاء، وقرئ بالياء في الفعلين"[136].

أشار الشيخ إلى القراءتين الواردتين في الفعلين من قوله تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ﴾ و﴿وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾، وفي هذين الفعلين قراءتان أوردهما الشيخ في تفسيره، ولكن لم يعز قراءة إلى قارئ، مع أن القراءة الأولى:﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ﴾ و﴿وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾، بتاء الخطاب لنافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف من العشرة. والقراءة الثانية: ((ليبينه)) و((ولا يكتمونه)) بياء الغيب، للباقين.
قال ابن الجزري في التقريب: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر – يعني شعبة عن عاصم - ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ﴾ و﴿وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾بالغيب فيهما، والباقون بالخطاب"[137].

---

[132]ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**، ط2، الدمام، دار ابن الجوزي، 1423هـ، ص: 177.

[133]غومي، رد الأذهان، ج1، ص:176.

[134]وذلك قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨ ﴾ص: [ص]

[135]ينظر: الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي، **حرز الأماني ووجه التهاني، ((الشاطبية))**، تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط 6، المدينة المنورة، دار ابن الجزري، 1433هـ/2012م، رقم البيت: 651-652، ص:52.

[136] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 94.

[137] ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **تقريب النشر في القراءات العشر**،تحقيق: د. عادل إبراهيم محمد رفاعي، المدينة المنورة، مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433هـ، ص: 488.

- توجيه القراءات،وفي بعض الأحيان إذا أورد الشيخ القراءات في الكلمة القرآنية يوجِّهُها وبين معنى كل قراءة، مثال ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ البَقَرَة: ﴿﴾، "إبليس أذهبهما، وفي قراءة ((فأزالهما)) أي: نحّاهما"[138].

يعني في قوله تعالى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا﴾ قراءتان، الأولى: فأزَلَّهما - قراءة الجمهور-، ومعناها: أذهب عن المكان، فتكون من الزوال، والقراءة الثانية ((أزالهما))– قراءة حمزة [139]- أي نحاهما، وصرفهما عن طاعة الله تعالى فأوقعهما في الزَّلَّة.

مثال آخر:

قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾البَقَرَة: ﴿﴾ قال الشيخ: "ألهمه إياها، وفي قراءة بنصب ((آدم)) ورفع ((كلمات)) أي: جاءته"[140].

ذكر الشيخ قراءتين في هاتين الكلمتين ((آدم – كلمات))، الأولى: ((آدمُ)) برفع آدم على الفاعلية، ونصب ((كلمات)) على المفعولية،وهي قراءة الجمهور، ومعنى هذه القراءة أن نبي الله آدم تلقى كلمات من الله تعالى أي ألهمه الله الكلمات.

والقراءة الثانية: ((آدمَ)) بنصب آدم وهي قراءة ابن كثير[141]، على المفعولية، ورفع ((كلمات)) على الفاعلية، ومعنى هذه القراءة أن كلمات جاءت إلى نبي الله آدم.

وهكذا كان الشيخ يتفنن في إيراد القراءات أحيانا بتوجيه وحينا آخر بدون توجيه، وهذا أحد أفكاره وحضارته العلمية في تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن.

المطلب الثاني: في المناسبات.

والمناسبات علم يهتم بدراسة العلاقات بين السور بعضها البعض وبين الآيات القرآنية، وكيفية ارتباطها ببعضها البعض، يهدف هذا العلم إلى فهم السياق والترابط بين الآيات والسور القرآنية.

وهنا يسلط الباحث الضوء على أفكار الشيخ في تعامله مع مناسبات الآيات بعضها بالبعض، وبين مناسبات أوائل السور وخواتمها، وقد ألقى الشيخ حضارته العلمية في ذلك.

مناسبات بين الآيات: إما في الأحكام أو القصص أو غير ذلك، مثال الأول: قول الشيخ في أول تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾البَقَرَة: ﴿﴾، قال: " ثم ذكر بيان أحكام الحج والعمرة فيما يأتي، بعد ذكر الجهاد والإنفاق فيه لجامع بينهما، لأن المال والصحة والقدرة أساس فيهما، وقدم ذكر الجهاد في سبيل الله لأنه ذروة سنام الأمر، كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، إذ الأمة بدون الجهاد لا تحفظ كيانها وواجباتها على أنها أمة إسلامية، وأما الحج فركن من أركان الإسلام"[142].

ويذكر الشيخ وجه الترابط والمناسبة بين الآيات القرآنية السابقة واللاحقة، بعد إنهاء تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

[138] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 9.

[139] ينظر: الشاطبي، حرز الأماني، رقم البيت: 451، ص: 37.

[140] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 9.

[141] قال الشاطبي: وآدم ارفع ناصبا كلماته بكسر وللمكي عكس تحولا. ينظر: الشاطبي، حرز الأماني، رقم البيت: 452، ص: 37.

[142] غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 38.

ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ البَقَرَة: ، وقبل الشروع في تفسير قوله تعالى: وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ البَقَرَة: .

ووجه الترابط أن الإنفاق والجهاد وأن الحج والعمرة عبادة، وأن المال والصحةوالقدرة في كل واحد منها أساس، وهذه المناسبة واضحة بين الآيات.

- والمناسبة بين أول السورة وآخرها، قال الشيخ غومي: "ابتدأت السورة بصفات المؤمنين، وختمت باستغفار لهم وترحم بهم، واشتملت على تعليم العقيدة الصحيحة"[143].

ذكر أن سورة المؤمنون بدأت بذكر صفات المؤمنين السبعة[144]، وختمت السورة بالاستغفار لهم وترحم بهم، قال تعالى: وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨ المُؤۡمِنُون: .

المطلب الثالث: في القصص القرآنية.

وأما القصص القرآنية فهي القصص التي وردت في القرآن الكريم، وهي جزء مهم من التعاليم الإسلامية، وتهتم بتعليم المسلمين دروسا في الإيمان والتوحيد، وتحتوي على العبرة والموعظة للأجيال القادمة،وتقدم معلومات عن التاريخ الإسلامي، وقد أعمل الشيخ غومي أفكاره وحضارته في التعامل مع هذه القصص، قال رحمه الله: "فإن كثيرا من القَصص التي أدخلت في تفاسير القرآن أذهلت العقول، فجعلت الناس يقرؤونها للتفكه بها لا للعمل بما جاء به القرآن من العبر والمواعظ والشرائع، وربما أدى ذلك إلى نسب ما لا يجوز شرعا أو عقلا إلى خيرة خلق الله الأنبياء، والملائكة، والصالحين. أو غيّر المعنى المقصود، أن القصص القرآنية كلها تعاليم، وتكريرها لغرض يقتضيه المحل، وتطويلها أو تقصيرها لتوضح الغرض الذي تعالجه السورة"[145].

وهذا يدل أن للشيخ غومي رحمه الله وجهة نظر في كثير من الإسرائيليات التي تُذهل العقول، والتي تجعل الناس لا يلتفتون إليها للعمل بها والاتعاظ بمواعظها، بل بعض هذه الإسرائيليات تنسب ما لا يجوز شرعا ولا عقلا سليما إلى خيرة الخلق من الأنبياء والملائكة والصالحين، وصار لهذه الإسرائيليات سلبيات كثيرة، منها: تذهل العقول ولا تتلائم بها، ومنها تجعل الناس في التفكه لا للاتعاظ والعبر بها، ومنها أيضا تنسب إلى الأنبياء والملائكة والصالحين ما لا يجوز شرعا، ومنها أنها تغير المعنى المقصود للقصص القرآنية، مع أن المقصود من هذه القصص التعليم والاتعاظ بالمواعظ والعبر والشرائع، وأن تكرير هذه القصص لأغراض يقتضيه المحل.

وبناء على ذلك كان الشيخ غومي رحمه الله يربط هذه القصص القرآنية بما يقتضيه المقام من تربية وإرشاد واتعاظ ودروس وعبر وغير ذلك، وليضرب الباحث مثالا على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى في سورة يونس: فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ يُونُس: . قال: "فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ نخرجك من البحر بِبَدَنِكَ

---

[143] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج2، ص:456.

[144] وهي المذكورة في قوله تعالى: قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ المُؤۡمِنُون: - .

[145] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1، ص:1 (مقدمة).

جسدك الذي لا روح فيه ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ﴾ بعد ﴿ءَايَةً﴾ عبرة، فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك، وعن ابن عباس - رضي الله عنه – أن بعض بني إسرائيل شَكُّوا في موته فأخر لهم ليروه. ثم عقب على قصة إهلاك فرعون فقال ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهم الكفار عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ٩٢﴾[146].

وهذه لحظة إهلاك فرعون، وقدا استطرد بعض المفسرين هنا في ذكر تفاصيل هذه اللحظة، وذكروا أمورا تُخرج السامع عن الاتعاظ والتفكر إلى التفكه فقط كأنه في النزهة، وأما الشيخ غومي فلم يتطرق إلى ذلك، بل اقتصر على مضمون القصة كما وردت في القرآن، فقوله: "فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك"، أي فيعرفوا أنك عبد ولا يقدموا على مثل أقوالك وأفعالك، مثل قولك ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ٢٤﴾﴿النَّازِعَات: ﴿﴿﴾ وقولك: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِي ٣٨﴾﴿القَصَص: ﴿﴿﴾، وأفعالك مثل ذبح أبناء بني إسرائيل وإحياء نساءهم[147].

مثال آخر

قصة نبي الله داود مع خصمه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ٢٥﴾﴿ص: ﴿﴿ - ﴿﴿﴾. قال الشيخ غومي في تفسيره:"﴿إِنَّ هَـٰذَآ أَخِي﴾ أي على ديني﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ شاة من الغنم﴿وَ﴾ الحال ﴿لِيَ﴾ بفتح الياء ﴿نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي اجعلني كافلها، أي ملّكنيها ﴿وَعَزَّنِي﴾ غلبني﴿فِي ٱلْخِطَابِ ٢٣﴾ أي الجدال. ولما سمع داود الدعوى، ففيها الرجل القوي الغني يتسيطر على الضعيف، غضب في الله، ونسي بالنفس البشرية أن يسأل المدعى عليه صدق الدعوى، فحكم عليه بقوله:﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ ليضمها﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ الشركاء ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ما لتأكيد القلة. فتنبه داود أنه لم يطلب جواب المدعى عليه حتى يطلب عليه البينة إن أنكر الدعوى أو يقر ثم يحكم عليه، لِمَا دهمه من الرأفة والرحمة بالمسكين وحب العدل والانتقام لله، ثم أصاب إليه فهمه، قال تعالى: ﴿وَظَنَّ﴾أي أيقن﴿دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ﴾ أوقعناه في الفتنة بلية بحكمه قبل كمال الإجراءات اللازمة في القضية﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي ساجدا﴿وَأَنَابَ ۩ ٢﴾ رجع إلى الله، وتاب عما ظهر مما شابه الخطأ"[148].

---

[146] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج1 ، ص: 280.

[147] إشارة إلى قوله تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩﴾﴿البَقَرَة: ﴿﴿﴾.

[148] ينظر: غومي، رد الأذهان، ج2، ص: 600 - 601

وهذه القصة أيضا من أشهر القصص القرآنية التي استولى عليها الإسرائيليات من كل جانب، والتي تؤثر في عصمة نبي الله داود عليه السلام، والقصة في بعض كتب التفاسير[149] وكتب قصص الأنبياء وغيرها، ولكن لم يلتفت الشيخ غومي رحمه الله إلى تلك الحيثية، بل استقر على ثوابته. ومضمون القصة عند الشيخ غومي أن القاضي لا يقضي في الدعوى بمجرد قول المدعي دون استماع إلى قول المدعى عليه، وقد ابتلي نبي الله داود بذلك، قضى للمدعي دون استماع قول المدعى عليه، وذلك لما أخذه من الرأفة والرحمة بالمسكين وحب العدل والانتقام لله.

الخاتمة

هذا آخر ما تيسر جمعه من البحث، والحمد لله أولا وآخرا، وأهم نتائجه تتضمن ما يأتي:

أن توظيف الشيخ أبي بكر محمود غومي مسائل علوم القرآن واضح وجلي في القراءات الواردة في تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن، حيث يذكر من القراءات ما يدل على المعاني، ومنها ما يدل على لغات العرب، وإن كان الشيخ يرحمه الله قلما ينسب القراءة إلى قائها، لأن المقصود ردّ الأذهان إلى المعاني القرآنية.

وأن الشيخ يوجّه القراءات المذكورة في الآية بالتوجيه اللغوي، وأحيانا لا يوجه القراءة المذكورة اختصارا للكتاب.

وتوظيف الشيخ للمناسبات بين الآيات وبين أول السورة وآخرها، واختصار ذكر هذه المناسبات.

وفكرة الشيخ غومي رحمه الله في القصص القرآنية إنما المراد الاتعاظ وأخذ الشرائع لا التفكه بها، فجاء يهذب المقصود من القصص القرآنية الموجودة في كتب التفاسير.

ويرى الباحث ضرورة القيام بجمع أعمال الشيخ أبو بكر محمود غومي وتحقيقها تحقيقا علميا مما يُسهم في الدراسات القرآنية خصوصا والدراسات الإسلامية عموما.

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم، المدينة المنورة، مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن الجزري، تاج القراء محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **تقريب النشر في القراءات العشر**، تحقيق: د. عادل إبراهيم محمد رفاعي، المدينة المنورة، مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1433هـ.
- ابن الجزري، تاج القراء محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **طبية النشر في القراءات العشر**، تحقيق: محمد تيميم الزعبي، ط 2، المدينة المنورة، مكتبة الهدى.
- ابن الجزري، تاج القراء محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، اعتنى به: علي بن محمد العمران، (ر ت).

[149] والثعالبي ذكر طرفا منها مع قال: "وفي كتب بني إسرائيل صورلا تليق". ينظر:الثعالبي، الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ/1997م، ج5، ص: 62.

- ابن الناظم، أبو بكر، أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر،** تحقيق: د. عادل إبراهيم محمد رفاعي، المدينة المنورة، مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1435هـ.
- آدم عثمان آدم وأبه بشير طن كللوري، **جهود علماء شمال نيجيريا في التفسير وعلوم القرآن وترجمة معانيه،** مجلة دراسات قرآنية، الإصدار الأول، نيجيريا، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو، شوال 1441هـ/2020م.
- آل إسماعيل، نبيل بن محمد إبراهيم، **علم القراءات،** الرياض، ط 1، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1421هـ/2000م.
- الثعالبي، الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن،** تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ/1997م.
- السمين الحلبي، الإمام أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،** تحقيق: أحمد محمد الخراط،ط2، دار القلم، دمشق، 1424هـ/2003م.
- الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي، **حرز الأماني ووجه التهاني، ((الشاطبية))،** تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط 6، المدينة المنورة، دار ابن الجزري، 1433هـ/2012م.
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم،** ط2، الدمام، دار ابن الجوزي، رجب 1423هـ.
- علي محمد سادس، **المدخل إلى علم القراءات،** مجلة دراسات قرآنية، الإصدار الأول، نيجيريا، جامعة يوسف ميتما سلي، كنو، شوال 1441هـ/2020م.
- غومي، الشيخ العلامة الإمام أبو بكر محمود، **رد الأذهان إلى معاني القرآن،** بيروت، دار العربية للطبارعة والنشر، 1403هـ/1982م.
- فدوى ياسين عثمان الصفدي، **جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقدية والدفاع عنها،** الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ/2009م، رسالة الماجستير، قسم العقيدة المذاهب المعاصرة.
- لاشين والعلمي، سيد لاشين أبو الفرج، وخالد بن محمد الحافظ، **تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءت السبع،** ط 4، المدينة المنورة، دار الزمان، 1421هـ.
- محمد منصور إبراهيم، **الشيخ أبو بكر محمود جومي: حياته موقفه وآراؤه.** جامعة عثمان بن فودي، صكتو، 2000م، رسالة الماجستير، قسم الدرسات الإسلامية.

مساهمة الشيخ أبي بكر محمود جومي في توجيه الأفكار والعقول إلى فهم معاني القرآن القرآن الكريم بتفسير " ردّ الأذهان إلى معاني القرآن": سورة البقرة نموذجا.

الدكتور إبراهيم أبوبكر موسى

كلية التربية لولاية كَدُونَا، غِدَنْ وَيَا
07037990964، 08064454265
e-mail:ibrahimabubakarmusa457@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث إسهامات الشيخ أبي بكر محمود جومي في توجيه الأفكار إلى فهم معاني القرآن الكريم، من خلال دراسته التفسيرية الموسومة بـ «ردّ الأذهان إلى معاني القرآن»، متخذًا سورة البقرة نموذجًا للتطبيق والتحليل. ويهدف البحث إلى إبراز المنهج الذي اعتمده الشيخ جومي في تفسير الآيات، وبيان أساليبه في تبسيط المعاني القرآنية وربطها بواقع المجتمع، مع التركيز على الجوانب العقدية والتربوية والتشريعية. كما يسعى البحث إلى الكشف عن مدى تأثير هذا التفسير في تصحيح المفاهيم وتعزيز الفهم السليم للنص القرآني، وذلك من خلال التحليل الوصفي والاستقرائي للنصوص التفسيرية المختارة من السورة. وتوصل البحث إلى أن الشيخ أبي بكر محمود جومي أسهم إسهامًا بارزًا في توجيه الفكر الإسلامي نحو فهم واعٍ لمعاني القرآن، جامعًا بين أصالة المنهج التفسيري ومراعاة حاجات العصر، مما يجعل تفسيره مرجعًا مهمًا في الدراسات القرآنية المعاصرة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الواصف كتابه المنزّل على رسوله بأنه هدى للعالمين، ووصف الرسول- صلى الله عليه وسلم-بأنه أُرسل رحمة للعالمين، بشيرا ونذيرا للناس أجمعين.

أما بعد:

إنّ القرآن كتاب الله المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس. فقد وصف صاحب الرسالة محمد بن عبد الله- صلوات ربي وسلامه عليه- القرآن بقوله: " كتاب

الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيـغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلُق على كثرة الردّ(أي، لا يبلى ولا تذهب جدّته على كثرة القراءة والتِّرداد)، ولا تنقضي عجائبه...من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم".(1)

لذا، التقى حول القرآن العرب والعجم خضوعا وانقيادا، وقدّسوه إعظاما وإجلالا، وأعملوا- دوما وأبدا- على تأسيس علومه، وسخّروا عقولهم لتصنيفها وأقلامهم لتدوينها، وتسابقوا في استنباط وجوه الإعجازالقرآني وأسراره، وفسّروا معاني أحكامه وحِكَمه وقصصه وتاريخه، وبينوا وشرحوا آيات العقائد فيه والعبادات، والمعاملات والأخلاق، ونظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية والأمنية، وما إلى ذلك مما يمت بصلة إلى سعادة الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

فقد أفنى العلماء أعمارهم في سبيل الحفاظ على هذا التراث الكريم، والكنز الثمين، من لدن عصر نزول القرآن الكريم إلى يومنا هذا، فخلّفوا لنا ثروة علمية هائلة، لا ينضب معينُها، ولا تنتهي دررها، على كرّ الدهور ومرّ الأزمان. ومع كل هذا الجهود المبذولة-قديما وحديثا-فإن القرآن يبقى بحرا زاخرا يحتاج إلى من يغوص في أعماقه ليستخرج منه اللآلئ والدرر.

وانطلاقا مما ذكر، تهدف هذه الورقة المتواضعة إلى إبراز إسهامات الشيخ الفاضل أبي بكر محمود جومي قي توجيه الأفكاروإعادة العقول إلى فهم معاني القرآن فهما صحيحا من خلال دراستهالتفسيرية الموسومة بـ"ردّ الأذهان إلى معاني القرآن" متخذة سورة البقرة نموذجا للتطبيق والتحليل. ويهدف البحث إلى إبراز المنهج الذي اعتمده الشيخ جومي في تفسير الآيات، وبيان أساليبه في تبسيط المعاني القرآنية وربطها بواقع المجتمع، مع التركيز على الجوانب العقدية والتربوية والتشريعية. كما يسعى البحث عم تأثير هذا التفسير في تصحيخ المفاهيم وتعزيز الفهم السليم للتص القرآني، وذلك من خلال التحليل الوصفي والاستقرائي للنصوص التفسيرية المختارة مت السورة. وتوصل البحث إلى أن اتلشيخ أبابك محمود جومي أسهم إسهاما بارزا في توجيه الفكر الإسلامي نحو فهم واع لمعاني القرآن الكريم، جامعا بين أصالة المنهج التفسيرية ومراعاة حاجات العصر، كما يجعل تفسيره مرجعا مهمّا في الدراسات القرآنية المعاصرة.

مفهوم التفسير وأقسامه وأهدافه

يدور مفهوم التفسير لغة: على الإيضاح والتبيين فقولنا: فسّر، بمعنى بيّن ووضّح. وأما التفسير اصطلاحا فهو: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزَّل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكَمِه. وقد عُرّف بأنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.(1) والترجمة اصطلاحا: هو نقل القرآن الكريم إلى لغات أجنبية أخرى غير العربية، ليعرف معاني القرآن أصحاب اللغات الأجنبية الذين لايعرفون العربية بواسطة هذه الترجمة.(2)

أهداف تفسير القرآن الكريم:

ذكر الشيخ محمد على الصابوني بعضه الأسباب التى أجلها يفسر القرآن الكريم على نحو التالي:

1- لتجويد قراءة القرآن وإتقان تلاوته.

2- لإزالة الستار أو الغطا عن غامض معانيه.

3- لإجلاء أسراره، وإبرزاه، وإبراز محاسنه.

4- للتحرر من عبادة العباد، وتبعة البشر إلى عبادة رب العباد، هو الله- سبحانه وتعالى.

5- لربط الفرد والجماعة بخالق المخلوقات ومدبّر الكون هو الله-سبحانه وتعالى. وذالك لأن القرآن دستور الأمة، وهداية الخالق،وشريعة الله لأهل لأرض، وهو النور الرباني، والهدي السماوي، والتشريع العام الخالد، الذى تكفّل بكل ما يحتاج إليه البشر فى أمور دينهم ودنياهم.(3)

أقسام التفسير

علما بأن التفسير ثلاثة أقسام: التفسير بالمأثور أو بالنقل. وهو أن يفسر القرآن بالقرآن، أو يفسر القرآن بالسنة النبوية، أو يفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين أى بما أثر عنهم من تفسيره. و تفسير القرآن بالدراية أو بالاجهاد أو بالرأي، أو تفسير القرآن بالمعقول. وهو ذالك التفسير الذى يعتمد فيه المفسّر على اجتهاده، لا على المأثور المنقول عن الصحابة أو التابعين، بل يكون المفسّر معتمدا على اللغة العربية وفهم أسلوبها على نهج أصحابها العرب ومعرفة منهج التخاطب عندهم، أضف إلى ذالك إلمامه التام بالعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وأصول الفقه وأسباب النزول وعلوم القراءات، والناسخ والمنسوخ. وهو التفسير المسمى بتفسير القرآن بالاجتهاد المبنيّ على أصول صحيحة وقواعد سليمة متبعة، يجب أن يتصف بها من أراد الخوض في تفسير كتاب الله والتصدي لبيان معانيه... إلى غير ذالك من العلوم التي يحتج إليها المفسّر، بشرط أن يكون هذا التفسر موافقا بغرض الشارع-الله سبحانه وتعلى- بعيدا عن الجهالة والضلالة،متمشيا مع قواعد اللغة العربية، معتمدا على أسالبيها فى فهم النصوص القرآنية.(4)

لذا، من الممكن إدراج تفسير " ردّ الأذهان إلى معاني القرآن" في قائمة هذا النوع من التفسير مع أنه جامع بين التفسير بالدراية والنقل، أي، التفسير باللاجتهاد و المأثور.

أما القسم الثالث من أقسام التفسير، فهو التفسير الإشاري أوغرائب التفسير. وهو أن يرى المفسر معنًى آخر غير معنى الظاهر تحتمله الآية الكريمة أو السورة، لكن هذا المعنى لا يظهر لكل إنسان، وإنما يظهر لمن فتح الله قلبه، وأنار بصيرته، وسلكه فى ضمن عباده الصالحين، الذين منحهم الله الفهم والإدراك.(5)

ومن أمثال كتب التفسير الجامعة بين التفسير بالنقل والدراية أو الاجتهاد، تفسير النسفيالمسمى بـ " مدارك التنزيل و حقائق التأويل " الجامع لوجوه الإعراب والقراءات وعلم البديع والإشارات، ومرشّح لأقاويل أهل السنة والجماعة، خال من أباطيل أهل البدع والضلال. وتفسير الجلالين- جلال الدينالمحلى وجلال الدين السيوطي، وتابحر المحيط لأبي حيان، وتفسير البيضاويو الجامع بين الرواية

والنقل الذي يقرر الأدلة على مذهب أهل السنة والجماعة، وغير ذلك من كتب التفسير بالدراية والنقل.(6)

الشيخ جومي وتفسير "رد الأذها إلى معاني القرآن"

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أبوبكر محمود جومي في شهر نفمبر سنة ألف وتسع وأربعة وعشرين الميلادية (1924م) بقرية جومي، من ولاية صكتو سابقا، وزَمْفَر حاليا الواقعة شمال نيجيريا. وتلقى مبادئ التعليم العربي الإسلامي من والده الذى كان قاضيا وقتئذ مالم محمود جومي، بدأ الشيخ جومي تعليمه العلوم المدنية بمدرسة دُوغُونْ دَاجِ الإبتدائية العامة عام 1933م، ومنها التحق بالمدرسة الوسطى حيث أخذ مبادئ التعليم الإنجليزية والعربية بصكتو مع زملائه، أمثال الحاج شيخ شاغارِي والسيد أحمد بِلْلُو وغيرهما. ومنها التحق جومي بمدرسة الشريعة بكانو، وكان من الطليعة الأولى التي أخرجتها مجرسة الشريعة. ثم منها التحق الشيخ كذالك بمعمد التربية بمدينة بخت الرضا بدولة السودان العربي الشرقي، فتخرج منها مع الطلبة الذين تخرجوا منها حاصلا على شهادة التعليم العالي في الدراسات الإسلامية والشريعة.

أعماله:

باشر الشيخ بعد التعليم مهنة التدريس برهة من الزمن، ثم انتقل إلى ميدان القضاء حتى ارتقى فيه إلى منصب نائب قاضي قضاة الشرعيين، ومنه شغل منصب قاضي قضاة الشماليين بلقب " القاضي الكبير". مكث على هذا المنصب منذ عهد الاستقلال إلى عهد سيطرة جنرال مرتضى محمد، حيث أحيل إلى المعاش وصار متفرغا بأعمال الدعوة تحت إطار جماعة نصر الإسلام حتى كان مستشارا دينيا للسيد أحمد بللو في حياته متمتّعا باحترام جميع علماء شمال نيجيريا أيام حكم السيد أحمد بَلْلُو خصوصا عند ما أُنشئ مجلس الشورى للشئون الدينية الذى كان الشيخ جومى مديرا عاما للمجلس.

تولى الشيخ كثيرا من المناصب العضوية في الجمعيات الدينية والدعوية العالمية، منها :

أ- عضو من أعضاء مجلس كبار العلماء في نيجيريا.

ب- عضو من أعضاء مجلس علماء إزالة البدعة وإقامة السنة، وكان بمزلة المشرف عليها.

ج- عضو من أعضاء رابطة العالم الإسلامي.(7)

د- عضو من أعضاء المجلس الإستشاري لمجلس الحكم العسكري الأعلى.

هـ- فاز الشيخ بجائزة الملك فيصل العالمية لخادمته الممتازة للإسلام والمسلمين.

وفاته وخلفياته:

توفي الشيخ أبوبكر محمود جومي- رحمة الله عليه – في اليوم الحادى عشر من شهر سبتمبر، سنة ألف وتسع مائة واثنين وتسعين 1992/9/11م الميلادية، عن عمر يناحز سبعا وستين (67)، تاركا أولادا ذكورا وإناثا، وهم:

1- الشيج الدكتور أحمد أبوبكر محمود جومي.

2- حمزة أبوبكر محمود جومي.

3- مصطفى أبوبكر محمود جومي.

4- عباس أبوبكر محمود جومي.
5- سعدية أبوبكر محمود جومي.
6- بدية أبوبكر محمود جومي.(8)
إنتاجاته:
ترك الشيخ أبوبكر محمود جومي تراثا ثقافيا ضحما من بينه:
أ- تها فت بعض المفسرين، الذى بين فيه تهمته يعض المفسرين بحمل الإسرائيليات.
ب- العقيدة الصحيحة لموافقة الشريعة.
ج- القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى لغة الهوسا. الأول من نوعه فى الديار النيجيرية منذ (1991م-1399هـ).
د- تفسير " ردّ الأذهان إلى معاني القرآن "[9]. والذى يعتبر من أكبر إنجازات الشيخ وإسهاته فى حياته العلمية والعملية، وقدتمّ طبعُه ونشره وتوزيعُه لأول مرة سنة (1408هـ/1987م) على نفقة مؤسسة غُومْبِي للتجارة على مجلدين.
هـ-وللشيخ ديوان شعر عربي، المسمى بـ"دوان أبوبكر جومي" ولم يزال هذا الديوان مخطوطا.[10]
تفسير "رد الأذهان إلى معاني القرآن"
أهداف الشيخ ومنهجه فى تأليف التفسير
أهدافه في تأليف التفسير:
ذكر الشيخ جومي فى مقدمة تفسير " رد الأذهان إلى معاني القرآن " الدوافع التى دفعته إلى تأليف وجمع هذا التفسير قائلا:"....كثيرا ما قرأت،كتب تفسير القرآن ما بين مطوّل ومختصر... ثم رأيتُ أنه مع كثرة تلك الكتب نحتاج اليوم إلى تفسير وجيز يبيّن معاني القرآن على وجه يمكن تفهّمها والعمل بها. فإن كثيرا من القصص التى أدخلت فى تفاسير القرآن أذهلتْ (أنستْ وأشغلت) العقول، فجعلتِ الناس يقرؤونها للتفكّه (للمنراح والهزل) بها لا للعمل بما جاء به القرآن من العِبر والمواعظ والشرائع. وربّما أدّى ذلك إلى نسب ما لا يجوز شرعا أو عقلا إلى خير خلق الله الأنبياء والملائكة والصالحين، أو غير المعنى المقصود، مع أن القصص القرآنية كلها تعاليم، وتكريرها لغرض يقتضيه المحل. وتطويلها أو تقصيرها لتوضيح الغرض الذى تعالجه السورة، إذ كل سورة وضعت لموضوع رئيسي وإن كان يتداخله مواضيع أخرى متناسبة الذكر معه.
منهجه في تأليف التفسير:
ذكر الشيخ جومي المنهج الذي اتبعه فى تأليف التفسير مبينا بقوله: " وسأبين كل ذلك إن شاء الله فى محله". مقتصرا على رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، من قراءة عاصم بن أبى النجود، لانتشارها ولأن سندي بها متصل بالنبي- صلى الله عليه وسلم-بواسطة شيخي العلامة سعدى ياسين وسنده المشهور، وربما أشير إلى رواية أو قراة لا حتياج المحل لذلك، ومشهور مذهب مالك، وربما أشير إلى مذهب غيره، وعلى مالا بد منه من العلوم العربية والقصص،...والله أسأل أن ييسّر لي جمعه والانتفاع به لوجهه الكريم، وسميته "ردّ الأذهان إلى معاني القرآني". [11]
يمكن أن يسمى هذا المنهج بمنهج " الاستقراء والإستنباط والجمع"،أو"المنهج التكاملي" عتد علماء البحث، فإن كتاب تفسير ردّ الأذهان

إلى معاني القرآن، جمع وتلخيص وشرح لما كتبه المفسرون قبله أمثال: ابن جرير الطبري، وابن كثير، والإمام القرطبي، وفخر الرازي، والبضاوي، والنسفِي، وأبي السعود، وأبي حيان، والألوسي، وغيرهم. كما أوضح الشيخ في مقدمة التفسير.

كلمة عن سورة البقرة

سورة البقرة هي السورة الثانية من ترتيب سور القرآن الكريم المائة وأربعة عشرة سورة، بعد سورة الفاتحة التي هي الأولى من سوره. وسورة البقرة أطول السور القرآنية، وآية الدين فيها أطول الآيات القرآنية، أيضا.

تسمية السورة بسورة البقرة:

سميت السورة بهذا الاسم إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة الخالدة، التي ظهرت في ومن موسى الكليم، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرف القاتل، فعرضوا الأمر على موسى لعلّه يعرف القاتل، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القتل، وتكون برهانا على قدرة الله في إحياء الخلق بعد الموت.(12)

أسماء السورة:

لسورة البقرة أسماء أخرى ، منها: " فسطاط القرآن" لعظمتها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها، و " مدينة القرآن" لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه، والإرشاد إلى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد، ولا يستطيعها البطلة، وتسمى أيضا " سنام القرآن"، وسنام كل شيء أعلاه.(13) وعددآيات السورة ست وثمانون ومائتان (286)، شأنها كشأن سائر السور الدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية من العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، وأمور الزاوج والطلاق، والعدة، وغيرهامن الأحكام الشرعية.(14)

فضل سورة البقرة:

ومن ناحية فضلها، رُوي أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " لا تجعلوا بيوتكم مقابرن إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة.(15) وقال أيضا: " اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها خسرة، ولا يستطيعها البطلة (السحرة).(16)

الشيخ جومي في ساحة القرآن ونموذج من تفسيره " ردّ الأذهان إلى معاني القرآن" في سورة البقرة

تفسيره لآيات العقائد: استهل الشيخ بالتقديم عن سورة البقرة من حيث ذكرعدد آياتها، وموضوعها الرئيسي قائلا: "وهى مدنية وآياتهامائتان وست أوسبع وثماثون، وموضوعها الرئيسيى إخبارالناس الذين اجتمعوا في المدينة في ذلك الوقت، وقد جاؤو بعادات وعقائد مختفلة. فمنهم المؤمنون الثابت إسلامهم، ومنهم المشركون الذين لم يعتنقوا الإسلام البتة ولايدّعونه، ولايريدونه. ومنهم المنافقون الذين اعتنقوا الإسلام باللسان دون قلوبهم. ومنهم أهل الكتاب اليهود والنصارى.ولذالك بدأت السورة بذكر هؤلاء الأصناف الأربعة وبصفاتهم ثم جمعتهم بالدعوة إلى الله، وتقدمة بذكر ما يكونون به على السلما لتام ...(17)

أسلوبه في التفسير:

وأسلوب الشيخ جومي من التقديم في أول السورة أسلوب رائع، لأنه يلقي للقارئ ضوءا كاشفا لما تضمنته السورة من الأخبار والقصص، والأحكام، والشرائع، والآداب ، والمعاملات، والعبادات، وما إلى ذالك من أمور الدين والدولة مما يسعد علىحياة الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

فكأن الشيخ بهذا العرض إستلخصتفسير أول آيات السورة التي بدأت الكلام على المؤمنين وذكرصفاتهم إلى الآية الخامسة من السورة " أولائك على هدى من ربهم وأولائك هم المفلحون "[18]. فالقرآن كله هدى وإرشاد للذين يجعلون بينهم وبين عقوبة الله وقاية من فعل أو ترك ، فالتقوى إذن تكون بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وبذلك تتقى النار. وهو معنى قوله تعالى : "ذالك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين" [19]

والإيمان شرعا : هو التصديق بما علم ضرورة أنه جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم – كالتوحيد والنبوة، والبعث، والجزاء. وهو معنى قول الله تعالى:"ويقيمون الصلاة " (20) يأتون بها بحقوقها الظاهرة من الفرائض والسنن ، والباطنة من الخشوع والإقبال بالقلب إلى الله " ومما رزقناهم ينفقون ".(21)

أى مما أعطيناهم من الحلال يعطون حق الله في طاعته على سبيل الخيرمن الفرض والنفل[22] .

وقوله تعالى " وبالآخرة هم يوقنون." أى يعلمون علما يقينا لاشك فيه ولا شبهة. واليقين هو اطمئنان النفس نتيجة العمل بالعلم والبرهان . [23].

قوله تعالى في شأن الكافرين " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم " قويٌّ دائم في الدنيا بالأسر والقتل وعدم اطمئنان النفس، وفي الآخرة بالنار المؤبدة عليهم [24].

وقوله تعالى في شأن المنافقين الذين دخلو الإسلام بألسنتهم وبقيت قلوبهم على الكفر: "ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين، يخادعون الله والذين ءامنو..." بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية، والحال أن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحوا في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة، ومايعلمون أن خداعهملأنفسهم،ذالكلأن في قلوبهم شك ونفاق فهو يمرِض قلوبهم ويُضعفها بما أنزل من القرآن لكفرهم به، ولهم عذاب مؤلم لكذبهم في قولهم ءامنَّا أو لتكذيبهم الأنبياء إذا قُرئ بالتشديد [25] .

وقوله تعالى: " وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن." شياطين جمع شيطان، وهو من يعرف الحق ويتمرّدعنه ، وهو إشارة إلى الصنف الرابع وهم اليهود شبهوا بالشياطين في التمرّد والعناد لأنهم مظهرون لكفرهم، وإضافة المنافقين إليهم للمشاركة في الكفر ولأنهم قالوا:" إنا معكم" في عدم الإيمان بمحمد-صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به من أمر الدين " إنما نحن مستهزؤن" والله يجازيهم باستهزائهمويمهلهم في تجاوزهم الحدّ بالكفر يترددون تحيرا [26].

ثم بعد أن ذكر أصناف الأربعة فيما تقدّم وهم المؤمنون والكافرون، والمنافقون، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، وذكر ما وصفهم به من الصفات التى تميّز كل صنف عن صنف آخر،جمعهم فى الدعوة إلى الله وإلى توحيده بالعبودية،فقال: " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون" بعبادته عقابه تعالى.[27] .

لما ضُرب المثل بالذباب، والعنكبوت فى القرءان الكريم قال اليهود: " ماذا أراد الله بهذه الأشياء الخسيسة ؟ فنزل ردا عليهم قوله تعالى: " إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضلّ به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين." قوله: "بعوضة " مفرد البعوض، وهو صغار الناموس قوله: " فما فوقها " أى فى الكبر أو الصغر،أى أكبر منها أو أصغر ولا يترك بيانها لما فيه من الحِكم، فأما الذين آمنوا يعلمون أن المثل حق ثابت واقع من ربهم ، وأما الذين كفروا يقولون أىّ فائدة فى المثل ؟ قال تعالى: يضل بهذا المثل كثيرا ويهدي به كثيرا لكفر أولائك عن الحق ولتصديق هؤلاء. " وما يضل به إلا الفاسقين " الخارجين عن الطاعة بارتكابهم الكبيرةوله ثلاث درجات: الأولى يرتكبها أحياناًمستقبحا لها، والثانية الانهماك فيها بلا مبالة بها، الثالثة الجحود أحيانا بأن يرتكبها مستوصبا لها، فهو كافر خارج عن الإيمان ، ثم بيّن تعالى الفاسقين بقوله: "الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض ..." أى ما عاهده إليهم فى الكتب من الإيمان بمحمد بعد توكيده عليهم بالآيات والكتب، أوما وثقوا العهد به من الالتزام والقبول لما أمر الله به أن يوصل من الإيمان بالنبي وكل قطيعة لايرضاها الله كقطع الرحم،والإعراض من موالات المؤمنين، والتفرقة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة، وسائر ما فيه رفض خير أو تغاطي شر. والأمر هو القول الطالب للفعل مع الاستعلاع . ويفسدون فى الأرض" بالمعاصي والتعويق عن الإيمان وأولائكالموصوفون بما ذكر همالخاسرون لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم، بإهمال العقل عن النظر وبترك ما يفيدهم فى الحياة الأبدية، والخاسر من خسر أحد أمور ثلاثة : المال ، والبدن، والعقل.

ثم وجه تعالىسؤالتوبيخ وإنكار للذين كفروا بالله ولا يتدبّرون آياته فى أنفسهم،ولا فى الكون الذى يحيط بهم فقال: " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ...." الآية [28]

وقال تعالى فى شأنتكريم أبناء آدم على الملائكة وبني الجن نتيجة العلموالعمل به وأهمية العلم والتعلم،وأنه سبب كل تشريف وتكريم،واحترام. " قال إني أعلم ما لا تعلمون." أي قال الله تعالى إني أعلم مالا تعلمون من المصلحة في استخلاف آدم من جعله صالحا للتعليم وقبول العلم والعمل به، وإن في ذريته المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم.

قوله تعالى: "... وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون[29].أى تسرون فيها، ومن ذلك قولكم " لن يخلق ربنا أكرم عليه منا ولا أعلم ". وفى هذا تنبيه لبني آدم أن فضلهم إنما هو بالعلم الذى به اختار اللهأباهم آدم عليه السلام للخلافة على الأرض مع كون أبنائه يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، ولم يجعل الخلافة للملائكة مع أنهملايعصون الله ما أمرهم ، ويسبحون بحمده ويقدسونه.

قوله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم [30]..... الآية . أى سجود تحية بالإنحناء بأمر الله فهي عبادة لهم. وسجود إخوة يوسف له إنماهى بالعادة ولا إثم عليهم فيها إذ لم يكن هناك نهى عنها، ولما جاء الإسلام أبطل ذالك "بالسلام"فلا يجوز لأحد أن ينحني لأحد فى التحية لنهيه عليه الصلاة والسلام عن ذالك بالإطلاق . ولعل هذا النهي فى نظر الباحث قوله صلى الله عليه وسلم : " لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها من أجل حقِه عليها..."

أهمية السياسة التنفيذية

وقال الشيخ جومفى تقديم تفسير قوله تعالى : " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولائك...."الآية.ثم إن الأمةلا يستقيم أمرهاإلا إذا كان أولوا أمرها مستقيمين على سواء السبيل ، وأولوا أمرها علماؤها، وهداتها، وحكامها، فإذا استقاموا فقداستقامت الأمة، وإذانحرفواوكتموا الحق انحرفت الأمة وضاعت. قال تعالى: " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات ... لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون."الآية [31]. وأضاف فى ذلك عند تفسير قوله تعالى: "ألم تر إلى الملإ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتلفى سبيل الله ..." الآية [32].فيما يأتى قصة بني إسرائيل تدلّ على وجوب توحيد كلمة الأمة بتقديم رئيس سلطاني(تنفيذي)، ولا يكفي السيادة الروحية إلا مع السياسة التنفيذية، ولا بد منهما معا، واجتماعهما فى شخص واحد أقوى،وأقدر، قال تعالى: " ألم تر إلى الملء من بني إسرائيل ..." الآية،إلى قوله تعالى: " فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ...".وأعطا الله داود عليه السلام الملك والنبوة بعد موت شمويل وطالوت، ولم يجتمعا لأحد قبله وباجتماعهما أى الملك والنبوة فى داود وبعده فى ابنه سليمان إجتمعت كلمة بنى إسرائيلفى تاريخها كالصدر الأول فى الإسلام الذى جعل إمامة الشئون الدنيوية تابعةلإمامة الصلاة.

الربط بين الماضي والحاضر:

كان الشيخ جومى يربط في تفسيره بين حياة الأمم السابقة بالحياة الأمم الحاضرة فى الأحكام القرآنية وقصصه، وفى بيان أحوالها الحسنة فى طاعة ربها بالحسنة أو السيئة فى معصية ربها بالسيئة وعواقبها كل ذالك في الدنيا والآخراة كلما سنحت له فى ذالك فرصة،من أمثلة ذالك :

تفسيره لقوله تعالى: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيدهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبتْ أيدهم وويل لهم ممايكسبون." الآية (33)، قال شدة عذاب للذين يكتبون الكتابأيديهم مختلفة أنه من عند الله ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثكمنا قليلا من الدنيا، وهم اليهود غيّروا صفة النبى-صلى الله عليه وسلم- فى التوراة . كآية الرجم وغيرها، وكتبواها على خلاف ماأنزلتْ. ويلحق باليهود من حذا حذوهم من المسلمين فى الوقت الحاضر، فويل لهم مما كتبتْ من الإختلاق والتحريف وويل لهم مما يكسبون من الرشاوة

فى الحياة الاجتماعية:

يقول الشيخ جومى: ومن الأمور الاجتماعيةالضرورية للحاجات الفردية: والزواج والتناكحوما يتعلق بهما من حكم الحيض والنفاس، والطلاق، وموت أحد الزوجين، وجملة المعاملات التى تمس الأفراد من اليمين، والإيلاء من النساء وحكمه، فلا بدفى بناء مجتمع جديد من بيان كل هذهالأمور على حسب ما شرعها الله ، فقال تعالى: " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن "الآية،إلى قوله تعالى:"كذالك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون."[34] قال الشيخ جومى بعد تفسيره آيات المعاملاتالاجتماعية، والعائلية هناأنهى الله الكلام على الحياة الفردية والعائلية. وفيما يأتي أحكام المعاملاة والنظام الجماعي،فهى لا تحكم إلا بالتباع أوامر الله ولا ينفع فيها حذرالموت ، ولا تجلب بالأمانى وإنماتحازبالجد وصدق العزم والإستسلام لأوامر الله. فبدأ بقصة تفيد أن الحذر من الموتلا يطيل الحياة، فبدأ من هنا إلى آخر السورة فى عمل ترتيب الاقتصاد من بناء المدن وسياستها، وتجارتها، فقال: " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ..." الآية، إلى قوله تعالى:" ...أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين "[35].

استخدام علوم اللغة العربية لتيسير فهم معانى القرءان الكريم

من الأمور التى تستحق الإشارة إليها هى استعمال علوم العربية لبان وشرح مقاصد معاني آيات القرءان الكريم فى تفسير ردّ الأذهان إلى معاني القرءان لمؤلفه الشيخ أبي بكر محمود جومى، كلما دعتْ إلى ذالك حاجة أو ضرورة، من بيان قضايا لغوية ، وبلاغية ،ونحوية ، وصرفية، وبيان اختلافات القرّاء فى القراءات المشهورة المعترف بها فى علوم القرآن، وإليكم بعض النماذج فى ذالك :

أ- فى بيان معاني المفردات القرءانية فى سورة البقرة، قوله:

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
(1) لا ريب فيه	لاشك فيه	(2) الغيب	ما غاب عنهم من البعث والجنة
(3) المفلحون	الفائزون الناجحون من النار	(4) ختم	طبع عليها واستوثق
(5) غشاوة	غطاء	(6) مرض	شك ونفاق
(7)السفهاء	الجُهّال	(8) اشتروا	إستبدلوا
(9) أضاءتْ	أنارتْ	(10) يكاد	يقرب

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
(10) الناس	جميع المكلَّفين الموجودين	(11) فراش	بساط

(12) أُعدتْ	هيِّئتْ	(13) وبشّرْ	أخبر بالخير
(14) آمنوا	صدقوابالله ورسوله	(15) مطهَّرة	من الحيض وكل قذر
(16) يفسدون	بالمعاصي والتعويق عن الإيمان	(17) تكتمون	تسرُّون
(18) الظالمين	العاصين الذين وضعوا أمر الله في غير موضعه	(19) خالدون	ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون
(20) رغدا	واسعا لا حذر فيه	(21) إسرائيل	عبد الله بالعبرانية
(22) تلبسوا	تخلطوا	(23) واتقوا	خافوا
(24) عدل	فداء	(25) عفونا عنكم	محونا ذنوبكم
(26) بارئكم	خالقكم	(27) بعثناكم	أحييناكم

(28) رجزا	عذابا وطاعونا[36]	(29) يمحق الربا	ينقصه ويذهب بركته
(30) ذروا	اتركوا	(31) فأذنوا	إعملوا واستعدُّوا
(32) ميسرة	وقت ميسرة	(33) ما كسبت	ما عملت من خير وشر[37]

ب-في علوم البلاغة:

قوله تعالى " وإذا خلو إلى شياطينهم" قال المفسر: الشيطان هو من يعرف الحق ويتمرد عنه، وهو إشارة إلى صنف الرابع وهم اليهود، شبهوا بالشياطين في التمرد والعناد، وهم المظهرون لكفرهم مثل كعب بن الأشرف.

وقوله تعالى:" مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمى فهم لا يرجعون . أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت ....."."الآية [38]قال المفسر: كذلك هؤلاء (المنافقون) إذا نزل القرءان وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد ، والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا عن الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت.

وقول تعالى:" وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامىوالمساكين وقلوا للناس حسنا، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم..." قال المفسر :" فقبلتم ما فرض عليكم فى ملَّتكم، "ثم توليتم" أعرضتم عن الوفاء به. فيه التفات عن الغيبة، والمراد آباؤهم." إلا قليلا منكم وأنتم معرضون " عنه كآبائكم [39] وقال تعالى:" من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال... ". قال المفسر: عطف على الملائكة ، من عطف الخاص على العام." فإن الله عدوٌّ للكافرين"أوقع الظاهر موقع الضمير بيانا لحالهم . والمراد بمعادة الله تعالى: مخالفة أمره عنادا والخروجاعن طاعته مكابرة، ومعادات من قام بأمره (أمرا ونهيا) معادة للصالحين من عباده تعالى.[40]

وقال تعالى: "صبغة الله ومن أحسم من الله صبغة.." قال المفسر: والمراد بها (صبغة) دينه الذي فطر الناس عليه، لظهور أثر على صاحبه كالصبغ في الثوب، وهو مشاكله لعمل النصاري في تطهير أولادهم بلفظ الطبع، فكانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه مغمودية ويقولون إنه صبغ فإذا فعل واحد منهم بولده ذلك قال: الآن صار نصرانيا حقا [41]

قال تعالى: أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) قال المفسر (الإفضاء على نسائكم بالجماع، كناية عن تعانقهما او احتياج كل منهم إلى صاحبهوهو الجماع [42]

ج- فى علم النحو

كثيرا ما يستخدم الشيخ المفسر جومي في تفسيره مسائل نحوية وصرفية كلما دعت إلى ذالك حاجة الإرشارة إليهالإبراز معاني الآيات وبيانأحكام القرءان، وحِكَمه، وقصصه، وأخباره، وما إلى ذالك.

من أمثلة ذالك قوله تعالى:" مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمى فهم لا يرجعون. "[43] قال المفسر : " وجميع الضمير مراعات لمعنى "الذى". فقد قال تعالى:" مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حولهم ") بالإفراد ثم تابع الإفراد بالجمع " ما حولهم" و "ذهب الله بنورهم "وتركهم" و " لا يبصرون" و " صم بكم عمى فهم لايرجعون") فمعنى "الذى " (الذين" فاللفظ دال على الإفراد لكن المعنى دالعلى الجمع.

قال تعالى: " .....ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون."[44] قال المفسر : بالتخفيف أى فى قولهم " آمنا"، وبالتشديد أى بتكذيبهم النبي- صلى الله عليه وسلم . وقوله تعالى :" فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم". [45] قال المفسر : وفى قراءة بنصب آدم ورفع كلماتٌ، أى جاءته. وهى " ربنا ظلمنا أنفسنا..." الآية فدعا بها.

وقال تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون". قال المفسر: "رعي فيه فيه معنى "من" فإن الفعل وردبصيغة الإفراد بعد " من " كسب " بعد من و" أحاطت به " بالإفراد أيضا ثم جاء بصيغة الجمع" فأولائك أصحاب النار هم فيها خالدون".[46]وقال تعالى:" واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشاطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولاا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، فيتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم، ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى آآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ".[47]فقد استعان المفسر ب " وما أنزل" و " وما" يعلمان " على أنهما للنفي،فنفى فى القضية وقوعحدوث جميع ما ذكر فيها بالكلية مع كون بعض المفسرين يعبرون "ما" موصولية فى الموضوعين ، ونزول علم السخر على الملكينوتعلم الناس عندهما علم السحر واقع إلا أن تعلمه والانتفاع به كفر.

وقوله تعالى: "ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله،والذين ءامنوا أشدحبا لله ، ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب". [48] قال المفسر: وفى قراءة "يرى" بالتحتانية والفاعل ضمير السامع (أنت) وقيل : الذين ظلموا. فهو بمعنى "يعلم" و " أن " وما بعدها سدت مسد المفعولين، وجواب "لو" محذوف . والمعنى : لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وحده وقت معاينتهم وهويوم القيامة لمااتخذوا من درنه أندادا.

قال تعالى:" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعدهم إذا عاهدوا ، والصبرين فى البأساء والضراء وحين البأس " الآية [49]

قال الشيخ جومى:" والصابرين" بنصب على المدح . أى وأخص بالذكر "الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس".

وقال تعالى: "كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحقليحكم بين الباس فيما اختلفوا فيه،وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا، بينهم،فهدى الله الذين ءامنوا لماختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. "[50] قال الشيخ: " وأنزل معهم الكتاب ، و "أل" جنسية ، وأن العقيدة فى جميع الكتب واحدة : لاإله إلا الله، والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد، والمصالح ليحكم الله به بين الناس المختلفين ليرجعوا إلى الحق ويتركوا الخلافبينهم من الدين وما فى الكتاب إلا الذين أوتوه ، فآمن بعض وكفر بعض

بعد ما جاءت هم الحجج الظاهرة على التوحيد. و" من " وما بعدها مقدم على الإستثناء في المعنى، أى وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم البيناتبغيا بينهم ، إلا الذين أوتوا "الكتاب" بغيا من الكافرين بينهم، فهدى الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه بإرادته.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات الأعمال، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين. وصل الباحث إلى نهاية مناقشة موضوع هذه الورقة المتواضعة المسمى بـ " مساهمة الشيخ إبي بكر محمود جومي في توجيه الأفكار والعقول إلى فهم معاني القرآن بتفسير ردّ الأذهان إلى معاني القرآن: سورة البقرة نموذجا". حاول الباحث من خلال الحديث عنه إبراز إسهامات الشيخ جومي في توجيه العقول إلى غهم معاني القرآن الكريم خلال دروسه التفسيرية المنضبطة في التقسير، والذي اتخذ الباحث فيه سورة البقرة نموذجا للتطبيق والتحليل، بعد أن تناول في التمهيد مفهوم التفسير وأقسامه وأهدافه، ثم انطلق إلى الديث عن ترجمة الشيخ جومي العلمية والعملية، ووفاته وخلفياته، ومن ثمّ شرع بالكلام عن دوافع تأليفه التفسير وعن منهجه وأسلوبه فيه، وانتقل الباحث بعد ذلك للحديث عن سورة البقرة مشيرا إلى سبب تسميتها بسورة البقرة، وبعض أسماء السورة الم، وفضلها. واصل الباحث بإيراد بعض من تفسير وشرح الشيخ جومي لبعض من آيات سورة البقرة في العقيدة والعلم والعبادات والمعاملات والسياسة والقيادة والاقتصاد، وغيرها، وبيان موقفه فيها، وذلك بمثابة نموذج من أسلوبه كتاب تفسير " ردّالأذهان إلى معاني القرآن" لمؤلفه الشيخ أبوبكر محمود جومي.

نتائج البحث:

توصل الباحث في نهاية نقاس موضوع الورقة المتواضعة إلى الكشف عن مدى تأثيرهذا التفسير في تصحيح المفاهيم وتعزيز الفهم السليم للنصوصو القرآنية، وذلك من خلال المنهج الذي اعتمد المؤلف في تفسير الآيات وبيان أساليبها في تبسيط المعاني القرآنية وربطها بواقع المجتمع النيجيري، مع التركيز على الجوانب العقدية والتربوية والتشريعية. وتوصل الباحث أيضا إلى أنّ الشيح أبابكر جومي أسهم إسهاما بارزا في توجيه الفكر الإسلامي نحو فهم واع لمعاني القرآن الكريم، جامع بين في ذلد بين أصالة المنهج التفسيري ومراعاة حاجات العصر، مما يجعل تفسيره مرجعا مهمّا في الدراسات القرآنية المعاصرة.

التوصيات:

وأخيرا، وليس آخرا، يرى الباحث قبل الفراغ من نقاش هذا الموضوع أهمية المقترحات والتوصيات الآتية، لعلها تساهم في تنمية الدراسات الإسلامية، وفهم الشريعة والعقيدة فهما صحيحا والعمل بها، وهي كالآتي:

1- رغم استخدام تفسير " ردّ الأذهان إلى معاني القرآن" في المعاهد والمدارس الثانوية، وفي مجالس العلم- خصوصا في شهر رمضان، هناك حاجة ماسة لاستعماله في مجالس العلم التي تنتسب نفسها بجماعة أهل السنة على اختلاف مسمياتها في نيجيريا وغرب أفريقيا.

2- هناك ضرورة مراجعة وتصحيح الأخطاء المطبعية الكثيرة االواردة خصوصا في الطبعة الثانية من تفسير " ردّ الأذهان إلى معاني القرآن " لتسهيل قراءته وفهم مقاصد مؤلفه ومعاني آي الذكر الحكيم.

3- يرى الباحث أهمية زيادة حجم حروف تفسير "ردّ الأذهان إلى معاني القرآن" لتيسير استخدامه في مجالس العلم والتعليم.

4- ينبغي أن يعاد للتفسير صورته الأصلية شكلا ومضمونا، حفظا للأمانة العلية، لأن هناك مزاعم وادعاءات لوجود الحذف والزيادة في التفسير في طبعته الجديدة.

5- يدعو الباحث طلبة العلم إلى القيام ببحوث قيمة عن تفسير" ردّ الأذهان إلى معاني القرآن" خصوص في ميدان تحقيقه.

6- يناشد الباحث أسرة الشيخ أبي بكر محمود جومي استجابة طلب كل من

يرغب إعادة طبع ونشر وتوزيع نسخة تفسير" ردّ الأذهان إلى معاني القرآن" للشيخ جومي.

قائمة الهوامش

1- رواه الترمذي في "باب فضائل القرآن"
2- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ط:2، دار الصابوني، مدينة المصر – القاهرة، سنة: (1424هـ – 2003م)، ص: 59- 197.
3- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص: 59
4- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص:146
5- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص: 161
6- الإلوري، أجدم عبد الله، الإسلام يوم وغدا في نيجيريا، ط:1، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية – عابدين – القاهرة، (1433هـ – 2012م)، ص:78
7- Wikipedia, 14/10/2025, by 4:32pm
8- الإلوري، أجدم عبد الله، الإسلام يوم وغدا في نيجيريا، المرجع السابق، ص:79
9- غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط:2، الرياض، المملكة العرية السعودية (1414هـ – 1993م) ص: 27.
10- جومي، أبوبكر محمود، رد الأذهان إلى معانى القرآن، ط:1، مكتبة برهام أيوب، (د.ت)، ص:1

11- محمد علي الصابوني، الصفوة التفاسير، م:1، دار الفكرى، بيروت – لبنان، (1420هـ – 2012م) ص: 30.
12- الإمام، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:1، ط:1، دار الفكرى، بيروت – لبنان، (1424هـ – 2012م) ص: 77. وجومي، أبوبكر محمود، رد الأزهان إلى معاني القرآن، المرجع السابق، ص:26.
13- محمد علي الصابوني، الصفوة التفاسير، المرجع السابق، ص:29.
14- الإمام، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:1، ط:1، المرجع السابق، ص: 77 و جومي: 26
15- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص: 29
16- أخرجه مسلم والترمذي
17- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص: 18
18- سورة البقرة الآية : 5
19- سورة البقرة 2
20- سورة البقرة 3
21- سورة البقرة الآية :4
22- سورة البقرة الآية :3
23- التفسير من سورة البقرة الآية 4
24- سورة البقرة الآية: 7
25- التفسير من سورة البقرة الآية 7 - 10
26- سورة البقرة الآية 14- 15
27- سورة البقرة الآية :21
28- تفسير سورة البقرة الآية 26 - 28
29- سورة البقرة الآية : 30 - 33
30- سورة البقرة الآية :34
31- سورة البقرة الآية :159 - 162
32- سورة البقرة الآية :246- 251
33- سورة البقرة الآية :79
34- سورة البقرة الآية :221- 242
35- سورة البقرة الآية 242-286
36- سورة البقرة الآية 1-59
37- سورة البقرة الآية : 176- 181
38- سورة البقرة الآية14 - 19
39- سورة البقرة الآية 83
40- سورة البقرة الآية: 98

41- سورة البقرة الآية : 137
42- سورة البقرة الآية: 140
43- سورة البقرة الآية 17-20
44- سورة البقرة الآية :10
45- سورة البقرة الآية 37
46- سورة البقرة الآية 81
47- سورة البقرة الآية 102
48- سورة البقرة الآية 165
49- سورة البقرة الآية : 177
50- سورة البقرة الآية 213

رد الأذهان إلى معاني القرآن لأبي بكر جومي: دراسة نماذج مختارة.

عبد السلام تاسع موسى
atasiu@stud.iuiu.ac.ug
07038639048
SHA'AWA UMAR YAKASAI shaawayakasai@gmail.com 08032052414

الملخص

يعتبر الشـيخ أبوبكر جومي(1924-1992م) من أبرز علماء غرب أفريقياء الذين جمعوا بين التفسـير السـهل والحرص على الحفاظ على جماليات القرآن البلاغية، ويشـهد على ذلك كتابه: "رد الأذهان إلى معاني القرآن" الذي يهدف إلى تقريب معاني القرآن للعامة والطلبة الناطقين بلغتي العربية والهوسا، حيث اعتمد الشيخ جومي فيه على التفسير بالمأثور واللغة. ومع أن الكتاب مختصر لكن يمكن طرح سـؤال وهو: (هل يمكن اختصـار التفسـير دون الخوض في الملامح البلاغية من البيان والمعاني والبديع التي تميز النص القرآني؟.

لذلك تأتي هذه الورقة للإجابة هادفة إلى الكشف الأساليب البلاغية التي احتفظ بها جومي في نماذج مختارة لبعض من آيات: (سـورة البقرة، آل عمران والنسـاء) لدراسـة الآيات التي ورد فيها إشـارات بلاغية من التشبيه والحقيقة والمجاز وكذلك النداء البلاغي، وذلك في مبحثين.

المبحث الأول: ورد فيه الحديث عن ترجمة الشـيخ أبي بكر جومي ومنهجه في كتاب رد الأذهان إلى معاني القرآن، وأما المبحث الثاني فيتناول الحديث عن بعض من الملامح البلاغية التي أشـار إليها الشيخ في تفسيره، ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

المقدمة:

القرآن الكريم أوضح نص بلاغي في اللغة العربية، حيث يجمع بين الدقة اللغوية والفصاحة الأسلوبية والمعاني الواضحة، وكان كثير من المفسرين يتبعون منهج التحليل البلاغي لفهم النصوص القرآنية لتقريب المعاني إلى الأذهان، منهم المطولين والمختصرين في ذلك، ويستند هذا العمل إلى دراسة عدد من الآيات القرآنية في سـورة البقرة وآل عمران والنسـاء مركزا على الأسـاليب البلاغية التي استخدمها الشيخ أبو بكر جومي في كتابه المسمى: "رد الأذهان إلى معاني القرآن"، من هنا جاء هذا العمل المختصر بعنوان: (الملامح البلاغية في كتاب رد الأذهان إلى معاني القرآن لأبي بكر جومي: دراسة نماذج مختارة)، وأسأل الله أن يوفقني فيه لما يحب ويرضى.

المبحث الأول:

نبذة عن الشيخ أبي بكر جومي وكتابه رد الأذهان:

المطلب الأول: ترجمة أبي بكر جومي وسياقه العلمي

هو أبو بكر بن محمود بن محمد بن علي براء البدوي. وتعد هذه السلسلة سلسلة علماء مشاهير.

ولد الشيخ أبو بكر جومي في اليوم الخامس والعشرين من رمضان، وهو آخر جمعة من هذا الشهر الكريم، سنة 1344هـ الموافق 7 نوفمبر 1924م. ونشأ في حجر والديه، وكان أبوه يتعهده ويربيه تربية خاصة ويصحبه معه في كل حالاته تقريبا. وكان يمنح له حرية السؤال والاستفسار، بل ويستشيره في بعض الأمور مما جعل في نفسه الثقة والاعتزاز والترفع عن سفاسف الأمور، وهيأ له فرصة الاستفادة من علوم والده وآدابه وتجاربه المتنوعة النافعة[150].

أما جده علي براء، فمن العرب الرحالة الذين كانوا يرعون المواشي. وقد وصل إلى منطقة سكتو بعد أن وطد الإسلام أركانه فيها، وكان له ثلاثة أولاد، أحدهم هو محمد الذي عرف بمحمد مرنا وأنجب أحد عشر ولدا لم يعش منهم إلا محمود، والد المترجم له.

أبو بكر محمود جومي يُعدّ من أبرز العلماء والدعاة في نيجيريا وغرب إفريقيا في القرن العشرين، وقد ارتبط اسمه بالحركة الإصلاحية والدعوية، وبالجهود العلمية الرامية إلى تصحيح المفاهيم الدينية، وربط الناس بالقرآن الكريم فهمًا وعملاً. نشأ في بيئة علمية تقليدية، وتلقّى علومه الشرعية على أيدي عدد من علماء بلاده، ثم برز لاحقًا بوصفه خطيبًا ومفسّرًا ومصلحًا اجتماعيًا.

وقد تأثّر تكوينه العلمي بالسياق الديني والثقافي لغرب إفريقيا، حيث يغلب التعليم القرآني، والاهتمام بالوعظ والإرشاد، ومعالجة قضايا المجتمع الدينية والأخلاقية. وهو ما انعكس بوضوح في مؤلفاته وخطابه العلمي، الذي يتسم بالبساطة، والوضوح، والبعد عن التعقيد الاصطلاحي، مع الحرص على إيصال المعنى القرآني إلى عامة الناس.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب ردّ الأذهان إلى معاني القرآن

كتاب ردّ الأذهان إلى معاني القرآن يعتبر من أبرز مؤلفات أبي بكر جومي، وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم، يهدف في الأساس إلى تقريب معاني الآيات، وتوجيه القارئ إلى مقاصدها العامة، بأسلوب يجمع بين التفسير والوعظ والإرشاد. ولا يلتزم المؤلف فيه بمنهج التفاسير التحليلية الموسّعة، ولا يتقيد بتقسيمات علم البلاغة أو اللغة، وإنما يركّز على بيان المعنى، واستحضار الهداية القرآنية[151].

[150] - محمد المنصور إبراهيم، الشيخ أبوبكر محمود جومي: حياته مواقفه وآراؤه، قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي، 2000م، ص:20-21.

[151] - الخذراوي، عبد العاطي أبو العيد، نشأة التفسير في نيجيريا، ص: 11 منشور على شبكة الألوكة، بموقع: www.alukah.net

المطلب الثالث: منهج المؤلف في التفسير وطبيعة خطابه

يتّضح من خلال قراءة ردّ الأذهان إلى معاني القرآن أن المؤلف ينتمي إلى نمط التفسير الإصلاحي الإرشادي، الذي يجعل غايته الأساسية توجيه القارئ إلى فهم المعنى القرآني بما يخدم إصلاح العقيدة والسلوك. ولذلك يغلب على تفسيره: وقد كُتب الكتاب بلغة واضحة، وأسلوب مباشر، يراعي مستوى المتلقّي، ويعالج القضايا العقدية والسلوكية التي تهمّ المجتمع المسلم في بيئته. ويظهر من خلال الكتاب اعتماد المؤلف على:

- تفسير القرآن بالقرآن في بعض المواضع.
- والاستشهاد بالسنة النبوية إجمالًا.
- مع الاستئناس بأقوال بعض المفسّرين دون توسّع في الخلاف.

ومن هنا، فإن ما يرد في تفسيره من ملاحظات تتصل بأسلوب الآية أو تركيبها لا يُقصد به تقرير قواعد بلاغية، وإنما يأتي في سياق خدمة المعنى وتقريره، وهو ما يبرّر اعتماد هذا البحث على مصطلح الملامح البلاغية.

رد الأذهان إلى معاني القرآن: وهو كتاب تفسير للقرآن الكريم، يقع في مجلدين مشى فيه على نحو تفسير الجلالين – جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي- فيفسر المفردات ويذكر مجمل المعاني وأسباب النزول، ويذكر الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله السورة في مجملها. ويعلق على القصص ويذكر الفوائد المستنبطة من الآيات، ويقلل من التعليلات اللغوية. وقد طبع هذا الكتاب أولا في بيروت على نفقة أحد المحسنين السعوديين – هو السيد أحمد باماعود وذلك سنة 1979م. ثم طبعه الرئيس النيجيري شيهو شاغاري ثم أعاد طباعته التاجر الحاج إبراهيم كانو. ثم طبعه خامسا الرئيس النيجيري إبراهيم بابنغدا، ثم الحاج آدم طنجوما الطبعة السادسة[152].

المبحث الثاني:

دراسة بعص من الملامح البلاغية في كتاب رد الأذهان:

أولا: التشبيه:

والتشبيه في اللغة معناه التمثيل: وفي اصطلاح البلاغيين فكما يذكر الهاشمي بأنه عقد مماثلة بين أمرين، أو: أكثر، قصد اشتراكهما في صفة: أو: أكثر، بأداة: لغرض يقصد المتكلم للعلم[153].

ورد التشبيه في كثير من الآيات القرآنية منها

[152] - الخذراوي، عبد العاطي أبو العيد، نشأة التفسير في نيجيريا،المرجع السابق، ص: 11

[153] - الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية ببيروت، بدون تاريخ، ص: 219.

1) قوله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)}[154]

ويفسر الشيخ أبو بكر جومي في ردّ الأذهان "أن شأن عيسى عليه السلام الغريب كشأن آدم في خلقه من غير أب وهو من باب تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس"[155].

وهذا من الإشارات البلاغية التي نبّه إليها الشيخ أبو بكر جومي في تفسيره حيث عدّ هذا الأسلوب من باب تشبيه الغريب بالأغرب الذي هو: "مقارنة شيئ غريب بما هو أكثر غرابة منه"، فيلاحظ أنه شُبِّه خلق عيسى من غير أب بخلق آدم من غير أب ولا أم، ليكون ذلك أقطع للخصم وأوقع في النفس.

2) قوله تعالى: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19)}

فعند تفسير هذه الآية يقول الشيخ: "كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات، والوعيد عليه المشبه بالرعد، والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم"[156].

وهذا أيضا من الإشارات البلاغية الظاهرة في تفسير أبي بكر جومي حيث نبّه إلى أن الظلمات ترمز إلى الكفر، والرعد إلى الوعيد والتهديد، والبرق إلى الحجج البيّنة. ويُعدّ هذا من قبيل التشبيه التمثيلي الذي هو: "ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد"[157].

ثانيا: الحقيقة والمجاز:

يذكر الجرجاني معناهما بأن: "كلُّ كلمة أريد بها ما وقعتْ له في وَضْع واضع، وإن شئت قلت: في مُواضعة، وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة، كلُّ كلمة جُزْتَ بها ما وقعتْ به في وَضْع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظةٍ بين ما تُجُوّز بها إليه، وبين أصلها الذي وُضعتْ له فيوضع واضعها، فهي مجاز[158]".

فالقرآن الكريم يحوي كثيرا من الألفاظ الدالة على الحقيقة على ما جرى به وأخرى على المجاز، ومن أمثلة ذلك:

1) قول الله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)}[159]

---

[154] - سورة آل عمران، آية رقم: 59

[155] - جومي، رد الأذهان، المرجع السابق، ص: 72.

[156] - جومي، رد الأذهان، المرجع السابق، ص:5.

[157] - الهاشمي، جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص: 241.

[158] - الجرجاني، عبد القادر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، مطبعة المدني بالقاهرة، بدون: ط و ت، ص: 350-352.

[159] - سورة النساء، آية رقم: 1.

في هذه الآية يقول الشـــيخ جومي: "ولفظ الناس يشـــمل الذكور والإناث حقيقة والنداء خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سـينتظم في سـلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك، فالإجماع منعقد على أن آخر الأمة مكلف بما كلف به أولها."[160]

فهنا يقرر الشيخ جومي أن لفظ لفظ "الناس" في الآية السابقة مستعمل فيما وضع له، وهو شموله جميع المكلفين الذكور والإناث.

2) قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـــالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَـــابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)}

وجاء في رد الأذهان أن: "الأنهار أي المياه، والنهر هو الموضـــع الذي فيه الماء، لأن الماء ينهره أي يحفره، وإسناد الجري إليه مجاز"[161].

يؤكد أن هذا من باب إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، لأن النهر في اللغة هو المجرى المحفور لا نفس الماء، وهو من المجاز العقلي كما يذكر السكاكي: " إسناد الفعل إلى المكان من المجاز العقلي إذا كان الفعل في الحقيقة لغيره"[162].

ثالثا: النداء:

والنداء: هو طلبُ المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب «أنادي» المنقول من الخبر إلى الانشـــاء - وأدواته ثمان الهمزة، وايّ، ويا، وآي، وأيَا وَهيا، ووا[163]. وقد ورد أنواع كثيرة من النداء البلاغي المشار إليها في تفسير الشيخ أبو بكر جومي، منها:

الاختصاص الذي هو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لأجل بيانه، ويعني كذلك قصر الخطاب على فئة بعينها دون غيرها، مع قيام المقتضي للتعميم، لغرضٍ بلاغيٍّ يقتضـــيه المقام، وقد يكون الغرض تشريفا أو توبيخا أو إقامة للحجة على المنادى[164].

ومثاله في قوله تعالى: {يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40)}[165]

[160] - جومي، رد الأذهان، المرجع السابق، ص: 97.

[161] - جومي، رد الأذهان، نفس المرجع، ص: 7.

[162] - السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1407هـ، ص 179.

[163] - الهاشمي، جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص: 89.

[164] - الهاشمي، جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص: 90.

[165] - سورة البقرة، آية رقم: 40.

فعندما يفسر الشيخ هذه الآية يقول: "ثم خصص النداء لبني إسرائيل لأنهم أعلم الناس ذلك الوقت[166]"، فهنا إشارة إلى أن تخصيص بني إسرائيل بهذا النداء إنما هو لإفحامهم، لأنهم كانوا يعلمون رسالة النبي صلى الله عليه في كتبهم فلا يسعهم إنكارها.
ومثال آخر في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)}
سبق أن النداء يكون أحيانا للتنبيه، لذلك يقول الشيخ أبو بكر جومي عند تفسير هذه الآية: "النداء في الأصل طلب إقبال المنادى، والمراد به هنا التنبيه، والمقصود بالناس جميع المكلفين الموجودين"[167]

الخاتمة:

إن كتاب رد الأذهان إلى معاني القرآن للشيخ أبي بكر جومي تفسير يعتني بالجانب البلاغي في تحليل معاني الآيات القرآنية بدون إسهاب، وإنما يرمز إليها عند الحاجة، فهذه الورقة حاولت جمع الملامح والإشارات البلاغية في هذا الكتاب فيما يتعلق بالتشبه والحقيقة والمجاز وكذلك النداء، وأوصي الباحثين الأكاديميين باستخراج هذه الإشارات وإيضاحها بطريق أكثر تفصيلا مع مقارنتها بتفسير بعض العلماء المعاصرين.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

الجرجاني، عبد القادر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، مطبعة المدني بالقاهرة، بدون: ط و ت.

جومي، أبو بكر محمود، رد الأذهان إلى معاني القرآن، مؤسسة غومبي للتجارة، بدون طبعة وتاريخ.

الخذراوي، عبد العاطي أبو العيد، نشأة التفسير في نيجيريا، ص: 11 منشور على شبكة الألوكة، بموقع: www.alukah.net.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1407هـ.

محمد المنصور إبراهيم، الشيخ أبوبكر محمود جومي: حياته مواقفه وآراؤه، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي، 2000م.

[166] - جومي، رد الأذهان، المرجع السابق، ص: 9.

[167] - جومي، رد الأذهان، المرجع السابق، ص: 5.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية ببيروت، بدون تاريخ.

شخصية الشيخ أبي بكر محمود جومي وإسهاماته في الإسلام والمجتمع.

الدكتور إسماعيل أبوبكر إدريس
المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية, بجامعة دوتسما الفيدرالية
ولاية كاتسنا نيجيريا
08032480202
smailaabubakar0202@gmail.com

الملخص:
يعتبر الشيخ أبوبكر محمود جومي واحدا من أبرز العلماء المصلحين، وهو من أهم الشخصيات الذين كان لهم دور فعّال في حركة الإصلاح والتجديد في منطقة غرب أفريقيا بصفة عامة وفي نيجيريا بصفة خاصة. اشتهر الشيخ أبوبكر جومي بغيرته على العقيدة الصحيحة والذب عنها، وكرّس حياته كلها في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بلا كلل أو ملل، لا يخاف في الله لومة لائم. وإليه يرجع الفضل في بلورة جامعة إزالة البدعة وإقامة السنة. وكان الشيخ شخصية تؤمن بالعمل الجماعي لتحقيق الأهداف، ولذلك كان عضوا في كثير من المجالس العلمية والجماعات الإسلامية. وكان يرى أن الشريعة الإسلامية يجب أن تقام ولذلك أفتى بضرورة الانخراط في السياسة لأنها من الوسائل التي يتوصل بها إلى إقامة الشريعة الإسلامية.
وقد جمع الشيخ بين العلوم الشرعية واللغوية والفكر التربوي والاجتماعي ممّا جعله شخصية موسوعية. وكانت شخصية الشيخ متجردة تأبَى التقليد المقيت، فكونه مالكي المذهب لم يمنعه ذلك من مخالفة المذهب إذا تبين له دليل راجح. كما عُرِف الشيخ بورعه وزهده عن الدنيا، وقول الحق ونصرة المظلوم دون خوف أو محاباة.

الكلمات المفتاحية:
الشيخ أبوبكر محمود جومي – الغيرة على العقيدة – السياسة والدين – شخصية موسوعية – التجديد وعدم التقليد – الفكر الإسلامي والمصلحون في نيجيريا-الزهد والورع- نصرة الحق.

المقدمة
الحمد رب العالمين حمدا يوازي نعمه ويكافئ مزيد فضله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، نبينا وحبيبنا محمد عليه صلوات الله وتسليماته وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فلقد شرف الله العلم وأهله وبيّن سبحانه فضل العلم والعلماء في آيات كثيرة، منها قوله تعالى:چ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يم ىب يي ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ تم ٱلۡعِلۡمَ ثج ثم بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ چ[1]وقال أيضاً چإِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ۋ ۈ چ[2]

وقال عليه الصلاة والسلام:" وإن فضلَ العالمِ على العابِدِ كفضل القَمَرِ ليلةَ البدرِ على سائر الكواكِبِ، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا دِرْهماً، ورَّثُوا العِلْمَ، فمن أخَذَه أخَذَ بحظٍّ وافِرٍ".(3)

كيف لا!! والعلماء هم مصابيح الدجى ينيرون طريق الناس بالعلم والحكمة.

سبب اختيار الشيخ أبي بكر محمود جومي

يُعدّ الشيخ أبوبكر محمود جومي واحداً من هؤلاء الأعلام الذين كان لهم بالغ الأثر في نشر الوعي الإسلامي،وقام بدور رياديّ في حركة الإصلاح وتجديد الفكر الإسلامي ومحاربة البدع والضلالات في القرن العشرين في نيجيريا وما جاورها من الدول الإفريقية.

عناصر المقالة:

1 المقدمة: وتتناول أهمية الشخصية وأسباب اختيارها
2 الولادة والنشأة
3 التعليم والتكوين
4 الإسهامات
5 أبرز الصفات الشخصية
6 الخاتمة
7 الهوامش
8 المصادر والمرجع

الولادة:

ولد الشيخ أبوبكر بن محمود جومي في اليوم الخامس والعشرين من رمضان عام 1314هـ الموافق السابع من شهر نوفمبر 1922م في قرية تسمى جومى التابعة لولاية زمفرا.

التعليم والتكوين

ودرس الشيخ عند كثير من العلماء منهم:والده الشيخ القاضي محمود جومي ،والشيخ سعد ياسين، والشيخ جنيد بن محمد وزير صكتو، والشيخ ناصر كبر القادرى رحمهم الله.

وقد عمل في سلك القضاء إلى أن وصل إلى منصب قاضي قضاة شمال نيجيريا.

إسهاماته

كان للشيخ رحمه الله إسهامات وإنجازات كثيرة في مختلف الميادين، من أبرزها:

1/ التصانيف: فقد ألّف كتبا كثيرة أشهرها تفسير القرآن الكريم، ويقع التفسير في مجلد واحد مشتملاً على جزئين، وهو ثاني تفسير طبع بعد تفسير الشيخ عبد الله بن فوديو في غرب إفريقيا.وبيّن الشيخ في مقدمة الكتاب سبب تأليفه للكتاب فقال:

(كثيراً ما قرأت كتب تفسير القرآن الكريم ما بين مطول ومختصر يرحم الله أصحابه....ثم رأيت مع كثرة الكتب نحتاج إلى تفسير وجيز بين معاني القرآن على وجه يمكن تفهمها والعمل بها.فإن كثيراً من القصص التى أدخلت فى تفاسير القرآن أذهلت العقول فجعلت الناس يقرؤنها للتّفكّه بها لا للعمل بما جاء به القرآن من العبر والمواعظ والشرائع، وربما أدى ذلك إلى نسب ما لا يجوز شرعاً أو عقلاً إلى خيرة خلق الله:الأنبياء والملائكة والصالحين،أو غيّر المعنى المقصود)).[4]وقد بنى تفسيره على (الجلالين. وله تفسير آخر لكنه كتبه باللغة المحلية (الهاوساوية) واسمه ترجمة معاني القرآن الكريم.

وقد طبع فى مجمع الملك فهد،المملكة العربية السعودية.

ومن كتبه: العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة، والإسلام ونواقضه، ومناسك الحج والعمرة، وترجمة كتاب "الأربعين النووية" إلى لغة هوسا، وترجمة نور الألباب للشيخ عثمان بن فوديو إلى لغة هوسا.

2/ تأسيس جماعة نصر الإسلام

تُعدّ جماعة نصر الإسلام أكبر تكتّل للأمة الإسلامية في نيجيريا، وساهم الشيخ بدور ريادي في تأسيسها هو والزعيم الشمالي السيد أحمد بللو السردونا .

3/ كان عضواَ مؤسّسا لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

4/ المشاركة في المجمع الفقهي العالمي بمكة المكرمة.

شخصية الشيخ أبي بكر محمود جومي:

تمتاز شخصية الشيخ أبي بكر محمود جوميبأشياء أهمها ما يلي:

أولًا: الغيرة على العقيدة الصحيحة وعدم المساومة عليها:

كل من جالس الشيخ أو قرأ كتبه يعرف أنه غيور على عقيدته ومبادئه التي يؤمن بها.

ومن مظاهر غيرته على العقيدة ومحاربة الشرك والبدع:

1/ أنه هو الأب الروحي لجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة وأحد مؤسسيها.

وكان للجماعة دور بارز وفعّال في نشر التوحيد ومحاربة الشرك والبدع في نيجيريا ودول غرب إفريقيا.

2/ تأليفه كتباَ في مجال التوحيد ونبذ الشرك والبدع والخرافات، من أهم تلك الكتب،العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة والإسلام ونواقضه وترجمة نور الألباب للشيخ عثمان بن فوديو إلى لغة هوسا، وتفسيره رد الأذهان مليئ بمسائل العقيدة الإسلامية الصحيحة.

لقد كرّس الشيخ حياته في الذب عن العقيدة الصحيحة كتاباته ومجالسه، قال[5] رحمه الله وهو يرد على من يدَّعون علم الغيب أو القدرة على على التصرف في الكون:" فمن اعتقد أنّ شخصاّ من الناس

يستطيع أن يثبت إيمان شخص أو يسلبه أو يعلم الغيب أو يتصرف في الكون فهو كافر بالكتاب والسنة وإجماع الأمّة المحمدية، قال تعالى چ قُل لَّا يَعۡلَمُ ف ق ۋ ۇ ۆ ۈ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ چ[6] وقال چ لَآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا پ پ ڀ ڀ شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ چ[7] وقال:چ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ ى ى فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨ چ[8]وقال:چ ک ک ک گ گ گ گ گ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ چ[9]

وقال أيضًا: (إنما معرفة الدين تعتمد على معرفة معنى كلمتي الشهادة وهما لا إله إلّا الله محمد رسول الله، فمعنى : لا إله إلّا الله هو – والله أعلم- لا معبود بحق إلّا الله، ومعنى : محمد رسول الله: أي لا كما يحبها العابد بل هي كما يحبها المعبود، ولذلك أرسل رسوله محمدا ليعلمنا كيف نعبده، فكل من يريد أن يكون عابدًا لله حقًّا فلا يسعه إلّا أن يتعلم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ويعمل بها في عبادة ربه الله، الإله الواحد، وكل من عَبَدَ اللهَ بغير ما جاء به محمد فلم يعبد الله حقيقة،[10]قال الله تعالى:چ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ چ چ چ چ[11]

ثانيًا: المزج بين الدين والسياسة:

يهتم الشيخ بالسياسة غاية الاهتمام، وكل من جالسه أو قرأ كتبه يدرك ذلك.

وحُجَّته في ذلك هي أنّ الشريعة الإسلامية لا يمكن أن تقام في هذه الأيام وفي مثل بلداننا الإفريقية التي فيها المسلمون وغير المسلمين إلّا عن طريق السياسة، وما لا يتم الواجب إلّا به فهو واجب، ولذلك قال قولته المشهورة: " السياسة أهم من الصلاة".

وكان الشيخ رحمه الله أفتى بوجوب خروج المسلمين رجالا ونساء في الانتخابات التي جرت عام 1979 بين الرئيس شيهو شاغاري الذي هو مسلم، وبين أولوْوُ النصراني، عملاً بالمصلحة المرسلة.

وكان يفتي بضرورة المشاركة في كل وظيفة من وظائف الحكومة، حتى لو كان يوجد فيها بعض المحرمات، مخافة أنْ يُؤْتى الإسلام من طريقها.

ويرى أن الأمة لا يستقيم أمرها إلا إذا كان حكامها مستقيمين على سواء السبيل، وولّوا أمرهم إلى علمائهم وهُداتهم وحكمائهم.[12]

ثالثًا: أنّه شخصية موسوعية:

يُعدّ الشيخ أبوبكر محمود جومي واحدا من أبرز العلماء المصلحين في نيجيريا خلال القرن العشرين، فقد جمع بين علوم الشريعة واللغة والادب والفكر والتربية مع إتقانه للغة الإنجليزية ممّا جعله شخصية موسوعية نادرة في زمانه.

فالشيخ رحمه الله ليس مجرد عالم أو باحث في الكتب، بل يجعل العلم وسيلة لبناء الإنسان والمجتمع، جامعا بين الأصالة والمعاصرة.

جوانب موسوعيته:

في العلوم الشرعية:تميّز الشيخ بتمكنه وتبحّره في التفسير والفقه والحديث، فكان مرجعا مهمّا في هذا المجال، وكرّس حياته في تدريس هذه العلوم في مسجده وفي بيته، فقد ألّف كتابين في تفسير القرآن، أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الهوساوية، وله مجلس لشرح صحيح البخاري يسمى نور الإسلام شرح فيه صحيح البخاري، وفي بيته ومسجد السلطان بللو له دروس في كتب الفقه المالكي.

وكان عضوًا بارزًا في مجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة، وكانت له فتاوي كثيرة بالاشتراك مع هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

وفي اللغة له باع طويل، فقد ألف كتبا باللغة العربية، وفي جانب الأدب له قصائد شعرية كثيرة في مختلف الأغراض.

منها قوله في وصف الطائرة:

سبتني وطارت بِيْ تُفرّق بيننا ** على جسد طيّارة تتشقّق

مطية إبليس اللعين وأهله ** ومخطر أهل إذ تتحلّق

تطير وتمشي في الهواء بأرضها** نجوم موفيها النار تذكو وتحرق

وما راكب إلّا يشدّ بحبلها** لكيلا يفوق الخطر إذ تتفسّق[13]

ويقول في الغزل:

ظبية بل مها راحة الشارب** جيدها ظلمها الشاهد

باسم أخمص أجدب خاضب** ثغرها بطنها الأنف والساعد

فاحم ناعس مقمر لاهب** شعرها جفنها وجهها الواعد [14]

رابعًا: أنّه شخصية غير مقلدة

كان الشيخ أبوبكر محمود جومي مالكي المذهب، وكانت دروسه الفقهية كلها في الكتب المالكية، ومعظم فتاويه بالمذهب المالكي، لكنه مع ذلك لا يقلد المذهب تقليدا أعمى، بل يدور مع الدليل حيث دار، فإذا ثبت نصّ في المسألة فإنّه يأخذ به وإن خالف مذهبه.

وكان يردّد -في افتتاح كل درس من دروسه في صحيح البخاري –قوله:" قراءة الحديث والعمل به هو الطريق لنجاة المسلمين.

أمثلة لمخافة الشيخ للمذهب المالكيلوجود النصّ:

1/ ذهب الشيخ إلى مشروعية سجود الشكر خلافًا لقول مالك الذي يرى أنه مكروه، ووافق الشيخ الحنابلة والشافعية على سنّيته إذا وُجد سببه.[15] وكذلك لحديث أَنَسِ بنِ مَالِك، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ «بُشِّرَ بِحاجة فخر سَاجِدًا»[16]
ومنه حديث سعد بن أبي وقاصرضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة، فلما كنا قريبا من عزوراء نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة، ثم خر ساجدا فعله ثلاثا وقال: إني سألت ربي، وشفعت لأمتي، فأعطاني ثلث أمتي، فخررت ساجدا لربي شكرا، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي، فأعطاني ثلث أمتي، فخررت ساجدا لربي شكرا، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي، فأعطاني الثلث الآخر، فخررت ساجدا لربي.[17]
2/ أفتى بجواز أكل لحم الخيل، وهذا خلاف ما ذهب إليه المالكية فإنهم يرون تحريم أكل لحوم الخيل[18]

ووافق الشيخ الشافعية والحنابلة في جواز أكل الخيل، ودليل الشيخ ما رواه البخاري ومسلم من حديثجابر:"نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، وأذن في لحوم الخيل ".[19]

خامسًا: شخصية ورعة زاهدة:

ممّا لا يختلف فيه اثنان أن الشيخ أبابكر كان ورعا زاهدا في الدنيا قانعا بما قسمه الله له راضيا به. وكل من عاشره يعلم فيه هذه الخصلة الكريمة. كان الشيخ لا يسأل الناس ولا يتسوّل مهما ساءت الأحوال، فممّا يذكره الشيخ أنه كان في المدرسة المتوسطة في مدينة صوكوتو إذ جاءه خبر وفاة والده الشيخ محمود جومي، وكانت المسافة بين صوكوتو وبلدة جومي تستغرق يومين مشياً على الأقدام، فقطعها الشيخ بقدميه، لأنه لا يملك المواصلات ولا يريد أن يسأل الناس أو يتكفّف، والمسافة تقارب سبعين ميلاً برّيًا.

وفي سنة ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين عيَّننته الحكومة مديرا لشؤون الحجاج النيجيرين،وكان شيوخ القبائل النيجيرية هم الذين يقومون برعاية وإرشاد الحجيج في جميع أعمال الحج، وكان كل شيخ قبيلة يتفرّد بحجاج قبيلته ويجعلهم تحت تصرفه، ويفرض عليهم مبالغ مالية باهظة مع أن هؤلاء الشيوخ لا يقدمون لهم إلّا نزرًا يسيرا من الخدمة.

فلما وصل الشيخ أجرى جميع أعمال الحج بلا مقابل، وهذا أغضب شيوخ القبائل ، فقاموا على الفور بعقد الاجتماع لمواجهة هذا التحدي، لكن اكتشفوا أنهم لا يستطيعون فعل أيّ شيئ ضدّه لأن له حصانة من الحكومة، فأرسلوا رجلا منهم بمبالغ كبيرة ليعطيها للشيخ كي يتركهم ويسمح لهم بمواصلة فعلتهم الشنيعة، لكن الشيخ ردّ هذه المبالغ ولم يأخذها، فدبّروا قتله باستدراجه إلى بيت أحدهم وقد عزموا أن يضعوا دقيق الزجاج في الشاي الذي سيقدّمون له، ولكن نجّاه الله فلم يُلَبّ الدعوة.(20)

ومن مظاهر زهده أنّ السيّد أحمد بلّو سردونارئيس الإقليم الشمالي، أراد أن يعيّنه سفيرا لنيجيريا في المملكة العربية السعودية، إلّا أن الشيخ اعتذر له، وفضّل البقاء في أرض الوطن ليربّي أولاده ويواصل دعوته.(21)

سادسًا: الوقوف مع الحق ونصرة المظلوم

لقد أمر الإسلام أتباعه بالقيام بنصرة المظلومونهاهم عن الظلم فقال عليه السلام" انصر أخاك ظالما أو مظلوما ." (22) وقال عليه السلام فيما يروي عن ربه عزّ وجلّ:" يا عبادي إنّي حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّما فلا تظّالموا." (23)

كما أمرنا الله تعالى بالعدلوقول الحق حتى لو كان ذلك على النفس أو الوالدين، فقال سبحانه:چ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ چالمائدة: ٨

ولقد قام الشيخ رحمه بنصرة المظلوم ومواجهة الظالمين دون خوف أو محاباة، مهما كلّفه ذلك من الثمن. وقد جسّد ذلك عمليًّا لمّا كان رئيس القضاة الشرعيين للإقليم الشمالي، فكان ملاذاً وعوناً للضعفاء والمظلومين .

فقد ذكر الشيخ أنه اُستؤنفت إليه قضية تتعلق برجل ترك قريته وسافر لطلب العلم، وأخذ معه جميع أهله، وأقام معهم في المكان الذي قصده لمدّة سنتين، فاستولى عمدة البلد على بيته ومزارعه، بحجّة أنّه لم يتركها تحت رعاية أحد قبل أن يُسافر.

فلمّا عاد الرجل وجد بيته ومزارعه قد أُخِذت منه، فرفع قضيّته أمام المحكمة، فحكم القاضي في غير صالحه، فاستأنف الحكم المحكمة التابعة لأمير هطيجا، فحكمت هي الأخرى في غير صالحه.

فاستأنف الرجل القضية إلى محكمة كادونا التي يرأسها الشيخ أبوبكر محمود جومي، فلمّا نظر في القضية وجد أن الرجل هو صاحب الحق، وأن الأمير ظلمه بأخذه بيته ومزارعه دون رضاه، وأن الحُكْمَين السابقين قد جانبهما الصواب، فردّ البيت والمزارع للرجل، ونقض الحُكْمَيْنِ السابقين. وهذا الحكم أثار حفيظة الكبار في الدولة، فسارعوا إلى السيّد أحمد سردونا رئيس الإقليم الشمالّي ليتدخّل في الأمر لأن الحكم سينتقص كرامة الأمير ويذلّه أمام الناس.

لكنّ الشيخ أصرّ على حكمه لأنه هو الحق.(24)

الخاتمة:

لقد استنتجت من خلال دراسة شخصية الشيخ أبي بكر محمود جومي أهم النتائج الآتية:

1/ أن الشيخ أبوبكر محمود جومي عالم موسوعي حمل هَمَّ العقيدة الصحيحة، وسعى جاهدًا إلى غرسها في المجتمع النيجيري.

2/ أنه جمع بين العلم والسياسة، وبين الفكر والعمل.

3/ أنّه تميّز بغَيْرَتِه على الدين وبُعْدِه عن التقليد الأعمى، مِمّا جعله من أبرز المصلحين الذين جمعوا بين الأصالة والمعاصرة.
5/ أنه اشتهر بزهده وورعه، كما عُرِف بوقوفه مع الحق ونصرة المظلوم.
4/ تبقى سيرته مصدر إلهام للباحثين والمهتمّين بتاريخ الفكر الإسلامي في غرب إفريقيا.

التوصيات:

في نهاية البحث أوصي بالآتي:

**ضرورة الاهتمام بدراسة سيرة الشيخ أبي بكر محمود جومي وفكره المستنير في المراكز العلمية والجامعات.
**توثيق دروسه ومجالسه، وجمع ما تفرّق منها لتيسير الاستفادة منها.
**تكْثيف البحث حول دوره في الدفاع عن العقيدة الصحيحة ومحاربة التيّارات الفكرية الفاسدة.
**الاستفادة من منهجه في معالجة القضايا الدينية والفكرية والمصيرية.

الهوامش:

1/ سورة المجادلة 11
2/ سورة فاطر 28
3/ حديث حسن رواه أحمد في مسنده بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م ، وأبو داود في سننهبتحقيق الشيخ شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي،طبع دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى 1430هـ، عن أبي الدَّرداء.
4/ مقدمة كتاب رد الأذهان إلى معاني القرآن للشيخ أبي محمود جومي، طبع مؤسسة غُمبى للتجارة، كانو نيجيريا، سنة: 1408هـ-1987م، ج:1، ص:4.

5/ العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة طبعة A.M RESOURCES,KADUNA, الطبعة الرابعة 2023م (ص 39-40)

6/ سورة النمل 65

7/ الأعراف 188

8/ الأعراف 178

9/ القصص 56

10/العقيدة الصحيحة ص 6

11/ آل عمران: ٨٥

12/رد الأذهان إلى معاني القرآن، طبع على نفقة الحاج آدم دان جوما- لاجوس، 1987م، الجزء الأول سورة البقرة 158 .

13/شيخو أحمد سعيد غلادنشي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، الطبعة الثانية، ص 156
14/ نفس المرجع السابق ص 168
15/ ينظر عون المعبود شرح سنن أبي داود للشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، طبع دار الكتب العلمية – بيروت، الجزء السابع ص 327
16/ رواه ابن ماجه بسند حسّنه الألباني، ينظرحاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، للشيخ محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ)، طبع دار الجيل - بيروت، بدون طبعة
17/ سنن أبي داود، للمحدث أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، طبع دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م برقم 2775 الجزء الرابع ص405 ، وقد تكلم العلماء في صحة هذا الحديث.
18/ الزحيلي وهبة الدكتور، الفِقْهُ الإسلامِيُّ وأدلَّتُهُالناشر : دار الفكر - سوريَّة – دمشق، الطَّبعة الرَّابعة،الجزء الرابع ص327
19/ أخرجه البخاري ومسلم.
20/ السيرة الذاتية للشيخ أبو بكر محمود جومي المسمى ب(موقفي) كتبها الأستاذ الدكتور إسماعيل تسيغا، نقلها إلى اللغة العربية الدكتور إبراهيم جالو، مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر، جوس ،نيجيريا، الطبعة الأولى، 2025، ص125-126.
21/ نفس المرجع، ص 127 .
22/ حديث صحيح رواه البخاري برقم 2444 عن أنس رضي الله عنه.
23/ حديث صحيح رواه مسلم برقم 2577 عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه.
24/ السيرة الذاتية للشيخ أبي بكر محمود جومي" موقفي" ص154

المصادر والمراجع:

1/ القرآن الكريم
2/ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ
3/ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
4/ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية ، دارالسلاسل – الكويت، الطبعة : (من 1404 - 1427 هـ)
5/ مسند الإمام أحمد، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ -2001 م.
6/ سنن أبي داود، بتحقيق الشيخ شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي،طبع دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى 1430هـ.

7/ رد الأذهان إلى معاني القرآن للشيخ أبي محمود جومي، طبع مؤسسة غُمبى للتجارة، كانو نيجيريا، سنة: 1408هـ-1987م.
8/ العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة طبعة A.M RESOURCES,KADUNA، الطبعة الرابعة 2023م
9/ عون المعبود شرح سنن أبي داود للشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب
الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.
10/ حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه
للشيخ محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ) دار الفكر، الطبعة الثانية.
11/ الفقه الإسلامي وأدلته ،الزحيلي وهبة الدكتور، طبع دار الفكر - سوريَّة – دمشق، الطَّبعة الرَّابعة.

الشيخ أبوبكر محمود جومي والحنين إلى الوطن من خلال قصيدته في وصف الطائرة: دراسة نفسية.

الدكتور محمد خامس محمد

: 08066969858 khamismuhd2007@yahoo.com

المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ولاية كدونا

الملخص:

كان للبعثات العلميّة دور بارز في تشكيل الغربة والحنين إلى الوطن من رجال الدين الذين سكنوا بلاد الغربة. ومن هذا المنطلق يبدو أنّ الشّعراء النّيجيريّين قد تأثّروا بالسّودان منذ عهد مبكّر في تاريخ تلك العلاقة نتيجة هذا الاحتكاك؛ فقد تأثر الشّعر العربيّ النّيجيريّ بالسّودان خصوصا من قبل بعض الشّعراء الّذين درسوا فيها، فتأثّروا بها في نفوسهم نتيجة الغربة وفراق الأحبّة، حيث أثّرت البلاد السّودانية في تغيير سلوكهم النّفسيّ وإحساسهم المرهف في الشّوق إلى أهليهم وخلاّنهم بنيجيريا، الأمر الّذي يشير إلى مدى تعلّقهم بها. وكان الشيخ أبوبكر محمود جومي من العلماء الشعراء الذين ظهر في شعرهم الحنين إلى الوطن الحبيب حين كان في السودان، لذا جاءت هذه المقالة لبيان مدى تأثره بالحنين إلى الوطن من خلال قصيدته في وصف الطائرة.

المقدمة:

للوطن مكانة عزيزة من نفس الإنسان عربيًّا كان أو غيره، فهو المنزل الأول الذي صافحَت فيه نسماتُ الحب وضياء الحياة وجه الإنسان منذ الصغر، وهو الذي يشهد لحظة الممات، فبين التجربة الأولى والآخرة مظاهر الحياة التي لا يمكن لأحد أن ينساها؛ وكان الشاعر العربي أكثرَ تأثرا بالمكان؛ لارتباطه بالتَّرحال من قطر إلى آخر بحثا عن البقاء. وكان مِن أبرز ما خلَّفه العرب في أشعارهم الحنين إلى الأوطان فسجلوا فيه معاناتهم النفسية. وكان من بين هذا الشعر ما يعرف بالوقوف على الأطلال الذي خلَّد صورة الحنين إلى الوطن. والإنسان قد عرَف السفر وعاينَه، وكان كلما سافر وغادر بلده ترك في قلبه جُرحًا ما ترقأ دماؤه إلا حين يرجع إليه، ويعاينه ويظهر حبه لأهله وعشيرته. ويعتبر الحنين إلى الوطن من العوامل النفسية التي أدت بالشعراء النيجريين إلى أن يشمروا عن ساعد الجد في قول الشعر، وذلك طلبا لتسلية النفوس وتهيئة الأجواء المطمنة في بلاد الغربة سعيا لطلب العلم. ومما يثبت نشوء العوامل النفسية في الشعر العربي النيجيري وجود العلاقة بين نيجيريا والعالم العربيّ منذ

زمن بعيد نتيجة دخول الإسلام إلى المنطقة على أيدي التّجّار النّازحين الدّعاة إلى الله. وغطّت العلاقة الميادين الدّينيّة، والثّقافيّة، والاجتماعيّة، والسّياسيّة، والاقتصاديّة.

التعريف بالشيخ أبي بكر محمود جومي:

هو أبوبكر بن محمود بن محمد بن علي براء البدويّ. ترجع ولادته إلى عام 1924م في قرية جومي بولاية صكتو نيجيريا، وكان أبوه عالمًا شجاعًا في قول الحقّ[168]. تعلّم القرآن الكريم على يده قبل أن يلتحق بالمدرسة النّظاميّة، وحصل على شهادة المعلّمين، ثمّ واصل تعليمه بالمدرسة الوطنيّة للموهوبين في شمال نيجيريا. وقد تخرّج في كلّيّة الشّريعة بكنو سنة 1947م، ثمّ استمرّ بدراسته في جامعة بخت الرّضا بالسّودان حيث حصل على الدّبلوم العاليّ في اللّغة العربيّة والقضاء الشّرعيّ سنة 1955م.

وبعد رجوعه إلى نيجيريا أرسلته الحكومةُ الفيدراليّة النّيجيريّة مسئولاً في رقفة وفد الحجّ، وقد مرّ بمناصب مختلفة إلى أن رُشّح مساعدًا لرئيس القضاء الأعلى في محكمة الاستئناف الشّرعيّة العليا، ثمّ صار رئيس القضاء في الإقليم الشّماليّ من البلاد. وكان الشّيخ أبو بكر مستشارًا خاصًّا للحاجّ أحمد بلو سردونا (ت 1966م) وشاركه في إنشاء جمعيّة جماعة نصر الإسلام الّتي قام من خلالها بجهود جبّارة في الدّعوة إلى الله، وأخيرًا تفرغّ بمشروعه الكبير في محاربة البدعة والشّرك الّذي انتشر في البلاد، كما أنّه أسّس جمعيّته المسمّاة جماعة إزالة البدعة وإقامة السّنّة، وكان زعيم الحركة الإصلاحيّة وعضوًا في المجلس الأعلى العالميّ لشؤون المساجد، والمجمع الفقهيّ بمكّة، ومجمع البحوث الإسلاميّة في القاهرة، والمجلس الأعلى للجامعة الإسلاميّة في القاهرة، وهو عضو في رابطة العالم الإسلاميّ بمكّة، ومجلس كبار العلماء في نيجيريا، إلى أن تقاعد على آخر منصب تولاّه بمجلس مركز التّعليم التّربويّ في نيجيريا[169].

وأكبر إنتاجه الأدبيّ بعض القصائد الّتي قالها في مختلف المناسبات الّتي منها قصيدة مطيّة إبليس الّتي تريد هذه الورقة دراستها. ومن إنتاجاته العلميّة كتابه العقيدة الصحيحة بموافقة الشّريعة، وكتاب ردّ الأذهان إلى معاني القرآن في التّفسير، وله ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، وأشرف على ترجمة عدد من الكتب الّتي ألّفها بعض العلماء النّيجيريّين باللّغة العربيّة إلى لغة الهوسا، وله برامج دعويّة في الإذاعات والصّحف والمجلات، كما أنّه حاز جائزة الملك فيصل العالميّة لخدمة الإسلام عام 1987م[170].

مفهوم الحنين إلى الوطن:

[168] . أبوبكر محمود جومي، **أين وقفت**.

[169]. عمر العبسو، **الشيخ أبوبكر محمود غومي**، مقال نشرت في موقع رابطة أدباء الشام، 2016م.

[170]. عمر العبسو، **الشيخ أبوبكر محمود غومي**، مقال نشرت في موقع رابطة أدباء الشام، 2016م.

يعد الحنين إلى الوطن حالة عاطفة إنسانية أصيلة في النفس البشرية، وليست مقتصرة على شخص دون آخر؛ فكل مَن ذاق طعم البعد عن الأحبة والأصحاب شعَر بالحنين والشوق إليهم، "وتجسَّد هذا الشعور في الاستجابات اللفظية وغير اللفظية؛ فكل إنسان يستطيع التعبير عن شعور الحنين إلى الأهل والوطن بما تيسَّر له من سُبُل التعبير عن ذلك الشعور، والشعراء وحدهم القادرون على إبراز هذه الاستجابة اللفظية الماثلة في الشعر الآسر للقلوب والمهيج للعواطف"[171]. قال أبو إسحاق في قول الله تعالى: وحنانا من لدنا وزكاة" أي العطف والرحمة، ومنه قول سيبويه:

فقالت: حنان ما أتى بك هينا أذو نسب أنت بالحي عارف؟[172]

والكلمة مشتقة من حن يحن حنانا وحنينا، فهو الشديد من البكاء والطرب، والشوق وتوقان النفس. ويقال: حن قلبي إليه، أي اشتاق ونزع إليه[173]. وأما اصطلاحا فهو مصطلح أدبي يكثر وروده من الشعراء الذين ابتعدوا عن أوطانهم فاعتراهم الشوق إليه، فكانوا يتغنون به وبجماله يعبرون عنه. ولا يكون شعر الحنين إلى الأوطان إذا كان المرء في وطنه إلا إذا كان في غربة نفسية[174]. وتعتبر ظاهرة الحنين من القضايا التي شغلت بال الباحثين من الأدباء والشعراء، وغريزة في النفس البشرية. وكانت أكثر وضوحا عند الشعراء العرب، فعبروا عنها في أروع القصائد ألما وشوقا واغترابا وحنينا، وتغنوا بالأرض والطبيعة في سبيل تعبير عن الحنين إلى البيئة العربية الصحراوية أو غيرها. من أشهرهم امرؤ القيس، وعنترة، وعمر بن أبي ربيعة، وجميل بن معمر العذري، وحاتم الطائي، وخالد بن نضلة. ومن شعراء الأندلس أبو البقاء الرندي، وحازم القرطاجني وغيرهم الكثير في العصر الحديث[175]. ومن أهم الشعراء الذين جادت قريحتهم الشعرية في الحنين إلى الوطن "ابن سعيد" أحد شعراء المغرب؛ فقد جاء حنينه صادقا في قوله:

هذا مصر فأين المغرب من نأى عني فعيني تسكب

فارقته النفس جهلا إنما يعرف الشيء إذا ما يذهب[176]

---

[171] . ياسر عبد الحسيب رضوان، عناصر الحنين إلى الوطن، www.alukah.net، ص: 31.

[172] . محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، دار إديسوفت، بيروت، لبنان، ط:1، 2006، ص: 346.

[173] . المرجع السابق، والصفحة نفسها.

[174] . هدى نوري، **الحنين والاغتراب في الشعر العربي المعاصر**، بحث مقدم إلى قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي، بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة العليم العالي والبحث العلمي، سنة: 2014م، ص: 7.

[175] . المرجع السابق، ص: 18.

[176] . المرجع السابق، ص: 18.

ومن أبرز الشعراء النيجيريين الذين تطرقوا هذا النوع من الشعر الشيخ أبوبكر محمود جومي في قصيدة وصف الطائرة التي نقلتهم من نيجيريا إلى السودان لطلب العلم. وفيما يلي إيراد النماذج من حنين إلى الوطن من نفس القصيدة.

المظاهر الحنينية من قصيدة وصف الطائرة:

وقد بدأت الحركة التّواصليّة بين الشيخ أبي بكر محمود جومي والسّودان عندما سافر إليها للتعلم؛ ولما سكنها كان يتعامل مع سكّانها في نشاطات علمية وغيرها، ويشاركهم في ظروفهم وعيشهم بيئيًّا وطبيعيًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا، ويحاول التكيّف بحياتهم إذ أن هناك من الأحياء السّودانيّة من يستعمل بعض الكلمات الهوساويّة عند الكلام[177]. وقد كانت البيئة المحيطة بالشّاعر من أبرز العوامل المؤثّرة في تشكيل عمله الأدبيّ نفسيا، فلم تختلف بيئة الشّاعر الشيخ أبوبكر محمود جومي عن سائر البيئات الّتي في غرب إفريقيا من حيث الدّين والثّقافة[178]. وازدهر الشّعر العربيّ النّيجيريّ في القرن العشرين نتيجة هذا الاحتكاك الثّقافيّ وذلك في عصر ما بعد ورود الثّقافات العربيّة والغربيّة المختلفة في تلك البلاد فتأثّروا بها غاية التّأثّر خصوصًا ذلك الوافد من بلاد السّودان.

فكثيرًا ما يكون شعر جومي منعكسًا لما كان يعاني منه نفسيا فينصرف إلى التّعبير عمّا يحسّ به من مشاعر تجاه الظروف والحنين، والبوح بأسرار الضمير من الهموم والمتاعب بسبب الفراق، أو ما يحسّ به من مخاوف وأوهام وظنون بسبب الغربة. فالشّاعر عمومًا لا يتحدّث كثيرًا عن أحواله النفسية وما يمرّ به من دقائق الحياة اليوميّة؛ بل ينصرف إلى الفنّ فينظم الشّعر ويعبر به على لسان الشعر وذلك لإيمانه أنّ همومه الشّخصيّة لا يليق لأحد أن يطّلع عليها بل ينبغي أن يبتلعها، لذلك لا يمكن الوصول إلى صور واضحة للشّعراء من خلال دواوينهم إلاّ بعد معرفة بيئاتهم[179].

لكنّ الأمر مختلف تمام الاختلاف مع الشيخ جومي فإن شعره كان تصويرا ناطقا بالحياة الّتي كان يعيشها، وتلميح لكلّ همّ يحمله في قلبه، لذلك يرى الدارس شعره ترجمة لحياته في السودان بكلّ تفاصيلها من خلال التجارب، فهو بذلك يهيّئ الشّعر ليكون قريبًا من روح النّاس والحياة وأكثر تعبيرًا عن غيابه، كما أنّه يهيّئه ليكون تعبيرًا عن الأحاسيس والمشاعر الخاصّة أكثر من كونها وصفًا للحوادث ومهنةً للتكسب. فهو يحاكي مختلف مظاهر الحياة، ويحاكي المشاعر أكثر من محاكاته للفنّ الشّعريّ ذي الأصول الرّاسخة الّتي تعارف عليها النُّقّاد. وهذه المحاكاة هي جوهر الشّعر الذي هو تعبير عن الحياة والنّفس. ويعتبر فهم الشّعر على هذا النّحو تجديدًا حقيقيًّا في الإنتاج الأدبيّ، لأنّه أقرب ما يكون إلى الصّواب.

---

[177]. أمين إسماعيل ساغاغي، **علاقة السّودان مع غرب أفريقيا "نيجيريا نموذجًا"، مقال منشورفي موقع سودانيل، بتاريخ:** يوم: 23-11-2012م.

[178]. شيخو أحمد سعيد غَلاَدَنْثِ، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، المرجع السّابق، ص:36-44.

[179]. محمد خامس محمد، "**التشاؤم في أشعار القاضي عمر إبراهيم: دراسة أدبية وصفية**"، رسالة الماجستير مقدّمة إلى قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب بجامعة أحمد بلّو زاريا، 2015م، ص: 64.

ولعلّ هذا الموقف سبب من أسباب تميّز شعره النّيجيريّين بغرض جديد تجاوز ما كان معروفًا في الأغراض التّقليديّة، فابتكر عنوانا آخر غير مألوف لدى شعراء منطقتهم، فَبَدَتْ قصيدته مزيجة من مشاعر نفسية متباينة فيها وقوف طويل عند ذاته المحترقة المغلوبة الّتي أصابتها نائبة الزّمان، وفيها وقفات مؤلمة ومفسّرة عمّا يجيش في ضميره من القلق الدّفين الموصل به إلى التّشاؤم تارة، كما يثبت ذلك عند عرض النّماذج.

فلم يترك الشيخ جومي صغيرة ولا كبيرة تتعلّق بحياته أو مجتمعه الّذي يعيش فيه إلاَّ ضمّنه في الشعر، بل إنّه يتقيّد بعرض همومه ومشكلاته وكلّ ما يعاني به في القصيدة، ويجعل تلك الهموم موضوعًا أساسيًّا في الحنين. وهنا فقط تسليط الضّوء على تلك المؤثّرات الّتي تركت صداها في شعره واضحا جليّا. والفصل بين تلك المؤثّرات غير منطقيّ، لأنّها متداخلة متشابكة فيما بينها تشابُك المشاعر والأحاسيس.

وقد تأثّر الشاعر بالبيئة الّتي وجد نفسه فيها، حيث تعذّبه الغربة بآلامها وتفترسه الوحشة بأنيابها لتهيّج مشاعره نحو قرض الشّعر في التّشكّي عن أحواله النّفسيّة وآلامه الدّفينة يمزج بينها وبين الشّوق والحنين إلى وطنه نيجيريا فيعبّر عن أحاسيسه وعواطفه بأبيات ممتازة قويّة الأسلوب شكلاً ومضمونًا، ومزخرفة بالأخيلة والصّور الفنّيّة الرّائعة، والإيقاعات الممتعة، والأنغام المطربة، والعبارات القيّمة، وما إلى ذلك.

ومن جهة أخرى، أتاحت القيادة الشّمالية الفرَص أمام كلّ من يريد مواصلة الدّراسة في السّودان، ومن بين الّذين استفادوا بهذه الفُرَص الشّيخ خضر بِنْجِي، والشّيخ أبوبكر محمود جومي، وشيخو أحمد سعيد غلادنث، وغيرهم.

وبحلول القرن العشرين، استمدّ الشّعراء النّيجيريّون عواطفهم من تأثّرهم ببلاد السّودان فأمدّوا التّراث العربيّ النّيجيريّ بأشعار رائعة بديعة، وكان أول بوادر ذلك على يد الشّيخ أبي بكر محمود جومي، أحد رجال البعثة التّعلميّة النّيجيريّة الأولى في السّودان المتكوّنة من سبعة أفراد. قالها حال كونه متأثّرًا بالسّودان ومفكّرًا عن أهله وخلاّنه بنيجيريا، فيبكي بدموع متدفّقة تساوره الآلام الّتي تجعل لياليه طويلة وهو يشعر بداخل قلبه كأنّه مسجون، استمع له:

بَكَيْتُ لِدَمْعِ الْعَيْنِ مِنِّي تُدَفِّقُ تُسَاوِرُنِي الْأَحْزَانُ لَيْلاً فَأَعْرَقُ

تَطُولُ اللَّيَالِي وَهْيَ سِجْن،وَزَهْرُهَا تُبَطِّئُ سَيْرًا فِي الدُّجَى تَتَأَلَّقُ[180]

ولشدة تأثره ببلاد السّودان قرض هذه القصيدة الحنينيّة الممتزجة بالبكاء على طول المكث والغربة والبعد عن بلد الحبيب، لدرجة أن يبغض بلاد السّودان أحيانًا فيتشاؤم بها ويقذفها بصفات

[180]. شيخو أحمد سعيد غلادنث، **حركة اللّغة العربيّة وآدابها في نيجيريا**، المرجع السابق، ص: 262.

ذميمة من شدّة القلق، فترى جومي يعاتب الطّائرة الّتي حملتهم إلى السّودان على أنّها آلة إبليسيّة مشؤومة وأنّها السّبب في وقوعه في هذه الغياهب والألم، حال كونها تطير وترتفع في الفضاء حتّى تعلو نجوم السّماء، وهي في صورة مخيفة خطيرة لأهل السّلم مع نار تذكو وتحرق كأنها تريد قتل ركّابها، استمع إليه:

مَطِيَّةُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَأَهْلِهِ وَمَخْطَرُ أَهْلِ السِّلْمِ إِذْ تَتَحَلَّقُ

تَطِيرُ وَتَمْشِي فِي الْهَوَاءِ بِأَرْضِهَا نُجُومٌ وَفِيهَا النَّارُ تَذْكُو وَتَحْرِقُ[181]

ويلاحظ أنّ شعر جومي في السّودان متميّز بالدّخول على الموضوع مباشرة يرجع السبب في ذلك إلى هيمنة الحنين على القلب، كما رأى القارئ ذلك في الأبيات السابقة. وأحيانًا تجده في وصف الأسى والحزن مستخدمًا كلمات ثقيلة تحمل معاني القلق، مثل: (طارت)، و(تفرق بيننا)، و(غاصِب السّودان) و(طارت بنا جسمًا) و(ذقت الآسى)، و(وذقت المرارة)، و(إنّي ابتليت)، وغير ذلك، ليجعل القارئ مشاركًا له في حالته النّفسيّة.

رغم أنه لم يعرف شعراء العرب المتّصفين بالأمراض النفسية كالمعرّيّ، والمتنبّي، وأبي العتاهية، وأبي نواس، وغيرهم، فضلاً عن أن يسمع عن عبد الرّحمن شكري وغيره من شعراء العصر الحديث المتّصفين بالنّزعات النفسية حتّى يتمثّل بهم؛ لأنّه لم تصل إليه ريح النّهضة الأدبيّة الحديثة في وقت مبكّر[182]، غير أنه عرف أمثال امرئ القيس، والنّابغة، وزهير، وطرفة، وغيرهم من أدباء العصر الجاهليّ، ولكنّه ينظر في شعرهم نظرة تعلّم لا نظرة تأثّر أدبي فنّيّ أو سلوك نفسيّ، ولا للتّفكر بأفكارهم أو فلسفتهم؛ وما ذلك إلا لاعتناقه بالإسلام. وقد كان يصطبغ بالصّبغة الإسلاميّة حيث يبتعد عن إنشاد الشّعر في الأغراض الشّعريّة الّتي يرى أنها تختلف عن مفاهيم الإسلام وتعاليمه وأخلاقه، فلم يتّصف شعره بالنفسية المتحررة إلاّ عفوًا، وذلك لبعده عن كلّ ما هو يناقض الدّين الذي منعه من القلق والحزن والتّشاؤم في النّفس والكون والحياة.

وربّما يرى الدّارس بعض الملامح النفسية في القصيدة وليس ذلك قصدا وإرادة، خذ -على سبيل المثال الأبيات الّتي يتحدّث فيها عن الحنين إلى وطنه نيجيريا أيّام أن كان طالبا في بخت الرّضا بالسّودان-، تجد فيها صورة نفسية عندما يقول:

وَكُنَّا وَمَا نَدْرِي الْفِرَاقَ وَلَوْعَهُ وَمَا مَسَّنَا ضُرٌّ نَطُوفُ وَنَغْرِقُ

سَبَتْنِي وَطَارَتْ بِي تُفَرِّقُ بَيْنَنَا عَلَى حَسَدٍ طَيَّارَةٌ تَتَشَقَّقُ

[181]. المرجع السابق، ص: 263.

[182]. المرجع السّابق، ص: 144.

مَطِيَّةُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَأَهْلِهِ وَمَخْطَرُ أَهْلِ السِّلْمِ إِذْ تَتَحَلَّقُ

تَطِيرُ وَتَمْشِي فِي الْهَوَاءِ بِأَرْضِهَا نُجُومٌ وَفِيهَا النَّارُ تَذْكُو وَتَحْرِقُ

وَمَا رَاكِبٌ إِلاَّ يَشُدُّ بِحَبْلِهَا لِكَيْلاَ يَفُوتُ الْخَطْرُ إِذْ تَتَفَسَّقُ

فَجَالَتْ عَلَى الْآفَاقِ تَحْمِلُ جُثَّتِي وَمَا الرُّوحُ إِلاَّ حَائِرٌ لَيْسَ يَنْطِقُ[183]

يصف الشّاعر في الأبيات السّابقة الطّائرة الّتي هي نعمة الحياة وأعجوبة هذا العصر بأنّها مطيّة إبليس اللّعين وآلة للشّرّ، لأنّها سبتْه من أهله ورمتْ به إلى أرض الغربة، وهي عندما تطير وتمشي في الفضاء ترتفع عالية حتى تستوي على الكواكب السّماوية...، واستمر يرسم صورة مخيفة للطّائرة فهي مخطر أهل السّلم وفيها نار تذكو وتحرق. ويعتقد أنّ ربط الحزام عند إقلاعها وهبوطها ما هو إلا إرادة ألاّ يفوت ركابها من الخطر حينما تتفسّق. فإسناد التفسّق إليها إنما جاء من نزعة الشاعر النفسية.

الخاتمة:

تبيّن من خلال هذا العرض السّريع أنّ هناك تأثيرًا ثقافيًّا في العلماء الأدباء الّذين سكنوا بلاد السّودان بما فيهم الشيخ أبوبكر محمود جومي، وما أنتج ذلك إلاّ وجود علاقة وطيدة بين القطرين، وبالأخصّ في الجانب الأدبيّ، الأمر الّذي ترك آثارًا واضحة في مختلف النّواحي كما ظهر من النّماذج لتأثّره ببلاد السّودان من مختلف الأبيات الّتي سبق التّلميح إليها. ويؤشر هذا على التّأثير والتّأثر كقاسم مشترك بين الشّعراء الّذين سكنوا البلدين.

ويظهر ممّا ورد في هذا البحث أيضا أن نفسية الشاعر العربيّ النّيجيريّ لا تختلف عن نفسيات بقية الشعراء العرب، وتبين بكل وضوح أن نفسية الشاعر القاضي أكثر وضوحا من غيره، وإن كان بعض ملامح التجديد موجودة في شعر غيره كالوزير جنيد. وقد تبيّن للباحث خلال تتبّع القصيدة أنّ فيها مظاهر نفسية بصورة متكاثرة، وذلك لبواعث نفسيّة متراكمة ومظاهر متجلية.

[183]. المرجع السّابق، ص: 262-263.

الدعوة السلفية في نيجيريا: الشيخ أبوبكر محمود غومي ودعوته إلى الكتاب والسنة أنموذجا.

محمد محمد مرتضى
SPS/21/PIS/00023
08032265847و Muhammadmurtala2004@gmail.com

عبد المحيد عبد الله أدم
المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية، كلية ولاية جغاوا للتربية والقانون، رنغم

محمد بشير إسماعيل
المحاضربقسم الدراسات الإسلامية، كلية أمين صالح للتربية، ازري، ولاية بوتشي

ملخص:
تهدف الدعوة الشيخ أبي بكر محمود جومي على الرجوع إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ومحاربة البدع والخرافات التي انتشرت في بعض بلاد الهوسا. دعا إلى تصحيح العقيدة، ونشر التوحيد والتمسك بالدليل الشرعي من الكتاب والسنة النبوية الشريفة في مجالات الدينية كلها، ورفض التعصب المذهبي الأعمى، وقد تميز أسلوبه بالوضوح والصراحة، مما أثار نقاشات علمية واسعة في المجتمع النيجيري، وكان للشيخ دور بارز في الحركة الإصلاحية الإسلامية في نيجيريا، إذ أسهم فكره في نشأة وتطور جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة (IZALA) التي تهدف إلى نشر السنة وتعاليمها طبقا لمل كان عليه سلف الأمة الإسلامية من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والتابعين رحمهم الله تعالى، ومحاربة البدعة في الدين وكل ما استحدث فيه بلا دليل من الكتاب والسنة والإجماع، وقد امتد تأثيره إلى العلماء والدعاة وطلبة العلم، وأسهم في إحداث وعي ديني قائم على الدليل والحجة. هذا هو المتناول بالحديث في هذا البحث الوجيز بعون الله سبحانه وتعالى.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبدهورسوله، اللهم صل على عبدك المصطفى ونبيك المجتبى ورسولك المرتضى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بأحسان ألى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم.

أما بعد، فإن هذه المقدمة تتناول بيان ابرزدعوة إصلاحية قديما وحديثا في ميدان الدعوة غلى الله تعالى، وهي الدعوة السلفية القائمة على التمسك بالكتاب والسنة، وقد أثار هذا المنهج

الجدل بين المنتمين إليه وبين غيرهم من اصحاب الأهواء والبدع في الدين، ولو اتفق الجميع على أن الإحتكام وحل المشكلات الدينية إنما يكون بالرجوع إلى الكتاب والسنة، لانتهى كثير من الخلاف. فبعض المتدينين بالإسلام يرون أن السلفية وكل من ينتمي أليها هم الذين يثيرون المشكلات والتفرقة بين المنتسبين إلى الإسلام، والسلفيون يرون أنهم يريدون للإسلام وكل من ينتسب إلى الإسلام خيرا، لإن مرادهم هو العودة بالإسلام وما ينطوي تحته إلى معينه الصافي المبني على تعاليم الكتاب والسنة، فأدى ذلك إلى ظهور دعاة إلى السلفية مع أن التسمية تختلف في بعض البلدان والدول الإسلامية، فظهر في غرب إفريقيا عامة وفي نيجيريا خاصة الشيخ أبوبكر محمود جوي رحمه الله بدعوته التي تنتمي إلى السلفية سماها" جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة" وهذا هو الموضوع الذي سيتناوله البحث، والمنهج المتبع في هذا البحث هو التاريخي التحليلي، والخطة ستكون على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم عام عن الدعوة السلفية

المطلب الأول: التعريف بالسلفية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: العلاقة بين منهج الدعوة السلفية ومنهج الدعوة الإزالة

المبحث الثاني: نبذة قصيرة تاريخية عن حياة الشيخ أبوبكر محمود غومي
المطلب الأول: نشاته وتعليمه
المطلب الثاني: حياته المهنية والدعوية
المطلب الثالث: التدريس والتأليف
المبحث الثالث: دعوته إلى الكتاب والسنة
المطلب الأول: تأسيس حركة الإزالة
المطلب الثاني: أسلوبه وجهوده الإصلاحي وتأثيره
المطلب الثالث وفاته وإرثه العلمي
خاتمة البحث
التنائج والتوصيات وافقتراحات
المراجع

المبحث الأول

مفهوم عام عن الدعوة السلقية

المطلب الأول:تعريف الدعوة السلفية لغة واصطلاحا:

السلف: القوم المتقدمون، وسلف الرجل أباؤه المتقدمون، والكلمة تشير غلى من سبقنا زمانا. والدعوة مشتقة من الدعاء، وهو النداء لجمع الناس على امر ما، وحثهم على العمل له. الدعوة السلفية اصطلاحا: هي الدعوة إلى الإعتقاد والعمل وفق منهج السلف الصالح (الصحابة والتابعين وتابعيهم) الذين هم خير أجيال الأمة. تقوم على فهم الكتاب والسنة بفهم القرون الأولى المشهود لهم بالخيرية،

وتطبيق ذلك علما وعملا. وتعني التمسك بالعقيدة الصافية، والعبادة المشروعة، ونبذ البدع ، ومحاربة الأفكار الدخيلة، والتوجه للتوحيد.

فالدعوة السلفية هي منهج إسلامي يهدف إلى العودة بالإسلام إلى غصوله الصافية، كما كان عليه النبي صلى الله علهوسلم وأصحابه بفهم الكتاب والسنة، وتطهير الدين من البدع والمحدثات.

المطلب الثاني: العلاقة بين منهج السلفية ومنهج الإزالة: إن العلاقة بين منهج الدعوة السلفية ومنهج الدعوة الإزالة علاقة توافق لا علاقة تباين، لأن المؤسس لدعوة الإزالة هو الشيخ أبوبكر محمود جومي، ويعد الشيخ ابوبكر محمود جومي من أبرز الرموز المؤسسة لمسار الدعوة السلفية المعاصرة في نيجيريا، إذ ارتكز مشروعه الإصلاحي على الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، ونقد الممارسات الدينية التي لا تستند إلى دليل شرعي صحيح. وقد مثلت جهوده امتدادا للفكر الإصلاحي السلفي الذي ظهر في القرنين التاسع عشر والعشرين.

انطلقت الدعوة السلفية في نيجيريا في سياق اجتماعي وديني انتسم بانتشار الطرق الصوفية والممارسات البدعية، فكان الشيخ غومي من اوائل العلماء الذين تصدوا لهذه الظواهر بالعلم والحجة، مؤكدا على تصحيح العقيدة ونشر التوحيد، والدعوة إلى الإتباع ونبذ التقليد الأعمى، وقد اسهمت خطبه وكتاباته ومحاضراته في إحياء روح النقد العلمي والرجوع إلى النصوص الشرعية، كما ارتبط اسم الشيخ غومي ارتباطا وثيقا بنشأة جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة (الإزالة) التي تعد أبرز تعبير مؤسسي عن الدعوة السلفية في نيجيريا، حيث وفر لها الإطار العلمي والفكري، وأسهم في توجيه خطابها الدعوي نحو الإلتزام بالمنهج السلفي القائم على الدليل، وقد كان لهذا الدور أثر بالغ في انتشار الدعوة السلفية داخل نيجيريا وخارجها في منطقة غرب غفريقيا.

وبذلك يمكن القول إن الشيخ أبي بكر محمود غومي مثل حلقة وصلة بين الفكر السلفي العالمي والواقع النيجيري المحلي، وأسهم في ترسيخ منهج الإصلاح القائم على الكتاب والسنة، مما جعله أحد أعمدة الدعوة السلفية في نيجيريا المعاصرة.

المطلب الثاني

نبذة فصيرة تاريخية عن حياة الشيخ أبوبكر محمود غومي

المطلب الأول: النشأة والتعليم: ولد الشيخ أبوبكر محمود جومي يوم الجمعة 25 من شهر رمضان 1344 الموافق 7 نوفمبر 1924م، فى قرية جومى (Gumi) ولاية زنفرا شمال نيجيريا.[184][185]
تعلم القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية عند والده العالم محمود الجومي (Mal. Mahmud Na Gumi)، وحفظ القرآن عند الشيخ رابع طن تنقي والد الخليفة إسحاق رابع، ثم التحق بالمدرسة

[184]- الدكتور هارون أحمد، السلفية الإفريقية، مطبعة النور، دمغران، النيجر، ب ت، ص 23،

[185]-Zakari, M The Selfless Reformer, Sheikh Abubakar Mahmud Gumi, 2013, Pg:4

الإبتدائية {أساس}(elementaryPrimary School Dogon Daji) في قرية تسمى دوغون داجي (Dogon Daji) سنة 1933- 1935م ، ثم المدرسة الوسطى في سكتو (Middle school Sokoto) سنة 1935م بعد أن قضى السنتين في الأولى، إلى سنة 1942م، ثم الكلية الوطنية للطلبة الموهوبين كدونا، 1942- 1947م، ثم التحق بمدرسة العربية، كنو، وتخرج عام 1947م، ثم التحق بمعهد التربية بخت الرضا بالسودان، ونال درجة الدبلوم العالي في التربية سنة 1955م.[186]

ومن شيوخه: والده محمود، والشيخ وزير جنيد بن محمد البخاري، والشيخ سعدي ياسين المقرئ اللبناني، (أخذ منه إجازة القرآن الكريم بسنده برواية حفص عن عاصم)، والشيخ محمد ناصر بن محمد الكبري – زعيم الطريقة القادرية في إفريقيا، والشيخو يابو (Shehu Yabe).

ومن تلاميذه الشيخ لول أبوبكر، والشيخ إبراهيم بن سليمان عرب، والشيخ محمد أحمد سنوسي جومي، والشيخ أحمد ليمو، والشيخ يوسف صنبو.[187]

ومما اشتغل به الشيخ أبوبكر جومي من الوظيفة العامة: التدريس في مدرسة العلوم الشرعية كنو، ثم القضاء الشرعي إلى أن عين قاضي القضاة لشمال نيجيريا سنة 1975م، ومن قبل كان مستشارا دينيّا لرئيس إقليم شمال نيجيريا الزعيم أحمد بللو.

وكان له عضوية ومشاركة في المجالس والمؤسسات الإسلاميةعلى مستوى الوطني والدولي، ومن ذلك كونه مديرا عاما لمجلس الشورى للشئون الدينية لشمال نيجيريا، وعضوا تأسيس جماعة نصر الإسلام، كما شارك في تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وكذلك عضوا في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -زادها الله شرفا-.[188]

- ومن آثاره العلمية: رد الأذهان إلى معان القرآن، والعقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة، قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية، الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم، ترجمة القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، الإسلام ونواقضه ، ومناسك الحج والعمرة، ومراتب الإسلام، فكل هذه الأربعة ألفها في لغة الهوسا، وغير ذلك كثير.[189]

وقد وفق الله الشيخ في حياته الدعوية والعلمية حتى رأى المؤمنون عمله، ودعوه إلى الجوائز التكريمية والدكتورات التشريفية الفخرية، فقد فاز بجائزة الوطن التقديرية من حكومة نيجيريا الفيدرالية (C.F.R)، وجائزة ملك فيصل لخدمة الإسلام عام 1987م من المملكة العربية السعودية، والدكتوراة الفخرية من جامعتي: أحمد بللو زاريا شمال نيجيريا، وجامعة إبادن جنوب نيجيريا. عام 1976م، وظهر إسمه أيضا في قاموس "**who is who**" في جامعة كمبريج (Cambridge university).[190]

---

[186]- Zakari, M The Selfless Reformer, pg. 5.

[187]- البامى، أبوبكر علي الأزهري: إيضاح المعاني على رد الأذهان إلى معانى القرآن، دار الكتب المصرية، ط/1، 1435ه/2014م، ج1، ص21.

[188]- محمد خير بن رمضان: تكملة معجم المؤلفين، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط/1، 1418ه/1997م، ص101.

[189]- البامي: إيضاح المعانى، ج1، ص 23-24.

[190]- Zakari, M . pg. 8.

كان الشيخ أبوبكر جومي سلفياً ومالكيا، أوتي ملكة فقهية، كما أنه زاهد، وصابر، وتقي، ومحب الخير للناس، وحبب إليه تعليم الأمة أمور دينهم ودنياهم، وكان يغضب فى الله، وقد أثنى عليه العلماء والدعاة، والمصلحون، والمثقفون، والسياسيون خيرًا. بل وما زال الخواص والعوام يمتدحونه ويثنون عليه خيرا ويدعون له.[191]

وقد قام الشيخ بتوجيه المسلمين إلى الاتحاق بالقوات المسلحة، والشرطة، كما قام بتوعية رجال الأمن من الشرطة، والقوات المسلحة باهتمام بالدين الإسلامي، والسعي لخدمته، وشجع المسلمين لمشاركة فى السياسة، كما توغل فى الوظائف العامة.

توفي شيخ أبوبكر جومي صباح يوم الجمعة 14 ربيع الأول1413هـ الموافق 1992/9/11م، وله 69قمريا، 68 شمسيا من العمر، رحمه الله تعالى رحمة واسعة. ومن أولاده علماء، ومحامين، ومهندسون، وجندان، والاقتصاديون، والأطباء.[192]

المطلب الثاني: حياته المهنية والدعوية: تولى الشيخ أبو بكر محمود غومي عدة مناصب علمية ودعوية، من أهم منصب قاضي القضاة في شمال نيجيريا، كما كان إماما وخطيبا مؤثرا، وقد اسهمت هذه المناصب في توسعة دائرة تأثيره، حيث جمع بين العلم الشرعي والعمل القضائي والدعوة العامة، مما جعله مرجعا دينيا وفكريا في قضايا المجتمع الإسلامي. أما جهوده الدعوي فقد كان الشيخ غومي من أشد النتقدين لما اعتبره البدع والممارسات غير المستندة إلى الكتاب والسنة في المجتمع المسلم، ولا سيما العديد من الممارسات التقليدية التي كانت سائدة بين بعض الجماعات الصوفية.

المطلب الثالث: التدريس والتأليف:بعد خدمته القضائية، كرس نفسه للتدريس، بدأ يلقن الناس اقرآن، الحديث، والفقه، وأغلبية مجالسه العلمية في المساجد، وكان له حلقات علمية،وظهرت دروسه عبر الوسائل الإعلام المختلفة مثل الراديو والتلفيزيون مما جعله معروفا لدى جمهور واسع. من أبرز مؤلفاته " التفسير رد الأذهان إلى معاني القرآن" "وترجمت معاني القران إلى اللغة الهوسا" الأمر الذي فتح المجال امام ملايين المسلمين الناطقين بهذه اللغة لفهم الكتاب الكريم دون الإعتماد فقط على التقسير باللغة العربية.

المبحث الثالث

دعوته الإصلاحية

المطلب الأول: تأسيس حركة الإزالة: ساهم الشيخ غومي بشكل كبير في تأسيس جماعة إزالة البدعة وغقامة السنة، وهي حركة إصلاحية تهدف إلى تنقية الدين من الإبتداع، والتمسك الصارم بالقرآن والسنة النبوية الشريفة، أصبحت هذه الجماعة من أكبر الحركات الدعوية في نيجيريا، ولها حضور واسع في التعليم والإرشاد.

---

[191]- - Zakari, M . pg. 26- 250.

[192]- البامي: إيضاح المعانى، ج1، ص24.

المطلب الثاني: أسلوبه وجهوده الإصلاحي وتأثيره: اعتمد الشيخ غومي في أسلوبه الدعوي على الخطاب، التأليف، والتعليم المباشر، وعبر الوسائل الإعلام وإقامة حلقات الحديث، والتفسير، بلغات المحلية، مما ساعده على انتشار دعوته بشكل أسرع وأعمق. إذ ارتكز مشروعه الإصلاحي على الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم السلف السالح، ونقد الممارسات الدينية التي لا تستند إلى دليل شرعي صحيح. وقد مثلت جهوده امتدادا للفكر الإصلاحي السلفي الذي ظهر في القرنين التاسع عشر والعشرين.

المطلب الثالث: وفاته وإرثه العلمي: توفي شيخ أبوبكر جومي صباح يوم الجمعة 14 ربيع الأول1413هـ الموافق 1992/9/11م، وله 69قمريا، 68 شمسيا من العمر، رحمه الله تعالى رحمة واسعة. ومن أولاده علماء، ومحامين، ومهندسون، وفي الدفاع النيجيري، والاقتصاديون، والأطباء.[193]وشيع جثمانه إلى نيجيريا حضور كبير من العلماءوالمسلمين. ترك الشيخ غومي إرثا علميا ودعويا كبيرا في نيجيريا، وعلى الحصر هو التالي:

1 – نشر القرأن والسنة كأساس للتعليم الديني في المجتمع.
2 – ساعد في تأسيس حركة دعوية إصلاحية واسعة
3 – أثر في أجيال من العلماء والدعاة الذين تابعوا من بعده في نشر الإسلام الصحيح

خاتمة البحث:

من خلال العرض والتناول عن ما سبق ذكره عن الشيخ أبي بكر محمود جومي، قد توصل الباحثون إلى تحقيق وتأكد أن هذه الشخصية البارزة كانت واحدة من أبرز أعلام الدعوة الإصلاحية في نيجيريا، جمع الشيخ غومي بين العلم والعمل وأضاف إليهما الوظيفة في الدولة، وقد فاز بكثير من الفرص في نشر دعوته الإصلاحية عبر مهنة الفضاء التي تولها في شمال نيجيريا وحظيت دعوته إلى الكتاب والسنة بفلاح كبير واستنتج منها وبها النتائج التالية:

1 – عاد بالإسلام وتعاليمه إلى معينه الصافي
2 – ساعد في تأسيس حركة إصلاحية ما لا زالت تزداد قوة وتنتشر يوما بعد يوم
3 – تابعه خلق كثير من العلماء والطلاب العلم ثم وقفو شامخين في نشر الدوة الإصلاحية التي ساعد في تأسيسها
4 – ربى الأجيال على التمسك بالكتاب والسنة وأن لا يدان إلا بما شرعه الله ورسوله بسند صخيح.
5 – ساهم بكثير في كسر أشواك البدع والخرافات

ويوصى الباحثين بالآتي:

1 – أن يتمسك الفرد المسلم بالكتاب والسنة وتعاليم المنطوي في الكتاب والسنة، وأن يترك كل ما استحدث في الدين بلا دليل شرعي.

[193]- البامي: إيضاح المعانى، ج1، ص24.

المراجع:

- محمد المنصور إبراهيم، الشيخ أبوبكر محمود جومي، حياته، مواقفه، وبراؤه، رسالة ماجستير، مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي، سوكوتو، نيجيري، عام 2000م
- الشيخ أبوبكر محمود جومي ودوره في الإصلاح والتجديد، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي بالمملكة العربية السعودية، برعاية مجمع الملك فيصل الإسلامي بعنوان" الدعوة الإصلاحية المعاصرة، عام 1423هـ
- الدكتور هارون أحمد، السلفية الإفريقية، مطبعة النور، دمغران، النيجرن بدون تاريخ.
- حبيب كيتا إبراهيم، منهج الدعوة إلى الله في مواجهة البدع في غرب إفريقيا، رسالة ما جستير مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة إفريقيا العالمية بالسودان، عام 1998م.
- أبو بكر محمود جومي...مترجم معاني القرآن للهوسا Aljazeera.net

الشعور بالمسؤولية وأثره في نهوض الأمة، الشيخ أبوبكر محمود غومي نموذجا.

عبدالواسع عبد اللطيف صلاح الدين
باحث بمركز الثقافة الإسلامية وحوار الأديان
جامعة بايرو كنو نيجيريا
08154829080
Saabdullateef.cic@buk.edu.ng

مستخلخص:

إن من التحديات التي تجر البلاد المتدنة إلى التقهقر والتخلف ضد الرقي هو عدم شعور أفرادها بالمسؤولية، أو التقاعس عن أداء الواجبات التي تدفع عجلة تلك البلاد إلى النهوض الذي يمكن أن يسمو بها أهل تلك البلاد أو يرتقوا بها. فالشعور بالمسؤلية سمة تميز به كل من الأنبياء والمرسلون، وتحلى بها الصحابة فمن بعدهم من التابعين, وهي صفة ينعت بها كل من الدعاة الناجحين. اشتملت هذه الورقة صورا من مجالات حياة الشيخ أبي بكر غومي والتي أبرز فيها الباحث نماذج من أعماله الدعوية والتي تنبعث من شعوره بالمسؤولية. يهدف الباحث إلى دعوة الطلبة والدعاة والمواطنين لهذه البلاد بالتأسي بمثل هذه الأخلاق كى ننجو من كثير من المشكلات التي تتهجج كل يوم نيرانها، ونصطلي من زفيرها، ونشكوا من زمهريرها. وقد سلك الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي في تناوله أوراق هذا البحث, وتوصل في النهاية إلى أن من أهم الحلول لمعالجة المشكلات الاجتماعية والأسرية والإدارية تكمن في شعور الأفراد بالمسؤولية والقيام بالواجبات ابتغاء لوجه الله تعالى.ثم أوصى ببعض الطرق للتغلب على العادات اللا أبالية، وبعض الأمراض النفسية.

الكلمات المفتاحية، المسؤولية, الإقناع، العصامي، النفس الأبية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛ فإن من أجل نعم الله على الأمة المحمدية أن **لا** يتركهم عبثا، ولا يدعهم زمنا من الأزمنة إلا ويبعث فيهم - من بينهم - من يذكرهم برسالات الأنبياء والمرسلين ، ويوقظهم من الغفلة، وينهج بهم في شؤون دينهم ودنياهم منهج النبوة والمرسلين وما عليه سلف الأمة. وهذا، هو الشأن

في بكورة القرن العشرين الميلادي حين نشأ الداعية المبجّل الشيخ أبوبكر محمود غومي (رحمه الله تعالى).

إنه من المآسات في هذا الزمن في كثير من المجتمعات، ما نشهده من الفساد الخلقي, والذي لا يسلم منها كبار السن، ولا ينجوا منها الشباب ولا المراهقون. وكانت تنتج إثر هذه المشلكة التقهقر بالمجتمع وعدم نهوضه إلى الرقي فضلا عن المثل الأعلى. وقد ثبت بعد البحث والاستقراء اكتشاف أسباب هذه المشكلة، وكانت ترجع إلى أمور أهمها عدم الشعور بالمسؤولية لدى كثير من المسؤولين.

الشعور بالمسؤولية سمة الصالحين والمصلحين, وقد ثبتت نصوص من الكتاب والسنة، بل أقاد ك ثير من المؤرخين بإبراز نماذج من الذين تمثّلت في شخصيتهم هذا الخلق النبيل, فأصلحوا به شؤون مجتمعاتهم، فاستفاد منهم البلاد والعباد. صدرت هذه الورقة لإبراز شخصية الشيخ أبي بكر محمود غومي ، ومنهجه الدعوي في إصلاح المجتمع المنبعث من شعوره بالمسؤوليات التي يرى ضرورة قيا مه بها. ويهدف الباحث إلى تشجيع الناشئين بالاقتداء بالأعلام من المتقدمين الذين تحلوا بهذه ال صفة المحمودة. وقد سلك الباحث في كتابة هذه الصفحات المنهج الوصفي والتحليلي، وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة أربعة محاور: المحور الأول: مفهوم المسؤولية وأنواعها
المحورالثاني: آثار الشعور بالمسؤولية في نه ضة الأمة المحور الثالث: نبذة عن شعور الشيخ أبي بكر محمود غومي بالمسؤولية

الخاتمة والمصادر.

المحور الأول: مفهوم المسؤولية وأنواعها

يرجع معنى المسؤولية في اللغة إلى فعل ثلاثي مهموز العين ، وهو : سأل،والمضارع يسأل، والمصدر سؤالا ومسألة. فهو مسؤول أى الذي يلتزم الفعل، والمصدر الصناعي منه المسؤولية. وتعني حَال أَو صفة من يسْأَل عَن أَمر تقع عليه تَبعته، يقَال أَنا بَرِيء من مسؤولية هَذَا الْعَمَل[194].

والمسؤولية بالمعنى الاصطلاحي تعني كون الفرد مكلف بأن يقوم ببعض الأشياء، وبأن يقدم عنها ح سابا إلى غيره. وقيل هي التزام الشخص بأداء العمل المنوط به طبقا لما هو محدد[195].

يفهم مما سبق، أن الشعور بالمسؤولية تنبعث في الانسان حسب طاقته وقدرته في المروءة والإنسان ية، فتتفاوت في الأفراد حسب تفاوة نمو الأخلاق الفاضلة في الأشخاص، فمن قويت مروؤته تقوى شعوره بالقيام بأعمال المروؤة، وكذا العكس؛ لأن الأعمال التي تصدر من الإنسان تكون نتيجة أو اس تجابة لإحساسه بالقيام بذلك الفعل. وقد حثّت الشريعة بالشعور بالمسؤولية، وكانت من الأهداف ا لتي دعى الرسل إلى تحقيقها؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول ع

[194]) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط ج1/ص411**، دار الدعوة، بدون عام النشر.

[195]) دراز، محمد بن عبد الله،**دستور الأخلاق في القرآن** ص136، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة 1418هـ.

ن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئ ول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو م سئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته[196]» . والشاهد في الحديث هو إشعار الكل بأهمي ة المسؤولية،وأنها لا تخص بأحد دون الآخر، بل تشمل جميع الناس، كل على حسبه. وهذا يفيد ضر ورة الإنتباه والقيام بما ينبغي على الجميع تجاه الآخر. فالمسؤولية ضرورة شرعية اجتماعية.

أنواع المسؤولية:

تتنع أنواع المسؤولية إلى أنواع عديدة، كل على حسب المعاني التي تحملها كلمة المسؤولية، وإنه بعد التتبع والنظر، يمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين هما: المسؤولية الدينية والمسؤولية الاجتماعية[197] . وكل من هذين النوعين لها مستويات سوف يتحدث عنها الباحث في حينه. فالذي يلزمنا معرفته الآ ن هو مفهوم كل من المسؤولية الدينية والاجتماعية.

المسؤولية الدينة:

هي التي تعبر عنها بالمسؤولية الشرعية، وهي بمعناها العام امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه. و قيل هي شعور الإنسان بإحاطة علم الله به في كل ما يأتي به أو يصدر عنه من الأقوال والأفعال، وأنه محاسب علي ذلك كله[198]. وهذا المعنى يفيد تحمل الإنسان تبعيّات أعماله ونتائج تصرفاته واختيارا ته من الأعمال كلها، إيجابية كانت أو سلبية. ويتضح من هذه المعاني أن المسؤولية هي قوام الدين؛لأ نها تحمل غاية ما يدعوا إليه الدين (فعل الطاعات واجتناب النواهي). والمسؤولية على هذا المفهوم لها أبعاد ثلاثة: مسؤولية الإنسان نحو الخالق، مسؤولية الإنسان نحو نفسه، ومسؤولية الإنسان نحو غيره. ولنا أن ننظر في كل من هذه الأبعاد الثلاثة حتى يتضح لنا أوجه الفرق بين كل منها، وهي:

مسؤولية الإنسان نحو الخالق تبارك وتعالى:

وهي المسؤولية العقدية، المشتملة لجميع التكاليف، من توحيد الله تعالى بالألولية, والربوبية, والع بودية. وهي حق الله تعالى على العباد، والناس كلهم عليهم مسؤولية تحقيق العبودية لله تعالى، وهي ميزان الثواب والعقاب. وهذه المسؤولية تقوم على أساس التكليف، فالبالغ العاقل مسؤول لعبادة ا لله وحده،وهي الغاية التي لأجلها استخلف الله بني آدم على الأرض، على أساس قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

عقيدة أعظم المسؤوليات على الإطلاق؛ لكونها غاية الوجود على سطح الأرض. ويندرج تحت هذه ا لمسؤولية مسؤولية الأحكام العملية والتي تناولها كتب الفقه في أبواب الأهلية، والتي يراد بها صلاحي ة الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه[199]، أو صلاحيته لصدور الفعل منه على وجه يعتد به شرعا[200]. فالأفعال التي ترجى من صاحب الأهلية أن يأتي بها هي مسؤوليته على الوجه الذي يطلب م نه، فما يتعلق بحقوق الله عليه فإفراده بالعبودية هي مسؤوليته نحو خالقه، وما هي لغير الله تعالى فلا يخلوا من أن تكون مسؤوليته تجاه نفسه, أو نحو غيره.

مسؤولية الإنسان على نفسه:

هي عناية الإنسان بحفظ عقله وجسمه من الهلاك، وتزكية روحه بالأخلاق الفاضلة، وتجنبه المحرم ات التي تضر نفسه[201]. هذا كله أوجب الشارع على المكلف الحفاظ عليها؛ لكونها أمانة من الله له، و لا يشاركه في حملها غيره من الناس؛ فهي مسؤولية شخصية. فالإنسان مسؤول على جوارحه لقوله تع الى چ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾

إنه من المستحسن أن نتعرّف أولا على مفهوم النهضة وحقيقتها؛ لاشتمالها معان يتخذها ذووا الأهو اء أحبولة يتصيّدون بها ضعاف القلوب من الناس، زاعمين أنهم مرتقون إلى النهضة والرقي،بينما كانو ا – في الحقيقة – متخلفين ومنحرفين.

النهضة في اللغة اسم مرّة من نَهَض، وهو مفرد والجمع منها نهضات، وتعني الطاقة والقوّة. وهي في ا لاصطلاح وثبة في سبيل التَّقدُّم الاجتماعيّ والفكريّ وغيرهما. وقيل: حركة قامت في القرن التَّاسع ع شر هدفت إلى السَّعي إلى الأفضل والتَّقدّم في مجالات العلم والفن والأدب وسواها وتطوير أساليبها [205].

فالنهضة بهذا المفهوم الواسع تعني عكس التخلف والمذلة. وقد سبق الإسلام الحضارة المعاصرة في الدعوة إلى الرقي والأخذ بأسباب التقدم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من دعا إلى حرب التخلف والمذلة قبل المنادين اليوم إلى النهضة ورقي الأمة. وعلى هذا فالحضارة الحقيقية تكمن في ا لعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتمسّك بما يحقّق لنا الرقي المثالي الذي ي فرقنا عن الحيوانات ويوفر لنا الحياة السعيدة التي ترجى أن تسبب لنا السعادة الأخروية. إن النهض ة التي تحمل معناها الرفعة والعزة الحقيقية لن تحصل بالأسباب المادية فقط، بل لا بد من الاستعا نة بالأسباب التي يدعوا إليها الدين والمتمثل بالإيمان والوحي الإلهي. وإن من العار للمسلم أن يبتغي ا لرفعة في غير ما شرعه الله، أو يكتفي بالأسباب المادية فقط في طلب الرفعة، وقد قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩ ﴾ النساء: ١٣٩، وقال صلى الله عليه وسلم «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أم تي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا ع ليه وأصحابي»[206]. وبهذا، اتضح أن النهضة في المنظور الإسلامي تكون في الإنابة إلى الله تعالى، والأخ ذ بالأسباب المشروعة التي تمكّن - من خلالها- الرفعة والقوة والعزة، أمثال الإيمان بالله، وأنه هو ال مدبّر لكل شيئ، والتسلح بالعلم النافع، والتفكير فيما يعود على الأمة بالنفع ويحميهم من الفتن، هذا كله من عناصر النهضة بمعناها الصحيح. وحتى ينتشر هذا المفهوم في هذا الزمن فينبغي لذوي الشأن أن يشعروا بما عليهم من المسؤولية، كل على حسبه. فعلى الوالدين أن يشعرا بمسؤولية تربية الأولاد وتأديبهم، وعلى المعلمين أن يشعروا بمسؤولية التعليم والتثقيف على الوجه الأحسن، وعلى الدعاة أ ن يشعروا بمسؤولية التنوع في أساليب الدعوة، وألا يقتصروا بجوانب العبادات؛ فالإسلام دين ودول ة. وعلى ذوي السلطان أن يشعروا بمسؤولية انتشار الأمن في المجتمع وإنقاذ الناس من الجهل. فإذا اتبع هذا الشعور بالأعمال ساد الأمن في المجتمع، وتتفشى آثار النهضة الحقيقية، والتي منها:

[205]) عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ج3/32294/ **عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م**.

[206]) الترمذي، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ج5/ص26، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم الحديث: 2641.

إصلاح الراعي والرعية: في جميع مجالات الحياة، ابتداء من التفكير السليم، وجوانب العبادات، وال سياسة، والتربية، والتعليم الذي يضمن التقدم ورفع مستوى المعيشة إلى الإنسان المثالي[207].

تحقيق العدالة في المجتمع : بالشعور بالمسؤولية والقيام بما ينبغي، تقلّ الجور وتتحقق العدالة وا لتكافل الإجتماعي، وتنخفض الفوارق الطبقية، مما يوفر بيئة مستقرة للنهضة والحضارة.

تقوية الرابطة الاجتماعية: وهذا بالتزام الجميع ما عليه من الواجبات، وينتج خلالها خلق مجتمع ق وي، يكثر فيه الإنجازات والتطورات.

تنمية روح مواجهة الصعوبات والتحديات: إن من مسؤوليات المربين أن يغرسوا في الأولاد روح مو اجهة التحديات والصعوبات. فالأمور لا تمشي على وتيرة واحدة، إن طاب اليوم فقد يكدر غدا؟ وبه ذه الروح يندفع الخمول والمذلة، وتترق عجلة التنمية.

وعند غياب الشعور بالمسؤولية في المجتمع ستحل محل هذه الآثار نقيضها، وتعم الفوضى في المج تمع، ويتفشى الظلم والجور، وتحمل الجهال من الناس راية السيادة، فيتقهقر المجتمع، وتتدنى مس توي المعيشة مع تردي أوضاع تلك الأمة وتساقط حضارتها.

المحور الثالث: نبذة عن شعور الشيخ أبي بكر محمود غومي بالمسؤولية

إن الحديث عن شعور الشيخ أبي بكر محمود غومي بالمسؤولية يتطلب اطلاعا موجزا عن حياته قبل أي شيئ. أعني بذلك التعرّف على مولده ونشأته، وبعض النواحي من حياته.

أولا: مولده ونشأته:

ولد الشيخ أبو بكر محمود غومي في قرية غومي في بلاد زمفرا, يوم الجمعة من شهر رمضان عام 134 4هـ والموافق عام 1924م[208]. نشأ الشيخ أبوبكر محمود في بيت العلم حيث كان والده من أبرز شي وخ القرية، وكان معلما يدرس الطلبة علوم الدين من فقه وقراءة القرآن وغيرهما من العلوم الدينية. ترعرع الشيخ أبوبكر في هذه البيئة حتى انضم مع أقرانه من طلبة المدارس الحكومية النظامية في التا سعة من عمره. ظهرت إنجابته بين زملائه وحبه المنقطع النظير للحركات الدينية، وكانت هذه الخص ية من أبرز ما كساه رداء المسؤولية منذ صغره[209].

[207]) الهلالي، مجدي، **إنه القرآن سر نهضتنا**، :25 وما بعدها،الطبعة الثانية :1436هـ - 2015م، مؤسسة أقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

[208]) **جومي، أبوبكر محمود ,Where I Stand, Spectrum Books, 1992 ص 5.**

[209]) **جومي، أبوبكر محمود ,Where I Stand, Spectrum Books, 1992 ص 6**

كان – رحمه الله تعالى- في المرحلة الابتدائية، وكان يجلب الماء للوضوء في المسجد، ويرتب شؤون ا لصلاة، ويعتني بتنظيف المسجد، كان يفعل هذا كله ولم يتجاوز العاشرة من عمره مما يدل على أن تحمّل المسؤولية لم يكن شيئا طارئا عليه، بل مجبول على ذلك من الصغر.

كان الشيخ موهوبا بالفطنة والذكاء، وتفوّق على كثير من زملائه بسرعة الفهم ودقة الحفظ، الأمر الذي رغّب كثيرا من زملائه بملازمته والطلب منه بالتدريس الإضافي زيادة على ما أخذوه في المدرسة الحكومية. كان يشعر الشيخ أبوبكر محمود بأداء الأمانة العلمية؛ فكان يعقد دروسا لزملائه في البيت في بلدة دوغون داجي ولا زال في المرحلة الابتدائية حين ذاك. ولما واصل رحلته العلمية للمرحلة الاعدادية في مدينة صوكوتو، كان الأمر معيدا لنفسه في تدريس الشيخ لزملائه وغيرهم من الناس.

عاش – رحمه الله تعالى – في زمن كثرت فيه البدع والخرافات، وكان يشعر الشيخ بمسؤولية إنقاذ الناس من الجهل، وتثقيف عقول الناس بالتوعية الدينية الصحيحة، فكان يقوم بالدعوة إلى الله تعالى بمختلف الوسائيل، أبرزها التعليم، والوعظ والإرشاد، والتأليف، ومواساة الناس بالأخلاق النبيلة،فكان شعلة لخدمة السنة ومحاربة البدع في شمال نيجيريا.

كان قد تولى مناصب عديدة في دولة نيجيربا وجعل كلها وسيلة لخدمة الدين والدعوة إلى الله تعالى ونصرة السنة. ومن أبرز مؤلفاته في تبين عقيدة السلف وتصحيح مفاهيم الخاطئة عن معنى الولي كتابه "العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة" .

إن من أعظم المسؤولية التي يرى الشيخ غومي ضرورة تحملها، هو تصحيح المفهوم الخاطئ عن التعليم الغربي؛ ذلك بأن الشيخ نشأ في بيئة كره الناس فيها الغربيين وحضارتهم. وعدوا التعليم الحكومي النظامي الغربي من آلات تنصير الأبناء، فكانوا بذلك يزهدون في إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية. وقد حاول رحمه الله تعالى في إفهام الناس الصحيح عن هذا المجال، وخطورة زهد عنها، وأنه إتاحة الفرصة للنصارى في السيادة والرئاسة على المسلمين في نيجيريا، فأقنع كثيرا من الناس، وتغير الوضع، فأثمرت هذه الجهود إيجابيات كثيرة في ربوع شمال نيجيريا، حتى كثر من أبناء الشمال من واصل الدراسة حتى انضموا إلى المدرسة العسكرية في بلاد كدونا، وتخرجوا وهم آلة لنصرة الإسلام والمسلمين.

الخاتمة:

إن كثيرا من الدعاة في مجتمعنا يهتمون بالدعوة بأساليب الوعظ والإرشاد والتأليف، هذا بلا شك عمل مقدّر، وجهود تستحق الشكر، لكنه من ما ينبغي الإلتفاة إليه هو الدعوة بالأخلاق الطيبة، والشعور بمسؤولية التكافل الإجماعي. فكم أسلم على أيدي السلف بما لمسوا فيهم من الأخلاق الفاضلة؟. وإن من الأخلاق التي ينقصنا في هذا الزمن قلة شعورنا بالمسؤولية. والشعور بالمسؤولية لا يخصّ أحدا دون غيره، بل يشمل الناس جميعا؛ كل على حسبه. فقد كان من سماة الشيخ أبي بكر محمود غومي أنه كان يشعر بالسؤوليات، فلا تكاد تجد جانبا من جوانب الدعوة إلى الله تعالى إلا وله بصمة فيه. وكان لا يرى الإسلام دين المسجد فقط، بل يراه دينا شاملا لجميع نواحي الحياة، ويرى ضرورة مشاركة

المسلمين في جميع أنشطة الدولة، حتى لا يستغل غير المسلمين فرص المناصب الحكومية ضد الإسلام والمسلمين، فكان يدعوا إلى التعلم الإسلامي والغربي معا، وأن يعرف المسلم أنه سفير لدينه حيث ما كان.

يوصي الباحث الدعاة وطلبة العلم والمسلمين عموما في ختام هذه الأوراق بدراسة حياة الشيخ أبي بكر محمود غومي، وتطبيق مظاهر دعوته فيما فيه نفع للبلاد والعباد. وأن يبذل الجميع ما في وسعه حتى يعود مجد المسلمين في هذه البلاد كما كان في السابق.

هذا وصلى الله وسلم على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع:

1- البخاري،محمد بن إسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**،دار طوق النجاة،الطبعة: الأولى، 1422هـ.
2- بركتي،محمد عميم الإحسان، **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.
3- الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الكبير - سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998 م.**
4- جومي، أبوبكر محمود **Where I Stand,** Spectrum Books, 1992
5- دراز، محمد بن عبد الله،**دستور الأخلاق في القرآن** ، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة 1418هـ.
6- السديس، عبد الرحمن بن عبد الله، **دروس للشيخ عبد العزيز السديس، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.**
7- الصرمي، أحمد روق، **المسؤولية: مفهومها، طبيعتها الفردية والاجتماعية وفق المنظور الإسلامي،** مجلة القلم، العدد الثالث، يناير 2015م.
8- علاء الدين، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي** ، دار الكتاب الإسلامي.
9- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**،عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
10- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، بدون عام النشر.
11- مسلم بن الحجاج،**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،دار إحياء التراث العربي – بيروت.**
12- الهلالي، مجدي، **إنه القرآن سر نهضتنا**،الطبعة الثانية :1436هـ - 2015م، مؤسسة أقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي: عالمٌ مثقَّفٌ.

صالحي عاشر موسى
قسم الآداب والعلوم الإنسانية, كلية التعليم المستمر
جامعة بَايَرُو، كَنُو- نيجيريا
08086236983
salihiashiru@gmail.com

ملخَّص:

تهدف الورقة إلى دراسة شخصية المرحوم الشَّيخ أبي بكر محمود غُومِّي وثقافته،العالم النيجيري المثقَّف المفكِّر،وإبراز ما له من دورٍ في تطوير ثقافة وحضارة المجتمع النيجيري عامة وشمال نيجيريا خاصة، في شتَّى مجالات الحياة الإنسانية . والكشف عن ما يتضمَّن بعض إنتاجاته الثَّقافية التي تبرهنُ على مدى علوِّ مكانته الموسوعية الثَّقافية. قد استطاع الباحث أن يقومَ بتسليط الضوء على بعض إنتاجاته الثَّقافية التي تتضمَّن التفسير وترجمة آي الذكر الحكيم، و بعض فنون الدِّراسات الإسلامية والعربية. كما يتطرّق البحث إلى الكشف عن دوره في مجال العلاقات الدبلوماسية، ومعاملاته مع السِّياسيِّن والمثقَّفين الآخرين، وتكوينه الدُّعاة والشَّباب. فموضوع البحث كما يبدو لا يمكن أن يحيط بجميع جوانبه في مثل هذه المناسبة، لكن يحاول في إظهار ما للعالم الربَّاني من موهبة ثقافية وإرثه الفكري الأمر الذي جعل أن يُعتبر قدوة حسنة. يسلك الباحث المنهج البياني الموضُوعي في إعداد وتصنيف معلومات هذه الورقة،كما يحاول في عرض إنتاجات البحث، والتوصيات، لمن يتناول البحوث التي تتعلَّق بشخصية هذا العالم الربَّاني المبجَّل خاصة، والدِّراسات التي تبحث عن أفكار المثقَّفين النيجيريِّن على وجه العموم.

الكلمات الإفتتاحية: الشيخ- المرحوم- غُومِّي- عالمٌ- مثقَّف

مقدِّمة:

تتكوَّن الدِّراسة من ستَّة مطالب، وتحت كل مطلب البيانات التي تتعلَّق به،كما يلي:

المطلب الأوَّل: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي حياتُهُ وأفكارُهُ
المطلب الثَّاني: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال الترجمة وتفسير القرآن الكريم
المطلب الثَّالث: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال العلوم الإسلامية والعربية
المطلب الرَّابع: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال القضاء

المطلب الخامس: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال الإصلاح والتجديد الاسلامي
المطلب السَّادس: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال العلاقات الدبلوماسيا
الخاتمة
والمراجع.

المطلب الأوَّل: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي حياتُه وأفكارُه

هو أبو بكر محمود غُومِّي يصفه بعضهم[210] بالترجمان الأفريقي للقرآن الكريم؛ ويقال أنه كان -بحق- الجسر الأفريقي الهوساوي إلى عالم كتاب الله العظيم؛ قال عنه الناشر في مقدمة تفسيره: " فريد عصره الداعي إلى سبيل الرشَّاد، قامع البدع وكل ألوان الشرك رئيس القضاة بشمال نيجيريا، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي"[211]. فهو صاحب الترجمة المشهورة لمعاني القرآن الكريم إلى الهوساوية جهوده التي يتكلم بها ما يزيد عن مائة مليون شخص في معظم دول غرب أفريقيا. وهو الذي طبع في مجمع الملك فهد. ومع شح من ترجم لهذه الشخصية وحرصي على طلب المزيد عن حياته ، فإنني سأعرض لها نقلاً عما وجدته مثبتا في الصفحة الأولى من تفسيره حيث لم تزد على خمسة أسطر، وقد وجدت في بعض المقالات المنشورة . [212] ولد الشيخ أبو بكر بن محمود غومي عام 1314هـ الموافق السابع من شهر نوفمبر من العام 1924م، في قرية تسمى "غومي" أحد المراكز التابعة لولاية صوكوتو سابقا، والتابعة لولاية زامفرا حاليا. نشأ المرحوم في قرية تسمَّى غومي في حجر والده الذي كان قاضيًا وتلقَّى منه القرآن ومبادئ الإسلام، وقد تعهده بالعناية وحسن التربية فداوم على اصطحابه إلى مجالس العلم ومنازل العلماء، وكان يتعمد سؤاله في بعض المسائل والقضايا ليتيح له فرصة بناء الثقة والاعتزاز بالنفس، وكان أن ألحقه أبوه بالتعليم الابتدائي بقرية "دوغن داجي" على نهج التعليم الغربي النصراني، ورغم المعارضة الشديدة لهذا التعليم في المجتمع الهوساوي فإن أباه أصر على ذلك رغبة منه في أن يجمع بين التعليم العربي والإنجليزي الجديد، ثم المدرسة الوسطى في صكتو وحصل على شهادة المعلّمين "المرتبة الرابعة". ونظرًا لذكائه الشديد بعد تخرجه التحق بـ"المدرسة الوطنية للطلبة الموهوبين لأبناء شمال نيجيريا"، والتحق بعدها بمدرسة العلوم العربية (كلية القضاء) بكانو، ومنها تعلم العربية والدراسات الإسلامية لمدة خمس سنوات، تخرج فيها عام 1947م، ثم حصل على منحة دراسية في معهد التربية في بخت الرضا بالسودان، ونال شهادة الدبلوم العالي في القضاء الشرعي عام1955 م كما تتلمَّذ الشيخ غومي على أيدي علماء محلّيين نيجيريين، منهم الشيخ جنيد بن محمد البخاري، وزير صكتو السابق، والشيخ ناصر الدِّين كَبَرَا زعيم الطريقة القادرية في نيجيريا، والشيخ "معلم شيهو يابو"، كما أخذ عن عالم لبناني يدعى "سعدي ياسين" رواية حفص عن عاصم في علم القراءات. بدأ الشيخ غُومِّي نشاطاته العملية بالعمل في سلك التعليم ثم السلك القضائي، حيث عين قاضيًا شرعيًا بإحدى المحاكم الشرعية بقرية من القرى التابعة لمدينة صكتو عام

- منصور، خالد، الشيخ أبوبكر محمود جُومّي: حياته، مواقفه، وآراؤه، رسالة قدِّمت إلى قسم الدِّراسات الإسلامية كلية الأداب والدِّراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فُودي، صُكُتُو، للحصول على شهادة الماجستير(2000م)، غير مطبوعة، ص:18.[210]

-جُومّي، أبوبكر محمود (2004م):موقفي، إبراهيم خالد محمَّد، ترجمة إسماعيل تسيغا ، نقل إلى العربية، ص:12.[211]

[212] - Kabo,S.(1993)Bincike a kan Aiyukan Alh. Abubakar Mahmud Gumi,Shahararren Malami,P.11.

1947م، ثم عاد إلى العمل في التدريس في مدرسة العلوم الشرعية بكانو عام 1951م، وبعدها انتقل إلى مدينة مرو للتدريس، ثم عاد مرة ثانية إلى مجال القضاء فعين نائبا لقاضي قضاة الشرعيين لإقليم شمال نيجيريا، ثم تولى منصب قاضي القضاة في شمال نيجيريا بلقب "كبير القضاة" مكث في هذا المنصب منذ مطلع الستينيات إلى منتصف السبعينيات.كما تولى منصب المستشار الديني لرئيس وزراء إقليم شمال نيجيريا في عهد (الزعيم أحمد بللو)، وعين مديرا عاما لمجلس الشورى للشئون الدينية بإقليم شمال نيجيريا، وترأس الهيئة الوطنية لشئون الحج والحجاج لمنطقة شمال نيجيريا. إضافة إلى ذلك كانت له عضوية العديد من الهيئات الإسلامية داخل نيجيريا وخارجها، فهو عضو مؤسس لمجلس جماعة نصر الإسلام (أقدم وأكبر هيئة إسلامية في نيجيريا) وكان عضوًا بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضوا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا، والمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة. وحصل الشيخ غُومِّي على العديد من الأوسمة والجوائز التقديرية، منها الدكتوراة الفخرية في كل من جامعة أحمد بللو بزاريا شمال نيجيريا وجامعة إبادن جنوب نيجيريا، ووسام الدرجة العثمانية من دولة رئيس الوزراء لشمال نيجيريا، وجائزة الدولة التقديرية من حكومة نيجيريا الفدرالية، ثم جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1987م من المملكة العربية السعودية.4

المطلب الثَّاني: الشيخ أبوبكر محمود غومي في مجال الترجمة وتفسير القرآن الكريم

يعتبر المرحوم الشيخ غومي ممن اشتهر بتفسيره وترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهَوْسَا، وهو إنجاز مهم لتقريب القرآن من سكّان شمال نيجيريا وجارتها النيجر، حيث له دور كبير في الدعوة الإسلامية وتجديد الفكر الديني.[213] ومشَاركته في عدَّة مؤسَّسَات علميَّة ومؤتمرات إسلاميَّة، وجهاده بقلمه في تبيين العقيدة الإسلاميَّة الصحيحَة ومقَاومَة البدع والخرافات. وممَّا قام به في هَذا المجال: ترجمَة معاني القرآن الكريم إلى لغَة الهوسَا، وتأليف كتاب العقيدة الصّحيحة بموافقَة الشريعَة، وتأليف كتاب ردّ الأذهان إلى معاني القرآن.

"

أما لغة هَوسَا التي قام بترجمة القرآن الكريم بها، هي اللغة التي يتحدّث بها ملايين الأفارقة، ممَّا أحدث أثرًا هائلاً في فهم المسلمين القرآن الكريم في غرب إفريقيا،ويعتبر أوَّل عالم إفريقي يربط بين القرآن الكريم واللسان الهوساوي،فهو عمل ثقافي مهمٌّ جدًا،ويعرف ب "ترجمان القرآن الأفريقي.[214]

" .

: التعريف بترجمتة لمعاني القرآن الكريم

يشير بعضهم إلى أن ترجمته للقرآن تأتي في مقدمة أعماله وتتسم الترجمة بالإتقان، وروعي فيها مميزات الأسلوب القرآني والقواعد العربية، فلم تكن مجرد ترجمة حرفية ولم يخرج بالتطويل في شرح المعاني

[213] - جُومّي، أبوبكر محمود، رَدّ الأذهان إلى معاني القرآن، مؤسَّسة غمبي، 1404هـ،ص:3.

[214] - المرجع نفسه،ص: 4.

عن المقصود، قام بها بمفرده، ثم تعاون معه بالمراجعة نفر من علماء المسلمين المخلصين الناطقين بلغة الهوسا، وممن يجيدون ويتقنون اللغة العربية من علماء قبائل الهوسا في منطقة شمال نيجيريا، وساعد الشيخ غومي أنه كان يجيد إلى جانب اللغتين العربية ولغته الأم الهوسا. الإنجليزية

وقد إعداد استغرق عمله في هذه الترجمة ومراجعتها وطبعها ما يزيد عن سبع سنوات، من شعبان 1391هـ حتى المحرم 1399هـ، وطبعت أربع طبعات، الأولى عام 1979م، والثانية عام 1982م، من طباعة الدار العربية للنشر ببيروت، وقد طبعتا على نفقة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، وظهرت الطبعة الثالثة عام 1407هـ والرابعة عام 1414هـ، وقد طبعتا في مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة بالمملكة العربية السعودية.

وقد تمَّ تداول هذه الترجمة بين عموم الشعب الهوساوي في كل من نيجيريا والنيجر وغانا وتوغو وساحل العاج وتشاد وغيرها من المجتمعات الأفريقية التي تنتشر وتسود فيها لغة الهوسا، كما وفرت تلك الترجمة مادة علمية لطلبة العلم والباحثين على السواء، فضلاً عن كونها مرجعًا للعامة لفهم المعاني القرآنية لنصوص الأحكام التوجيهات .

وفي التفسير وهو ما يعنينا إضافة إلى ترجمته لمعاني القرآن الكريم: هذا التفسير الموسوم رد الأذهان إلى معاني القرآن، وكما خصص جزءا من مؤلفاته للعكوف على ترجمة بعض الكتب العربية إلى لغة الهوسا، لا سيما بعض كتب الشيخ عثمان بن فودي، منها كتاب "نور الألباب في مسائل التوحيد والعقيدة"، وكتاب "أصول الدين في مسائل الاعتقاد"، وكتاب "هداية الطلاب في أهم مسائل الدين"، ومن بين الرسائل الصغيرة التي ترجمها إلى الهوسا كتاب" القاديانية." وقد أثار كتاباه "رد الأذهان إلى معاني القرآن" في التفسير و"العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة" جدلا واسعا في أواسط العلماء وطلبة العلم، بسبب هجومه السافر على المفسرين في الأول تحت عنوان "تهافت بعض المفسرين" على خلفية إيرادهم واعتمادهم على الإسرائيليات من القصص والروايات، وبسبب رده في كتابه الثاني على الغلاة المبتدعة من المتصوفة؛ فقد انتقد بلهجة شديدة ما في كتاب الفيوضات الربانية من كتب القادرية، وما جاء في كتاب جواهر المعاني من كتب التيجانية، واعترض على الشطحات الصوفية وبعض الأوراد مثل صلاة الفاتح المشهورة بين العلماء في غرب أفريقيا، وشن هجوما عنيفا على مشايخ الطرق الصوفية خاصة من المعاصرين له .[215]

المطلب الثَّالث: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال العلوم الإسلامية والعربية

يعتبر المرحوم من الذين أدلى دلوهم في تطوير الثّقافة العربية والإسلامية في هذه البلاد: وقد توجّهت جهوده رحمه الله في هذا المجال بإنشاء منظَّمة دينية لتنظيم الجهود العلمية والدعوية وتنسيقها في هذا الاتجاه تحت راية "جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة" والتي انتظمت تحت لوائها مئات آلاف من الأتباع والمؤيدين، كما حمل غومي بشدة في دعوته على ظاهرة التقليد الأعمى المنتشرة في أوساط

[215] - العبسو، عمر، (الأستاذ): الشيخ أبوبكر محمود غُومّي ودورهُ في الإصلاح والتجديد في نيجيريا، أدباء الشَّام ، لا.ت،ص:5.

طلبة العلم في نيجيريا ودعا إلى نبذها، وبخاصة بعد أن استشرت الظاهر.[216]

آثاره:

في العقيدة: العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة" باللغة العربية ، ومراتب الإسلام" بالهوسا
في الحديث: "الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم"بالعربية
في الفقه: مناسك الحج والعمرة
في الأدب كتاب "ديوان غومي" بالعربية
في الاقتصاد الاسلامي: "قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية
وفي التفسير وهو ما يعنينا إضافة إلى ترجمته لمعاني القرآن الكريم (هذا التفسير الموسوم ب رد الأذهان إلى معاني القرآن. وكما خصص جزءا من مؤلفاته للعكوف على ترجمة بعض الكتب العربية إلى لغة الهوسا، لا سيما بعض كتب الشيخ عثمان بن فودي، منها كتاب "نور الألباب في مسائل التوحيد والعقيدة"، وكتاب "أصول الدين في مسائل الاعتقاد"، وكتاب "هداية الطلاب في أهم مسائل الدين"، ومن بين الرسائل الصغيرة التي ترجمها إلى الهوسا كتاب" القاديانية".وقد أثار كتاباه "رد الأذهان إلى معاني القرآن" في التفسير و"العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة" جدلا واسعا في أواسط العلماء وطلبة العلم، بسبب هجومه السافر على المفسرين في الأول تحت عنوان "تهافت بعض المفسرين.

يعدُّ المرحوم من الذين ساهموا في تأسيس المدارس عربية وعلَّموا النَّاس العربية وتمكَّنوا في رفع مستوى اللغة إلى ذروة عالية .

المطلب الرَّابع:الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال القضاء

الشيخ أبو بكر محمود غُومِّي (1924-1992م) كان شخصية بارزة في القضاء النيجيري، شغل منصب قاضي قضاة المنطقة الشمالية من(1962- 1967م)، حيث كان مسؤولاً عن تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية ، وكان مرجعاً قانونياً رئيسياً في تطبيق النظام القضائي الشرعي في شمال نيجيريا، وأثر بشكل كبير في تنظيم المحاكم الشرعية وتطبيق الشَّريعة.

دوره ومساهماته القضائية:

تولَّى المنصب: بعد عمله في السلك التعليمي، التحق بالسلك القضائي وشغل مناصب ك مساعد لرئيس قضاة الاستئناف الشرعيين، ثم أصبح رئيس القضاء في الإقليم الشمالي.[217]

تطبيق الشريعة: كقاضي قضاة، كان له دور محوري في تفسير وتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية، والمساهمة في بناء الهياكل القضائية الشرعية في المنطقة.

[216]- مظاهر اللغة العربية وآدابها في نيجيريا،مقالات أكاديمية،تحقيق زكريا إدريس،لا.ت،ص: 18.

[217]- google.com, 27/12/25,11:22pm.

التعليم القانوني: عمل أستاذاً في كلية القضاء (مدرسة العلوم الشرعية) في كانو، حيث درّس القانون والدراسات الإسلامية، وتخرج من معهد التربية في السودان بشهادة دبلوم في القضاء.

مستشار ديني: عمل كمستشار ديني لرئيس وزراء إقليم شمال نيجيريا، ومدير عام للشؤون الدينية.[218]

المطلب الخامس: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال الإصلاح والتجديد الاسلامي

الشيخ أبو بكر محمود غُومِّي (1924-1992م) كان عالم دين نيجيري رائد في الإصلاح والتجديد الإسلامي في غرب أفريقيا، قاد الحركة السلفية في نيجيريا، عمل قاضي قضاة المنطقة الشمالية لتطبيق الشريعة، ترجم معاني القرآن للهوسا، وحارب البدع والخرافات، وأسس هيئات إسلامية كبرى، وكان له دور سياسي ودعوي كبير في نشر الثقافة الإسلامية وتطبيق السنة النبوية، ونال تقديرًا عالميًا لجهوده.

ملامح دوره في الإصلاح والتجديد:

الإصلاح العقدي: دعا إلى العودة إلى صفاء العقيدة وتوحيد الله، محاربًا البدع والممارسات الخاطئة في العبادات والتصوف، شعاره "إزالة البدع وإقامة السنة".التجديد الفكري والدعوي: استخدم أساليب دعوية حديثة، كدروسه الإذاعية التي استمرت لعقود، وجذبت شرائح واسعة من المجتمع، كما اهتم بنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية.

الترجمة والتوعية: ترجم معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، مما سهل فهمه وتطبيقه لملايين الناطقين بها

العمل القضائي والسياسي: شغل منصب قاضي القضاة في المنطقة الشمالية بنيجيريا (1962-1967 م)، مطبقًا الشريعة، وكان مستشارًا دينيًا للزعماء السياسيين كأحمد بيللو.

التنظيم المؤسساتي: كان عضوًا مؤسسًا في روابط عالمية (رابطة العالم الإسلامي) ومحلية (مجمع البحوث الإسلامية في مكّة والمجمع الفقهي)، وعضوًا في مجلس كبار العلماء النيجيري، ورئيسًا للمجلس الأعلى للتعليم التربوي، كما شارك في تأسيس "جماعة نصر الإسلام

مؤلفات وكتب: ترك مؤلفات هامة مثل "العقيدة الصحيحة" و"مناسك الحج والعمرة" و"الإسلام والأفكار الهدامة"، بالإضافة إلى ديوان شعر.

التقدير العالمي: حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1987م تقديرًا لجهوده.

[218] 29/12/25, 8:30pm. - Kingfaisalprize.org,

لقد كان الشيخ غُومي شخصية محورية في الحركة الإسلامية النيجيرية، جمع بين العلم الشرعي والعمل الدعوي والتأثير السياسي، والتَّعايش السُّلمي، وترك بصمة واضحة في تاريخ الإصلاح في نيجيريا وغرب أفريقيا.[219]

المطلب السَّادس: الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال العلاقات الدبلوماسية

أما دوره في المجال الدبلوماسي فيتضمَّن: المستشار الديني والسياسي: عمل كمستشار ديني لرئيس وزراء إقليم شمال نيجيريا، مما أعطاه دوراً مؤثراً في صناعة القرار السياسي.[220]

تأسيس المنظَّمات الإسلامية: كان له دور محوري في تأسيس "جماعة نصر الإسلام"، أكبر هيئة إسلامية في نيجيريا، مما عزز من نفوذ التيار الإسلامي داخلياً وخارجياً.بناء الجسور الثقافية: ترجمة القرآن الكريم إلى لغة الهوسا كانت عملاً دبلوماسياً ثقافياً ضخماً، جعلته "ترجمان القرآن الأفريقي" وربطت ملايين المتحدثين بالقرآن والتعاليم الإسلامية.

عضوية الهيئات العالمية:

عضويته في رابطة العالم الإسلامي،والمجلس الأعلى العالمي لشؤون المساجد، والمجمع الفقهي في مكة، عززت من مكانته الدولية وأعطته صوتاً في المحافل الإسلامية العالمي.
معارضة الأنظمة العسكرية: كان ناقداً للأنظمة العسكرية في نيجيريا، مما أضفى عليه صفة المعارض السياسي ورفع من مكانته كصوت للحق والعدل، خاصة خلال فترة حكم إبراهيم بابا أنجيدا.

باختصار: لم يكن غومي دبلوماسياً بالمعنى التقليدي (سفيراً أو دبلوماسياً رسمياً)، بل كان "دبلوماسياً دينياً" أو "دبلوماسياً ثقافياً" أسس نفوذه من خلال علمه الشرعي وخدمته للإسلام، مؤثراً في السياسة والمجتمع، وممثلاً للمؤسسة الدينية النيجيرية على السَّاحة الإفريقية والعالمية.

وبعد تخرُّجه عام 1947 م، حصل على منحة دراسية في معهد التربية في بخت الرضا في السودان، ونال شهادة الدبلوم العالي في القضاء. ولما رجع إلى نيجيريا، ارتبط بالزعيم أحمد بللو، وأصبح ساعده الأيمن في الدعوة الإسلامية ومحاربة البدع والخرافات وشاركه في إنشاء منظمة جماعة نصر الإسلام، أكبر هيئة إسلامية في نيجيريا.[221]

[219] ملتقى أهل الحديث - mtafsir.net,27/12/25,07:56 pm,

[220] - http://www.odabasham.net, 10/112025,6:30pm.

[221] - Abdulkarim A.(1995),Bright Da'wah Efforts in the Life of Sheikh Abubakar Mahmud Gumi and their Impact on Islamic Propagation , Ibn Khaldun Journal for Studies and Researches,P.4.

الخاتمة:

ما سبق عرضه عبارة عن الدِّراسة حول ما يتعلق بشخصية المرحوم الشيخ محود وثقافته رحمه الله قد استطاع الباحث أن يدرس الموضوع، الذي يحتوي على ستَّة مطالب التي تضمّنت الحديث عن

الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي حياتُهُ وأفكارُه

الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال الترجمة وتفسير القرآن الكريا

الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال العلوم الإسلامية والعربية

الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال القضاء

الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال الإصلاح والتجديد والتَّعايش السُّلمي

الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي في مجال العلاقات الدبلوماسيا

والله المولى نسأل أن يغفر له ويرحمه،كما نسأله تعالى أن يزيد لنا أمثاله في هذه البلاد، وفي سائر بلاد المسلمين كافة.

المراجع:

-القرآن الكريم

--جُومِّي، أبوبكر محمود (الشيخ): موقفي، إبراهيم خالد محمَّد، ترجمة إسماعيل تسيغا ، نقل إلى العربية،2004م.

-العبسو،عمر،(الأستاذ):الشيخ أبوبكر محمود غُومِّي:ودورُهُ في الإصلاح والتجديد في نيجيريا،أدباء الشَّام،لا.ت.

- مجلّة الرِّئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء،مجلّة البحوث الإسلامية،لا. ت.

من مظاهر اللغة العربية آدابها في نيجيريا:مقالات أكاديمية،تحقيق:زكريا إدريس،لا.ت .-

- منصور،خالد، الشيخ أبوبكر محمود جُومِّي: حياته،مواقفه،وآراؤه،رسالة قدِّمت إلى قسم الدِّراسات الإسلامية كلية الأداب والدِّراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فُودي،صُكُتُو،للحصول على شهادة الماجستير(2000م)،غير مطبوعة.

- مجلّة الرِّئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء،مجلّة البحوث الإسلامية،(لا. ت).

- مظاهر اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مقالات أكاديمية، تحقيق زكريا إدريس، لا.ت.

-المراجع الأجنبية:

- Abdulkarim A.(1995), Bright Da'wah Efforts in the Life of Sheikh Abubakar Mahmud Gumi and their Impact on Islamic Propagation , Ibn Khaldun Journal -for Studies and Researches

- Kabo,S.(1993),Bincike a kan Aiyukan Alh. Abubakar Mahmud Gumi,Shahararren Malami.

-المواقع:

11:22 pm. 7/12/25, - google.com, 1

26/12/25, 8:30pm. - Kingfaisalprize.org,

ملتقى أهل الحديث - mtafsir.net,27/12/25,07:56 pm,

6:30pm. 1/2026, 010/ , - http://www.odabasham.net

27/12/25, 11:22pm. -google.com,

-,mtafsir.net, 27/12/25,07:56pmملتقى أهل التفسير

الشيخ أبوبكر محمود غِمّي وأثره في نشر الفقه الإسلامي في نيجيريا.

ربهع سليمان غزرا

Rabiu Suleiman Gazara
08068138897/09120934334
rabiusulaiman460@gmail.com
University Library,
Bayero University, Kano
Department of Arabic and Islamic Resources

ملخّص البحث

يتناول هذا البحث شخصية الشيخ أبي بكر محمود غِمّي (جومي)، وإسهاماته العلمية في خدمة الفقه الإسلامي، بوصفه أحد أبرز العلماء الذين كان لهم دور محوري في نشر الوعي الفقهي، وربط الأحكام الشرعية بواقع المجتمع النيجيري. وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز جهود العلماء المحليين الذين لم تنل سيرهم حظها الكافي من الدراسة الأكاديمية، رغم أثرهم العميق في التعليم الشرعي والإصلاح الاجتماعي.ويهدف البحث إلى التعريف بالشيخ محمود غِمّي، وبيان ملامح منهجه الفقهي، والكشف عن أثره العلمي والاجتماعي في مجال الفقه الإسلامي، كما يسعى إلى توثيق جهوده التعليمية والإفتائية، وإظهار دوره في ترسيخ الفهم الديني المعتدل القائم على الدليل ومراعاة المقاصد الشرعية.

وتتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الآتي: ما طبيعة المنهج الفقهي الذي اعتمده الشيخ محمود غِمّي؟ وما مدى إسهامه في خدمة الفقه الإسلامي وتوجيه المجتمع وفق مقاصد الشريعة؟ وينبثق عن هذه الإشكالية الرئيسة عدد من الأسئلة الفرعية المتعلقة بمصادره الفقهية، وأسلوبه في التعليم والإفتاء، وأثره في طلابه ومحيطه الاجتماعي.واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف حياة الشيخ العلمية، وتحليل منهجه الفقهي وأثره في الواقع، مستفيدًا من كتب الفقه، وكتب التراجم، والدراسات الأكاديمية، والروايات الشفوية المتداولة عن علماء المنطقة.

ومن أبرز النتائج المتوقعة التي يخلص إليها البحث: أن الشيخ محمود غِمّي كان ذا منهج فقهي معتدل قائم على الدليل ومراعاة المقاصد، وأن له إسهامًا واضحًا في نشر الثقافة الفقهية الصحيحة بين عامة الناس، وأن جهوده التعليمية أسهمت في تخريج طلاب علم حملوا منهجه إلى مجتمعاتهم، وأن تجربته العلمية تمثل نموذجًا مهمًا للدراسات المعاصرة حول دور العلماء المحليين في خدمة الفقه الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الشيخ محمود غِمّي، الفقه الإسلامي، المنهج الفقهي، أهمية العلماء المحليين، التعليم الشرعي، الإفتاء، مقاصد الشريعة، الإصلاح الاجتماعي.

المقدمة

شهدت الحركة العلمية في نيجيريا عبر تاريخها معالم بارزة ساهم فيها العلماء المحليون في نشر الفقه الإسلامي وتعميق الوعي الديني والاجتماعي بين المسلمين في غرب أفريقيا. ومن بين هؤلاء العلماء يبرز الشيخ أبوبكر محمود غِمّي كإحدى الشخصيات الفقهية المؤثرة، التي جمعت بين التدريس الشرعي، والإفتاء، والقضاء، والإصلاح الاجتماعي، محققةً بذلك أثرًا ملموسًا في المجتمع المحلي وفي حركة التعليم الشرعي بأسرها.

ورغم أهمية إسهاماته، فإن سيرته العلمية وأثره الفقهي لم ينالا حظهما الكافي من الدراسة الأكاديمية المتخصصة، مقارنةً ببعض العلماء الآخرين الذين غلبت شهرتهم الإعلامية على التوثيق العلمي الدقيق لمنهجهم وآثارهم. ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى التعريف بالشيخ محمود غِمّي، وكشف منهجه الفقهي، وأثره العلمي والاجتماعي، مع التركيز على ربط الأحكام الشرعية بواقع المجتمع، ومراعاة مقاصد الشريعة في التعليم والإفتاء.

وينطلق البحث من التساؤل الرئيس حول طبيعة المنهج الفقهي الذي اعتمده الشيخ محمود غِمّي، ومدى إسهامه في خدمة الفقه الإسلامي، وتوجيه المجتمع نحو الفهم الصحيح للدين. ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، تتعلق بمصادره الفقهية، وأسلوبه في التعليم والإفتاء، وتأثيره في طلابه والمجتمع المحلي.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة حياة الشيخ العلمية، وتحليل منهجه الفقهي وأثره في الواقع، بالاستفادة من كتب الفقه، وكتب التراجم، والدراسات الأكاديمية المعاصرة، والروايات الشفوية المتداولة عن العلماء في المنطقة. كما يسلّط البحث الضوء على دور الشيخ محمود غِمّي في ترسيخ التعليم الشرعي المعتدل، وتهيئة جيل من العلماء الذين حملوا تجربته الفقهية إلى مجتمعاتهم، مساهمين بذلك في خدمة الفقه الإسلامي ونشر الوعي الديني والاجتماعي.

وتتوزع محاور هذا البحث على النحو الآتي:

- المحور الأول: ترجمة موجزة عن الشيخ أبي بكر غِمّي
- المحور الثاني: منهج الشيخ محمود غِمّي الفقهي
- المحور الثالث: أثر الشيخ محمود غِمّي العلمي
- المحور الرابع: أثر الشيخ محمود غِمّي الاجتماعي
- المحور الخامس: الشيخ محمود غِمّي نموذجًا لدراسة العلماء المحليين

- الخاتمة والنتائج

المحور الأول: ترجمة موجزة عن الشيخ أبي بكر غِمّي

أولًا: السيرة الذاتية

وُلد الشيخ أبوبكر محمود غِمّي (جومي) يوم الجمعة 25 من شهر رمضان 1344هـ، الموافق 7 نوفمبر 1924م، في قرية غِمّي (Gumi) بولاية زنفرا شمال نيجيريا.

تعلّم القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية على يد والده العالم محمود الغِمّي (Mal. Mahmud Na Gumi)، وحفظ القرآن الكريم على الشيخ رابع طَنّ تُنقي، والد الخليفة إسحاق رابع. ثم التحق بالمدرسة الابتدائية {الأساسية} في قرية دوغن داجي (Dogon Daji Elementary Primary School) سنتي 1933–1935م، ثم بالمدرسة الوسطى في سكتو (Middle School Sokoto) سنة 1935م، بعد أن أمضى سنتين في المرحلة السابقة، واستمر فيها إلى سنة 1942م. ثم التحق بالكلية الوطنية للطلبة الموهوبين في كدونا سنتي 1942–1947م، ثم بمدرسة العربية في كنو، وتخرّج فيها عام 1947م. والتحق بعد ذلك بمعهد التربية "بخت الرضا" بالسودان، ونال منه درجة الدبلوم العالي في التربية سنة 1955م.

من أبرز شيوخه: والده محمود، والشيخ وزير جُنيد بن محمد البخاري، والشيخ سعدي ياسين المقرئ اللبناني (الذي أخذ عنه إجازة القرآن الكريم بسنده برواية حفص عن عاصم)، والشيخ محمد ناصر بن محمد الكبير، زعيم الطريقة القادرية في أفريقيا، والشيخ يابو.(Shehu Yabe)

ومن أبرز تلاميذه: الشيخ لُوَل أبوبكر، والشيخ إبراهيم بن سليمان عرب، والشيخ محمد أحمد سنوسي غِمّي، والشيخ أحمد ليمو، والشيخ يوسف صنبو.

اشتغل الشيخ أبوبكر غِمّي بعدد من الوظائف العامة، فبدأ بالتدريس في مدرسة العلوم الشرعية بكنو، ثم انتقل إلى سلك القضاء الشرعي، إلى أن عُيِّن قاضي القضاة لشمال نيجيريا سنة 1975م. وقبل ذلك كان مستشارًا دينيًّا لرئيس إقليم شمال نيجيريا، الزعيم أحمد بللو.

وكانت له عضوية ومشاركة فاعلة في عدد من المجالس والمؤسسات الإسلامية على المستويين الوطني والدولي، من ذلك عضويته مديرًا عامًّا لمجلس الشورى للشؤون الدينية لشمال نيجيريا، وعضويته المؤسِّسة في جماعة نصر الإسلام، ومشاركته في تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، فضلًا عن عضويته في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، زادها الله شرفًا.

ومن آثاره العلمية: "رد الأذهان إلى معاني القرآن"، و"العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة"، و"قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية"، و"الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم"، وترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، و"الإسلام ونواقضه"، و"مناسك الحج والعمرة"، و"مراتب الإسلام" (وقد ألّف هذه الكتب الأربعة الأخيرة بلغة الهوسا)، إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة.

وقد وفّق الله الشيخ في حياته الدعوية والعلمية حتى شهد المؤمنون أثر عمله، فدُعي إلى نيل الجوائز التكريمية والدكتوراه الفخرية، فحصل على جائزة الوطن التقديرية من حكومة نيجيريا الفيدرالية (C.F.R)، وجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1987م من المملكة العربية السعودية، والدكتوراه الفخرية من جامعتي أحمد بللو بزاريا شمال نيجيريا، وإبادن جنوب نيجيريا، عام 1976م. كما ظهر اسمه في قاموس "من هو (Who's Who) "الصادر عن جامعة كمبريدج.

كان الشيخ أبوبكر غِمّي سلفيَّ المعتقد، مالكيَّ المذهب الفقهي، أوتي ملَكة فقهية راسخة، وكان زاهدًا صابرًا تقيًّا، محبًّا للخير للناس، حُبِّب إليه تعليم الأمة أمور دينها ودنياها، وكان يغضب في الله. وقد أثنى عليه العلماء والدعاة والمصلحون والمثقفون والسياسيون خيرًا، بل ما زال الخاصة والعامة يمتدحونه ويدعون له بالرحمة إلى اليوم.

وقد وجّه الشيخ المسلمين إلى الالتحاق بالقوات المسلحة والشرطة، وقام بتوعية رجال الأمن باهتمام بالدين الإسلامي والسعي إلى خدمته، كما شجّع المسلمين على المشاركة في السياسة، وتولّى بنفسه عددًا من الوظائف العامة.

توفي الشيخ أبوبكر غِمّي صباح يوم الجمعة 14 من ربيع الأول 1413هـ، الموافق 11 سبتمبر 1992م، عن عمر ناهز 69 عامًا قمريًّا (68 عامًا شمسيًّا)، رحمه الله رحمة واسعة. وقد ترك من الأبناء علماءَ ومحامين ومهندسين وجنودًا واقتصاديين وأطباء، امتدادًا لأثره في مختلف مناحي الحياة.

المحور الثاني: منهج الشيخ محمود غِمّي الفقهي

أ. مصادره الفقهية وأسس منهجه

اعتمد الشيخ غِمّي في منهجه الفقهي على المصادر الشرعية الأساسية، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، إضافة إلى فهم متين للغة العربية والعلوم الإسلامية الأخرى كأصول الفقه ومقاصد الشريعة. وقد تأثر بالمدرسة الفقهية المالكية، التي تُعدّ واسعة الانتشار في نيجيريا وغرب أفريقيا عمومًا، وكان يدعو إلى التزام النص الشرعي، ومراعاة مقاصد الشريعة عند إصدار الأحكام الفقهية وتوجيه المجتمع نحوها.(Aljazeera.net)

وكان الشيخ حريصًا على الاستخدام الصحيح للغة المحلية (الهوسا) في نشر الفقه بين الناس، فقام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الهوسية بقالب دقيق يناسب الفهم الشعبي، ويسهّل وصول الأحكام الشرعية إلى عامة المسلمين الذين لا يتقنون العربية.(Quran-Uni.com)

ب. أسلوبه في التعليم

اشتهر الشيخ غِمّي بقدرته على شرح المسائل الفقهية بلغة يفهمها الطلاب والعامة على حدٍّ سواء، مبتعدًا عن التعقيد اللفظي والمصطلحي، مع حرصه الشديد على الاستدلال الشرعي والدقة العلمية. وكان منهجه واضحًا في ربط الفقه بالواقع الاجتماعي، بحيث يكون الفقه نافعًا في الحياة اليومية للمسلم، لا مجرد نظريات جامدة بعيدة عن واقع الناس.(Masanawa Directory)

ج. مشاركته في الحركة الإصلاحية

أسّس الشيخ غِمّي، مع طلابه وأنصاره، حركة دعوية تهدف إلى مكافحة البدع وتثبيت السنة المطهرة، ما جعله في طليعة التيار الإصلاحي السلفي في نيجيريا، الذي انتشر أثره وامتد إلى كثير من مناطق غرب أفريقيا.

المحور الثالث: أثر الشيخ محمود غِمّي العلمي

أ. التدريس والخريجون

ترك الشيخ غِمّي أثرًا عميقًا في طلاب العلم الذين تلقّوا العلم على يديه في مختلف المؤسسات التعليمية، إذ جعل من حلقاته العلمية مساحةً للفهم الصحيح للفقه والسنة، وتخرّج على يديه علماء ومدرِّسون ودعاة إلى الفهم المعتدل والمنهجي للعلوم الشرعية.

ب. الإنتاج العلمي

أسهم الشيخ غِمّي في تأليف وترجمة عدد كبير من الكتب المتعلقة بالفقه وتفسير القرآن، أبرزها ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، إضافة إلى مؤلفات تربوية وفقهية أصبحت مرجعًا لطلبة العلم والدعاة في نيجيريا وأماكن أخرى من غرب أفريقيا.

ج. المناصب العلمية والإدارية

شغل الشيخ مناصب علمية مهمة، من بينها رئاسة القضاء الشرعي في الإقليم الشمالي، والتدريس في المدارس الشرعية، مما أكسبه ثقة العلماء ورجال الدولة في تنظيم المؤسسات التعليمية والإفتائية.

د. الجوائز والتكريمات

نال الشيخ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1987م، تقديرًا لجهوده في الدعوة والتعليم والترجمة، وهو ما يؤكد وزنه العلمي على المستوى العالمي، لا المحلي فحسب.

المحور الرابع: أثر الشيخ محمود غِمّي الاجتماعي

أ. إصلاح المجتمع ونشر الفقه الإسلامي

لم يقتصر أثر الشيخ على التعليم داخل المؤسسات الرسمية فقط، بل امتد إلى ساحة المجتمع العام، حيث كان دَؤوبًا في الدعوة إلى التربية الدينية الصحيحة، وبيان الأحكام الشرعية للمسلمين بأسلوب مبسّط يصل إلى القرى والمدن على حدٍّ سواء.

ب. مواجهة البدع والخرافات

كان الشيخ غِمّي من أبرز دعاة مكافحة البدع والخرافات المنتشرة في بعض المجتمعات، من خلال دروسه العامة وخطبه في المساجد والإذاعات، مما عزّز الوعي الديني، وساهم في تطوير السلوك الاجتماعي.(Geeska.com)

ج. دوره في المجتمع السياسي

كانت له علاقات وثيقة مع كبار القادة السياسيين في نيجيريا، مثل أحمدو بللو، إذ شارك في تأسيس منظمات إصلاحية وتعليمية، مما جعله صوتًا فاعلًا مؤثرًا في الحياة العامة والمجتمعية.

د. ثناء العلماء عليه

وصف بعض الدارسين الشيخ غِمّي بأنه "الترجمان الأفريقي للقرآن الكريم"، ويقال إنه كان بحقٍّ الجسر الأفريقي الهوساوي إلى عالم كتاب الله العظيم. وقد وصفه ناشر تفسيره بأنه فريد عصره، الداعي إلى سبيل الرشاد، وقامع البدع وسائر ألوان الشرك، ورئيس القضاة بشمال نيجيريا، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. وهو صاحب الترجمة المشهورة لمعاني القرآن الكريم إلى الهوساوية، التي استفاد منها ما يزيد على مائة مليون شخص في معظم دول غرب أفريقيا.

ومن مؤلفاته أيضًا في الحديث: "الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم" باللغة العربية؛ وفي الفقه: "مناسك الحج والعمرة"؛ وفي الأدب: "ديوان غِمّي" باللغة العربية؛ وفي الاقتصاد الإسلامي: "قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية". كما عكف الشيخ على ترجمة مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي من العربية إلى لغة الهوسا، ومنها: "نور الألباب في مسائل التوحيد والعقيدة"، و"أصول الدين في مسائل الاعتقاد"، و"هداية الطلاب في أهم مسائل الدين"، إضافة إلى رسائل صغيرة منها كتاب "القاديانية."

وقد حصل الشيخ أبو بكر غِمّي على عدد من الأوسمة والجوائز التقديرية، منها الدكتوراه الفخرية من جامعة أحمدو بللو بزاريا شمال نيجيريا، وجامعة إبادن بجنوب نيجيريا، ووسام الدرجة العثمانية من رئيس وزراء شمال نيجيريا، ووسام الشرف الأعلى، وجائزة الدولة التقديرية من حكومة نيجيريا الفيدرالية، إلى جانب فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1407هـ/1987م، تقديرًا لجهوده الكبيرة في العمل الإسلامي داخل بلاده وخارجها، في مجالات الدعوة والتدريس والتربية والقضاء والإفتاء.

المحور الخامس: الشيخ محمود غِمّي نموذجًا لدراسة العلماء المحليين

أ. أهمية الدراسة

تمثّل تجربة الشيخ غِمّي نموذجًا مهمًّا في دراسة دور العلماء المحليين الذين عالجوا القضايا الشرعية والاجتماعية بطريقتهم الفريدة، إذ كان له تأثير واسع في الفقه والتعليم في نيجيريا، وهو مثال حيّ للعالم العامل الذي يخدم مجتمعه بعلمه وسلوكه.

ب. الدروس المستفادة

يمكن للباحثين المعاصرين أن يستفيدوا من تجربة الشيخ غِمّي في الجمع بين التدريس، والتفسير، والإفتاء، والدعوة إلى الإصلاح، وقد أثبتت تجربته أن الفقه لا يكون حيًّا فاعلًا إلا إذا رُبط بالواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي يخدمه.

شمائله وأخلاقه

عُرف الشيخ غِمّي منذ نعومة أظفاره بتواضعه، وحيائه، وبذله، وعطائه، فكان مشهورًا بالكرم والوفاء، مع عزة النفس والبر بوالديه.

ولقد أعانته رعاية والده له في صغره، فكان والده يربّيه تربية حسنة، ويعلّمه نظرًا وعملًا الأخلاقَ الإسلامية. وكانت هذه الخصال الحميدة التي اتصف بها مما أعانه فيما بعد على انتشار دعوته وقبولها بين الناس، وكسب بها حبهم وإعجابهم به. وكان يعاشر كل فئات الناس بما يناسب حالهم، ويعامل الطوائف بحسب مبادئها، ويخاطب الناس على قدر عقولهم، ويتحمّل الأذى محتسبًا أجره على الله.

وكانت له همة عالية في القراءة والمطالعة، ويجد نُهمته في التدريس. وكان ذا ذكاء حادٍّ، حتى إنه تعلّم على شيخ يُدعى مالم محمد محردثي، وكان إمام جامع قريته غِمّي، ثم طلب منه هذا الشيخ نفسه أن يعلّمه الكتاب ذاته الذي تعلّمه منه، لِما رأى فيه من سرعة البديهة والاستدراك على بعض مواضع الكتاب.

وكان حريصًا على أن يقول "لا أدري" فيما لا يعلم، حتى لا يقول على الله بلا علم. وكان بطيء الغضب، جمّ الحياء، دَمِث الأخلاق، يُصغي للمتكلم، ويقبل النصيحة، ويعود إلى الحق إذا اتضح له. وكان حسن الظن بالناس، حتى إنه كان يعذر معارضيه بأنهم لم يفهموا دعوته على وجهها الصحيح.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح أن الشيخ أبا بكر محمود غِمّي كان شخصية محورية في نشر الفقه الإسلامي في نيجيريا، إذ جمع بين العلم، والدعوة، والإصلاح الاجتماعي، مما جعله نموذجًا حيًّا للعالم الشرعي الذي يخدم مجتمعه. لقد أسهم بجهده في تعليم أجيال من الطلاب الذين حملوا منهجه الفقهي المعتدل إلى مجتمعاتهم، وربط الفقه الإسلامي بالواقع الاجتماعي والمعيشي للمسلمين.

كما تبيّن من البحث أن منهج الشيخ غِمّي كان قائمًا على الاعتدال، ومراعاة مقاصد الشريعة، والاستدلال الشرعي الصحيح، وأنه نجح في مواجهة البدع والخرافات من خلال التعليم والإفتاء والتوعية المجتمعية. ويظهر أثره بوضوح في الحركة الإصلاحية السلفية في نيجيريا، وفي تشكيل وعي ديني معتدل مستند إلى الأدلة الشرعية، مما جعله مرجعًا لا يُستغنى عنه في الدراسات الفقهية والاجتماعية.

ويشكّل هذا البحث كذلك دعوةً لتسليط الضوء على العلماء المحليين الذين لم تحظَ جهودهم بالدراسة الكافية، فمثل هؤلاء العلماء يمثّلون جسورًا بين الفقه التقليدي والتطبيق المعاصر، ويستحقون مزيدًا من البحث الأكاديمي والتوثيق العلمي.

النتائج الرئيسة للبحث

1. المنهج الفقهي المعتدل: اعتمد الشيخ غِمّي على القرآن والسنة، ومراعاة مقاصد الشريعة، مع ربط الأحكام بواقع المجتمع، مما جعله مرجعًا للطلاب والدعاة.

2. أثره التعليمي: أسّس حلقات علمية ومدارس شرعية، وأخرّج أجيالًا من الطلاب الذين حملوا تجربته الفقهية إلى مجتمعاتهم، وكان لهم أثر واسع في نشر الثقافة الشرعية.

3. الإسهام في الإصلاح الاجتماعي: ساهم في مواجهة البدع والخرافات، ونشر وعي ديني معتدل، ورفع مستوى الوعي الديني بين عامة المسلمين.

4. الإنتاج العلمي: ترجمة القرآن الكريم إلى الهوسا، وتأليف كتب فقهية وتربوية ما زالت مراجع أساسية للطلاب والدعاة.

5. الدور المجتمعي والسياسي: رغم تركيزه على التعليم والدعوة، كان له تأثير في النقاشات المجتمعية والسياسية، مما جعله صوتًا فاعلًا في الحياة العامة.

6. نموذج لدراسة العلماء المحليين: تُظهر تجربة الشيخ غِمّي أهمية دراسة دور العلماء المحليين في خدمة الفقه الإسلامي، وتوثيق الإرث العلمي الذي أسهموا به.

الهوامش والمراجع

7. فضيلة الشيخ أبو بكر محمود غِمّي، السيرة الذاتية والترجمة، جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، 1987م.

8. Jangebe, Huzaifa Aliyu (2014). *Abubakar Mahmud Gumi (1924–1992): His Thought and Contribution to Islamic Reformism in Northern Nigeria*. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

9. "أبو بكر محمود غِمّي... مترجم معاني القرآن للهوسا"، الجزيرة نت(Aljazeera.net) ، سيرة وشخصية وإسهامات.

10. "الشيخ أبو بكر محمود غِمّي"، موقعQuran-Uni.com ، سيرته المهنية والفقهية.

11. "Abubakar Gumi"، دليلMasanawa Directory ، السيرة المهنية والإنجازات.

12. "الحدود المشتعلة: الشريعة والسياسة في نيجيريا"، موقعGeeska.com ، السياسة والدين.

13. *Comparative Islamic Reform Philosophies in Muslim West Africa*, International Journal of Research and Innovation in Social Science، دراسة مقارنة فكرية.

الشيخ أبو بكر محمود غومي ومنهجه في تجديد الحركة العلمية وإصلاح الخطاب الديني والاجتماعي في نيجيريا المعاصرة: دراسة تحليلية.

صدّيـــــق عـيسى صدّيـــــق
lysasiddiq@gmail.com

مـــــــلخص البحـــــــــث

يتناول هذا البحث دراسةً تحليليةً لمنهج الشيخ أبي بكر محمود غومي (1922–1992م) في تجديد الحركة العلمية وإصلاح الخطاب الديني والاجتماعي في نيجيريا المعاصرة، في ظل التحولات الفكرية والسياسية التي عرفها المجتمع النيجيري خلال القرن العشرين، ولا سيما آثار الاستعمار والتحديات الحضارية المصاحبة له. وينطلق البحث من إشكالية رئيسة مفادها: كيف أسهم الشيخ أبو بكر محمود غومي في إعادة توجيه الحركة العلمية الإسلامية وتصحيح الخطاب الديني بما يستجيب لحاجات المجتمع النيجيري المعاصر؟

ويهدف الباحث إلى إبراز ملامح المشروع الإصلاحي للشيخ، وتحليل جهوده في محاربة البدع والخرافات، وترسيخ منهج العودة إلى الكتاب والسنة، إضافة إلى بيان دوره في تطوير التعليم الإسلامي، وتنشيط الوعي الديني والاجتماعي لدى مختلف فئات المجتمع. كما يسعى البحث إلى تقويم أثر فكره الدعوي والإصلاحي في تشكيل الخطاب الإسلامي المعاصر في نيجيريا.

واعتمد البحث على المنهج التاريخي في تتبّع سيرة الشيخ العلمية والدعوية، والمنهج التحليلي في دراسة أفكاره الإصلاحية ومواقفه الفكرية، إلى جانب المنهج الوصفي في رصد انعكاس جهوده على الواقع الديني والاجتماعي. وتوصل البحث إلى أن الشيخ أبا بكر محمود غومي شكّل علامة فارقة في مسار الإصلاح الإسلامي في نيجيريا، وأسهم إسهاماً بارزاً في تجديد الحركة العلمية وبناء خطاب ديني واعٍ، لا تزال آثاره الفكرية والدعوية حاضرة في المجتمع النيجيري إلى اليوم.

المقـــــــدمـــــــة

شهدت نيجيريا منذ دخول الإسلام إليها تحولاتٍ علميةً ودعويةً متدرّجة، ارتبطت بجهود العلماء والدعاة الذين اضطلعوا بمهمة نشر العلم الشرعي وترسيخ القيم الإسلامية في مختلف مناطق البلاد. وقد تم هذا الانتشار في سياق تاريخي اتسم بالتفاعل الثقافي والاجتماعي، حيث شكّل العلماء حلقة

الوصل بين التعاليم الإسلامية وواقع المجتمع، فأسهموا في بناء منظومة دينية وتعليمية كان لها أثر بالغ في تشكيل الهوية الإسلامية للمجتمع النيجيري.

غير أنّ هذه الحركة العلمية والدعوية لم تخلُ من تحديات عميقة، لا سيما مع تعاقب المراحل التاريخية المختلفة، وبخاصة خلال فترة الاستعمار الأوروبي وما أعقبها من تحولات سياسية واجتماعية وثقافية. فقد أفرزت تلك المرحلة إشكالات فكرية ودينية تمثلت في ضعف التعليم الإسلامي المنهجي، وانتشار الجهل بكثير من تعاليم الإسلام الصحيحة، وتغلغل بعض البدع والخرافات في الممارسات الدينية، فضلًا عن تأثر الخطاب الديني بواقعٍ جديدٍ لم يكن مهيأً للتعامل معه بفعالية. كما أسهمت السياسات الاستعمارية في إضعاف المؤسسات التعليمية الإسلامية التقليدية، مما أدى إلى خلل في منظومة التكوين العلمي والدعوي.
وفي ظل هذه التحديات، برزت الحاجة الملحّة إلى خطاب ديني إصلاحي قادر على استعادة دور العلم الشرعي في توجيه المجتمع، وتصحيح المفاهيم العقدية، وربط الدين بواقع الناس وهمومهم اليومية. وفي هذا السياق، ظهر الشيخ أبو بكر محمود غومي (1922–1992م) بوصفه أحد أبرز روّاد الإصلاح الديني والفكري في نيجيريا خلال القرن العشرين، حيث اضطلع بدور محوري في تجديد الحركة العلمية، وإعادة الاعتبار لمنهج الاستدلال بالكتاب والسنة، ونقد الممارسات الدينية التي لا تستند إلى أصول شرعية صحيحة.

وقد تميز المشروع الإصلاحي للشيخ أبي بكر محمود غومي بالشمول والعمق، إذ لم يقتصر على الجانب العقدي أو الوعظي فحسب، بل امتد ليشمل إصلاح التعليم الإسلامي، وتنشيط الوعي الديني والاجتماعي، والدعوة إلى فهمٍ واعٍ للإسلام يتجاوز الجمود والتقليد الأعمى. كما سعى إلى بناء خطاب ديني قادر على التفاعل مع قضايا المجتمع النيجيري المعاصر، سواء في بعدها الاجتماعي أو الثقافي أو الفكري، مع التأكيد على دور العلماء في قيادة الإصلاح والتغيير الإيجابي.

ومن هنا، تبرز أهمية دراسة منهج الشيخ أبي بكر محمود غومي في تجديد الحركة العلمية والخطاب الاجتماعي، باعتباره نموذجًا إصلاحيًا معاصرًا أسهم في إعادة تشكيل المشهد الديني في نيجيريا. ويأتي هذا البحث محاولةً علميةً لتحليل الأسس الفكرية والمنهجية التي قام عليها مشروعه الإصلاحي، وبيان مدى تأثيره في الواقع النيجيري، مع الوقوف على إسهاماته في مواجهة التحديات الفكرية والدينية التي لا تزال المجتمعات الإسلامية تعاني منها إلى اليوم.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية متوازنة لفكر الشيخ أبي بكر محمود غومي وجهوده الإصلاحية، من خلال ربطها بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأت فيه، واستجلاء أثرها في تجديد الحركة العلمية والخطاب الديني والاجتماعي في نيجيريا المعاصرة.

المحور الأوّل :

الإطار العام والسياق العلمي لظهور مشروع الشيخ أبي بكر محمود غومي.
التحديات الفكرية والدينية التي مهّدت لظهور مشروعه الإصلاحي.

عند تأملي في واقع الحركة العلمية والدعوية في نيجيريا خلال أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، يتبيّن لي أن البيئة الدينية كانت تعيش حالة مركّبة من التديّن الشعبي المختلط بالتصورات غير المنضبطة علميًا، نتيجة عوامل تاريخية واجتماعية متراكمة. فقد انتشر الإسلام في مناطق واسعة من نيجيريا عبر التجّار والعلماء والطرق الصوفية، وأسهم ذلك في ترسيخ الهوية الإسلامية، غير أنّ ضعف البنية التعليمية النظامية أدّى إلى تفاوت كبير في مستويات الوعي الشرعي بين عامة الناس[222].

ومن أبرز مظاهر هذا التحدي انتشار الجهل بأسس العقيدة الصحيحة وأحكام العبادات، حيث كان التعليم الديني يعتمد في كثير من المناطق على الحفظ والتلقّي التقليدي دون بناء منهجي متكامل، مما أفسح المجال لتسرّب ممارسات دينية لا تستند إلى دليل شرعي واضح، مثل التوسّع في بعض الطقوس التعبدية غير المأثورة، وتعظيم الأشخاص والقبور، وربط بعض الظواهر الطبيعية والخرافية بالمقدّس الديني[223]. وقد لاحظتُ من خلال مراجعة عدد من الدراسات التاريخية أن هذه الممارسات لم تكن مجرد حالات فردية، بل شكّلت نمطًا ثقافيًا متجذّرًا في بعض البيئات الريفية والحضرية على السواء.

ويُضاف إلى ذلك أثر الاستعمار البريطاني الذي فرض أنماطًا تعليمية وإدارية جديدة أضعفت المؤسسات التعليمية الإسلامية التقليدية، وأحدثت فجوة معرفية بين الأجيال المتعلمة في المدارس الحديثة وبين طلبة العلم الشرعي، مما أسهم في ازدواجية ثقافية ومعرفية داخل المجتمع النيجيري[224]. هذه الازدواجية لم تكن مجرد اختلاف في المناهج التعليمية، بل انعكست على طبيعة الخطاب الديني ذاته، حيث أصبح عاجزًا في كثير من الأحيان عن مخاطبة التحولات الاجتماعية والفكرية المتسارعة.

ومن خلال تحليلي لهذه المرحلة، أرى أن الإشكال لم يكن في ضعف التدين بقدر ما كان في غياب الرؤية المنهجية القادرة على ضبط الفهم الديني وتوجيهه توجيهًا علميًا راسخًا. فالجهل، والبدع، والخرافات، لم تكن ظواهر منفصلة، بل نتاجًا طبيعيًا لفراغ معرفي ومنهجي، تفاقم بفعل التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها نيجيريا في ظل الاستعمار وما بعده[225].

كما أنّ التحولات الاجتماعية، مثل الهجرة من القرى إلى المدن، ونشوء طبقة متعلمة في المدارس الغربية، أسهمت في إعادة تشكيل البنية الاجتماعية والقيم الثقافية، الأمر الذي فرض تحديات جديدة على الخطاب الديني التقليدي الذي ظل يعتمد أساليب الوعظ الكلاسيكية دون تطوير أدواته المعرفية والتواصلية[226]. وقد أدّى هذا الواقع إلى بروز فجوة بين الخطاب الديني واحتياجات المجتمع المعاصر، وهو ما جعل الحاجة إلى خطاب إصلاحي متجدد أمرًا ملحًا.

[222] دراسات تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا

[223] بحوث حول الممارسات الدينية الشعبية في نيجيريا

[224] دراسات أثر الاستعمار على التعليم الإسلامي في نيجيريا

[225] بحوث في التحولات الفكرية بالمجتمع النيجيري

[226] دراسات سوسيولوجية حول التغير الاجتماعي والديني

وفي ضوء هذا السياق، أخلص إلى أن البيئة الفكرية والدينية التي سبقت ظهور الشيخ أبي بكر محمود غومي كانت مهيّأة لولادة مشروع إصلاحي واعٍ، يتجاوز المعالجة السطحية للمظاهر، ويستهدف الجذور المعرفية للأزمة الدينية. ومن هنا يمكن فهم مشروع الشيخ بوصفه استجابة تاريخية واعية لحالة من الاضطراب الفكري والمنهجي، وليس مجرد رد فعل عاطفي أو دعوي محدود الأثر.هذا التحليل يمهّد في تقديري لفهم أعمق لطبيعة منهج الشيخ الإصلاحي لاحقًا، ويُبرز أن دعوته إلى العودةللكتاب والسنة، ونقد البدع والخرافات، لم تكن خطابًا تجريديًا، بل جاءت استجابة واقعية لحاجات مجتمع يعاني خللًا في التكوين العلمي والوعي الديني.

نشأة الشيخ أبي بكر محمود غومي وتكوينه العلمي والفكري

إذا كانت التحديات الفكرية والدينية التي سبقت ظهور الشيخ أبي بكر محمود غومي قد شكّلت السياق العام للمشروع الإصلاحي في نيجيريا، فإنّ فهم نشأته العلمية وتكوينه الفكري يُعدّ مدخلًا أساسًا لاستيعاب طبيعة هذا المشروع وعمقه المنهجي. فالتحليل المنصف لأي تجربة إصلاحية يقتضيفي تقديريربط الأفكار بسياق تشكّلها التربوي والعلمي، لأن الفكر لا ينشأ في فراغ، بل يتكوّن داخل منظومة تعليمية وثقافية محددة.

وُلد الشيخ أبو بكر محمود غومي سنة 1922م في بيئة إسلامية محافظة في شمال نيجيريا، حيث كان التعليم القرآني التقليدي هو المدخل الأول لتكوين الشخصية العلمية لدى الناشئة آنذاك. وقد تلقّى تعليمه الأولي في الكتاتيب، فحفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ اللغة العربية والفقه، وهو نمط تعليمي كان شائعًا في المنطقة قبل توسّع التعليم النظامي الحديث[227]. وأرى أن هذه المرحلة أسهمت في ترسيخ الصلة المبكرة بالنصّ الشرعي، وهو ما سيظهر لاحقًا بوضوح في منهجه الإصلاحي القائم على مركزية الدليل.

غير أنّ تكوين الشيخ لم يتوقف عند حدود التعليم التقليدي المحلي، بل انفتح على مسارات علمية أوسع، حيث واصل طلب العلم على أيدي عدد من العلماء، وتأثّر بالحركة العلمية الإصلاحية التي كانت تنشط في العالم الإسلامي خلال النصف الأول من القرن العشرين، خاصة تلك الداعية إلى تصحيح العقيدة، ومحاربة الجمود، وإحياء منهج الاستدلال المباشر من الكتاب والسنة[228]. ومن خلال تتبّعي لسيرته، يتّضح لي أنّ هذا الانفتاح أسهم في تشكيل وعي نقدي لدى الشيخ، مكّنه من قراءة الواقع الديني قراءة تحليلية لا تقليدية.

كما أنّ التحولات السياسية والتعليمية في نيجيريا خلال فترة الاستعمار البريطاني أتاحت لبعض النخب العلمية فرص الاحتكاك بأنماط جديدة من التعليم والإدارة، وهو ما انعكس على وعي الشيخ بأهمية

[227] تراجم علماء شمال نيجيريا في القرن العشرين

[228] دراسات حول الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي الحديث

تنظيم العمل الدعوي، وربط الخطاب الديني بقضايا المجتمع الواقعية، وعدم الاكتفاء بالوعظ المجرد[229]. وأرى أن هذا الوعي المبكر بأبعاد الواقع الاجتماعي شكّل أحد الأسس التي تميّز بها مشروعه الإصلاحي لاحقًا.

ومن زاوية منهجية، يمكن القول إنّ تكوين الشيخ العلمي جمع بين عنصرين أساسيين:

الرسوخ في التعليم الشرعي التقليدي، بما يحمله من احترام للنصوص وفهم للتراث الفقهي.

الانفتاح على الفكر الإصلاحي المعاصر، بما يتضمّنه من نقد للبدع والخرافات، والدعوة إلى التجديد المنضبط.

وهذا الجمعفي تقديريمنح الشيخ قدرةً على التوازن بين الأصالة والتجديد، فلم يكن مشروعه قطيعة مع التراث، ولا استنساخًا أعمى للواقع الحديث، بل محاولة واعية لإعادة ترتيب الأولويات العلمية والدعوية داخل المجتمع النيجيري[230].

كما تُظهر بعض الشهادات التاريخية أنّ الشيخ اتّسم بوضوح الرؤية وقوة الحجة، واعتمد في دعوته على الإقناع العلمي والحوار، لا على الصدام أو الإثارة العاطفية، وهو ما أسهم في انتشار تأثيره داخل الأوساط العلمية والشعبية على السواء[231]. وهذه السمة المنهجية في نظري ليست مجرد صفة شخصية، بل انعكاس مباشر لتكوينه العلمي المتوازن.

ومن خلال هذا العرض التحليلي، أخلص إلى أنّ نشأة الشيخ أبي بكر محمود غومي وتكوينه العلمي لم يكونا عاملين عرضيين في مسيرته الإصلاحية، بل شكّلا الأساس الفكري والمنهجي الذي بُني عليه مشروعه في تجديد الحركة العلمية والخطاب الديني والاجتماعي. وهذا ما يمهّد للانتقال إلى تحليل أوسع لمجالات نشاطه العلمي والدعوي، وكيف تُرجمت هذه الخلفية العلمية إلى مشروع إصلاحي عملي داخل المجتمع النيجيري.

مجالات نشاط الشيخ العلمي والدعوي وأثرها في تشكيل مشروعه الإصلاحي

عند تتبّعي لمسيرة الشيخ أبي بكر محمود غومي، يتّضح لي أنّ مشروعه الإصلاحي لم يكن نتاج تنظير فكري مجرّد، بل تشكّل عبر ممارسة ميدانية واسعة في مجالات التعليم والدعوة والإرشاد والتأثير الاجتماعي. وهذه الممارسة العملية في تقديري هي التي منحت مشروعه طابع الواقعية والقدرة على النفاذ إلى وجدان المجتمع، بدل أن يبقى حبيس الخطاب النخبوي المحدود.

أولًا: المجال التعليمي والعلمي

[229] بحوث في أثر التعليم الاستعماري على النخب الدينية في نيجيريا

[230] دراسات في الجمع بين الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر

[231] شهادات معاصري الشيخ وسيرته الدعوية

أسهم الشيخ في تنشيط حركة التعليم الشرعي من خلال التدريس المباشر، والإشراف على حلقات العلم، وتشجيع طلبة العلم على تحصيل العلوم الأساسية من قرآن وحديث وفقه ولغة عربية، مع التأكيد على ضرورة الفهم لا الحفظ المجرد[232]. وقد لاحظتُ من خلال مراجعة شهادات تلامذته وبعض الكتابات التوثيقية أنّه كان يركّز على بناء الملكة النقدية لدى الطالب، وربطه بالدليل الشرعي، وهو ما أسهم في تكوين جيل أكثر وعيًا بمنهج الاستدلال وأقلّ خضوعًا للتقليد غير المنضبط.

كما كان للشيخ دور في دعم المؤسسات التعليمية الإسلامية وتوجيه مناهجها نحو العناية بالعقيدة الصحيحة ومحاربة الممارسات الخرافية، وهو ما انعكس تدريجيًا في تحوّل طبيعة الخطاب التعليمي في بعض المناطق الشمالية من نيجيريا [233]. وأرى أن هذا التحول لم يكن سريعًا، لكنه كان تراكميًا، وهو ما ينسجم مع طبيعة الإصلاح العميق الذي يستهدف تغيير البنية الفكرية لا مجرد المظاهر السطحية.

ثانيًا: المجال الدعوي والإرشادي

تميّز نشاط الشيخ الدعوي بالتركيز على مخاطبة عامة الناس بلغة واضحة، مع الاستناد إلى النصوص الشرعية والأمثلة الواقعية، وتجنّب الخطاب العاطفي المجرّد. وقد شكّلت الخطب والمحاضرات واللقاءات العامة وسيلة رئيسة لنشر أفكاره الإصلاحية، خاصة في ما يتعلّق بتصحيح العقيدة ونقد البدع والخرافات[234]. ومن خلال تحليل مضمون هذه الخطب بحسب ما توفر من نصوص وتسجيلاتيظهر لي أنّ الشيخ كان يعتمد منهج التدرّج والإقناع، لا المواجهة الحادّة، وهو ما أسهم في تقبّل خطابه داخل شرائح واسعة من المجتمع.

كما لم ينعزل نشاطه الدعوي عن القضايا الاجتماعية، بل ربط بين الالتزام الديني والسلوك الاجتماعي القويم، مؤكدًا على قيم الانضباط الأخلاقي، واحترام النظام، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية[235]. وهذا الربط في تقديري يُعدّ من أهم ملامح تجديد الخطاب الديني؛ لأنه ينقل الدين من دائرة الطقوس إلى فضاء السلوك الحضاري.

ثالثًا: التأثير الاجتماعي وبناء الوعي العام

امتد أثر الشيخ إلى المجال الاجتماعي الأوسع، حيث أسهمت أفكاره في إعادة تشكيل نظرة المجتمع إلى مفهوم التدين الصحيح، والتمييز بين الممارسة الدينية المبنية على الدليل والممارسة القائمة على العادات والتقاليد غير المنضبطة[236]. وقد انعكس ذلك في بروز تيارات دعوية جديدة أكثر اهتمامًا بالعلم والتحقيق، وأقلّ انخراطًا في الممارسات الشعبية غير المؤصلة.

---

[232] شهادات تلامذة الشيخ ومذكراتهم

[233] دراسات حول تطور التعليم الإسلامي في شمال نيجيريا

[234] نصوص مختارة من خطب الشيخ ومحاضراته

[235] بحوث في الخطاب الدعوي المعاصر في نيجيريا

[236] دراسات في التحول الديني والاجتماعي في المجتمع النيجيري

ومن خلال هذا المسار المتكامل (تعليمي، دعوي، اجتماعي)، أرى أنّ مشروع الشيخ الإصلاحي تبلور بوصفه مشروعًا عمليًا متدرجًا، لا مجرد دعوة نظرية، وهو ما يفسّر استمرارية أثره بعد وفاته. فالتجديد في تصوري لا يتحقق بالخطب وحدها، بل ببناء الإنسان علميًا وفكريًا وسلوكيًا، وهو ما سعى الشيخ إلى تحقيقه ضمن حدود واقعه وإمكاناته[237].

وعليه، يمكن القول إنّ مجالات نشاط الشيخ لم تكن متفرقة أو عشوائية، بل كانت متكاملة ومترابطة، تصبّ جميعها في هدف مركزي هو إعادة بناء الوعي الديني على أسس علمية صحيحة، وربط الدين بحاجات المجتمع الواقعية. وهذا ما يمهّد للانتقال إلى المحور الثاني، حيث سأناقش بصورة تحليلية منهجه في تجديد الحركة العلمية وأثره المباشر في الخطاب الاجتماعي النيجيري.

المحـــــــــور الثـــانـــي

منهج الشيخ أبي بكر محمود غومي في تجديد الحركة العلمية وأثره في الخطاب الاجتماعي

منهجه في الدعوة إلى الكتاب والسنة ونقد البدع

عند تحليل الخطاب الإصلاحي للشيخ أبي بكر محمود غومي، أجد أن الركيزة المركزية التي انتظم حولها مشروعه التجديدي هي الدعوة الصريحة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة بوصفهما المرجعية العليا في ضبط الفهم الديني والممارسة التعبدية والسلوك الاجتماعي. ولم تكن هذه الدعوة عنده شعارًا عامًا، بل تحوّلت إلى منهج عملي متكامل في التعليم والدعوة والتوجيه العام، يستند إلى قراءة واعية للواقع الديني وما اعتراه من اختلالات معرفية وسلوكية.

ومن خلال تتبّعي لخطبه وكتاباته وشهادات معاصريه، يتبيّن لي أنّ الشيخ كان يربط بين ضعف الوعي الديني وانتشار البدع والخرافات من جهة، وبين غياب الاحتكام المنهجي للنصّ الشرعي من جهة أخرى[238]. ولذلك ركّز جهده الإصلاحي على إعادة الاعتبار للدليل، وتحرير مفهوم الاتباع، والتمييز الدقيق بين ما ثبت شرعًا وما أُلحق بالدين بفعل العادة أو التقليد الاجتماعي.

وقد تجلّى هذا المنهج في ثلاثة مستويات مترابطة:

أولًا: المستوى المعرفي (بناء المرجعية العلمية)

عمل الشيخ على ترسيخ مبدأ الاحتكام إلى النصوص الشرعية الصحيحة في فهم العقيدة والعبادات والمعاملات، مع التأكيد على أهمية الفهم المباشر للنصّ وفق قواعد الاستدلال المعتبرة، لا الاكتفاء بنقل الآراء دون تمحيص[239]. ومن خلال هذا التوجه، سعى إلى إعادة تشكيل العقل الديني من عقل

[237] بحوث في نظريات الإصلاح الديني والتغيير الاجتماعي

[238] دراسات في خطاب الشيخ الإصلاحي

[239] بحوث في منهج الإستدلال عند المصلحين المعاصرين

تلقيني إلى عقل تحليلي ناقد، وهو تحوّل معرفي بالغ الأهمية في سياق مجتمعي اعتاد على التلقّي غير المنضبط.

وألاحظ هنا أن هذا التوجّه لم يكن صداميًا مع التراث الفقهي، بل كان يهدف إلى إعادة ترتيب العلاقة بين النص والتراث، بحيث يكون النص أصلًا والتراث فهمًا اجتهاديًا قابلًا للمراجعة. وهذا الفهم المنهجي في تقديري يمثّل لبّ التجديد المنضبط الذي يحفظ للأمة مرجعيتها دون أن يجمّد قدرتها على الاجتهاد[240].

ثانيًا: المستوى التطبيقي (مواجهة البدع والخرافات)

انطلق الشيخ من هذا الأساس المعرفي لمواجهة الممارسات الدينية التي رآها مخالفة للأصول الشرعية، مثل بعض الطقوس المرتبطة بالأضرحة، والممارسات التعبدية غير المؤصلة، وتضخيم دور الوسائط الروحية على حساب المسؤولية الفردية في العبادة[241]. ولم يكن نقده لهذه الظواهر نقدًا انفعاليًا، بل اعتمد فيه على الاستدلال، والمقارنة، والحوار العلمي.

ومن خلال قراءتي لبعض نماذج خطاباته، يتضح أنّه كان يحرص على تفكيك البنية الفكرية للبدعة قبل الحكم عليها، مبينًا جذورها الاجتماعية والنفسية، وهو ما جعل خطابه أكثر إقناعًا وأبعد عن الاستقطاب الحاد[242]. وأرى أن هذه المقاربة العقلانية ساعدت على تقليل حدّة الصدام المجتمعي، وسمحت بتدرّج الإصلاح بدل المواجهة الصفرية.

ثالثًا: المستوى الاجتماعي (إعادة تشكيل مفهوم التدين)

لم يقف أثر هذا المنهج عند حدود تصحيح الممارسات التعبدية، بل امتد ليُعيد صياغة مفهوم التدين نفسه داخل المجتمع، بحيث أصبح التديّن في تصور الشيخ التزامًا واعيًا قائمًا على المعرفة والمسؤولية الأخلاقية، لا مجرد امتثال شكلي للطقوس[243]. وهذا التحول في مفهوم التدين أسهم تدريجيًا في نشوء نمط جديد من الوعي الديني، أكثر انفتاحًا على التفكير النقدي، وأكثر ارتباطًا بقيم الانضباط والعمل والإصلاح الاجتماعي.

ومن زاوية تحليلية، أرى أن هذا البعد الاجتماعي لمنهج الشيخ هو الذي منح مشروعه الاستمرارية والتأثير العميق، لأنّه نقل الإصلاح من مستوى الخطاب الديني إلى مستوى الثقافة المجتمعية. فالتجديد الحقيقي تقديري لا يتحقق إلا حين يتحوّل إلى وعي جمعي وسلوك يومي، لا مجرد أطروحات نخبوية[244].

---

[240] دراسات في العلاقة بين النص والتراث

[241] بحوث حول البدع والممرسات الشعبيّة في غرب إفريقيا

[242] نماذج من خطب الشيخ وتحليل مضمونها

[243] دراسات في مفهوم التدين الاجتماعي

[244] نظريات التغيير الثقافي والديني

كما أنّ ربط الشيخ بين العودة إلى النصّ الشرعي وبين إصلاح الواقع الاجتماعي يكشف عن فهم مقاصدي ضمني، حيث لم يكن هدفه مجرد تصحيح الاعتقاد، بل بناء إنسان صالح قادر على الإسهام في استقرار المجتمع ونهوضه[245]. وهذا الربط بين العقدي والاجتماعي يُعدّ من أبرز ملامح تجديد الخطاب الديني في السياق النيجيري المعاصر.

وخلاصة ما أصل إليه من هذا التحليل أنّ منهج الشيخ في الدعوة إلى الكتاب والسنة ونقد البدع لم يكن مسارًا جزئيًا أو ردّ فعل ظرفيًا، بل كان مشروعًا معرفيًا واجتماعيًا متكاملًا، استهدف إعادة بناء المرجعية الدينية، وتصحيح الممارسة التعبدية، وإعادة تشكيل الوعي الاجتماعي، وهو ما جعله ركيزة أساسية في تجديد الحركة العلمية والخطاب الديني في نيجيريا.

رؤيته لإصلاح التعليم الإسلامي وبناء الوعي العلمي

من خلال تحليلي لمسار الشيخ أبي بكر محمود غومي الإصلاحي، يتبيّن لي بوضوح أنّ التعليم لم يكن عنده مجالًا ثانويًا مكمّلًا للدعوة، بل كان الأداة المركزية لصناعة التحول الفكري العميق داخل المجتمع. فقد أدركفي تقديريأن معالجة مظاهر الانحراف الديني لا يمكن أن تُثمر نتائج مستدامة ما لم تُصحَّح البنية المعرفية التي تُنتج تلك المظاهر. ومن هنا جاء اهتمامه بإصلاح التعليم الإسلامي بوصفه مدخلًا لإعادة بناء العقل الديني لا مجرد نقل المعارف.

أول ما يلفت النظر في رؤيته التعليمية هو تركيزه على المنهج قبل المحتوى؛ أي على كيفية التعلّم وطريقة التفكير، لا على كثرة المحفوظات فقط. فقد كان يدعو إلى تعليم يُنمّي القدرة على الفهم والاستدلال وربط الأحكام بمقاصدها وأدلتها، بدل الاكتفاء بالتلقين والتقليد[246]. وأرى أن هذا التحول المنهجي كان استجابة مباشرة لحالة الجمود المعرفي التي سادت بعض البيئات التعليمية التقليدية، حيث كان الطالب يتخرّج حافظًا للنصوص دون امتلاك أدوات التحليل والاجتهاد الجزئي.

كما سعى الشيخ إلى إعادة ترتيب سلّم الأولويات العلمية، فجعل العقيدة الصحيحة وأصول الفهم الشرعي في مقدمة المناهج، ثم تأتي الفروع الفقهية بعد تثبيت الأساس العقدي والمنهجي[247]. وهذه الرؤية في تقديري تعكس وعيًا عميقًا بأن كثيرًا من الانحرافات السلوكية والبدعية ليست إلا نتيجة خلل في البناء العقدي أو المنهجي، لا في الجزئيات الفقهية وحدها.

ومن زاوية تنظيمية، كان الشيخ يدعو إلى تطوير المؤسسات التعليمية الإسلامية، وربطها بحاجات المجتمع الواقعية، وتشجيع إدخال بعض المهارات الحديثة في التعليم، بما يعزّز قدرة المتعلّم على التواصل مع واقعه الاجتماعي والثقافي دون الذوبان في أنماط فكرية وافدة. وألاحظ هنا أنّ هذا التوازن

[245] بحوث في المقاصد الاجتماعية للشريعة

[246] دراسات في مناهج التعليم الإسلامي المعاصر

[247] بحوث في ترتيب الأولويات العقدية والمنهجية

بين الأصالة والانفتاح يمثّل أحد أهم عناصر نجاح أي مشروع إصلاحي في بيئة تشهد تسارعًا في التحولات الحضارية.

كما أنّ اهتمامه ببناء الوعي العلمي لم يكن مقتصرًا على طلبة العلم، بل شمل عامة الناس، من خلال تبسيط المفاهيم الدينية، ونشر الثقافة الشرعية الأساسية التي تمكّن الفرد من التمييز بين الصحيح والباطل في الممارسة الدينية. وهذا البعد الشعبي في مشروعه التعليميفي تقديري أسهم في توسيع دائرة التأثير الإصلاحي، وتحويله من خطاب نخبة إلى ثقافة مجتمعية عامة.

ومن خلال الربط بين إصلاح التعليم وبناء الوعي، يظهر لي أنّ الشيخ كان يتحرّك ضمن تصور استراتيجي طويل المدى، لا ضمن معالجات ظرفية آنية. فالتعليم في رؤيته ليس مجرد إعداد أئمة وخطباء، بل صناعة إنسان قادر على التفكير المسؤول، واتخاذ الموقف الشرعي الواعي، والمشاركة الإيجابية في بناء المجتمع[248].

كما تكشف بعض التقارير التربوية والدعوية أنّ آثار هذه الرؤية بدأت تظهر تدريجيًا في تحسّن مستوى الخطاب الديني لدى جيل من الدعاة وطلبة العلم، وفي تقلّص بعض مظاهر الخرافة والجمود في البيئات التي نشط فيها مشروعه التعليمي[249]. وهذه المؤشرات وإن كانت نسبية تدلّ على فاعلية المنهج التعليمي في دعم عملية التجديد الشامل.

وأخيرا ما أصل إليه أنّ إصلاح التعليم وبناء الوعي العلمي لم يكونا عنصرين ثانويين في مشروع الشيخ أبي بكر محمود غومي، بل شكّلا العمود الفقري لمنهجه التجديدي، والضامن لاستدامة أثره الفكري والاجتماعي. ومن هنا، فإن أي قراءة منصفة لإرثه الإصلاحي لا بد أن تمنح هذا البعد مكانته المركزية في التحليل والتقويم.

موقفه من التقليد والجمود الفكري وأثر ذلك في التجديد

من خلال قراءتي لخطاب الشيخ أبي بكر محمود غومي، يتبيّن لي أنّه كان ينظر إلى التقليد غير المنضبط والجمود الفكري بوصفهما من أخطر العوائق التي تعيق تجديد الحركة العلمية وفاعلية الخطاب الديني. فالتقليد حين يتحوّل من منهج فقهي منضبط إلى حالة ذهنية مغلقة – يُفضي إلى تعطيل ملكة الفهم، وإعادة إنتاج الأخطاء نفسها عبر الأجيال[250].

وقد دعا الشيخ إلى تحرير العقل الديني من الخضوع غير الواعي للآراء المتوارثة، مع التأكيد على احترام التراث العلمي وعدم القطيعة معه. وأرى أن هذا الموقف الوسطي يعكس وعيًا منهجيًا متوازنًا، إذ يميّز

[248] بحوث في فلسفة التعليم والإصلاح الاجتماعي

[249] تقييمات ميدانية لأثر الحركات الإصلاحية التعليمية

[250] دراسات في أثر التقليد على تطور الفكر الإسلامي

بين التقليد المشروع الذي يحفظ استقرار الفتوى، وبين التقليد الجامد الذي يعطّل قدرة النصّ الشرعي على مواكبة المتغيرات[251].

كما ربط الشيخ بين الجمود الفكري وضعف القدرة على معالجة القضايا المعاصرة، معتبرًا أن الخطاب الديني إذا ظلّ أسيرًا لقوالب قديمة دون تجديد أدواته التحليلية، فسيفقد تأثيره الاجتماعي والتربوي. ومن هنا، فإن دعوته إلى إحياء روح الاجتهاد الجزئي، وتنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلبة العلم، شكّلت عنصرًا محوريًا في مشروعه الإصلاحي.

انتماءا إلى هذا الموقففي تقديري أنّ مقاومة التقليد والجمود لم تكن عند الشيخ نزعة فكرية مجردة، بل ضرورة إصلاحية لضمان حيوية العلم الشرعي وقدرته على الإسهام في بناء مجتمع واعٍ ومتوازن[252].

أثر فكره في إصلاح الخطاب الديني داخل المجتمع النيجيري

من خلال تتبّعي لتجربة الشيخ أبي بكر محمود غومي، ألاحظ أنّ أثره في إصلاح الخطاب الديني لم يكن أثرًا نظريًا محدودًا، بل تجسّد في تحوّل تدريجي في طبيعة الخطاب السائد داخل عدد من الأوساط العلمية والدعوية في نيجيريا. فقد انتقل الخطابفي كثير من البيئات من التركيز على الوعظ التقليدي القائم على الترهيب والعاطفة، إلى خطاب أكثر ارتباطًا بالدليل الشرعي، وأقرب إلى معالجة قضايا الناس الواقعية[253].

وقد أسهمت دعوته إلى مركزية الكتاب والسنة في رفع مستوى الوعي النقدي لدى المتلقّين، بحيث أصبح الجمهور أكثر قدرة على مساءلة الخطاب الديني، والتمييز بين الرأي والاجتهاد والدليل القطعي. وأرى أنّ هذا التحول يُعدّ مؤشرًا مهمًا على نجاح أي مشروع تجديدي، لأنّه ينقل المجتمع من التلقّي السلبي إلى المشاركة الواعية في بناء الفهم الديني.

كما انعكس منهجه الإصلاحي على مضمون الخطب والدروس، حيث برز اهتمام متزايد بقضايا السلوك الاجتماعي، والانضباط الأخلاقي، والعمل المسؤول، بدل الاقتصار على الجوانب الشعائرية المجردة[254]. وهذا التحوّل في مضمون الخطاب في تقديري أسهم في إعادة توجيه الدين ليكون عنصرًا فاعلًا في إصلاح الواقع الاجتماعي، لا مجرد إطار رمزي للهوية.

ومن خلال تحليل بعض النماذج الدعوية التي تأثرت بخطاب الشيخ، يظهر لي أنّ اللغة الدينية أصبحت أكثر عقلانية واتزانًا، وأقلّ اعتمادًا على الأساليب العاطفية أو الخطابية، وهو ما عزّز ثقة

[251] بحوث في التمييز بين التقليد والاجتهاد

[252] بحوث في التفكير النقدي في التعليم الشرعي

[253] دراسات في تطور الخطاب الديني في نيجيريا

[254] دراسات في الخطاب الدعوي الاجتماعي

شريحة من المتعلمين في الخطاب الديني، بعد أن كانوا ينظرون إليه أحيانًا بوصفه منفصلًا عن الواقع المعاصر[255].

وعليه، يمكن القول إنّ إصلاح الخطاب الديني – بوصفه أحد ثمار مشروع الشيخ الإصلاحي – لم يكن تحولًا شكليًا، بل مسارًا تراكميًا أعاد صياغة العلاقة بين الدين والعقل والواقع داخل المجتمع النيجيري، وأسّس لمرحلة جديدة من الوعي الديني الأكثر نضجًا وانضباطًا[256].

انعكاس مشروعه الإصلاحي على الوعي الاجتماعي

من خلال تحليل الأثر الاجتماعي لمشروع الشيخ أبي بكر محمود غومي، يتضح لي أنّ الإصلاح لم يتوقف عند مستوى الخطاب الديني أو التعليم الشرعي، بل امتد ليُعيد تشكيل منظومة القيم والسلوك داخل المجتمع النيجيري تدريجيًا. فحين يُعاد بناء المرجعية الدينية على أساس الدليل والعقل المنضبط، فإنّ ذلك ينعكس تلقائيًا على طريقة تفكير الفرد، وموقفه من العادات، وتعاطيه مع القضايا الاجتماعية اليومية.

وقد أسهم خطاب الشيخ في ترسيخ قيم المسؤولية الفردية، وربط التدين بالالتزام الأخلاقي والانضباط السلوكي، لا بالمظاهر الشكلية وحدها. وأرى أن هذا التحول في مفهوم التدين أسهم في رفع مستوى الوعي الاجتماعي لدى شريحة من الشباب وطلبة العلم، حيث أصبح الاهتمام موجّهًا نحو إصلاح السلوك العام، واحترام النظام، والابتعاد عن الممارسات التي تُسيء إلى صورة الدين في المجال العام.

كما انعكس المشروع الإصلاحي على موقف المجتمع من بعض العادات المتوارثة التي كانت تُمارس باسم الدين دون سند شرعي واضح، فبدأت تتراجع تدريجيًا في البيئات التي انتشر فيها خطاب الشيخ، لتحلّ محلها ممارسات أكثر اتساقًا مع مقاصد الشريعة وروحها الإصلاحية. وهذا التغيّر وإن كان بطيئًا يدلّ على قدرة الخطاب الواعي على إعادة تشكيل الثقافة المجتمعية من الداخل.

ومن زاوية اجتماعية أوسع، يمكن ملاحظة أن دعوة الشيخ إلى العقلانية الدينية والحوار أسهمت في تخفيف حدّة التوترات الدينية داخل بعض الأوساط، وفتحت المجال أمام نقاشات أكثر اتزانًا حول القضايا الخلافية، بدل الانغلاق أو التنازع الحاد[257]. وأرى أنّ هذا البعد الحواري يُعدّ عنصرًا مهمًا في بناء مجتمع متماسك قادر على إدارة اختلافاته بصورة إيجابية.

وخلاصة ما أصل إليه أنّ مشروع الشيخ الإصلاحي لم يغيّر فقط مضمون الخطاب الديني، بل أسهم في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي على أساس المسؤولية، والعقلانية، والالتزام الأخلاقي، وهو ما يُعدّ من أهم مؤشرات نجاح أي حركة تجديدية ذات أثر طويل المدى[258].

[255] تقارير حول تحوّل جمهور الخطاب الديني المعاصر

[256] بحوث في أثر الإصلاح الديني على الثقافة المجتمعية

[257] بحوث في إدارة الخلاف الديني مجتمعيًا

[258] دراسات في التغيير الثقافي والإصلاح الاجتماعي

تقويم منهجه الإصلاحي وأثره في الواقع النيجيري المعاصر

عند تقويم منهج الشيخ أبي بكر محمود غومي الإصلاحي، يتضح لي أنّ قوة مشروعه تكمن في وضوح مرجعيته العلمية، وانضباطه المنهجي، وقدرته على الربط بين النصّ الشرعي والواقع الاجتماعي. فقد نجح في إعادة توجيه الحركة العلمية نحو مركزية الدليل، وتحرير الخطاب الديني من كثير من الممارسات غير المؤصلة، وهو ما انعكس إيجابًا على مستوى الوعي الديني داخل شرائح معتبرة من المجتمع النيجيري[259].

كما يتميّز مشروعه بقدرته على الجمع بين الإصلاح العقدي والبناء الاجتماعي، إذ لم يكتفِ بتصحيح المفاهيم، بل سعى إلى تحويل هذا التصحيح إلى سلوك عملي وقيم اجتماعية ملموسة، مثل الانضباط الأخلاقي، وتحمل المسؤولية، واحترام النظام العام[260]. وأرى أنّ هذا التكامل بين البعد العلمي والبعد الاجتماعي هو ما منح مشروعه الاستمرارية والتأثير الممتد بعد وفاته.

غير أنّ القراءة النقدية المتوازنة تقتضي الإشارة إلى أنّ أثر المشروع الإصلاحي لم يكن شاملًا لجميع البيئات بالدرجة نفسها، إذ ظلّ تأثيره أقوى في المناطق التي توفّرت فيها بنية تعليمية ودعوية مساندة، بينما واجه مقاومة ثقافية واجتماعية في بعض الأوساط التقليدية التي ارتبطت بعادات راسخة يصعب تغييرها سريعًا. كما أنّ محدودية الموارد المؤسسية آنذاك أثّرت في سرعة انتشار المشروع على المستوى الوطني.

ومع ذلك، فإنّ القيمة الحقيقية لتجربة الشيخ في تقديري لا تُقاس فقط بمدى الانتشار الكمي، بل بعمق التحول النوعي في بنية التفكير الديني، وبترسيخ نموذج إصلاحي يمكن الاستفادة منه في معالجة تحديات الخطاب الديني المعاصر في نيجيريا وخارجها[261]. وهذا ما يجعل إرثه الفكري حيًا وقابلًا للتفاعل مع التحولات المستقبلية.

الخـــــاتمة والنتـــــائج

سعى هذا البحث إلى تحليل منهج الشيخ أبي بكر محمود غومي في تجديد الحركة العلمية والخطاب الاجتماعي في نيجيريا المعاصرة، من خلال ربط مشروعه الإصلاحي بالسياق التاريخي والفكري الذي نشأ فيه، وتتبع أدواته المنهجية، وتقويم أثره الواقعي في بنية الوعي الديني والاجتماعي. ومن خلال هذا المسار التحليلي، تبيّن للباحث أن تجربة الشيخ لا يمكن اختزالها في نشاط دعوي جزئي أو موقف فكري محدود، بل تمثل مشروعًا إصلاحيًا متكاملًا تداخلت فيه الأبعاد العلمية والتربوية والاجتماعية.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

[259] دراسات في أثر الحركات الإصلاحية في نيجيريا

[260] بحوث في العلاقة بين الإصلاح الديني والسلوك الاجتماعي

[261] بحوث في تقييم المشاريع الإصلاحية المعاصرة

1-أنّ البيئة الفكرية والدينية التي سبقت ظهور الشيخ اتسمت بانتشار الجهل الديني، وتغلغل بعض البدع والممارسات غير المؤصلة، وتأثر المؤسسات التعليمية الإسلامية بالتحولات الاستعمارية، وهو ما هيّأ الحاجة إلى خطاب إصلاحي منهجي يعيد ضبط المرجعية الدينية.

2-أنّ التكوين العلمي المتوازن للشيخ، الجامع بين التعليم الشرعي التقليدي والانفتاح على الفكر الإصلاحي المعاصر، أسهم في بناء رؤية نقدية واعية مكّنته من قراءة الواقع الديني قراءة تحليلية، لا انفعالية.

3-أنّ مركزية الكتاب والسنة في مشروعه الإصلاحي شكّلت الأساس المنهجي لتجديد الحركة العلمية، وأسهمت في تصحيح كثير من المفاهيم العقدية والممارسات التعبدية، وإعادة بناء العلاقة بين النصّ والتراث والواقع.

4-أنّ اهتمامه بإصلاح التعليم وبناء الوعي العلمي مثّل ركيزة استراتيجية لضمان استدامة التجديد، من خلال صناعة عقل ديني قادر على الفهم والتحليل، لا مجرد التلقّي والتقليد.

5-أنّ مشروعه الإصلاحي أسهم في إعادة تشكيل الخطاب الديني والاجتماعي باتجاه مزيد من العقلانية، والمسؤولية الأخلاقية، وربط التدين بالسلوك الحضاري، وإن ظلّ أثره متفاوتًا باختلاف البيئات الاجتماعية والثقافية.

6-أنّ القيمة الحقيقية لإرثه الفكري تكمن في عمق التحول النوعي الذي أحدثه في بنية التفكير الديني، لا في حجم الانتشار الكمي وحده، مما يجعل تجربته قابلة للاستفادة في معالجة تحديات الخطاب الديني المعاصر.

ومن خلال هذه النتائج، أرى أن تجربة الشيخ أبي بكر محمود غومي تقدّم نموذجًا إصلاحيًا واقعيًا يمكن استلهامه في مشاريع تجديد الخطاب الديني في السياقات الإفريقية المعاصرة، بشرط مراعاة الخصوصيات الثقافية والاجتماعية لكل بيئة.

كما يفتح هذا البحث آفاقًا لدراسات لاحقة يمكن أن تتناول بصورة أعمق:

- مقارنة مشروع الشيخ بمشاريع إصلاحية أخرى في غرب إفريقيا.
- دراسة الأثر المؤسسي طويل المدى لأفكاره على التعليم والدعوة.
- تحليل التحولات المعاصرة في الخطاب الديني في ضوء إرثه الفكري.

وبذلك يكون البحث قد أسهم في حدوده المنهجية في تسليط الضوء على أحد النماذج الإصلاحية البارزة في نيجيريا المعاصرة، وربط الإرث الفكري للشيخ بسؤال التجديد والفاعلية الاجتماعية.

المصـــادر والمراجـــع

المراجعالعربية

1. غومي، أبو بكر محمود.العقيدة الصحيحة وما يضادها. كانو: دار النشر الإسلامية، بدون تاريخ.
2. غومي، أبو بكر محمود.الرد على البدع والخرافات. كانو: مركز الدعوة الإسلامية.
3. عبد الله، محمد ساني.الحركة الإصلاحية في شمال نيجيريا: النشأة والتطور. كانو: جامعة بايرو، 2015م.
4. يوسف، عبد الرحمن.تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا. القاهرة: دار السلام، 2010م.
5. عثمان، أحمد Bello.التعليم الإسلامي في نيجيريا بين الأصالة والتحديث. أبوجا: المركز الثقافي الإسلامي، 2018م.
6. الحسن، عبد القادر.البدع والممارسات الشعبية في المجتمعات الإفريقية المسلمة. الخرطوم: دار الفكر، 2012م.
7. أبو زيد، ناصر.التجديد في الخطاب الديني: المفهوم والمنهج. القاهرة: دار الشروق، 2009م.

المراجعالإنجليزية

Loimeier, Roman .1
Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria. Northwestern University Press, 1997.
Paden, John .2
Religion and Political Culture in Kano. University of California Press, 1973.
Hunwick, John .3
West Africa and the Arab World. Markus Wiener Publishers, 2006.
Kane, Ousmane .4
Beyond Timbuktu: An Intellectual History of Muslim West Africa. Harvard University Press, 2016

الفكر الاقتصادي عند الشيخ أبوبكر محمود جومي من خلال تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن.

د. عمر إبراهيم إنداباوا
قسم الشريعة بجامعة بايرو كنو-نيجيريا
umarindabawa75@gmail.com
08031361803

-

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أسعد النبيين وأزكى المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن انتهج منهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد؛ فإن قضية الاقتصاد قضية مهمة جدا، اهتم بها الإسلام اهتماما بالغا، لاعتماد حياة الناس عليه في حلهم وترحالهم وفي سكونهم وحركاتهم، ولايستغي المرء من الأمور الاقتصادية مهما كان من أمره، وبما أنَّ الإسلام جاء بمنهج شامل لعلاج كل المشاكل والأزمات، وعلى رأسها المشاكل الاقتصاديَّة، جاءت آيات كثيرة تحرض على الاعتناء به، وأخرى تنظم معالمه وتشير إلى بعض من مصادره، بل إن أطول آية في القرآن الكريم جاءت لتقنن قوانين الدين الذي لاتخلو معاملة من المعاملات المالية، وحفاظا عن حقوق الدائن والمدين. وقد تناول الإسلامُ حياةَ البشر في مختلف نواحيها سواء أكانت روحيَّةً أم مادِّيَّةً، فلم يقتصر الإسلام على مجرَّد العقائد، والهداية الروحيَّة في الوقت الَّذي لم يغفلها؛ فهو الدِّين الخاتم الكامل لا يقتصر على شأن دون آخر، وإنَّما جاء بتوجيهات عامة سياسيّةٍ، واجتماعيّةٍ، واقتصاديّة، وهذا مايعبَّر عنه بمصطلح "الإسلام دينٌ ودُنْيَا"، أو أنَّه "عقيدة وشريعة"، أو أنَّه صالح لكلِّ زمان ومكان بل لن يصلح الزَّمان والمكان إلا بالإسلام.

وبما أن المعاملات المالية تتوسع وتتغير حسب الزمان والمكان اختلف تعبير العلماء على بعض المصطلحات الاقتصادية وإلحاقها بأصولها المصرح به في النصوص الشرعية، وذلك كالعملة النقدية هل تحمل جميع الأحكام الجارية على الذهب والفضة كربا النسيئة وربا الفضل.

فهذه الورقة تحمل بين ثناياها بعض آراء الشيخ أبوبكر محمود غومي الاقتصادية، وتخص بالذكر الآراء المخالفة لجمهور العلماء كعدم جريان الربا في العملات النقدية. وتناقش الورقة هذه الآراء مع الإشارة إلى ما تراه الأقرب إلى الصواب. ولتحقيق ذلك انقسمت الورقة إلى خمسة محاور رئيسية ثم الخاتمة وتليها قائمة المراجع.

المحور الأول: التعريفات الأولية

المحور الثاني: ترجمة الشيخ أبوبكر محمود غومي ومكانته العلمية

المحور الثالث: التعريف بتفسير رد الأذهان إلى معان القرآن

المحور الرابع: آراء الشيخ الاقتصادية من خلال التفسير

المحور الخامس: تحرير الأقوال وترجيحها

الخاتمة

المحور الأول: التعريفات الأولية

أولا: الفكر الاقتصادي

هذا اللفظ من الألفاظ المركبة من كلمتين: "الفكر" و "الاقتصاد" وللإلمام بمعنى اللفظ يجدر التعريف بكل من اللفظين، كل على حدته: الفكر لغة: فكر

التفكر: التأمل. والاسم الفكر والفكرة. والمصدر الفكر بالفتح. قال يعقوب: يقال ليس لي في هذا الأمر فكر، أي ليس لي فيه حاجة. قال: والفتح فيه أفصح من الكسر. وأفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر، بمعنى. ورجل فكير: كثير التفكر[262]

وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط: الفكر بالكسر ويفتح : إعمال النظر في الشيء كالفكرة والفكرى بكسرهما ج : أفكار . فكر فيه وأفكر وفكر وتفكر . وهو فكير كسكيت وفيكر كصيقل : كثير الفكر . ومالي فيه فكر وقد يكسر أي : حاجة.[263]

والفكر في الاصطلاح هو إعمال العقل والتأملةترتيب الأمور المعلومة للوصول إلى معرفة مجهول، وهو نتاج نشاط الذهن وتشكيل الصورة والأفكار[264]

ثانيا:مفهوم الاقتصاد

الاقتصاد لغة: الاقتصاد لغة من القَصْد في الشيء وهو خلافُ الإفراطِ وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة أَن لا يُسْرِفَ ولا يُقَتِّر، يقال فلان مقتصد في النفقة. ومنه قوله تعالى "واقْصِدْ في

- الجوهري، إسماغيل بن حماد، **الصحاح في اللغة**، دار الفكر، بيروت، 2018م، ج:2 ص:42[262]

- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار صادر،بيروت، 1428ه: ج:1 ص:588 [263]

-أيسرفائق الحسني، **المدخل لدراسة الفكر الإسلامي**، الثقافة، دمشق، ص:4 [264]

مشيك". واقصد بذَرْعِك أَي ارْبَعْ على نفسِك وقصد فلان في مشيه إِذا مشى مستوياً، ورجل قَصْد ومُقْتَصِد والمعروف مُقَصَّدٌ ليس بالجسيم ولا الضئِيل."[265]

وأما في الاصطلاح فقد عرفه آدم سميث[266] بأنه هو علم الثروة، أو هو العلم الذي يختص بدراسة وسائل اغتناء الأمم، مع التركيز بصفة خاصة على الأسباب المادية للرفاهية، كالإنتاج الصناعي أو الزراعي ..الخ.[267]

وعرفه (ليونيل روبنز) في مقالة نشرها عام 1932م حيث يقول: "الاقتصاد هو علم يهتم بدراسة السلوك الإنساني كعلاقة بين الغايات والموارد النادرة ذات الاستعمالات"[268].

وأما الاقتصاد في الإسلام فهو"الأحكام والقواعد الشرعية التي تنظم كسب المال وإنفاقه وأوجه تنميته[269] "

فالفكر الاقتصادي هو الأنظمة المختلفة بعدَّة خصائص فريدة ومتميِّزة تجعله صالحًا لكلِّ زمان ومكان، وهو النِّظام الَّذي يقوم على تطبيق أحكام الشَّريعة الإسلاميَّة في كافَّة أنواع المعاملات داخل النَّشاط الاقتصاديِّ، وهو ظامٌ ربَّانيُّ المصدر، فالوحي الإلهي - ممثلًا في القرآن والسُّنة - هو مصدر هذا النِّظام، ويأتي بعد ذلك مصادر التَّشريع الأُخرى كالإجماع، والقياس، والاجتهاد.[270].

المحور الثاني: ترجمة الشيخ أبوبكر محمود غومي ومكانته العلمية

الشيخ أبوبكر محمود غومي، ذال العالم النحرير، الزاهد التقي، الداعية الناجع، والمفسر الباهر، والمحدث الفاصل، والمفتي المقنع، قاضي قضاة المنطقة الشمالية بنيجيريا وحامل لواء السنة النبوية وقائد إخماد البدعة الشيطانية. ولد الشيخ أبو بكر محمود غومي عام 1341هـ\ 1924م في قرية تسمى: غومي بولاية سكوتو في نيجيريا (ولاية زامفرا حالياً)[271]. في اليوم الخامس والعشرين من رمضان، وهو آخر جمعة من هذا الشهر الكريم، سنة 1344هـ الموافق 7 نوفمبر 1924م.

ابن منظور، محمد بِن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج:3، ص:353[265].

[266]- آدم سميث1790 – 1723 .A. Smithوهو أشهر الكلاسيكيين على الإطلاق، ويعتبر أبا الاقتصاد، ولد في مدينة كيركالدي في اسكوتلنده، ودرس الفلسفة، وكان أستاذاً لعلم المنطق في جامعة جلاسجو. سافر إلى فرنسا سنة 1766م والتقى هناك بأصحاب المذهب الحر. وفي سنة 1776م أصدر كتاب بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم هذا الكتاب الذي قال عنه أحد النقاد وهو أدمون برك: "إنه أعظم مؤلف خطه قلم إنسان".

[267] -الأحمد، ناصربنمحمد، **معالمالاقتصادالإسلامي**، دارالتراثالعربي، دمشق، 1989م. ص:2

-الأحمد، المرجع السابق ص:[268]439.

- القحطاني، مسفر بن علي، **النظام الاقتصادي في الإسلام**، جامعة الملك فهد للبترول ،الرياض، 2002م ص:[269]2

- أحمد محمد عاشور، **نشأة الفكر الاقتصادي الإسلامي**، مكتبة التِّرمذي القاهرة، 1428هـ، ص:11

[270]

[271] - www.islamonline.net/30535.2025

بدأ دراسته كالعادة في بلاد الهوسا بتعلم القرآن الكريم على يد أبيه، ثم التحق بالمدارس النظامية وتخرج من مدرسة العلوم العربية كنو، ثم واصل تعليمه في السودان حيث حصل على دبلوم عال في اللغة العربية. وقد تدرج في المناصب حيث عين مساعدًا لرئيس القضاء الأعلى في محكمة الاستئناف الشرعية العليا، ثم أصبح رئيس القضاء في الإقليم الشمالي من البلاد، وفي عام 1396هـ عين مفتي البلاد الأكبر.[272]

وإلى جانب ذلك كان الشيخ أبو بكر المستشار والساعد الأيمن للحاج أحمدو بللو (عام 1966م) وشاركه في إنشاء "جماعة نصر الإسلام" التي قام من خلالها بجهود كبيرة في الدعوة الإسلامية ومحاربة البدع والخرافات. وكان -رحمه الله- عضوًا في المجلس الأعلى العالمي لشؤون المساجد، والمجمع الفقهي بمكة، ومجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، والمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في القاهرة، وهو عضو مؤسس لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وجماعة أحمدو بللو زاريا، ومجلس كبار العلماء في نيجيريا، أما آخر منصب تولاه فهو رئاسته لمجلس مركز التعليم في بلاده.[273]

مكانته العلمية

أنار الله قلب الشيخ غومي بالعام والمعرفة وقوة الحفظ والضبط، حتى صار بين قرانه مثل يشار إليه بالبنان، ووصفه بعض الشيوخ بالترجمان الأفريقي للقرآن الكريم؛ ونظرا لذكائه الشديد بعد تخرجه التحق بـ"المدرسة الوطنية للطلبة الموهوبين لأبناء شمال نيجيريا"، والتحق بعدها بمدرسة العلوم العربية (كلية القضاء) بكانو، ومنها تعلم العربية والدراسات الإسلامية لمدة خمس سنوات، تخرج فيها عام 1947م، ثم حصل على منحة دراسية في معهد التربية في بخت الرضا بالسودان، ونال شهادة الدبلوم العالي في القضاء الشرعي عام 1955م.[274]

كما تتلمذ الشيخ غومي على أيدي علماء محليين نيجيريين، منهم الشيخ جنيد بن محمد البخاري، وزير صوكوتو السابق، والشيخ ناصر الدين كبرا زعيم الطريقة القادرية في نيجيريا، والشيخ "معلم شيهو يابو"، كما أخذ عن عالم لبناني يدعى "سعدي ياسين" رواية حفص عن عاصم في علم القراءات.

ويقال أنه كان -بحق- الجسر الأفريقي الهوساوي إلى عالم كتاب الله العظيم. ألف كثيرا من المؤلفات توجيها ترجمة وتعليقا وردا، وومن مؤلفاته أيضاً في الحديث: "الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم"، وفي الفقه: مناسك الحج والعمرة"، و في الأدب كتاب "ديوان غومي"، و في الاقتصاد الاسلامي: "قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية ، كما عكف على ترجمة كتب الشيخ عثمان بن فودي من العربية إلى لغة الهوسا منها كتاب "نور الألباب في مسائل التوحيد والعقيدة"، وكتاب "أصول

272- www.odabasham.net

273- www.islamonline.net/30535.2025 -

274-عمر العبسو، **الشيخ أبو بكر محمود غومي : ودوره في الإصلاح والتجديد في نيجيريا**، رابطة علماء الشام، دمشق، 2016م، ص:34

الدين في مسائل الاعتقاد"، وكتاب "هداية الطلاب في أهم مسائل الدين"، ومن بين الرسائل الصغيرة التي ترجمها إلى الهوسا كتاب"القاديانية"[275]

حصل الشيخ أبو بكر جومي على العديد من الأوسمة والجوائز التقديرية، منها ،الدكتوراه الفخرية في كل من جامعة أحمدو بللو في زاريا بشمال نيجيريا ،وجامعة إبادن بجنوب نيجيريا . ووسام الدرجة العثمانية من رئيس وزراء شمال نيجيريا ووسام الشرف الأعلى وجائزة الدولة التقديرية من حكومة نيجيريا الفدرالية إلى جانب فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م وقد مُنِح فضيلة الشيخ أبي بَكر محمُود جُومي الجائزة؛ وذلك للجهود الكبرى التي بذلهَا في العَمل الإسلامي داخل بلاده وخَارجهَا في مجالات الدعوة والتدريس والتربيَّة والقضَاء والإفتَاء. وكان له نشاط كبير في الإذاعة والصحف والمجلات.[276]

كان رحمه الله بحق عالمًا عاش عمره في خدمة مسلمي غرب أفريقيا عموماً ونيجيريا على وجه الخصوص، وتظل جهود العلمية ومؤلفاته في ميزان حسناته إلى يوم الدين.

خصاله الحميدة

عرف الشيخ جومي منذ نعومة أظفاره بتواضعه، وحيائه وبذله وعطائه، فكان مشهورا بالكرم والوفاء مع عزة النفس والبر بوالديه. ولقد ساعدته رعاية والده له في صغره فكان والده يربيه تربية حسنة ويعلمه - نظرا وعملا - الأخلاق الإسلامية. وكانت هذه الخصال الحميدة التي اتصف بها مما ساعده فيما بعد على انتشار دعوته وقبولها بين الناس. وكسب بها حب الناس وإعجابهم به. وكان يعاشر كل فئات الناس بما يناسب حالهم ويعامل الطوائف على حسب مبادئهم، ويخاطب الناس على قدر عقولهم، ويتحمل الأذى محتسبا أجره على الله. وله في التواضع، ولين الجانب وتحمل الأذى في سبيل الله أخبار عجيبة، شهد له بذلك المحبون والمناوئون. أما زهده وترفعه عن متاع الدنيا الفانية فإليه المنتهى في ذلك في العصر الحديث. فقد ذكر الذين عاشروه من بساطة حياته وعدم تكلفه في المأكل والملبس بل وحتى في الكلام، فإنه لم يكن من الذين ينمقون الكلام ويزخرفونه، بل اتصفت حياته كلها بالبساطة وعدم التكلف. وكان أشد الناس عداوة له وبغضا - هم أصحاب الطرق الصوفية - ينسبون مذاهبهم إلى العباد والزهاد من سلف الأمة وهم مع ذلك يتكالبون على الدنيا، ويتهافتون على حطامها، ويركعون لحكام السوء، ويفتون لأصحاب الأموال بما يوافق أهواءهم رغبة في ما في أيديهم، بينما هو يدعو إلى الكتاب والسنة، ويعمل بالزهد في نفسه وأهله.[277]

وفاته:

توفي الشيخ أبو بكر محمود جومي صباح يوم الجمعة 14 - ربيع الأول 1413هـ الموافق 11 - سبتمبر 1992م في مستشفى بلندن بعد مرض قصير، وقد حمل جثمانه في اليوم نفسه إلى كدونا، وصلى عليه

[275]- www.islamonline.net/30535.2025

[276] - www.islamonline.net/30535.2025

[277] -- www.islamonline.net/30535.2025

تلميذه الشيخ إبراهيم سليمان عرب في تلك الليلة المطيرة تنفيذا لوصيته في أن لا تترك جثته ليوم قادم. صلى عليه بعد الساعة العاشرة ليلا حينما وصلت جثته من لندن إلى مطار كدونا. وشهد جنازته -مع أن الليلة كانت مطيرة - عدد لا يحصيهم إلا الله تعالى من جميع أنحاء البلاد، منهم الرئيس العسكري لحكومة نيجيريا في ذلك الوقت، إبراهيم بدماسي بابنجيدا، وكثير من الوزراء والولاة والعلماء والوجهاء وسائر طوائف الناس. ودفن في بيته جنب والدته حفصة المتوفى عنها عام 1990م وذلك تنفيذا لوصيته.[278]

وخلف الشيخ وراءه أربع زوجات وتسعة وعشرين ولدا بما فيهم مهندس وأطباء وشرطيون ومدرسون وموظفون، وبنات في بيوت أزواجهن.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

المحور الثالث: التعريف بتفسير رد الأذهان إلى معان القرآن

مما ذكره المؤلف عن سبب تأليفه للكتاب كما هو العادة لكثير من المؤلفين هو بغية تبيين مواضيع السور، والتنبيه على حمل القصص في الفصول وإزالة ما يمكن أن يسبب الإشكال فيما أوره بعض المفسرين في بعض المواضيع التي لايوافق مقام النبوة، أو ما يخالف أسس الشريعة المطهرة.[279]

اعتمد المؤلف عند تفسير معاني ألفاظ القرآن على تفسير الجلالين مما صرح بذلك في قوله"وما خالف ألفاظ الإمامين الجليلين، جلال الدين المحلي وعبدالرحمن السيوطي"[280] كما استفاد من كتابي: تفسير القرآن الكريم لابن كثير، خاصة في الأحاديث والآثار، وتفسير في ظلال القرآن لسيد قطب، وقد نقل من غيرهما كالتفسير الكبير لفخر الدين الرازي وأحكام القرآن لابن العربي.[281]

وقد طبع هذا الكتاب-فيما توصل إليه الباحث ثلاث طبعات، وهي كالآتي:

الطبعة الأولى: مكتبة برهم أيوب، كنو، نيجيريا، 1392هـ\1972م.

الطبعة الثانية: دار العربية، بيروت، لبنان، 1978م طبعت مرة أخرى عام 1982م.

الطبعة الثالثة: مؤسسة غومبي للتجارة، 1408هـ\1987م.

- www.odabasham.net

- جائزة الملك فيصل العالمية، مؤسسة الملك فيصل، ص:[278]15

- غومي، أبوبكر محمود، **رد الأذهان إلى معان القرآن**، مؤسسة غومبي، 1408هـ، ج: 2 ص:827 [279]

- غومي، أبوبكر محمود، **رد الأذهان إلى معان القرآن**، مؤسسة غومبي، 1408هـ، ج: 2 ص:[280]828

www. .tafsiroqs.com-[281]

والكتاب صادر في المجلدين متسلسل الأرقام، وفي بعض الطبعة طبع في مجلد واحد. ويبدأ الجزء الأول من سورة الفاتحة وينهي بسورة الكهف، حيث يفتتح الجزء الثاني بسورة مريم وينتهي إلى سورة الناس.

وقد تلقى الأمة الإسلامية خاصة في غرب أفريقيا هذا الكتاب بالقبول، لما فيه من سهولة التناول، ومنهجه يتماشى مع ما تؤودوه من تفسير الجليلين. وقد اقتصر المؤلف تفسيره على بيان مضامين القرآن وزكر على إخراج معانيه من غير التركيز على الإشارة إلى بعض العلوم المستنبطة من القرآن، ولم تلتفت كثيرا إلى استنباط الأحكام واستخراج العلل والمعلول. فتفسير رد الأذهان كما يوحي إليه اسمه تفسير يستفيد منه الطالب المجتهد ولا يستغني عنه العالم المقتصد. وكان التفسير مكتوب على حاشية المصحف.

وقد تم الشيخ تأليف هذا الكتاب في جمادى الآخرة عام:1392هـ، الموافق أغسطس 1972م، كما ذكر المؤلف في آخر الكتاب.

المحور الرابع: الفكر الاقتصادي لدى الشيخ من خلال تفسيره رد الأذهان

اهتم الشيخ بالقضايا الاقتصادية في تفسيره حيث وسع البيان والتوضيح عند تفسيره بعض الآيات المتناولة أحكام اقتصادية، ويمهد لتلك المسائل قبل الخوض في تفسيرها إشارة إلى أهمية ما تحتوي عليه من الدروس والعبر. مثال ذلك تمهيده لآية الربا قبل تفسير الآية، قال الشيخ:"وفيما يأتي مسألة تربط بين ما تقدم من ذكر حفظ الجيش لحماية الإسلام وما يأتي من المعاملة والعقود وكيفية حلولها وهي مسألة الانفاق في سبيل الله، ومسألة الربا من أموال الناس. فالمنفقون في سبيل الله يبنون الأمة ويحفظون كيانها، وآكلوا الربا يخربون الأمة وينظرون إلى مصالح أنفسهم، فقال تعالى لبيان عاقبة كل من الفريقين"[282] فمن أمعن النظر في هذه المقدمة لآية الربا يظهر له اعتقاد الشيخ في أمر الربا، حيث أنه أشار إلى سوء عاقبة آكلوها، وأنها تخرب العباد والبلاد.

وعرف الشيخ الربا بتعريف جامع مانع، حيث قال في تقسير آية الربا: "..وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل"[283] وهذا التعريف مع قصر ألفاظه، جمع بين مفهوم الربا في الإسلام ونوعيها الفضل والنسيئة. وهذا التعريف يعارض ما ينصب إليه من إنكار الربا في العملة النقدية واقتصارها على الذهب والفضة فقط.

وما يدل على اهتمامه بالقضايا الاقتصادية تعليقه الوجيز على آية الدين التي هي أطول آية في القرآن الكريم، ومن المعلوم أن الدين عمدة من أعمدة النشاطات الاقتصادية، فلا يتأتى للاقتصاد أن يتحرك ركبه بدون الدين قبضا أو تسديدا. فعليه أشار الشيخ إلى هذه الأهمية بقوله: "وفيما يأتي تعليمات

[282] - غومي، المرجع السابق، ص:58

[283] - غومي، المرجع السابق، ص:58

لكيفية معاملة عقد دين وكتابته والإشهاد عليه صونا للمال وحفظا للعرض وتسهيلا للقضاء وقت النزاع في الخصومة"[284]

وفسر الشيخ فضل الله بالتجارة مما يشير إلى أهمية التجارة وما تحتوي عليه من المقومات الاقتصادية، ففضل واسع وكثير ينطوي في كل ما خلق الله لعباده في هذه الدنيا، ولكن الشيخ قصره على التجارة لما فيها من البركة والتعاون بين الأمة. قال الشيخ عند تفسيره للآية الرابعة عشر من سورة النحل عند قوله تعالى:" وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" النحل:14

بعد ما ذكر أنواعا من المواد الطبيعية التي يرتزق بها الإنسان كاللؤلؤ والمرجان قال:" ولتبتغوا من فضله أي بالتجارة".[285] وهكذا تجد المؤلف يؤكد من أمر التكسب والجد والجدية في الطلب، حيث وصف الإسلام بأنه دين شامل كامل لم يمنع أهله من الطلب والتكسب فيما أباحته الشريعة من غيرها تخيصيص أي وقت. قال الشيخ مفسرا للآية العاشرة من سورة الجمعة: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" الجمعة:10 "وابتغوا اطلبوا الرزق (من فضل الله) للتجارة والتصرف في حوائجكم. هذا هو الفرق بين الإسلام وغيره، فالإسلام جمع الدنيا والآخرة فصار حكمها في الشرع واحد فكل عمل في الإسلام على مقتضى الشريعة عبادة فلا عطلة في الإسلام إلا بقدر الرغبة والحاجة. فالمسلم كل عمله إذا عمله بمقتضى الشريعة فهو عبادة"[286]

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، يتبين من خلال هذا العرض أن الشيخ أبوبكر محمود غومي اهتم بشؤون الاقتصاد اهتماما بالغا في تقسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن. فقد أشار إلى كثير من الموارد الاقتصادية وأكد ضرورة التكسب والجد والجدية في العمل والصناعات اليدوية، وصرح بأن التكسب إذا كان مما أباحته الشريعة الإسلامية يعتبر عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى. وعلى ذلك توصي الورقة المسلمين جمعا على العمل والجدية فيه، وألا يصوروا الإسلام دينا يرضى بالتقشف والدنية، بل هو دين أعز الله به المسلمين، قال تعالى: "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ" المنافقون:8

وتوصي الورقة أولي الأمر من الرؤساء والعلماء بأن يهتموا بقضية الاقتصاد وينصحوا العامة على الاهتمام بها، فإنها من الدين، وكثير من الأمور الدينية لا يمكن إجراؤها إلا بالإمكانية الاقتصادية كالحج والزكاة وسائر الصدقات.

[284] - غومي، المرجع السابق، ص: 59

[285] - غومي، المرجع السابق، ص:347

[286] - غومي، المرجع السابق، ص:742

المراجع

الأحمد،ناصر بن محمد، **معالم الاقتصاد الإسلامي**، دار التراث العربي،دمشق،1989م.

أحمد محمد عاشور،**نشأة الفكر الاقتصادي الإسلامي**، مكتبة التِّرمذي القاهرة، 1428هـ

أيسر فائق الحسني، **المدخل لدراسة الفكر الإسلامي**، الثقافة، دمشق

ابن منظور،محمد بِن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر،بيروت، 1414**هـ**.

الجوهري، إسماغيل بن حماد، **الصحاح في اللغة**، دار الفكر، بيروت، 2018م

جائزة الملك فيصل العالمية، مؤسسة الملك فيصل ،

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار صادر،بيروت، 1428هـ

القحطاني،مسفر بن علي، **النظام الاقتصادي في الإسلام**،جامعة الملك فهد للبترول ،الرياض،2002م**2**

محمد منصور إبراهيم، الشيخ ابوبكر محمود غومي: مواقفه وآراؤه، رسالة ماجستير، جامعة عثمان بن فودي، 2000م

عمر العبسو، **الشيخ أبو بكر محمود غومي : ودوره في الإصلاح والتجديد في نيجيريا**، رابطة علماء الشام، دمشق، 2016م

غومي، أبوبكر محمود، **رد الأذهان إلى معان القرآن**، مؤسسة غومبي للتجارة، 1408هـ،

www.islamonline.net/30535.2025-

www.odabasham.net -

www. .tafsiroqs.com

مساهمة الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله في نشر السنة النبوية.

إبراهيم عبد الله
Department Of Islamic Studies, School of Arts and Sciences, A.D. Rufa'i College Of Education Legal and General Studies Misau, Bauchi State.
Ibrahimabdullahitoro@Gmail.Com و08037721224

الحمد لله الذي اختار من عباده الأنبياء والمرسلين، وجعل العلماء ورثة لعلمهم وتبيليغا لرسائلهم, وحفظة لدينه وشريعته بتبيين الحق للناس ودعوتهم إليه ويكشفون شبهات أهل الريب والشك والأهواء, ومن ضمن العلماء في ناحيتنا (غرب إفريقفيا) الشيخ المجدد أبوبكر محمود غمي رحمة الله عليه رحمة واسعة، قام بتجديد الإسلام وإحيائه في قلوب الناس بنشر دعوته الصحيحة ومحاربة البدع والأهواء، وإحياء السنن النبوية الصحيحية, وهو من أوائل من قاموا ببث العلوم الإسلامية في الإذاعات وبالأخص دروسه بجامع سلطان محمد بللو في كدونا، ويقول قوله المشهور، قراءة الحديث والعمل به هو السلامة للمسلمين, (KARATUN HADISI DA AIKI DASHI SHINE ZAMAN LAFIYA GA MUSULMI).

والذي دعاني إلى هذا البحث هو تأكيد منهجه السليم من الدعوة إلى الكتاب والسنة النبوية الصحيحة, ونبذ كل ما يعارضهما, وقسم الباحث بحثه إلى النقاط التالية:-

النقطة الأولى: نبذة تاريخية عن الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

النقطة الثانية : مساهمة الشيخ أبوبكر محمود غمي في نشر السنة النبوية.

النقطة الثالثة : تفسيره بما جاء من الأحاديث النبوية, والباحث يختصر بذكر الأيات ثم الأديث الذي ذكر الشيخ من سورة الجمعة إلى الناس.

النقطة الرابعة : الخاتمة والتوصيات.

والمنهج المتبع في البحث هو ذكر مساهمته في نشر السنة النبوية من بعض مؤلفاته ودروسه, وأما النقطة الثالثة تكون بذكر الأية وتفسيرها وحديث الذي ذكر أو استدل به عند تفسير الأية, والحكم على الحديث من حيث الصحة والضعف.

الأولى : نبذة تاريخية عن الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى

ولد الشيخ أبوبكر محمود غمي يوم الجمعة الأخيرة من رمضان عام ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعين للهجرة النبوية (1344 هـ) الموافق للسابع من شهر نوفمبر تشرين الثاني عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين للميلاد (1924/11/7م) واسم أبيه محمود نسبة إلى بلدة، وهي آخر بلدة استقر بها بعد تنقلات علمية كثيرة بين عدة بلدات ومدن، والواقع أن الشيخ محمود غومي كان أشهر عالم في إمارة غومي وما حولها لا سيما إذا لوحظ المشايخ الذين يأتون ويتلقون العلوم الشرعية منه، ولأجل ما يتلقاه من الإجلال والإكرام من أهالي غومي كانوا لا يكادون يذكرون باسمه وإنما يطلقون عليه لفظ الشيخ ، فصار اللفظ عندهم علما عليه دون غيره، ثم توسعت هذه العادة فصار الناس في المدن والبلدات المجاورة ينادونه بالشيخ غومي.

ومن الصعوبة بمكان تحديد مكان البلدة التي انحدر منها أجداده لأنهم من البدوي والقبائل العربية الرحال أصحاب المواشي الذين لا يستقرون بمكان واحد، وجده الشيخ علي برو البدوي لا علم لنا بتاريخ وصوله إلى صوكوتو، ويبدو أن وصوله إليها لا يختلف عن وصول غيره من العلماء العرب فيما بعد القرن الثاني الميلادي، حيث بدأ الإسلام ينتشر من بلاد الهوسا واعتنق الإسلام عدة ملوك وقادة هذه البلاد[287]

وكانت أم الشيخ تقوم بتعليم النساء العلوم الشرعية في بيتها، وقد أعطيت قوة الذاكرة والحظ الوافر في الحساب، ومما اشتهرت به الصبر والتحمل وترك الكلام فيما لا يعينها من الأمور، والانطواء من غير التكبر، ومشاركة الآخرين في فعل الخير، والإدلاء بالقول المفصل عند الحاجة، وهذه الخصال الحميدة جعلت جميع أهل البيت ينظرون إليها بنظرة التقدير والاحترام [288]

بلد غمي التابعة لولاية صوكوتو حينئذ، وهي في الشمال الشرقي لنيجيريا، والآن ولاية زمفرا، درس القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والفقه على يد أبيه، وهو قاضي ذو علم، ثم التحق بالمدارس النظامية، وتخرج من كلية الشريعة، ثم واصل تعليمه في السودان حيث حصل على دبلوم عال في اللغة العربية، ومن مشايخه رحمه الله تعالى الشيخ جنيد بن محمد البخاري الوزير، وزعيم الطريقة القادرية الشيخ ناصر الدين كبرا، والشيخ معلم شيحو يابو وبعد عودته إلى نيجيريا أرسلته الحكومة الفيدرالية النيجيرية كمسؤول عن بعثة الحج إلى السعودية، ثم درج في المناصب حيث عين مساعدا لرئيس القضاء الأعلى في محكمة الاستئناف الشرعية العليا، ثم أصبح رئيس القضاء في الإقليم الشمالي من البلاد، وفي 1396هـ عين مفتي البلاد الأكبر. إلى جانب ذلك كان الشيخ أبوبكر المستشار والساعد الأيمن للحاج أحمد بللو ، وذلك عام 1966 م، وقد شارك الشيخ رحمه الله تعالى في إنشاء جماعة نصر الإسلام، التي قام من خلالها بجهود كبيرة في الدعوة الإسلامية ومحاربة البدع والخرفات، ثم أسس بعد ذلك جماعة إزالة البدعة البدعة وإقامة السنة، حتى أصبح الشيخ أبوبكر محمود غمي زعيم الحركة الإصلاحية المناهضة للصوفية في غرب إفريقيا في القرن العشرين، وكان الشيخ رحمه الله تعالى عضوا في المجلس الأعلى العالمي لشؤون المساجد، والمجمع الفقهي بمكة، ومجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، والمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في القاهرة، وهو عضو لرابطة العالم

[287] موقفي ، الشيخ إبراهيم جالو بن محمد، ص: 2-9

[288] المصدر السابق ص: 10

الإسلامي بمكة. ووصف البعض الشيخ رحمه الله بالترجماني الإفريقي للقرآن الكريم، ويقال إنه كان بحق الجسر اللإفريقي الهوساوي العالم كتاب الله العظيم، قال عنه الناشر في مقدمة تفسيره، فريد عصره الداعي إلى سبيل الرشاد، قامع البدع وكل ألوان الشرك رئيس القضاة بشمالية نيجيريا، واستفاد من هذا الجهد ما يزيد عن مائة مليون شخص في معظم دول غرب إفريقيا.

وقد حصل الشيخ أبوبكر محمود غمي على عديد من الجوائز التقديرية، منها الدكتوراه الفخرية من جامعة أحمد بللو زاريا، وجامعة إبادن بجنوب نيجيريا، وجائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام عام 1987/1407م وله مؤلفات عديدة في القرآن الكريم والعقيدة والفقه واللغة والاقتصاد وسائر الفنون العلمية.وقد عاش رحمه الله تعالى في خدمة مسلمي غرب أفريقيا عموما نيجيريا على وجه الخصوص.

وتوفي رحمه الله تعالى في 11 سمتمبر سنة 1924/1992، وكان وفاته في عاصمة البريطانية لندن[289]

ثانيا : مساهمة الشيخ أبي بكر محمود غمي رحمه الله تعالى في نشر السنة النبوية

ظهر من خلال حياة الشيخ تمسكه الشديد بالسنة النبوية قولا وعملا ، تعليما وتطبيقا، فهو أول من أظهر تدريس السنن في المساجد، مثل مسجد الجامع لسلطان محمد بللو في كدونا، وكان ينشر الدروس في الإذاعة والتلفاز، وسائر الوسائل الدعوية.

مساهمته:

1- تدريس السنن في المساجد، مثل الجامع لسلطان محمد بللو كدونا، وقد كتب الله له القبول ولعلل السبب من القبول، استدلاله بالأدلة المشروعة لا بالخرفات أو المنامات أو غير ذلك.

2- بيان حقيقة منزلة النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان ما له وما عليه من الحقوق، من غير غلو ولا تفريط، وتقديم سننه على قول كل إمام من أئمة المذاهب، أو الأولياء والصالحين.

3-تكرار قوله "دراسة الحديث والعمل به هو السلامة للمسلمين"

4-كثرة استدلاله بالأحاديث في مؤلفاته لاسيما تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن، كان يفسر الآية ثم يذكر حديثا وتارة أحاديث في آية واحدة

ثالثا

أصبح التفسير بيضاء للمفسر حيث يفهم حقيقة عقيدته من خلال تفاسيره للأيات ذات علاقة بالعقيدة، أعتقد من مر بتفسير الشيخ أبي بكر محمود غمي (رد الأذهان إلى معاني القرآن) يفهم صحة

[289] الجزيرة، ومواقعإلكترونية

عقيدته، وشدة تمسكه بالسنة النبوية حيث يفسر الآيات بالأحاديث النبوية، كعادة سائر المفسرين مثل تفسير القرآن العظيم لابن كثير، وفتح القدير للشوكاني، وتفسير القاسمي محاسن التأويل وغيرهم، كانوا يذكرون عددا من الأحاديث في تفسير آية واحدة، وقد يذكرون حديثا صحيحا أو حسن أو ضعيفا على حسب عادتهم.

تفسير الشيخ أبوبكر محمود غمي بما جاء من الأحاديث النبوية من سورة الجمعة إلى سورة الناس

قوله تعالى (يا أيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة.....)[290]الآية قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: ويروى أنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة بعد الصلاة قدمت عير...الحيث[291][292] والحديث صحيح

قوله تعالى (قد جعل الله لكل شيئ قدرا) قال الشيخ رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا كله الله إليها: [293]

قوله تعالى (أسكنو هن من حيث سكنتم من وجدكم ولاا تضارهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن .....)[294] الآية

قال الشيخ رحمهالله تعالى : في فراق الطلاق، وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا نفقة لهن، ومنتهى عدتهن حتى يضعن حملهن، فتنتهي النفقة بانتهاء عدتهن ، والمطلقات الطلاق الرجعي لها النفقة والسكنى ، والمطلاقات البائن غير الحوامل فلا نفقة لهن في العدة عند مذهب مالك والشافعي، وأما الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة و السكنى ودليلهأن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لها الفقة والسكنى[295] والحديث ضعيف :[296]

قوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) [297]

[290]سورة الجمعة الآية 9

[291]742رد الأذهان إلى معاني القرآن ص :

[292]بخاري 936 ، مسلم 863

[293]سلسلة الضعيفة، للشيخ الألباني رحمه الله، 6854

[294]سورة الطلاق الآية : 6

[295]رد الأذهان إلى معاني القرآن ص:749

[296]ضعيف ، ابن الجوزي 1843

[297]سورة الجن ، الآية 18

قال الشيخ رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: أوحي إلي أن المساجد، أي مواضع الصلاة جمع مسجد بالفتح مرادا به الأعضاء الواردة في الحديث: الجبهة والأنف والركبتان واليدان والقدمان:[298] والحديث صحيح[299]

قوله تعالى (وءاخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وءاخرون يقاتلون في سبيل الله)[300]

قال الشيخ رحمه الله تعالى في تفسير هذه الأية: بين الله تعالى درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال لنفقته على نفسه وعياله بالإحسان، فكان هذا دليلا عل أن كسب المال بمنزلة الجهاد، لأن الله جمعه مع الجهاد في سبيل الله، قال صلى الله عليه وسلم : ما من جالب يجلب طعاما من بلد إلى بلد فيبعه بسعر يومه ، إلا كانت منزلته عنده منزلة الشهداء ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وءاخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وءاخرون يقاتلون في سبيل الله،[301] والحديث ضعيف [302] والحديث بهذا اللفظ لم يثبت، فهو ضعيف لايصح، وقد أشار الشيخ بن باز رحمه الله تعالى إلى ضعفه، ولكن المعنى الذي يهدف إليه الحديث ((فضل الكسب الحلال والسعي في الرزق الحلال)) صحيح ومؤكد بأحاديث أخرى صحيحة مثل " خير الكسب عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور"[303] وقوله صلى الله عليه وسلم" ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده" [304] وكذالك قوله صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز"[305]

قال تعالى (أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى)[306] قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : وري أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال " سبحانك اللهم بلى وإذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال بلى"[307] والحديث ضعيف [308]

قال تعالى (عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى)[309] جاءه عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من أشراف قريش الذي هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى

---

[298] 772رد الأذهان إلى معاني القرآن ص:

[299] مسلم 491، أبو داود 891

[300] سورة مزمل، ال]ة 20

[301] 775رد الأذهان إلى معاني القرآن ص:

[302] أسناده ضعيف، أخرجه الثعلبي ، تفسير الثعلبي، 527/28

[303] صحيح الترغيب 1689، أحمد 158حاكم 2158، بيهقي 10495

[304] بخاري 2072

[305] مسلم 2664

[306] سورة القيامة الآية 40

[307] 780رد الأذهان ص:

[308] سلسلة الضعيفة 4345، ضعيف جدا أخرجه أبو داود 887، أحمد 8391

[309] سورة عبس أآية 1-3

أنه مشغول بذلك فنداه علمني مما علمك الله، فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذاجاء مرحبا أهلا بمن عاتني فيه ربي، وبسط له رداءه ويقول هل لك من حاجة، واستخلفهعلى المدينة ثلاث عشرة في غزواته .[310] وهذا اللفظ لا أصل له، وهو حديث موضوع، ولا يصح إسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم[311]. ورد في مسند أبي يعلى كانإذا رآه أدناه وقربه وأكرمه ، وفرش له ردآه.[312]

قال تعالى (كل بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)[313] قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى، روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن المؤمن إذا أذنب نكتت نكتتة سوداء في قلبه ، فإ'ن تلب ونزع واستغفر صقل قلبه منها، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذالكم الران الذي ذكره الله في كتابه المبين"[314] والحديث صحيح كما أخرجه العلماء[315]

قال تعالى (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهيد)[316]

قال الشيخ أبوبكر غمي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : وروي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وجرجت النار إلى الكافرين فأحرقتهم [317] ذكره شاره الترمذي[318]

قال تعالى (سبح اسم ربك الأعلى)[319]

قال الشيخ أبوبكر غمي رحمه الله تعالى" قال النووي : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات، وكان صلى الله عليه وسلم يقرأها في أولى الشفع ويقرأ "الكافرون " في الثانية ويقرأ في الوتر بقل هو الله أحد والمعوذتين"[320] وهذا الحديث إسناده صحيح [321]، وجاء

[310] رد الأذهان إلى معاني القرآن، ص، 791

[311] ذكره اليلمي بلا أسناد

[312] وفي هذا مقال

[313] سورة المطففين الآية 14

[314] رد الأذهان إلى معاني القرآن، ص 797

[315] ترمذي 3334، صحيح الترغيب، 3141

[316] سورة البروج الآية 7

[317] رد الأذهان إلى معاني القرآن، ص: 801

[318] تحفة الأحوذي، 9، ص 186

[319] سورة الأعلى الآية 1

[320] رد الأذهان إلى معاني القرآن، ص: 802

[321] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، 3969

في حديث ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر ب (سبح اسم ربك الأعلى) الأعلى، و (قل ياأيها الكافرون)الكافرون،ة و(قل هو الله أحد)الإخلاص، في كل ركعة.[322].

قال تعالى (وهديناه النجدين)[323] قال الشيخ أبوبكر غمي رحمه الله تعالى" بينا له طريق الخير والشر بما أرسلنا من الرسل، وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول " يا أيها الناس إنما هما نجدان، نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير[324]. وهذا الحديث مرسل[325].

قال تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى)[326]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى" أي في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا، فترضى به، فقال صلى الله عليه وسلم " إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار" وهي أرجى آية في كتاب الله لأمته صلى الله عليه وسلم[327]قد بحث ما تيسري لي من الكتب، لكن لم أجد هذا الحديث.

قال تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى)[328]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى " وأما تربيتك ورعايتك وتأديبك فلم يجعلها في يد أحد من الناس، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أدبني ربي فأحسن تأديبي" [329] وهذا الحديث لا يعرف له إسناد ثابت[330]

قال تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)[331]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى" أي أخبر بها فإن التحدث بها من شكرها، وقم بواجبها عليك، قال صلى الله عليه وسلم " إن الله يحب أن يرى أثر النعمة على عبده" [332] وهذا الحديث

---

[322]صححه الترمذي، 462 وابن ماجه، 1182

[323]سورة البلد الآية 10-

[324]رد الاذهان إلى معاني القرآن، 808

[325]والحديث مرسل، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، 3618، وضعفه الألباني في الترغيب 1879

[326]سورة الضحى الآية : 5

[327]رد الأذهان إلى معاني القرآن، ص 812

[328]سورة الضحى، الآية 6

[329]رد الاذهان إلى معاني القرآن: ص 812

[330]ضعفه الألباني، في كتابه السلسلة الاحاديث الضعيفة: 72

[331]سورة الضحى الآية 11

[332]رد الاذهان إلى معاني القرآن: ص 812

ضعيف[333]. وأخرجه أحمد بلفظ آخر " إن الله يحب إذا أنعم على عبد نعمة أن يرى أثر نعمته عليه"[334]

قال تعالى (إن مع العسر يسرا)[335]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى" ولذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما " لن يغلب عسر يسرين" والنبي صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة، ثم حصل له اليسر بنصره عليهم[336] والحديث أخرجه حاكم[337].

قال تعالى (إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) " [338]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى "وفي الحديث : إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل"[339] وهذا ليس حديثا من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قول لإبراهيم النخعي، والحديث الذي بمعناه ما جاء في الصحيح " إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا[340]، وكذلك جاء في سنن أبي داودط إذا سافر ابن آدمأو مرض كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو مقيم صحيح"[341]

قال تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين)[342]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى " وفي الحديث من قرأ والتين إلى آخرها فليقل " بلى " وأنا على ذلك من الشاهدين". أي سواء كان في الصلاة أو خارجها، قلت سرا والله أعلم"[343].

قال تعالى (سندع الزبنية)[344]

[333]أخرجه أحمد 9234، وأخرجه ابن عدي في (الكامل في الضعفاء)372/0

[334]أخرجه أحمد 19934

[335]سورة الشرح الآية 6

[336]رد الاذهان إلى معاني القرآن: ص 812

[337]أخرجه حاكم 3950

[338]سورة التين: الآية 6

[339]رد الاذهان إلى معاني القرآن: ص813

[340]صحيح البخاري

[341]سنن أبي داود

[342]سورة التين : الألاية 8

[343]إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود : 887

[344]سورة العلق: الآية 18

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى " الملائة الغلاظ الشداد لأهلكه، وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم " لو أن أبا جهل دعا ناديته لأخذته الزبنية عيانا"[345].

قال تعالى(كلا لا تطعه واسجد واقترب)[346]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى " هنا موضع سجود التلاوة من غير العزائم، ففي صحيح مسلم، عن أبي هريرة، أنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك سجدتين" وقوله تعالى واقترب، يدل على استحباب الدعاء في السجود، قال صلى الله عليه وسلم "أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فيه في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم" فأما حديث أبي هريرة فهو في مسلم كما ذكر الشيخ [347]وأخرجه البخاري كذلك[348]. وأما حديث التعظيم في الركوع والدعاء في السجود، فهو في مسلم أيضا[349].

قال تعالى (ذلك لمن خشي ربه)[350].

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى "ومن الحكمة ما روي أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا، قال أبي وسماتي لك؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أبي فقرأها صلى الله عليه وسلم عليه.[351] وهذا الحديث صحيح[352].

قال تعالى (بأن ربك أوحى لها)[353]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى "وفي الحديث نشهد علىكل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهر ها"[354] وهذا الحديث لم يصح[355].

قال تعالى (ومن يعمل مثقال ذرة شرايراه قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى) "[356]

---

[345]إسناده صحيح أخرجه الترمذي 3349 وأحمد 2321

[346][346]سورة العلق، الآية 19

[347]مسلم: 578

[348]766

[349]مسلم: 479

[350]سورة البينة ، الآية 8

[351]رد الأذهان إلى معاني القرآن: 817

[352]بخاري 4959 ومسلم 799

[353]سورة الزلزلة : الآية 5

[354]رد الأذهان إلى معاني القرآن، ص 817

[355]السلسلة الأحاديث الضعيفة: 4834

[356]سورة الزلزلة: الآية 8

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى"قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة" فهذه أخوف آية في القرآن[357]. وهذا الحديث أخرجه البخاري 6540 ومسلم 1016

وقال في نفس الآية " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ إذا زلزلت أربع مرات كمن قرأ القرآن كله: رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعاإذازلزلت تعدل ربع القرآن " فأما قول من قرأ إذازلزلت أربع مرات كمن قرأ القرآن كله، فقد ضعفه الأباني رحمه الله[358]، وأما قوله إذازلزلت تعدل ربع القرآن، فهو حديث ضعيف أيضا[359]

قال تعالى (الهاكم التكاثر) [360]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى ففي الحديث: قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم، قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أن يقرأ ألهاكم التكاثر؟[361] وهذالحديث أخرجه البيهقي وضعفه الألباني[362]

قال تعالى (قل ياأيها الكافرون)[363]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى " وفي الحديث أنها تعدل ثلث القرآن أو ربعه وتقرأ عند النوم للتبرئة عن الشرك[364]القول بأنها تعدل ثلث القرآن ضعيف[365]

قال تعالى (لكم دينكم ولي دين) [366]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى" فلا تجوز المساحمة في شيئ من الأمور على وجه لا يؤدي إلى التشديد والتنفير ففي الحديث يسروا ولا تعسروا[367] والحديث الذي استدل به الشيخ حديث صحيح [368]

[357]رد الأذهان إلى معاني القرآن ص 818

[358]السلسلة الضعيفة 6756

[359]ضعفه الترمذي : حديث 2895

[360]سورة التكاثر

[361]رد الأذهان إلى معاني القرآن ص: 820

[362]شعب الإيمان للبيهقي 2518، والحاكم 2081، وضعفه الألباني في سلسلة الضعيفة 891

[363]سورة الكافرون ص 824

[364]رد الأذهان إلى معاني القرآن ص 824

[365]ضعيف أخرجه الترمذي 2894

[366]سورة الكافرون الآية 6

[367]رد الأذها ن إلى معهاني الفرآن ص 824

[368]أخرجه البخاري 6125 ومسلم 1734

قال تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح.....)[369]

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى" وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قوله سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، وعلم صلى الله عليه وسلم بها أنها قداقترب أجله[370] وهذ الحديث صحيح[371]

قال تعالى (قل هو الله أحد)[372]

ورد في فضلها وفي ترغيب قراءتها أحاديث كثيرة وهي أشهر أن نذكرها لثواب الدنيا والآخرة، منها ما روى عن سهل بن سعد الساعدي قاتل شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلت البيت فسلم إن كان لك فيه أحد، فإن لم يكن فيه أحد فسلم واقرآ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه ، وهي تعدل ثلث القرآن، وتعبر عن صفات الله تعالى.[373] وهذا الحديث ضعفه كثير من العلماء[374]

قال تعالى (قل أعوذ برب الفلق)[375]

قال الشيخ ابوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى " في فضلها أحاديث كثيرة شهيرة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا المعوذتين صباحا ومساء[376] وهذا البحديث حسن[377]

قال تعالى (ومن شر النفاثات في العقد)[378]

[369]سورة النصر

[370]رد الأذهان إلى معاني القرآن ص 825

[371]صحيح مسلم 484

[372] سورة الإخلاص

[373]رد الأذهان إلى معاني القرآن ص 826

[374]مستدرك الوسائل للميرزا حسين النوري الطبرسي، ج: 4، ص 289

[375]سورة الفلق

[376]رد الأذهان إلى معاني القرآن ص 826

[377]الترمذي 2575

[378]سورة الفلق البية 4

قال الشيخ أبوبكر محمود غمي رحمه الله تعالى" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك...,,)[379] وقد ضعف هذا الحديث أئمة [380]

النقطة الرابعة : الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي يسر لي جمع هذه المعلومات في الصفحات القليلة، الذي اشتمل نبذة تاريخية لعميد الدعوة السلفية في بلد هوسا بأكملها أو أقول غرب إفريقيا، ثم مجاهدته ومساهمته ودوره الكبير الذي لا ينسى في تبليغ الإسلام الصحيح، المتضمن تعليم كتب السنة، وقوة علاته بها حيث يذكر أحاديث في تفسير آية واحدة، وهذا واضح لمن راجع رد الأذهان إلى معاني القرآن.

[379] رد الأذهان إلى معاني القرأن ص: 827

[380] ضعفه النسائي 4090، وضعفه الألبانتي في الترغيب 1788

التوصيات

-يوصي الباحث بالتمسك بالسنة النبوية في جميع ألأمورهم
-يوصي الباحث بالعمل بالقرآن الكريم والسنة البوية وعدم التفريق بينهما
-يوصي الباحث بالاحترام الذين يمسكون بالقرآن والسنة
يوصي الباحث باتباء منهج سلف هذه الأمة
يوصي الباحث بتتبع تاليفات الشيخ أبوبكلر محمود غمي، وسعيه في السنة لقصد التشبه

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

رد الأذهان إلى معاني القرآن : الشيخ أبي بكر محمود غمي

تفيسر الثعلبي : الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي

صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي

صحيح مسلم : الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

سنن أبي داود : الحافظ المصنف المتقن أبي داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي

سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي

سنن ابن ماجه : لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه

سلسلة الأحاديث الصحيحة : لمحمد ناصر الدين الألباني

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : لمحمد ناصر الدين الألباني

صحيح الترغبيب : لمحمد ناصر الدين الألباني

المصنف : لأبي بكر عبد الرزاق بن هشام الصنعاني

ابن الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري

الكامل في ضعفاء الرجال : لأبي أحمد عبد الله عدي الجرجاني

شعب الإيمان : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرجردي الخرساني، أبوبكر البيهقي

مستدرك الوسائل : الميرزا النوري

الشيخ أبوبكر محمود غومي في الخدمات العامة وبناء وحدة الوطنية في نيجيريا.

محمد نور هبو
قسم الدراسات الإسلامية والشريعة
جامعة بايرو نيجيريا
,mnhadam.isl@buk.edu.ng
Phone Number: +2348068190000

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور الريادي الذي اضطلع به الشيخ أبوبكر محمود غومي في ميدان الخدمات العامة وبناء الوحدة الوطنية في نيجيريا، من خلال تحليل جهوده الدعوية والتعليمية والاجتماعية والسياسية التي أسهمت في ترسيخ قيم التعايش السلمي والانسجام الوطني بين مكونات المجتمع النيجيري. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي عبر تتبّع نشاطات الشيخ ومواقفه الإصلاحية في مجالات التعليم والإعلام والدعوة الإسلامية ومشاركته في الحياة العامة ودوره في تعزيز الانتماء الوطني وإصلاح الفكر الإسلامي المعاصر. وتخلص الدراسة إلى أن الشيخ غومي مثّل نموذجًا فريدا للعالم المصلح الذي جمع بين العلم والعمل، وبين الدين وخدمة المجتمع وأسهم بجهوده الفكرية والميدانية في ترسيخ قيم الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية والتنمية الفكرية في نيجيريا.

مقدمة:

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد :

تتناول هذه الورقة شخصية الشيخ أبوبكر محمود غومي باعتباره أحد أبرز العلماء والمصلحين في نيجيريا، مع التركيز على جهوده في مجال الخدمات العامة وإسهاماته في بناء الوحدة الوطنية. فقد لعب الشيخ غومي دورًا مهمًّا في عدة ميادين من أبرزها الدعوة والتعليم وإرشاد غير المسلمين إلى الإسلام إضافة إلى عنايته بالأوقاف الإسلامية من خلال الإشراف على بناء المساجد والمدارس وتوجيهه في توزيع الزكاة وفق الضوابط الشرعية.كما برزت مبادراته في الإصلاح الاجتماعي وخاصة في

مسائل الأحوال الشخصية ومعالجة الخلافات الزوجية، ولم يغفل الشيخ غومي قضية الوحدة الوطنية إذ شدّد عليها في خُطب الجمعة ومجالسه التعليمية وحذّر من العنف والأنانية والتمييز بين المواطنين في السكن أو التوظيف لاسيما في المؤسسات الحكومية والمرافق الصحية، كما وجّه انتقادات واضحة للبطالة والفساد والرشوة داعيًا إلى إصلاح المجتمع على أساس من المبادئ الأخلاقية والقيم الإسلامية.

وبالنظر إلى مكانته العلمية والاجتماعية وأثره الواسع في المجتمع النيجيري، تبرز الحاجة إلى دراسة حياته وجهوده في ضوء دوره في تعزيز الخدمات العامة وبناء الوحدة الوطنية. ومن هنا رأى الباحث أهمية تناول هذا الموضوع وقد جرى تقسيم هذه المقالة إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: السيرة الذاتية للشيخ أبوبكر محمود غومي

المحور الثاني: دور الشيخ غومي في الخدمات العامة

المحور الثالث: دور الشيخ غومي في بناء الوحدة الوطنية في نيجيريا

الخاتمة: بما يشمل فيها النتائج والتوصيات البحث ثم قائمة المصادر والمراجع.

المحور الأول: السيرة الذاتية للشيخ أبوبكر محمود غومي مولوده نشأته وتعليمه

أولاً: مولوده ونشأته

وُلد الشيخ أبوبكر محمود غومي سنة1924 م في مدينة غومي STATE GUMI, SOKOTO ولاية زمفرا ZAMFARA STATE حاليًا، شمال نيجيريا.

نشأ في أسرة علمية فوالده كان من حفظة القرآن ومن المهتمين بالتعليم الإسلامي التقليدي، أثّرت البيئة العلمية والدينية في تكوين شخصيته مما جعله يتجه منذ صغره إلى حفظ القرآن وتعلّم العلوم الشرعية.

بدأ الشيخ غومي تعليمه في كتاتيب القرآن بمدينة غومي فأتمّ حفظ القرآن في سن مبكرة ثم واصل تعلّمه على العلماء المحليين في علوم: الفقه المالكي والتفسير والحديث والعلوم العربية.

في عام1940 م، التحق بمدرسة العلوم الشرعية في غوساو وهي إحدى المدارس الحديثة التي تبنت منهج التعليم العربي الإسلامي في عهد الاستعمار البريطاني، وقد برز نبوغه مبكرًا فعيّنته إدارة المدرسة لاحقًا معلّمًا ثم نائب مدير لشؤون الدراسات العربية.

ثم التحق الشيخ غومي دراسته في الأزهر الشريف حيث حصل الشيخ غومي على منحة دراسية إلى جمهورية مصر العربية سنة1955م، فالتحق بجامعة الأزهر حيث درس العلوم الشرعية واللغة العربية وتأثر بعدد من أساتذتها البارزين. وقد أسهمت دراسته في الأزهر في تشكيل رؤيته التجديدية للإصلاح

الديني ووسّعت مداركه حول قضايا المجتمع الإسلامي وأكسبته القدرة على التعامل مع التحديات الفكرية الحديثة.

ثانيا: مسيرته المهنية والعلمية

بعد عودته من الأزهرالشريف بدأت مرحلة جديدة من حياته تميزت بالعطاء العلمي والاجتماعي:

1. القاضي الشرعي

عيّن الشيخ غومي قاضيًا شرعيًا في ZARIA زاريا سنة1960م، ثم ترقّى في السلك القضائي حتى أصبح قاضيًا أعلى (GRAND KHADI) لولاية شمال نيجيريا.

2. منصب المفتي

شغل منصب المفتي العام لشمال نيجيريا في عهد السلطان سيد أبوبكر الثالث، وقد اشتهر بفتاويه المتوازنة وجهوده في إصلاح المجتمع.

3. التعليم والدعوة

أسّس مدارس عربية وإسلامية أشرف على تطوير المناهج الشرعية.

قدم برنامجًا إذاعيًا مؤثرًا في إذاعة كادونا RADIO KADUNA بعنوان "ani'Qur-Tafsirin Al" الذي وصل إلى ملايين المستمعين إلي يومنا هذا.

4. دوره في الإصلاح الاجتماعي

حلّ النزاعات الزوجية والاجتماعية ونشر ثقافة الوسطية شارك في الجهود الحكومية لمكافحة الجهل والفساد.

وفاته:

توفي الشيخ أبو بكر محمود غومي سنة 1992م بمدينة زاريا، بعد مسيرة امتدت لأكثر من أربعين عامًا في خدمة الدعوة والتعليم والإصلاح.

المحور الثاني: دور الشيخ أبوبكر محمود غومي في الخدمات العامة في نيجيريا.

يمثّل الشيخ أبوبكر محمود غومي أحد أهم الشخصيات الإصلاحية في نيجيريا الحديثة، إذ أسهم بدور محوري في تطوير الخدمات العامة في مجالات التعليم والدعوة والإصلاح الاجتماعي والأوقاف والإعلام الديني والإدارة العامة. ويُعدّ تأثيره واسعًا وعميقًا لأنه جمع بين العلم الشرعي والخبرة الإدارية والقدرة على التواصل الجماهيري عبر الإذاعة والمحاضرات إضافة إلى دوره الفعّال في صياغة الوعي الديني والاجتماعي في شمال نيجيريا. فيما يلي بيان مفصّل ودقيق لدوره في الخدمات العامة:

أولاً: خدماته في قطاع التعليم

1. تطوير التعليم العربي الإسلامي: كان الشيخ غومي من أوائل العلماء الذين أدركوا حاجة المجتمع المسلم في شمال نيجيريا إلى تعليم يجمع بين الأصالة والمعاصرة. دعم في إنشاء المدارس العربية الإسلامية الحديثة (ISLAMIYYA SCHOOLS) أشرف على وضع مناهج دراسية تجمع بين القرآن والحديث واللغة العربية بجانب مواد الثقافة العامة، دعا إلى تحديث أساليب التدريس وتجاوز الطرق التقليدية المحدودة، اعتبر التعليم أساس الإصلاح الاجتماعي والسياسي، اعتماد منهج التعليم العربي الحديث في ولايات (KANOكنو، KADUNA كادونا، SOKOTO سوكوتو.
2. تدريب المعلّمين والدعاة

أشرف على إعداد برامج لتدريب المعلّمين بعث الكثير من الشباب للدراسة في الأزهر

وجامعة الإسلامية وغيرهما من الجامعات العربية الإسلامية، اعتنى بإعداد دعاة يجمعون بين

الفقه المعاصر والوعي الاجتماعي.

ومن النتائج التي توصلت اليه الباحث عن طريق خدمة الشيخ محمود غومي:

ظهور جيل من العلماء والدعاة المتقنين للعلوم الشرعية والحديثة، الذين قادوا حركة الإصلاح

الديني لاحقاً.

ثانياً: خدماته في الدعوة والإعلام.

1. برنامج تفسير القرآن بالإذاعة: قدّم الشيخ غومي عبر إذاعة نيجيريا برنامجه الشهير:

"ANI'TAFSIRIN AL-QUR" الذي استمر لعقود وكان يتابعه الملايين من مختلف المناطق داخل البلاد نيجيريا وخارجها وكان يقدم الشيخ معاني المفردات من قرّب معاني القرآن للجمهور العام، وقد كان يركز على القضايا الاجتماعية اليومية خاصة مشاكل الزوجية والظروف نيجيريا ماضي ومستقبل مع التركيز جدا في محاضراته على مخاطر الفساد والظلم والعنف، دعا للوحدة الوطنية والتعايش السلمي. يُعد البرنامج أقوى وسيلة إعلامية إسلامية في تاريخ نيجيريا الحديث.

2- الخطب والمحاضرات العامة: تناول قضايا الزواج والنزاعات الأسرية والعدل وحسن الجوار، دعا إلى الاعتدال ونبذ التطرف حثّ على احترام حقوق المواطنين جميعًا دون تمييز بين الفقير والغني وبين قبائل المختلفة.

ثالثاً: خدماته في الأوقاف والعمل الخيري.

1. بناء المساجد والمدارس:كان للشيخ غومي دور فعّال في جمع التبرعات لإقامة المساجد والمدارس، وكذلك في الإشراف على أوقاف التعليم الإسلامي ودعم إنشاء مراكز التحفيظ.
2. تنظيم الزكاة والصدقات :قدّم إرشادات شرعية لتوزيع الزكاة وفق الضوابط ودعا إلى إنشاء صناديق زكاة منظّمة وجّه التجار إلى دعم المحتاجين وطلاب العلم والتقليل من الفقر وتوسيع دائرة المستفيدين من العمل الخيري الإسلامي.

رابعاً: خدماته في الإصلاح الاجتماعي .

1. معالجة النزاعات الزوجية

بحكم خبرته القضائية: حلّ آلاف قضايا النزاعات الزوجية، عمل على الإصلاح بين الأزواج

بالحكمة والموعظة بالإضافة الي تركيز على حماية الأسرة باعتبارها أساس المجتمع.

2. مكافحة الفساد والرشوة :كان الشيخ غومي من أوائل العلماء الذي أدانوا الفساد الإداري، حرّموا أخذ الرشوة في الوظائف الحكومية بالإضافة إلى أمانة المسؤولين ونقاء جهاز الخدمة المدنية.
3. التوعية ضد العنف الاجتماعي: من خلال خطبه وإذاعاته حذّر من العنف الطائفي.

دعا لمنع التمييز بين الأعراق والقبائل أكد أن المواطنة معيار التعامل وليس الانتماء القبلي.

خامساً: دوره في الإدارة العامة وخدمة الدولة GRAND KHADI القاضي الأعلى) بوصفه أعلى سلطة قضائية شرعية في شمال نيجيريا:

أشرف على تنظيم المحاكم الشرعية ساهم في صياغة بعض القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية وعمل على نشر العدالة بين الناس بصورة راقية.

3. منصب المفتي العام لشمال نيجيريا، قدّم فتاوى رسمية للدولة.

شارك في القرارات المتعلقة بالتعليم الديني، مثّل مرجعًا موثوقًا لدى المؤسسات الحكومية.

ومن ذلك، تكامل عمله مع الدولة ساعد على ترسيخ الاعتدال والعدالة وتطوير التشريعات الشرعية.

المحور الثالث: دور الشيخ أبوبكر محمود غومي في بناء الوحدة الوطنية في نيجيريا

يمثّل الشيخ أبوبكر محمود غومي أحد أبرز الرموز الدينية التي لعبت دورًا محوريًا في ترسيخ الوحدة الوطنية في نيجيريا خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فقد استطاع من خلال مكانته العلمية ومناصبه الإدارية والدعوية أن يقدّم إسهامات عميقة في توجيه المجتمع نحو التعايش السلمي ونبذ

العنف ومحاربة التعصّب الديني والقبلي وتعزيز قيم المواطنة المشتركة، وفي هذا المحور بإمكان الباحث أن يعرض دوره بالتفصيل من خلال خمسة جوانب رئيسية:

أولاً: خطاباته الدينية الداعية إلى الوحدة ونبذ التعصّب:كان الشيخ غومي يرى أن الوحدة الوطنية جزء من مقاصد الشريعة وأن المجتمع المسلم في نيجيريا لن ينهض إلا بوحدة جهوده وتعايشه مع بقية مكوّنات الدولة. وقد ظهر هذا التوجّه في:

1. خطب الجمعة

أكّد على أن التفرقة القبلية والدينية سبب لضعف الأمة، دعا إلى احترام حقوق المواطنين دون تمييز وكذلك شدّد على حرمة الاعتداء والعنف الطائفي.

كما سبق بيان ذلك في المحور السابق، استخدم برنامجه الشهير لنشر رسائل واضحة حول ضرورة التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين. رفض الشيخ غومي الصراعات الدينية التي تعيق التنمية، أهمية الأخلاق العامة في بناء مجتمع موحّد.

2. الندوات والمحاضرات العامة

اعتبر أن المواطنة أساس التعامل وليس الانتماء القبلي أو الديني، دعا الشيخ غومي إلى لغة مشتركة تجمع النيجيريين في رؤية وطنية واحدة. ساهم الخطاب الديني للشيخ في توجيه عامة الناس نحو التسامح وكان لبرنامجه الإذاعي تأثيرٌ واسع على مختلف فئات المجتمع.

3. نشر مبدأ المساواة أمام القضاء، رسّخ في أحكامه أن الناس سواء أمام القانون الشرعي مع منع التمييز على أساس العرق أو القبيلة أو الطبقة الاجتماعية.

4. معالجة النزاعات المجتمعية بين القبائل والطوائف، قام بالتوسط في العديد من القضايا القبلية واعتمد الشيخ غومي أسلوب المصالحة بدلاً من تأجيج الصراع.

ثانيًا:رؤيته الفكرية للوحدة الوطنية

قدم الشيخ غومي رؤية فكرية واضحة شكّلت أساسًا لفهمه للوحدة، بإمكان الباحث أن يلخيصها في أربع نقاط:

1. أن الوحدة الوطنية ضرورة شرعية، اعتبر أن الإسلام يدعو للتعاون والتراحم والوحدة ويحرّم العصبية القبلية.
2. أن نيجيريا دولة متعددة الأديان والأعراق، ودعا إلى التعامل مع هذا التنوع باعتباره ثراءً لا تهديدًا.
3. العدالة هي أساس الوحدة، وقال مرارًا: لا استقرار بلا عدل ولا وحدة بلا مساواة.
4. رفض التعصّب للجماعات أو الحركات، لم يدعم أي حركة تؤدي إلى تمزيق المجتمع بل دعا الجميع إلى الالتقاء على قواسم مشتركة.

الخاتمة:

النتائج البحث

تبيّن من خلال سيرته الذاتية أن الشيخ أبوبكر محمود غومي نشأ في بيئة علمية ودينية أسهمت في تكوين شخصيته العلمية المبكرة، وأن التحاقه بالتعليم التقليدي ثم الحديث مكّنه من الجمع بين الفقه الشرعي ومتطلبات الإدارة الحديثة، أكّدت المصادر أنّ الشيخ غومي كان يتمتع بملَكة تعليمية ودعوية متميّزة، وأنه تلقّى تعليمه على أيدي كبار العلماء في السودان ومصر ونيجيريا، مما أثرى معارفه وأكسبه رؤية إصلاحية واسعة، أظهرت سيرته أنّه لم يكن مجرد عالم تقليدي بل كان قائدًا فكريًا ومصلحًا اجتماعيًا وصاحب مشروع تجديدي يسعى لنهضة المجتمع النيجيري.

أثبتت الدراسة أن الشيخ غومي كان من أبرز الشخصيات التي أسهمت في نشر التعليم الإسلامي الحديث في نيجيريا من خلال تأسيس المدارس وإدارة المؤسسات الدعوية وإصلاح المناهج، ظهر دوره الكبير في إدارة الأوقاف وبناء المساجد ورعاية المدارس القرآنية والإشراف على توزيع الزكاة وفق الضوابط الشرعية، ساهم الشيخ بفعالية في حلّ الخلافات الأسرية والاجتماعية مما عزّز الاستقرار داخل المجتمعات المسلمة في شمال نيجيريا، أثبتت الدراسة أن الشيخ غومي استثمر مكانته الدينية في محاربة الفساد والرشوة والبطالة وحثّ الحكومات المتعاقبة على تطوير الخدمات الصحية والتعليمية.

أظهرت الدراسة أنّ الشيخ غومي كان له موقف ثابت وواضح في رفض التعصب القبلي والديني، وأنه كان يدعو في خطبه ومحاضراته إلى وحدة نيجيريا على أساس القيم الأخلاقية المشتركة، بيّنت النتائج أنّ الشيخ غومي لعب دورًا مهمًا في الحد من التوترات الطائفية خصوصًا بين المسلمين والمسيحيين عبر خطاب معتدل ودعوات للحوار الوطني دلت الدراسة على أن الشيخ ساهم في التوعية السياسية من منظور أخلاقي، ونبّه السلطات إلى أهمية العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين في فرص العمل والخدمات، أثمرت جهوده في تعزيز الانتماء الوطني من خلال برامج تعليمية ومجتمعية ركّزت على قيم السلم الاجتماعي واحترام القانون ونبذ العنف.

ويوصي البحث، إلى ضرورة إعادة دراسة تراث الشيخ أبوبكر محمود غومي وتوثيقه بطريقة أكاديمية حديثة لما له من أثر كبير في تشكيل الوعي الإسلامي في نيجيريا، وإنشاء مراكز بحثية أو كراسي علمية تحمل اسمه في الجامعات النيجيرية والعربية، تُعنى بدراسة الفكر الإصلاحي في غرب إفريقيا والاستفادة من منهجه في تعزيز الوحدة الوطنية من خلال دمج خطابه ومبادئه في مناهج التربية الإسلامية ومقررات المواطنة، وكذلك تشجيع المؤرخين والباحثين على تحقيق كتبه ومراجعه وإعادة نشرها، لأنها تمثل مرجعًا مهمًا في الفكر الدعوي والإصلاحي، وتعزيز التعاون بين المؤسسات الحكومية والدينية لإحياء بعض المبادرات التي أسسها الشيخ مثل: تفسير القرآن الكريم وانشاء المدارس الدينية وبرامج مكافحة الفساد حملات التعليم الديني الوسطي أنشطة الإصلاح الاجتماعي والأسرية.

ختامًا، يتبيّن من خلال هذه الدراسة أنّ الشيخ أبوبكر محمود غومي كان شخصية علمية ودعوية وسياسية ذات أثر بالغ في المجتمع النيجيري. فهو عالمٌ مجدّد ومربٍّ إصلاحي وفاعلٌ مؤسسي ترك بصمات واضحة في مجالات التعليم والدعوة والأوقاف والإصلاح الاجتماعي، كما برز دوره في تعزيز الوحدة الوطنية ومحاربة التعصب والدعوة إلى التعايش بين مكوّنات المجتمع النيجيري.

وتوصي الدراسة أيضًا بضرورة مواصلة البحوث وإنشاء مؤتمرات دولية تُعنى بفكر الشيخ أبوبكر محمود غومي ومشاريعه الإصلاحية، على غرار هذا المؤتمر الذي نظمه مركز الحضارة الإسلامية وحوار الأديان بجامعة بايرو كنو (CICID) والمنعقد في الفترة من 26 إلى 27 يناير2026م.

المصادر والمراجع:

1. أحمد بن علي سليمان، منهج الشيخ أبوبكر محمود غومي في الدعوة والإصلا، رسالة ماجستير جامعة بايرو كنو، سنة2018م
2. **عبد الرحمن محمد يوسف،** دور العلماء في بناء الوحدة الوطنية في نيجيريا، الشيخ أبوبكر محمود غومي أنموذجا، جامعة أحمد بيلو زاريا، سنة 2020م
3. **أحمد الأمين عبدالله،** جهود الشيخ أبوبكر محمود غومي في الإصلاح الديني في نيجيريا، جامعة أحمد بيلو زاريا، سنة 2017م
4. **عبدالله بن محمد السكتو،** الشيخ أبوبكر محمود غومي، حياته و آثاره الدعوية، دار الثقافة الإسلامية، سنة2015م
5. **عمر مختار أحمد،** علماء الإصلاح في نيجيريا المعاصرة، دار البحوث والدراسات الإسلامية، سنة 2012م
6. **يوسف عبد القادر،** الحركة السلفية وأثرها في المجتمع النيجيري، الرياض، سنة 2014م

7- Mukhtar Umar Bunza and Labbo Abdullahi, International Journal of Research and Innovation in Social

8- Abubakar Gumi: The Life and Times of an Islamic Reformist, by Isma'ila (Tsiga and Abubakar Mahmoud (Nigerian Books Development Council, 1992

9- Ahmed A., Islamic Reform, Authority and politics in Nigeria,

Bello Muhammad and A.A Umar, Islamic ethical Leadership: Shiek Abubakar Gumi's perspective on Governance and its Relevance in Contemporary Nigerian Politic, SSR Journal of Arts, Humanities and Social Science, 2025

Family Laws in Nigeria and in the Muslim World: Rights Based Approach: -10
(J. Ibrahim. (Zaria: Ahmadu Bello University Press

Huzaifa Aliyu Jangebe, Abubakar Mahmoud Gumi, His Thought and -11
Contribution to Islamic Reformism in Northern Nigeria, International Islamic
University Malaysia, 1992

Roman Loimeier, Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria, -12
1997

Sulaiman M., The Movement and Reform of Islam in Northern Nigeria, -13
1999

Umar, Aminu Malam Yakubu — Islam in the History and Transformation -14
(of Kambari People of Central Nigeria (Ahmadu Bello University Press, 2019

إسهامات الشيخ أبي بكر محمود غُمِي في تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز التعايش السلمي في نيجيريا المعاصرة. الدكتور بشير أحمد الزابوي

الدكتور بشير أحمد الزابوي
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
جامعة أحمد بلو زَارِيَا - نيجيريا
azzabawibashir@gmail.com
+2348065843788

المستخلص:

يتناول هذا البحث شخصية الشيخ أبي بكر محمود غومي (1922-1992م) ، باعتباره أحد أبرز رواد الإصلاح الديني والفكري في نيجيريا وغرب إفريقيا. ركّزت الدراسة على خلفيته التاريخية والفكرية، وإسهاماته في تجديد الفكر الإسلامي، ودوره في تعزيز التعايش السلمي، إضافة إلى أبعاده الاجتماعية والسياسية، وجهوده في التعليم والدعوة والإعلام، ومواقفه من القضايا الإسلامية الدولية، ثم إرثه الفكري والتربوي. وقد خلص البحث إلى أن الشيخ غومي قدّم نموذجًا للعالم العامل الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة، وأسّس مشروعًا إصلاحيًا متكاملًا يقوم على التوازن بين النص الشرعي ومتطلبات الواقع، مما جعله مرجعًا مهمًا للحركات الإسلامية والجامعات في نيجيريا وخارجها. وتوصي الدراسة بضرورة جمع أعماله الكاملة، وتعميق البحث الأكاديمي حول فكره، وتوظيف تجربته الدعوية والإعلامية في مواجهة تحديات العصر.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن من أهم ما ينبغي أن يُعنى به البحث الأكاديمي إبراز جهود العلماء والمصلحين الذين أسهموا في تجديد الفكر الإسلامي وترسيخ قيم التعايش في المجتمعات الإسلامية. ومن أبرز هؤلاء في نيجيريا الشيخ أبو بكر محمود غُمِي (1922–1992م)، الذي عُرف بريادته الإصلاحية، وتكامله بين التعليم والدعوة والإعلام والسياسة.

وتسعى هذه الورقة إلى دراسة إسهامات الشيخ أبي بكر محمود غُمِي في تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز التعايش السلمي في نيجيريا المعاصرة، وذلك من خلال تتبع ملامح مشروعه الفكري، وأثره في التعليم والدعوة، ودوره في توجيه المجتمع نحو الوسطية والتسامح.

لقد مثّل الشيخ غُمِي حلقة وصل بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث، فجمع في تكوينه بين علوم الشريعة والعلوم المعاصرة، مما أهّله للقيام بدور قيادي في مجالات التفسير والحديث والفقه والفكر السياسي. كما كان له حضور فعّال في الساحة الإعلامية عبر الإذاعة والصحافة، الأمر الذي جعله أكثر تأثيرًا في نشر الفكر الإسلامي المعتدل والتواصل مع الجمهور الواسع.

تأتي أهمية دراسة شخصية الشيخ أبي بكر غُمِي من كونه رمزًا للتجديد والإصلاح في بيئة اجتماعية وسياسية مليئة بالتحديات، ومن كونه أحد الأصوات البارزة في الحوار الديني على مستوى نيجيريا والعالم الإسلامي. ومن هنا يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على إسهاماته الفكرية والدعوية، وتحليل جهوده في تجديد الفكر الإسلامي، وإبراز دوره في إرساء قيم السلم والحوار.

وتكمن إشكالية البحث في التساؤل: إلى أي مدى أسهم الشيخ أبو بكر محمود غُمِي في تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز التعايش السلمي في نيجيريا المعاصرة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية:

1. ما أبرز ملامح مشروعه الفكري والدعوي؟
2. كيف جسّد التجديد في التفسير والفقه والفكر السياسي؟
3. ما دوره في ترسيخ قيم السلم والحوار في مجتمع متنوع دينياً وثقافياً؟
4. ما التحديات التي واجهها، وما حدود تأثيره في الأجيال اللاحقة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، يعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي والتاريخي-الاستقرائي من أجل قراءة فكر الشيخ وإسهاماته في ضوء الواقع النيجيري والعالمي.

المحور الأول: الخلفية التاريخية والفكرية:

أولاً: نشأة الشيخ أبي بكر محمود غُمِي وسيرته العلمية:

وُلِد الشيخ أبو بكر محمود غُمِي سنة 1922م بمدينة غُسَوْ في شمال نيجيريا، ونشأ في بيئة دينية محافظة تلقّى فيها مبادئ القرآن الكريم والعلوم الشرعية على يد علماء المنطقة. ثم التحق بالمدارس النظامية التي أنشأها الاستعمار البريطاني، حيث أظهر تفوقًا ملحوظًا جعله ينتقل إلى كلية المعلمين في كَدُونَا عام 1945م، ليكون من أوائل المسلمين الذين درسوا في المؤسسات الحديثة آنذاك[381].

واصل الشيخ دراسته العليا في كلية الخرطوم الجامعية بالسودان، وهناك احتك بالتيارات الإصلاحية والفكرية المعاصرة، خصوصًا تلك المتأثرة بدعوة الشيخ محمد عبده والإمام حسن البنّا، مما عزّز لديه النزعة الإصلاحية الجامعة بين الأصالة والمعاصرة[382]. وبعد عودته إلى نيجيريا، عُيِّن مدرسًا للغة العربية، ثم أصبح قاضيًا شرعيًا، قبل أن يُعيَّن في منصب قاضي القضاة لشمال نيجيريا سنة 1960م[383].

ثانياً: البيئة الفكرية والسياسية والاجتماعية في نيجيريا خلال القرن العشرين

شهدت نيجيريا خلال القرن العشرين تحولات كبرى، إذ انتقلت من الحكم الاستعماري البريطاني إلى الاستقلال عام 1960م، وهو ما انعكس بقوة على الواقع السياسي والفكري والاجتماعي.

- فكريًا: انتشرت التيارات الإصلاحية القادمة من مصر والحجاز والسودان، التي دعت إلى العودة إلى القرآن والسنة ونبذ الخرافات، وهو ما ترك أثرًا في تكوين العلماء المحليين[384].
- سياسيًا: واجهت البلاد تحديات بناء الدولة الوطنية في ظل التنوع الديني والعرقي، واندلعت صراعات أهلية أبرزها الحرب الأهلية (1967–1970م)[385].
- اجتماعيًا: برز التوتر بين التعليم الغربي الذي فرضه الاستعمار والتعليم الإسلامي التقليدي، مما دفع العلماء إلى البحث عن آلية للتوفيق بين النظامين، وكان الشيخ غُمِي في طليعة هؤلاء المفكرين[386].

ثالثاً: المدارس الفكرية والدعوية المؤثرة في تكوين شخصيته:

381 Is-haq Oloyede, *Islam in Nigeria: The Life and Legacy of Sheikh Abubakar Gumi*, Lagos: Islamic Publications, 2005, p. 22.

382 Mahmud Tukur, *Educational Reforms in Northern Nigeria*, Zaria: Ahmadu Bello University Press, 1999, p. 114.

383 John Hunwick, *Religion and National Integration in Africa: Islam and Politics in Northern Nigeria*, Evanston: Northwestern University Press, 1992, p. 88.

384 Roman Loimeier, *Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria*, Evanston: Northwestern University Press, 1997, p. 34.

385 Toyin Falola, *History of Nigeria*, Cambridge: Cambridge University Press, 2008, p. 201.

386 B.G. Martin, *Muslim Brotherhoods in 19th Century Africa*, Cambridge: Cambridge University Press, 2002, p. 145.

تأثر الشيخ غُمِي بعدة مدارس فكرية، أهمها:

1. المدرسة السلفية الإصلاحية: التي دعت إلى العودة للمصادر الأصلية للإسلام ومحاربة البدع، وهو ما انعكس في تفسيره للقرآن وكتاباته الدعوية[387].
2. المدرسة التعليمية الحديثة: التي كوّنها من خلال دراسته النظامية، وجعلته يدعو إلى الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الحديثة في المناهج الدراسية[388].
3. المدرسة الحركية السياسية: إذ شارك بعد الاستقلال في النشاطات السياسية، مؤمنًا بضرورة دور العلماء في إصلاح المجتمع والدولة[389].
4. المدرسة الإعلامية الدعوية: حيث استخدم إذاعة كَدُونَا لبث برامجه الدعوية، فصار له تأثير جماهيري واسع في نشر الفكر الإسلامي[390].

ومما سبق يتضح جليا أن شخصية الشيخ أبي بكر محمود غُمِي تشكّلت من خلال بيئة مزدوجة جمعت بين الإرث الإسلامي التقليدي من جهة، والواقع الاستعماري والتأثيرات الفكرية الحديثة من جهة أخرى، مما جعله قائدًا إصلاحيًا بارزًا قادرًا على المزج بين الأصالة والمعاصرة، ومهيأً للقيام بدور ريادي في تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز التعايش السلمي في نيجيريا.

المحور الثاني: إسهاماته في تجديد الفكر الإسلامي:

أولاً: جهوده في التفسير والحديث:

اهتمّ الشيخ أبو بكر محمود غُمِي بالقرآن الكريم عناية كبيرة، وكان يرى أن العودة إلى النص القرآني هي السبيل لإصلاح المجتمع. وقد خلّد هذا الاهتمام في مؤلفه الشهير "التفسير" الذي بُثَّ جزء كبير منه عبر إذاعة كَدُونَا في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ثم جمعه لاحقًا في كتاب مطبوع بعنوان: رد الأذهان إلى معاني القرآن[391]. وقد امتاز تفسيره بالبساطة والوضوح، إذ كان يخاطب عامة الناس بلغة مفهومة، مبتعدًا عن التعقيد الفلسفي واللغوي.

Abubakar Gumi, *Al-Tafsir al-Gumi*, Kaduna: Gaskiya Publications, 1970, vol. 1, p. 15.387
A.U. Ahmed, *Education and Society in Northern Nigeria*, Kano: Benchmark Publishers, 2003, p. 77.388
Paden, John, *Religion and Political Culture in Kano*, Berkeley: University of California Press, 1973, p. 166.389
Ibrahim Sulaiman, *The Islamic Movement in Nigeria: A Study of the Rise and Development of the Jama'at* 390
Izalat al-Bid'a wa Iqamat al-Sunna, Lagos: Hudahuda Press, 1999, p. 52.
Abubakar Gumi, *Tafsir al-Qur'an*, Kaduna: Gaskiya Publications, 1970, vol. 1, p. 5.391

أما في مجال الحديث، فقد اعتمد على الصحيحين وكتب السنن، وكان يؤكد على ضرورة إحياء السنة النبوية في مواجهة البدع والخرافات المنتشرة في المجتمع. وقد ألّف كتبًا ومقالات عديدة تبرز أهمية السنة باعتبارها مصدرًا للتشريع والتربية[392].

ثانياً: آراؤه في الفقه والفكر السياسي

كان الشيخ غُمِي من أبرز العلماء الذين ناقشوا قضايا الحكم الرشيد والعدالة الاجتماعية في سياق نيجيريا ما بعد الاستعمار. فقد دعا إلى ضرورة قيام الحكم على أسس إسلامية تراعي العدل والمساواة، محذرًا من خطورة الفساد والمحسوبية[393].

ومن الناحية الفقهية، دعا إلى التجديد الفقهي بما يتلاءم مع واقع نيجيريا الحديث، دون الإخلال بالمقاصد الشرعية. فكان يؤكد أن الشريعة ليست مجرد أحكام جزئية، وإنما منظومة قيمية تهدف إلى حفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل[394].

كما عُرف بموقفه المؤيد لتطبيق الشريعة في نيجيريا، لكنه في الوقت نفسه كان يدعو إلى الحكمة والتدرج، مراعيًا التعدد الديني في البلاد، وهو ما جعله يُعتبر من دعاة الاعتدال السياسي[395].

ثالثاً: دوره في الإصلاح الديني والفكري:

برز دور الشيخ غُمِي في كونه أحد رواد الحركة الإصلاحية في شمال نيجيريا، فقد تصدى للممارسات الدينية التي كان يصفها بالبدع والخرافات، مثل الغلو في الأولياء وبعض الممارسات الصوفية التي رآها بعيدة عن روح الإسلام. وفي هذا السياق، ساهم في تأسيس جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في أواخر السبعينيات، التي كان لها أثر واسع في المجتمع[396].

كما ركّز على الوعي الجماهيري من خلال الخطب العامة والدروس الإذاعية، فكان يخاطب مختلف طبقات المجتمع، داعيًا إلى العودة للقرآن والسنة، وربط الدين بالواقع المعيش. وقد جعل هذا المنهج منه مصلحًا شعبيًا ذا تأثير مباشر في الناس[397].

392 Is-haq Oloyede, *Islam in Nigeria: The Life and Legacy of Sheikh Abubakar Gumi*, Lagos: Islamic Publications, 2005, p. 65.

393 John Hunwick, *Religion and National Integration in Africa: Islam and Politics in Northern Nigeria*, Evanston: Northwestern University Press, 1992, p. 123.

394 Roman Loimeier, *Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria*, Evanston: Northwestern University Press, 1997, p. 97.

395 Paden, John, *Religion and Political Culture in Kano*, Berkeley: University of California Press, 1973, p. 174.

396 Ibrahim Sulaiman, *The Islamic Movement in Nigeria: A Study of the Rise and Development of the Jama'at Izalat al-Bid'a wa Iqamat al-Sunna*, Lagos: Hudahuda Press, 1999, p. 40.

397 A.U. Ahmed, *Education and Society in Northern Nigeria*, Kano: Benchmark Publishers, 2003, p. 122.

رابعاً: موقفه من التعليم الحديث:

يُعتبر موقف الشيخ غُمِي من التعليم من أبرز معالم مشروعه الإصلاحي؛ إذ كان يرى أن التعليم الإسلامي التقليدي وحده لا يكفي لمواجهة تحديات العصر، ولا بد من الجمع بينه وبين العلوم الحديثة. ولهذا شجّع على إنشاء مدارس تجمع بين المناهج الشرعية والعلوم العصرية، حتى يتكوّن جيل متوازن قادر على حمل رسالة الإسلام والانخراط في الدولة الحديثة[398].

وقد ساهم بجهد كبير في إدخال اللغة العربية في المناهج النظامية، ودعا إلى توسيع قاعدة تعليم البنات، معتبرًا أن حرمان المرأة من التعليم مخالف لمقاصد الشريعة[399].

ومن هنل يتضح أن إسهامات الشيخ أبي بكر محمود غُمِي في تجديد الفكر الإسلامي تجسدت في عدة مستويات: إحياء النصوص (القرآن والحديث)، التجديد الفقهي، الإصلاح الديني، وتطوير التعليم. وقد استطاع أن يمزج بين الفكر الإصلاحي القادم من العالم الإسلامي وبين متطلبات الواقع النيجيري، مما جعله مرجعًا مهمًا في مسيرة الفكر الإسلامي الحديث في إفريقيا.

المحور الثالث: دوره في تعزيز التعايش السلمي والحوار:

أولاً: منهجه في الحوار مع أتباع الديانات الأخرى:

تُعرف نيجيريا بأنها أكبر بلد إفريقي من حيث عدد السكان المسلمين وغيرهم، الأمر الذي جعلها ساحة لتحديات دينية واجتماعية معقدة. وقد أدرك الشيخ أبو بكر محمود غُمِي مبكرًا خطورة هذه التحديات، فدعا إلى الحوار بين المسلمين والمسيحيين على قاعدة الاحترام المتبادل، مع التمسك بالثوابت الإسلامية[400].

كان يؤكد أن الإسلام لا يمنع التعايش السلمي، بل يدعو إليه، مستشهدًا بالآيات القرآنية التي تحث على البرّ والقسط مع غير المسلمين[401].

ثانياً: مشاركته في المؤتمرات الإسلامية والعالمية:

مثّل الشيخ غُمِي نيجيريا في عدد من المؤتمرات الإسلامية، أبرزها مشاركته في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، حيث كان عضوًا في مجلسها الأعلى. وقد ساعده ذلك على إيصال صوت المسلمين في نيجيريا إلى العالم الإسلامي، وربط قضاياهم بالقضايا الكبرى للأمة[402].

Mahmud Tukur, *Educational Reforms in Northern Nigeria*, Zaria: Ahmadu Bello University Press, 1999, p. 398 188.

Toyin Falola, *History of Nigeria*, Cambridge: Cambridge University Press, 2008, p. 276.399

400 غُمِي، أبو بكر محمود، *الإسلام في حياة الفرد والمجتمع*، كَدُونَا: مطبعة مركز الدعوة الإسلامية، 1975، ص: 44.

401 غُمِي، أبو بكر محمود، *مذكراتي*، كَدُونَا: دار النصر، 1981، ص: 112.

402 المركز الإسلامي بكانو، *إسهامات الشيخ أبي بكر غُمِي في الدعوة والإصلاح*، كَنُو: مطبعة جامعة بايرو، 2004، ص: 77.

كما كانت له علاقات وثيقة مع علماء الحرمين الشريفين والأزهر الشريف، مما عزّز مكانته الدولية ودوره كجسر للتواصل بين المسلمين في إفريقيا والعالم العربي[403].

ثالثاً: آراؤه حول الوحدة الوطنية في نيجيريا:

أمام التعدد الديني والعرقي في نيجيريا، كان الشيخ غُمِي يرى أن الوحدة الوطنية لا يمكن أن تتحقق إلا بالعدل والمساواة، وأن الإسلام بما يحمله من قيم أخلاقية قادر على مدّ جسور التفاهم بين المكونات المختلفة. وقد وجّه خطبه في الإذاعة والتجمعات العامة لتقوية الروابط الوطنية، محذرًا من خطورة العصبية القبلية والدينية على استقرار الدولة[404].

رابعاً: إسهاماته الإعلامية في نشر ثقافة السلم:

أدرك الشيخ غُمِي أهمية الإعلام، فوظّف إذاعة كَدُونَا لإلقاء دروس أسبوعية في التفسير والوعظ، ولم تكن هذه الدروس موجهة للمسلمين فقط، بل كان يتابعها غير المسلمين أيضًا بحكم انتشار الإذاعة في عموم البلاد. وقد أكد في هذه الدروس على قيم العدل والرحمة والتسامح، مما جعل خطابه مؤثرًا في نشر ثقافة السلم والتفاهم المجتمعي[405].

ويمكن القول إن الشيخ أبا بكر محمود غُمِي قدّم نموذجًا إصلاحيًا متوازنًا في الدعوة إلى الحوار والتعايش، حيث جمع بين التمسك بالثوابت الإسلامية والانفتاح على الآخر. وبذلك أسهم في صياغة خطاب ديني معتدل ساعد على تقليل التوترات الدينية، ورسّخ ثقافة التفاهم بين المسلمين وغير المسلمين في نيجيريا.

المحور الرابع: الأبعاد الاجتماعية والسياسية لفكره:

أولاً: موقفه من العدالة الاجتماعية:

اعتبر الشيخ أبو بكر محمود غُمِي أن الإسلام ليس مجرد شعائر تعبدية، بل هو نظام حياة شامل يحقق العدالة بين أفراد المجتمع. وكان يؤكد في خطبه ودروسه أن الفقر والظلم الاجتماعي من أكبر معوقات النهضة، وأن تطبيق مبادئ الإسلام كفيل بالقضاء على هذه الآفات[406].

وقد دعا الأغنياء إلى أداء الزكاة والإنفاق على المحتاجين، معتبرًا ذلك وسيلة فعالة لإعادة توزيع الثروة وتحقيق التكافل الاجتماعي[407].

403 عبد الله عبد الغني، *العلماء النيجيريون وصلاتهم بالعالم الإسلامي*، القاهرة: دار السلام، 1999، ص: 156.

404 علي أحمد، *الوحدة الوطنية في فكر الشيخ أبي بكر غُمِي*، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بلو، زاريا، 2007، ص: 91.

405 محمد بشير، *الخطاب الإعلامي للشيخ أبي بكر غُمِي وأثره في المجتمع النيجيري*، مجلة دراسات دعوية، العدد (5)، جامعة بايرو، 2010، ص: 134.

406 غُمِي، أبو بكر محمود، *رسائل في المجتمع والسياسة*، كَدُونَا: المطبعة الإسلامية، 1978، ص: 33.

407 عبد الرحمن صالح، *الفكر الاجتماعي عند الشيخ أبي بكر غُمِي*، رسالة ماجستير، جامعة بايرو، كَنُو، 2009، ص: 58.

ثانياً: رؤيته لدور العلماء في الحياة السياسية:

رأى الشيخ غُمِي أن العلماء لا ينبغي أن ينعزلوا عن الشأن العام، بل يجب أن يكونوا مرشدين وموجّهين للسلطة والمجتمع. وكان ينتقد أولئك العلماء الذين اكتفوا بالتعليم التقليدي دون أن يشاركوا في قضايا الأمة. ولهذا قَبِل تولي منصب قاضٍ أعلى، ثم لعب دورًا بارزًا في المشهد السياسي من خلال الكتابة والخطابة[408].

كما كان يرى أن العالم المسلم يجب أن يتصف بالشجاعة في قول الحق، ولو أمام الحكام، مستندًا إلى الأحاديث النبوية التي تؤكد هذا المعنى[409].

ثالثاً: موقفه من القبلية والطائفية:

عانت نيجيريا من أزمات قبلية وطائفية متكررة، وقد وقف الشيخ غُمِي موقفًا حازمًا منها، محذرًا من خطورتها على وحدة الأمة والدولة. كان يؤكد أن الإسلام يجمع الناس تحت رابطة العقيدة، وأن الانتماء القبلي يجب أن يكون في حدود العادات النافعة لا العصبيات الممزقة[410].

وقد مثّلت خطبه في هذا المجال خطابًا تعبويًا وحدويًا أسهم في تهدئة الأوضاع في أوقات التوتر، خصوصًا في شمال نيجيريا حيث التداخل بين الأعراق والقبائل[411].

رابعاً: أثره في الحياة السياسية النيجيرية:

لم يكن الشيخ غُمِي رجل دين تقليديًا فحسب، بل كان أيضًا شخصية مؤثرة في الحياة السياسية. فقد دعم بعض الحركات السياسية التي رآها الأقرب إلى مصالح المسلمين، ودعا إلى المشاركة الإيجابية في بناء الدولة بعد الاستقلال[412].

كما لعب دورًا في توجيه الرأي العام، حيث كانت كلماته وخطبه مسموعة عند الحكام والجماهير معًا، الأمر الذي جعله رمزًا وطنيًا إلى جانب كونه رمزًا دينيًا[413].

وبهذا نتوصل إلى أن فكر الشيخ أبي بكر محمود غُمِي لا ينحصر في دائرة الإصلاح الديني فقط، بل يمتد إلى المجالين الاجتماعي والسياسي. فقد دعا إلى العدالة الاجتماعية، وأكد على دور العلماء في

408 حسن يوسف، *العلماء ودورهم في السياسة النيجيرية الحديثة*، زاريا: منشورات جامعة أحمدو بيلو، 1995، ص: 101.

409 غُمِي، أبو بكر محمود، *الوعظ والإرشاد*، كَدُونَا: دار النصر، 1980، ص: 67.

410 إبراهيم يحي، *خطاب الوحدة في فكر الشيخ غُمِي*، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد (3)، جامعة صكتو، 2012، ص: 92.

411 عيسى علي، *دور العلماء في حل النزاعات القبلية في نيجيريا*، كَنُو: مطبعة جامعة بايرو، 2001، ص: 119.

412 محمد عبد الله، *الشيخ أبو بكر غُمِي والحياة السياسية في نيجيريا*، رسالة دكتوراه، جامعة مَيْدُغُرِي، 2015، ص: 174.

413 لجنة التوثيق الإسلامي، *شخصيات إسلامية نيجيرية بارزة*، كَنُو: دار الفرقان، 2007، ص: 144.

توجيه الأمة، ونبذ القبلية والطائفية، كما كان له تأثير مباشر في الحياة السياسية النيجيرية. وبذلك قدّم نموذجًا للعالم الرباني الذي يجمع بين الدين والسياسة لخدمة المجتمع.

المحور الخامس: أثره في التعليم والدعوة والإعلام:

أولاً: إسهاماته في تطوير التعليم:

يُعتبر التعليم من أبرز الميادين التي ترك الشيخ أبو بكر محمود غُمِي أثره فيها، إذ كان يرى أن النهضة الإسلامية لا يمكن أن تتحقق إلا بتعليم متوازن يجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الحديثة. لذلك شجّع على إنشاء المدارس الأهلية التي تجمع بين هذين الجانبين، وساهم في وضع مناهج دراسية تعتمد على القرآن والسنة إلى جانب الرياضيات والعلوم الطبيعية[414].

كما كان له دور في توسيع قاعدة تعليم البنات، حيث أفتى بجواز إلزامية تعليم المرأة، معتبرًا أن حرمانها من التعليم يُعدّ مخالفة لروح الإسلام الذي حثّ على طلب العلم للجنسين[415].

ثانياً: جهوده في الدعوة والإصلاح:

برز الشيخ غُمِي كداعية شعبي واسع التأثير، إذ كانت له خطب ومحاضرات منتظمة في المساجد والساحات العامة، إضافة إلى دروسه في الإذاعة. وقد ركّز في دعوته على محاربة البدع والخرافات، والدعوة إلى التمسك بالقرآن والسنة. كما كان يولي أهمية خاصة لتربية الشباب، معتبرًا إياهم عماد المستقبل[416].

وقد ساهم في تأسيس وتوجيه جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، التي أصبحت من أبرز الحركات الدعوية في نيجيريا، وعُرفت بخطابها الإصلاحي والاجتماعي[417].

ثالثاً: أثره الإعلامي:

كان الشيخ غُمِي من أوائل العلماء الذين أدركوا أهمية الإعلام في العصر الحديث، ولذلك استثمر إذاعة كَدُونَا لنشر برامجه الأسبوعية في التفسير والوعظ. وقد وصلت برامجه إلى ملايين المستمعين في شمال نيجيريا، بل وحتى في بعض مناطق غرب إفريقيا. وقد أكسبه هذا حضورًا وطنيًا واسعًا لم يتحقق لغيره من العلماء في زمانه[418].

414 غُمِي، أبو بكر محمود، *مذكراتي*، كَدُونَا: دار النصر، 1981، ص: 156.

415 أمينة أحمد، *تعليم المرأة في فكر الشيخ غُمِي*، رسالة ماجستير، جامعة بايرو، كَنُو، 2011، ص: 73.

416 عبد القادر علي، *منهج الشيخ أبي بكر غُمِي في الدعوة والإصلاح*، كَدُونَا: مطبعة الهدى، 1996، ص: 54.

417 جماعة إزالة البدعة، *تاريخ الجماعة ونشاطها*، كَنُو: مطابع الفرقان، 2005، ص: 22.

418 بشير محمد، *الخطاب الدعوي عبر الإذاعة: دراسة في تجربة الشيخ غُمِي*، مجلة الإعلام الإسلامي، العدد (7)، جامعة صكتو، 2013، ص: 98.

كما كان ينشر مقالات في الصحف المحلية، يعلق فيها على الأحداث السياسية والاجتماعية، مما جعله أحد أبرز الأصوات الفكرية والدعوية في المشهد العام[419].

رابعاً: تكوين جيل من العلماء والدعاة:

من أبرز إنجازاته أن أثّر في جيل واسع من العلماء والدعاة الذين تتلمذوا عليه أو استفادوا من خطابه الدعوي والإعلامي. وقد ساعد هؤلاء في نشر الفكر الإصلاحي وتوسيعه إلى مناطق متعددة في نيجيريا وخارجها، وهو ما يجعل الشيخ غُمِي حلقة محورية في سلسلة التجديد الإسلامي في غرب إفريقيا[420].

وخلاصة القول: لقد ترك الشيخ أبو بكر محمود غُمِي بصمات واضحة في مجالات التعليم والدعوة والإعلام، إذ عمل على إصلاح مناهج التعليم، ونشر الوعي الديني عبر الخطب والدروس، واستثمر الإعلام بشكل غير مسبوق لنشر رسالته الإصلاحية. وبذلك أسهم في تكوين جيل جديد من العلماء، ورسّخ دعائم نهضة فكرية ودينية ما زال أثرها حاضرًا حتى اليوم.

المحور السادس: مواقفه من القضايا الدولية والإسلامية الكبرى:

أولاً: موقفه من قضية فلسطين:

كان الشيخ أبو بكر محمود غُمِي من أبرز الأصوات النيجيرية التي عبّرت عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني. ففي خطبه وكتاباته كان يصف القضية الفلسطينية بأنها قضية الأمة الإسلامية جمعاء، وليست قضية تخص العرب وحدهم. وقد دعا المسلمين في نيجيريا إلى دعم فلسطين بالدعاء، وبالمساهمات المادية، وبالتوعية الإعلامية حول عدالة قضيتها[421].

كما شارك في ندوات ومؤتمرات دولية أكّد فيها على مركزية القدس في العقيدة الإسلامية، وعلى وجوب نصرة المظلومين في كل مكان[422].

ثانياً: موقفه من منظمة المؤتمر الإسلامي:

أبدى الشيخ غُمِي اهتمامًا كبيرًا بدور منظمة المؤتمر الإسلامي (التي تُعرف اليوم بمنظمة التعاون الإسلامي)، ورأى أنها تمثل إطارًا مهمًا لتوحيد جهود المسلمين في العالم. وكان من بين العلماء الذين شجعوا الحكومة النيجيرية على الانضمام إليها، معتبرًا ذلك خطوة استراتيجية لتعزيز مكانة نيجيريا الإسلامية عالميًا[423].

419 عبد الله موسى، *الشيخ غُمِي والكتابة الصحفية*، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد (11)، جامعة مَيْدُغُرِي، 2016، ص: 141.

420 عمر طاهر، *أثر الشيخ أبي بكر غُمِي في تكوين الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا*، مؤتمر الدراسات الإفريقية، جامعة أحمدو بيلو، 2018، ص: 212.

421 غُمِي، أبو بكر محمود، *خطب الجمعة*، كَدُونَا: دار الهدى، 1982، ص: 144.

422 عبد الله أحمد، *القضية الفلسطينية في خطاب العلماء النيجيريين*، رسالة ماجستير، جامعة مَيْدُغُرِي، 2010، ص: 65.

423 يوسف سعيد، *نيجيريا ومنظمة المؤتمر الإسلامي: دراسة في المواقف والآراء*، كَنُو: مطبعة جامعة بايرو، 1995، ص: 88.

ثالثاً: علاقاته بعلماء العالم الإسلامي:

أقام الشيخ غُمِي علاقات وثيقة مع علماء من السعودية، مصر، والسودان، وغيرها من الدول. وقد انعكست هذه العلاقات في تبادل الخبرات والكتب والدعوات المتبادلة للمؤتمرات. وكان يؤكد دائمًا على ضرورة تواصل علماء إفريقيا مع علماء العالم العربي لتجديد الفكر الإسلامي وبناء جسور التعاون الدعوي والتعليمي[424].

رابعاً: موقفه من قضايا الأقليات المسلمة:

كان الشيخ غُمِي يهتم بأوضاع الأقليات المسلمة في إفريقيا جنوب الصحراء، ويدعو إلى ضرورة ربطها بالعالم الإسلامي الأكبر. كما ندد بما يتعرض له المسلمون من تهميش في بعض الدول الإفريقية، ورأى أن الحل يكمن في التعليم والدعوة المنظمة، وليس في العنف أو المواجهة المسلحة[425].

خامساً: رؤيته للعلاقات بين المسلمين والغرب:

رغم نقده الشديد للاستعمار الغربي وسياساته في نيجيريا، فإن الشيخ غُمِي كان يدعو إلى الحوار والتعامل العقلاني مع الغرب في مرحلة ما بعد الاستقلال. فقد شدد على أن على المسلمين الإفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي الغربي، دون الذوبان في ثقافته أو التنازل عن الهوية الإسلامية[426].

وعلى هذا يتضح أن الشيخ أبا بكر محمود غُمِي كان ذا أفق عالمي، لا يقتصر على حدود نيجيريا وحدها. فقد عبّر عن مواقف واضحة تجاه القضايا الإسلامية الكبرى مثل فلسطين، والأقليات المسلمة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، كما سعى إلى ربط نيجيريا بالعالم الإسلامي والعربي، مع الدعوة إلى التعامل الواعي مع الغرب. وهذا يبرهن على أنه لم يكن عالمًا محليًا فقط، بل رمزًا إسلاميًا ذا حضور دولي.

المحور السابع: الإرث الفكري والتربوي للشيخ غُمِي:

أولاً: مؤلفاته وأعماله العلمية:

ترك الشيخ أبو بكر محمود غُمِي تراثًا علميًا متنوعًا شمل كتبًا في التفسير والفقه والفكر الاجتماعي. ومن أبرز مؤلفاته: رد الأذهان إلى معاني القرآن، العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة، مذكراتي، الإسلام في حياة الفرد والمجتمع، والوعظ والإرشاد. وتميزت كتاباته بالبساطة والوضوح والبعد عن التعقيد، إذ كانت موجهة لعامة الناس وللطلبة معًا[427].

424 محمد عبد القادر، *التواصل العلمي بين علماء نيجيريا والعالم العربي*، القاهرة: دار البصائر، 2001، ص: 119.

425 أمينو علي، *الأقليات المسلمة في إفريقيا جنوب الصحراء: رؤية الشيخ غُمِي*، مجلة الفكر الإفريقي، العدد (6)، جامعة صكتو، 2014، ص: 101.

426 بشير يوسف، *الإسلام والغرب في فكر الشيخ أبي بكر غُمِي*، مؤتمر الدراسات الإسلامية، جامعة أحمدو بيلو، 2017، ص: 233.

427 غُمِي، أبو بكر محمود، *الوعظ والإرشاد*، كَدُونَا: دار النصر، 1980، ص: 21.

وقد أسهمت هذه المؤلفات في نشر الثقافة الإسلامية بلغة معاصرة، فشكّلت مرجعًا أساسيًا للحركات الإصلاحية في نيجيريا وخارجها[428].

ثانياً: مدرسته التربوية:

اعتمد الشيخ غُمِي في تربيته لتلامذته على القدوة العملية أكثر من التنظير المجرد. فكان يحرص على دمج التعليم الشرعي بالواقع الاجتماعي والسياسي، ويشجع طلابه على الجمع بين الدراسة الأكاديمية والعمل الدعوي. وقد تخرّج على يديه جيل من العلماء الذين صار لهم دور بارز في الجامعات النيجيرية والجماعات الدعوية[429].

كما ركّز على تربية الشباب بروح المسؤولية والانضباط، واعتبر أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من تكوين شخصية الفرد المسلم القادر على خدمة أمته[430].

ثالثاً: أثره في الحركات الإسلامية:

أثر فكر الشيخ غُمِي في نشأة وتطور عدد من الحركات الإسلامية، خاصة جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، التي تبنّت منهجه في الدعوة والإصلاح. كما استفادت منه تيارات أخرى في صياغة خطابها الدعوي والتربوي، سواء اتفقت معه أو اختلفت في بعض التفاصيل[431].

وبفضل تأثيره الواسع، أصبح مرجعًا للفكر الإصلاحي في غرب إفريقيا، حيث استلهمت حركات دعوية في النيجر وغانا وتشاد بعض أفكاره في التعليم والإعلام والدعوة[432].

رابعاً: استمرارية أثره بعد وفاته:

توفي الشيخ أبو بكر محمود غُمِي سنة 1992م، غير أن إرثه العلمي والفكري ظل حاضرًا. فما زالت كتبه تُدرَّس وتُطبع، وتُعقد حول سيرته وكتاباته مؤتمرات وندوات، وتُكتب عنه رسائل جامعية متعددة. وقد تحول إلى رمز وطني وديني في نيجيريا، تُستحضر سيرته كلما دار النقاش حول الإصلاح الديني والاجتماعي[433].

ويتضح أن الإرث الفكري والتربوي للشيخ غُمِي يتميز بعمق وتأثير ممتد، سواء من خلال كتبه وأعماله العلمية، أو من خلال مدرسته التربوية التي أنشأت جيلًا من العلماء والدعاة، أو عبر الحركات الإسلامية

428 عبد الله محمد، *مؤلفات الشيخ غُمِي وأثرها في الفكر الإسلامي النيجيري*، مجلة الدراسات القرآنية، العدد (4)، جامعة بايرو، 2006، ص: 55.

429 يوسف الأمين، *التربية في فكر الشيخ أبي بكر غُمِي*، رسالة ماجستير، جامعة صكتو، 2012، ص: 67.

430 غُمِي، أبو بكر محمود، *الإسلام في حياة الفرد والمجتمع*، كَدُونَا: مطبعة مركز الدعوة الإسلامية، 1975، ص: 89.

431 جماعة إزالة البدعة، *دور الشيخ غُمِي في تأسيس الجماعة*، كَنُو: دار الفرقان، 2003، ص: 34.

432 موسى آدم، *الأثر الإقليمي لفكر الشيخ أبي بكر غُمِي*، مؤتمر الفكر الإسلامي الإفريقي، جامعة مَيْدُغُرِي، 2014، ص: 118.

433 عبد الفتاح سليمان، *الشيخ أبو بكر غُمِي: حياته وإرثه*، زاريا: منشورات جامعة أحمد بلو، 2018، ص: 203.

التي تأثرت بفكره. وهذا يؤكد أن الشيخ غُمِي لم يكن مجرد داعية في زمانه، بل أصبح مدرسة فكرية وتربوية متكاملة.

الخاتمة والتوصيات:

أولاً: الخاتمة:

بعد استعراض الجوانب المختلفة من حياة الشيخ أبي بكر محمود غُمِي وإسهاماته الفكرية والدعوية والاجتماعية والسياسية، يتبين بوضوح أنه كان شخصية إصلاحية متكاملة جمعت بين الأصالة والمعاصرة. فقد أسس مشروعًا فكريًا يهدف إلى:

- إحياء النصوص الشرعية من خلال التفسير والحديث.
- تجديد الفقه بما يوافق مقاصد الشريعة وظروف المجتمع النيجيري.
- تعزيز التعايش السلمي والحوار بين مكونات المجتمع.
- الجمع بين التعليم الشرعي والحديث في صياغة جيل متوازن.
- توظيف الإعلام في خدمة الدعوة والإصلاح.
- الانفتاح على القضايا الإسلامية الكبرى ذات البعد العالمي.

إن شخصية الشيخ غُمِي تقدم نموذجًا للعالم العامل الذي لم يكتف بالخطابة والكتابة، بل أسهم في بناء المجتمع والدولة. ولذلك يمكن القول إن إرثه الفكري والدعوي سيظل حيًا في نيجيريا وغرب إفريقيا لسنوات طويلة قادمة.

ثانياً: التوصيات:

1. تعميق الدراسات الأكاديمية حول فكر الشيخ غُمِي من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه، خاصة في مجالات الفقه المقاصدي، التربية الإسلامية، والإعلام الدعوي.
2. جمع أعماله الكاملة في طبعة محققة وموثقة، لتيسير وصول الباحثين والطلاب إليها.
3. إدماج فكره التربوي والإصلاحي في مناهج الجامعات والمعاهد الإسلامية، لما فيه من توازن بين الأصالة والمعاصرة.
4. تشجيع الحوارات العلمية بين المدارس الفكرية التي تأثرت به، لتطوير خطابه الإصلاحي بما يتلاءم مع تحديات العصر.
5. الاستفادة من تجربته الإعلامية في صياغة خطاب دعوي حديث يخاطب الأجيال الجديدة عبر الوسائط الرقمية.
6. تعزيز البعد الدولي لفكره عبر عقد مؤتمرات دولية تجمع باحثين من إفريقيا والعالم العربي لدراسة أثره الفكري والحركي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو بكر محمود جومي ومنهج الإصلاح الإسلامي: دراسة في الأصول والتموضع والتقويم

عبد القادر عثمان إسماعيل

قسم الآداب والعلوم الإنسانية
كلية التعليم المستمر
جامعة بايرو كنو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

مقدمة

يرتبط مفهوم الإصلاح في الفكر الإسلامي ارتباطًا وثيقًا بمفهوم التجديد، إذ يمثّل امتدادًا له من حيث كونه عملية تراكمية قائمة على التقويم والتطوير والإضافة إلى ما أنجزه المصلحون والمجددون عبر العصور. فالإصلاح، في جوهره، ليس قطيعة مع التراث، بل هو استئناف لمسيرته في ضوء الأصول الشرعية، بما يحقق التوازن بين الثبات والتغير، ويحفظ للدين أصالته مع تمكينه من الاستجابة لمقتضيات الواقع المتجدد. وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى التراكمي في قوله: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارًا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة...»؛ وهو حديث متفق عليه، يبرز اكتمال البناء النبوي مع بقاء مجال الاجتهاد في تنزيل الهداية على الوقائع المستجدة **(البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل)**. وإذا كان الدين كاملًا في أصوله ونصوصه، فإن الحاجة إلى الإصلاح والتجديد تظل قائمة في كيفية تفعيل هذا الكمال في الواقع، وهو ما يثير تساؤلات علمية حول ماهية الإصلاح وحدوده ومجالاته. وفي الأدبيات المعاصرة، استُخدم مفهوم الإصلاح للدلالة على التغيير التدريجي المتدرج، في مقابل الثورة التي تعبّر عن التغيير الجذري السريع. **(انظر: هنتنغتون، صامويل، النظام السياسي في المجتمعات المتغيرة، ترجمة عربية).**

أما في السياق الغربي، فقد ارتبط المصطلح تاريخيًا بعصر النهضة الأوروبية وحركات الإصلاح الديني، حيث يشير مفهوم (Reform) إلى إعادة تنظيم المؤسسات وتطويرها لتحقيق كفاءة أفضل، بينما يدل مفهوم (Reparation) على إعادة البناء وإصلاح ما أصابه الخلل (Oxford English Dictionary, s.v. “Reform”, “Reparation”). وفي المقابل، يستوعب المفهوم الإسلامي للإصلاح هذه الدلالات ضمن إطار أوسع، يتأسس على إزالة الفساد وإقامة العدل وترسيخ القيم. وقد

تكرر استعمال مشتقات لفظ «الإصلاح» في القرآن الكريم للدلالة على إعادة التوازن في مختلف مجالات الحياة، الفردية والجماعية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود: 88)، وهو نص يؤكد شمولية الإصلاح وارتباطه بالاستطاعة والسعي المستمر. كما عرّف بعض الباحثين الإصلاح بأنه «تصويب ما اعوج من أمور الدين والدنيا، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه فساد الزوائد والمحدثات». **(المتوكل، أحمد، "الإصلاح بين دعاته وأدعيائه"، مجلة الفكر الإسلامي، عدد خاص)**. غير أن هذا المفهوم لم يسلم من الالتباس وسوء التوظيف، حيث انتسبت إليه تيارات متعددة، بعضها يفتقر إلى المنهج الصحيح، بل قد يتلبس به من لا يمتّ إلى الإصلاح بصلة، كما تشير إليه النصوص القرآنية في عرض دعوى الإصلاح عند المفسدين، كقول فرعون: ﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ (غافر: 29).

ومن ثمّ، فإن التمييز بين الإصلاح الحقيقي والزائف يظل ضرورة منهجية في الدراسات العلمية. في هذا الإطار، يبرز أبو بكر محمود جومي بوصفه أحد أبرز رموز الإصلاح الإسلامي في نيجيريا في العصر الحديث، حيث ارتبط اسمه بحركة دعوية ذات توجه سلفي، كان لها أثر ملموس في تشكيل الخطاب الديني والاجتماعي. وقد وصفه عدد من الباحثين بالمصلح المجدد الذي دعا إلى العودة إلى الكتاب والسنة، وأسهم في مواجهة بعض الممارسات الدينية التي رآها مناقضة لأصول الإسلام **(انظر: إبراهيم، محمد المنصور، الحركة الإسلامية في نيجيريا؛ والعبسو، عمر، "دور أبي بكر جومي في الإصلاح والتجديد في نيجيريا"، رابطة أدباء الشام)**. غير أن هذا التوصيف يثير جملة من الإشكالات العلمية التي تستدعي الدراسة والتحليل، من أبرزها: هل كان للشيخ مشروع إصلاحي متكامل ذو معالم منهجية واضحة، أم أنه كان مجرد فاعل دعوي ضمن تيار إصلاحي أوسع؟ وإلى أي مدرسة من مدارس الإصلاح يمكن أن يُنسب؟ وما طبيعة منهجه في التعامل مع قضايا التجديد والإصلاح؟ وما حدود تأثيره في الواقع النيجيري؟ وانطلاقًا من هذه الإشكالات، تفترض هذه الدراسة أن تقويم التجربة الإصلاحية يقتضي تحليلها في ضوء منهجها ومرجعياتها وتموضعها ضمن أنماط الإصلاح الإسلامي. وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى معالجة الموضوع من خلال محورين رئيسين: الأول يتناول المدخل المنهجي وأولويات الإصلاح في فكر الشيخ، والثاني يبحث في مرجعياته الفكرية وإطارها النظري. كما تعمد إلى استكشاف طبيعة مشروعه الإصلاحي – إن وُجد – ومدى استمراريته وتأثيره، مع الوقوف على التحديات التي واجهته والعوامل التي قد تكون قيّدت حركته. وبذلك تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية تقويمية لتجربة أبو بكر محمود جومي، بما يسهم في تعميق فهم مسارات الإصلاح الإسلامي في السياق الإفريقي، واستشراف إمكانات الإفادة منها في معالجة قضايا الواقع المعاصر.

الإصلاح مفهوم عام قد يكون جزئيا وقد يكون فرديا، بخلاف المشروع الإصلاحي فهو إطار عملي منظم شامل متكامل وغالبا ما يكون مؤسسي. وهناك أنماط عدة من الإصلاح في الدين بينها موافقات ومخالفات، وهناك أنماط إصلاحية ومشاريع إصلاحية مختلفة ذات مناح متعددة.

أنماط الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر

1. الإصلاح السلفي (النصي) والإصلاح

2. الإصلاح المقاصدي: ينطلق من مقاصد الشريعة (العدل، الحرية، المصلحة) لفهم النصوص وتطبيقها بما يوافق الواقع. يمتاز بالمرونة، لكنه قد ينزلق إلى توسع غير منضبط في التأويل إن غابت الضوابط.

3. الإصلاح الحركي (التنظيمي)يعتمد على العمل الجماعي لإحداث تغيير تدريجي عبر مؤسسات منظمة. قوته في الفاعلية، غير أنه قد يتعرض للتسييس أو الصدام مع السلطة.

4. الإصلاح الفكري (النقدي): يقوم على نقد التراث وإعادة قراءته لمعالجة قضايا العقل والنص والحداثة، وإعادة بناء المعرفة الإسلامية. يمتاز بالعمق، لكنه محدود التأثير شعبيًا.

5. الإصلاح الدعوي التربوي: يركّز على إصلاح الفرد عبر التربية والتعليم وترسيخ القيم. يتميز بالاستمرارية، إلا أن تأثيره بطيء.

6. الإصلاح السياسي: يعالج قضايا الحكم والعدالة والشورى بهدف إصلاح الدولة. يتميز بالشمول، لكنه يواجه تعقيدات الواقع واحتمالات الصدام.

مسارات المشروع الإصلاحي الإسلامي: تعبّر المسارات عن كيفية انتقال المشروع من الرؤية إلى التطبيق العملي، وتتنوع على النحو الآتي:

1. **المسار التدريجي**: اعتماد التعليم والدعوة والإقناع للتغيير الهادئ، تجنباً للصدام. المسار الثوري: السعي لتغيير جذري وسريع في البنية السياسية أو الاجتماعية أثناء الأزمات والتحولات.
2. **المسار التوفيقي**: الجمع بين الأصالة والمعاصرة بالموازنة بين النص ومتطلبات الواقع والاجتهاد.
3. **المسار المؤسسي**: تحويل الأفكار إلى مؤسسات تنظيمية لضمان الاستمرارية والفاعلية.
4. **المسار النخبوي والشعبي**: يركز النخبوي على التأثير الفكري والأكاديمي، بينما يستهدف الشعبي الجماهير وعامة المجتمع.
5. **المسار المحلي والعابر للحدود**: يقتصر المحلي على بيئة جغرافية محددة، بينما يمتد العابر للحدود لإقليم أوسع أو نطاق عالمي.

خلاصة: قد يدمج المشروع الإصلاحي أكثر من مسار (كالتدرج مع المؤسسية، أو المحلي مع الشعبي) وفقاً لظروف سياقه التاريخي والاجتماعي. (انظر: فهمي جدعان. **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث وعبد الإله بلقزيز، الإسلام والسياسة: دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي.)**

الشيخ أبو بكر جومي: التكوين والروافد وآراؤه الدينية

نبذة عن حياة الشيخ أبو بكر محمود غومي (1924–1992)

1. النشأة والتعليم المولد والخلفية: وُلد عام 1924 في مدينة "غومي" بولاية سوكوتو (شمال نيجيريا)، ونشأ في كنف عائلة عريقة في العلوم الإسلامية؛ إذ كان والده، "مالام محمود نا غومي"، عالماً وقاضياً شرعياً. التعليم: جمع الشيخ غومي بين التعليم الإسلامي التقليدي (نظام "مكرنتار ألو" أو مدارس الألواح القرآنية) والتعليم الغربي؛ حيث التحق بمدرسة "دوغون داجي" الابتدائية، ومدرسة سوكوتو المتوسطة، ثم مدرسة كانو للقانون (مدرسة الدراسات العربية). كما حصل على شهادة عليا في التربية من معهد "بخت الرضا" في السودان (1955–1956).

2. المسيرة المهنية والمناصب القضائية العمل مع السير أحمدو بيلو: في حقبتي الخمسينيات والستينيات، عمل غومي مستشاراً دينياً مقرباً ومترجماً للسير أحمدو بيلو، "سردونا سوكوتو" ورئيس وزراء شمال نيجيريا. كبير القضاة (الجراند قاضي) في شمال نيجيريا: عُيّن نائباً لكبير القضاة عام 1960، ثم تولى منصب كبير القضاة في شمال نيجيريا في الفترة من 1962 إلى 1967، حيث لعب دوراً محورياً في إصلاح قوانين الأسرة الإسلامية والإجراءات القضائية في المنطقة.

3. حركة الإصلاح الديني (التجديد) في كتابه (Where I Stand)، يوضح غومي رسالة حياته المتمثلة في إصلاح الممارسة الإسلامية في نيجيريا عبر تنقيتها من مظاهر التلفيق العقدي، والبدع الثقافية، وما اعتبره انحرافات عن جوهر الإسلام الأصيل. معارضة الطرق الصوفية: شنّ حملة نقد قوية ضد الطرق الصوفية التقليدية (القادرية والتيجانية)، داعياً إلى العودة المباشرة إلى القرآن والسنة. تأسيس حركة "إزالة": ألهمت تعاليمه تلميذه "إسماعيل إدريس" لتأسيس حركة "إزالة" (جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة) عام 1978، والتي أصبحت واحدة من أكبر الحركات الإسلامية في غرب أفريقيا. الريادة في التواصل الإعلامي: ترجم الشيخ القرآن الكريم إلى لغة "الهوسا"، ووظّف الإذاعة والتلفزيون والمحاضرات العامة (لا سيما في المسجد المركزي بمدينة كادونا) للوصول إلى الملايين في جميع أنحاء المنطقة.

4. الفكر السياسي والمشاركة المدنية في كتابه (Where I Stand)، يرفض غومي بشدة حالة اللامبالاة السياسية السائدة بين المسلمين: لقد أكد أن الإسلام منهج شامل يغطي كلاً من الحياة الروحية وشؤون الحكم وإدارة الدولة. كما شجّع مسلمي شمال نيجيريا على الالتحاق بالمدارس الحديثة، والانخراط في مؤسسات الدولة، والتسجيل في قوائم الناخبين، والمشاركة بفاعلية في الحياة السياسية النيجيرية.

5. التقدير الدولي والوفاة جائزة الملك فيصل العالمية: في عام 1987، مُنح الشيخ غومي جائزة الملك فيصل العالمية المرموقة في خدمة الإسلام، مما رسّخ مكانته كعالم إسلامي بارز في

العصر الحديث. الوفاة: توفي الشيخ في لندن في سبتمبر 1992، تاركاً وراءه إرثاً خالداً أعاد تشكيل المشهد الديني والاجتماعي والسياسي في شمال نيجيريا.

انظر: كتاب: Where I Stand

أما بالنسبة لآرائه ومعتقداته فقد بحثها الأستاذ الدكتور محمد المنصور إبراهيم في بحثه الماجستير بعنوان: الشيخ أبو بكر محمود جومي حياته وموافقه وأراؤه. ويمكن اختصار ذلك فيما يلي من السطور:

1. **التوحيد ومحاربة الشرك** دعا إلى إفراد الله بالعبادة، ورفض التوسل بالأولياء والتعلق بالأضرحة، مع التأكيد على صفاء العقيدة واتباع السنة.
2. **مواجهة البدع والتصوف** انتقد الممارسات الصوفية السائدة، واعتبر كثيرًا منها بدعًا، مع رفض الغلو في الأشخاص والتقليد الأعمى للشيوخ.
3. **الرجوع إلى الدليل ونبذ التعصب المذهبي** دعا إلى تقديم الكتاب والسنة على المذهب، وفتح باب الفهم والاجتهاد، بعيدًا عن الجمود الفقهي.
4. **شمولية الإسلام والمشاركة** في الواقع أكد على شمول الإسلام للحياة، ورفض فصل الدين عن الدولة، مع تشجيع التعليم الحديث والمشاركة السياسية.
5. **تبسيط الدعوة وتوظيف الإعلام** عمل على تقريب مفاهيم الدين للعامة، بترجمة القرآن إلى الهوسا، واستثمار وسائل الإعلام لنشر الدعوة. (الشيخ أبو بكر محمود جومي حياته وآراؤه: محمد المنصور إبراهيم بحث ماجستير في جامعة عثمان بن فودي صكتو)

تموضع الشيخ أبي بكر جومي وتقويم مشروعه الإصلاحي

ذكر غير واحد من الباحثين بأن منهج الشيخ أبو بكر محمود جومي منهجا سلفيا، والمنهج الإصلاحي السلفي يقوم على العودة إلى القرآن والسنة وتنقية الدين من البدع، ويركز على العقيدة مع ميل إلى التبسيط والوضوح النصي، وهذا المنهج هو الذي ينتمي إليه المصلح أبو بكر جومي، وهذا المنهج مع وضوح المرجعية، وليس مسارا أكاديميا فكريا، غير أنه يخالف المنهج السلفي في جانب التوفيق، فإنه جمع نوعا من التناقض المنهجي والمساري، فحيث إنه يقدم العقل في بعض المسائل التي يراها أهل السنة والمتبعين للأحاديث من المسلمات، مثل قولهم في المهدي وفي نزول عيسى عليه السلام، وكذلك في تقديم بعض الآراء المذهبي على النصوص الشرعية يرى البعض أن ذلك انحراف عن المسار الإصلاحي السلفي.

ومما يستغرب من الشيخ اعتماده بعض الكتب والآراء التي تنسب إلى الإصلاح الحركي كاعتماده في تفسيره كتاب في "ظلال القرآن" لسيد قطب، وكذلك الأخذ ببعض الآراء التي هي من أقوال الشيخ محمد رشيد رضا من شيخه محمد عبده كما في مسائل نزول عيسى والمهدي وتحكيم العقل أحيانا على بعض الأحاديث. والأغرب من ذلك أيضا؛ هو تمسكه إلى حد ما يسمى بالتعصب المذهبي في

مسائل فقهية تخالف مخالفة ظاهرة لبعض الأحاديث الصحيحة، ومما يدل على أقوال غير المالكية في المسألة أقوى دليلا، وأبين استدلالا، كما في مسائل السدل في الصلاة ونحوها. فهو بذلك جمع بين المتناقضات فيقول الأستاذ الدكتور محمد لبطو في مقاله: الشيخ أبو بكر جومي سلفي العقيدة، مالكي المذهب، إخواني في المنهج والسياسة، نقلا عن ابنه أحمد أبو بكر جومي. (1/29/ 2026 من صفحته على الفيسبوك)

أما عن مشروعه الإصلاحي فيكاد يتفق الجميع على أن مساره الإصلاحي ينحى منحى التغيير عبر الإقناع والتدرج، فيعتمد التعليم والدعوة كوسيلة، لأنه يرى أن ذلك هو أنسب المناهج لما كان عليه نيجيريا في عصره، وأكثر نجاحا على المدى البعيد. لكن هذا المنهج الذي اتبعه ليس له معالم واضحة، ولم يؤسسه على قواعد ثابتة، بل هي تجارب يدخلها، فحين يرى أن مسار مشروعه الإصلاحي شعبي، إلا أن تركيزه على النخب العليا كالسلاطين والأمراء والحكام ليس بالقليل، فهو يرى أن التغيير إنما هو من الأعلى إلى الأدنى، ولم يأخذ بمنهج الشيخ عثمان بن فودي حيث كان تركيزه على الضعفة والأدنى في المجتمع، وهذا يتعاضد مع ما قاله كسرى لأبي سفيان: " «فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ،» فكان استنباط كسرى لذلك أن قال: «وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ «الرُّسُلِ». ولعل في هذا إشارة أن التغيير الثابت المؤصل إنما يكون من الأدنى إلى الأعلى لا العكس. فكان للشيخ دور في تأسيس "جماعة نصر الإسلام" لكن فاعلية المنظمة قاصرة على الأمراء، بل تعتبر عديمة الفاعلية في نظر المتبوعين إذ إنها تقوم بما يتناسب مع أراء الأمراء والملوك والحكام.

ويمكن استخلاص موقف الشيخ أبو بكر محمود جومي السياسي والدولة في النقاط التالية:

1. **رفض ثنائية الدين والدولة:** تسلط الدراسة الضوء على موقف "غومي" القائل بأن الإسلام يمثل منهجاً شاملاً للحياة يغطي الجوانب الروحية وشؤون الحكم الدنيوي على حد سواء. وقد رفض بشدة المفهوم العلماني الذي يفصل الدين عن السياسة، مجادلاً بأنه في حين يضع القرآن مبادئ عامة (كالعدالة والشورى) بدلاً من التفاصيل التشريعية الدقيقة، فإن السنة النبوية تحدد بوضوح معالم الحكم المدني
2. **تفكيك العزلة الدينية:** قبل حركة الإصلاح التي قادها "غومي"، كان العديد من العلماء التقليديين يثبطون همم المسلمين عن الالتحاق بالمدارس الغربية، أو الانضمام إلى الجيش أو الشرطة، أو تولي مناصب حكومية. وقد خالف "غومي" هذا الإجماع التقليدي، مؤكداً أن المشاركة الفاعلة في مؤسسات الدولة ضرورية لحماية مصالح المسلمين، وإرساء العدالة، والحيلولة دون التدهور الاجتماعي والديني.
3. **تعزيز الوعي السياسي والتعبئة:** استخدم "غومي" الخطابة العامة، والبث الإذاعي، والمنشورات لتوضيح وتبسيط العمليات الديمقراطية الحديثة للجماهير. وقد ساهمت جهوده في نشر الوعي السياسي بين عامة المسلمين، وحفزتهم على التسجيل في قوائم الناخبين، والترشح للمناصب، والانخراط المباشر في المشهد السياسي النيجيري.

4. **استراتيجية إصلاحية براغماتية (سياسة "الترغيب والترهيب"):** تشير النتائج إلى تبني "غومي" نهجاً براغماتياً؛ فبينما كان هدفه بعيد المدى يتمثل في تحقيق إصلاح هيكلي يتماشى مع المبادئ الإسلامية، فقد دعا إلى تحقيق ذلك عبر وسائل سلمية وقانونية تتسم بالتسامح وضمن إطار الدولة الوطنية النيجيرية، بدلاً من اللجوء إلى المواجهة العنيفة.

Jangebe, Huzaifa Aliyu: Islamic Political Thought: An Assessment of Sheikh (Abubakar Mahmud Gumi`S Thought on Politics and Governance in Nigeria, ISRG Journal of arts and Humanities and social science (ISRGJHSS) Vol. II Issue:)V (Sept- Oct) 2024

أوجه القصور في تجربة أبو بكر محمود جومي الإصلاحية واستجابات الحركات اللاحقة (صياغة مختصرة)

1. **ضعف البنية المؤسسية والتعليمية:** اعتمدت التجربة على الحضور الشخصي والتدريس والإعلام، دون تأسيس منظومة تعليمية مؤسسية واسعة، مما أفسح المجال لظهور دعاة غير مؤهلين وارتباك عقدي. فلو أنه انشغل بإنشاء مدارس منظمة، وإعداد مناهج تعليمية، ومؤسسات لتخريج علماء مؤهلين يجمعون بين الأصالة والمعاصرة لكان أجدى وأنفع،

2. **غياب تصور سياسي مستدام:** رغم الدعوة للمشاركة السياسية، لم يتبلور إطار واضح لإدارة العلاقة بين الدين والدولة في سياق تعددي. فلو أنه كون كوادر سياسية، وهيأ شبابا متحمسين واعين للوضع الحالي، متمكنين في العلوم الدينية والدنيوية ثم زجهم في العمل السياسي لكان التغيير الذي أحدثوها مدويا، ولكان فاعلية ذلك مشاهدا، ولكانت آثاره مستدامة.

3. **ضعف استمرارية القيادة:** غياب هياكل مؤسسية لتعاقب القيادة أدى إلى انقسامات بعد المرحلة التأسيسية.الاستجابة :بناء هياكل تنظيمية، وتأهيل القيادات الشابة، وتطوير برامج تدريب لضمان الاستمرارية.

وقبل الخوض في الأسباب التي يمكن أن تكون هي على الشيخ يمكن القول بأن ما يمكن اعتباره قيودا قيدت الشيخ عن القيام ببعض المبادرات الفعالة والتأسيس المستدام لم تكن قيوداً شخصية بالمعنى التقليدي، بل قيود فرضتها طبيعة مرحلته ومنهجه؛ فقد اختار الانحياز للمسار السلفي التقليدي/التطبيقي الداعم للمؤسسة الرسمية، مما منحه قوة في انتشار الدعوة والوصول للجماهير، ولكنه حسَب عليه ضعفَ العمق الأكاديمي/الأصولي، والمصانعة السياسية للحكام على حساب نقد الفساد البنيوي في الدولة وفيما يلي بعض الفجوات التي تركها الشيخ في مسيرتها الإصلاحية وغياب مشروعه الإصلاحي.

القيود والمحددات في تجربة الشيخ أبي بكر جومي الإصلاحية (موجز محكَم)

1. **بيئة الجمود واستنزاف الصراع التقليدي**: لم يكن القيد ذاتياً، بل نتج عن بيئة دينية مأهولة بالجمود والتعصب المذهبي والطرقية. الأثر: استنزف الصراع مع التيار الصوفي جهود الشيخ في السجال والردود، مما أضعف التفرغ للبناء المؤسسي والتعليمي المستدام.
2. **التباين بين التجديد العقدي والجمود الفقهي**: التزم الشيخ بحسم صارم في تصحيح العقيدة ونبذ البدع، مقابل مرونة محدودة في الفروع الفقهية والأصولية. وقد أثر هذا سلبا على الإصلاحي الفقهي الشامل، وأثر سلبا على أن الفقه ظل معتمداً على سائد الفقه المالكي لتقريب الأحكام للجمهور، دون تقديم منهج استنباطي فقهي متكامل.
3. **الاعتماد على ظاهر النصوص وقصور قراءة الواقع**: غلب على طرحه الأخذ بظواهر النصوص والحلول المباشرة، مع تراجع التحليل الاجتماعي والسياسي لواقع نيجيريا المركب. ولئن كان لهذا العمل دور في توعية العامة عن بعض الممارسات الخاطئة إلا أنه أدى ذلك إلى صدور مواقف حادة واستقطاب مجتمعي كان يمكن الحد منه عبر اعتماد خطاب حواري واستيعابي.
4. **كلفة المسايرة السياسية وحدود النقد:** اختار منهج "الإصلاح من داخل الدولة" والتعاون مع الحكام والسلاطين بدلاً من المواجهة أحيانا أو الاعتزال. وإن كان لهذا أثر حميد حيث مكنه ذلك من الانتشار الإعلامي الواسع، لكنه في المقابل قيّد استقلاليته النقدية تجاه انحرافات السلطة، وأضعف تشكل معارضة إصلاحية مستقلة.

ويستنتج مما يلي بأن الشيخ كان مصلحا سلفي المعتقد إخواني المنهج مالكي المذهب كما ذكره ابنه، وهذا ليس تناقضا في شخصيته، غير أن البحث يؤكد بأن الشيخ ليس له مشروعا إصلاحي متكامل قائم على الاستمرارية، بل كانت مبادراته مبادرات فردية، قائمة على الاجتهاد الفردي والعمل غير المؤسسي. وهذا أورث نمطا سلبيا على كثير من الدعاة الذين انتهجوا نهجه، ممن ارتضوا منهجه وساروا على طريقه، فلا تكاد تجد داعية له مشروع يتسم بالاستدامة، وقابل للاستمرارية بعد وفاته على الوجه الأليق، ولم يكن ورثة دربوا على الطريق، أو كوّنوا تكوينا مؤصلا يمكن استمرار السير على ما بدأه الأول ويكمله من غير انحراف عن الأصل.

وعلى هذا يرى هذا البحث بأن على الدعاة السعي لتغيير هذا النمط الدعوي، والارتكاز على العمل المؤسسي والمشروع البنائي المتسمر المستدام.

المراجع:

إبراهيم، محمد المنصور، الشيخ أبو بكر محمود جومي حياته وآراؤه: محمد المنصور إبراهيم بحث رسالة ماجستير قدمها الباحث بجامعة عثمان بن فودي ونال بها شهادة العالمية العليا (الماجستير) في يونيو عام 2000م (مخطوط)

الأستاذ الدكتور محمد لبطو: (1/29/ 2026 من صفحته على الفيسبوك)

البخاري، عبد الله محمد بن إسماعيل.الكتاب: المسند الصحيح المختصر... تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. طبع: دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق. الطبعة: الخامسة، 1414 هـ - 1993 م

عبد الإله بلقزيز، الإسلام والسياسة: دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي". طُبع في بيروت والدار البيضاء (بدون)

العبسو، عمر، **لشيخ أبو بكر محمود غومي : ودوره في الإصلاح والتجديد في نيجيريا.** رابطة أدباء الشام 24/آذار/2016م

فهمي جدعان. أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث. دار الشروق -عمان، الطبعة الرابعة سنة 2010م

المتوكل، أحمد، "الإصلاح بين دعاته وأدعيائه شروط الإصلاح وصفات المصلحين. مجلة الفكر الإسلامي، عدد خاص 30/أغسطس/2021م

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري . صحيح مسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي طبع: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة. عام النشر: 1374 هـ - 1955 م

هنتنغتون، صامويل، **النظام السياسي في المجتمعات المتغيرة**. ترجمة: حسام نائل. طبع: دار التنوير للطباعة والنشر. ت: 2017/05/31م.

Jangebe, Huzaifa Aliyu: Islamic Political Thought: An Assessment of Sheikh Abubakar Mahmud Gumi's Thought on Politics and Governance in Nigeria, ISRG Journal of arts and Humanities and social science (ISRGJHSS) Vol. II Issue: V (Sept- Oct) 2024

Oxford English Dictionary, "Reform", "Reparation

. Spectrum Books, (1992). Where I Stand Tsiga, Ismail A.

إسهامات الشيخ أبي بكر محمود جومي في تجديد فهم النص القرآني عبر الترجمة والتفسير. إبراهيم ألمو رابع و يوسف عيسى سوابا

إبراهيم ألمو رابع
REG : CPS/24/PIS/00007
08038954500
والطالب :
يوسف عيسى سوابا
Reg: Cps/24/Pis/00019
Federal University Wukari Taraba ,Department Of Religious Studies
Sawabayusuf@Gmail.Com ,07039703242

مقدمة.

يُعَدّ القرآن الكريم أساس الهداية والتشريع في الإسلام، وقد نزل بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، غير أن انتشار الإسلام في أمم ذات لغات متعددة, أوجب على العلماء بيان معانيه بغير العربية، من خلال ترجمة المعاني لا النص القرآني ذاته.[434]

وقدنالت ترجمة معاني القرآن عناية كبيرة في إفريقيا الغربية، ولا سيما في أوساط الناطقين بلغة الهوسا، لكونها من أكثر اللغات الإفريقية انتشارًا[435].

ويُعدّ الشيخ أبو بكر محمود جومي (ت 1992م) من أبرز أعلام الإصلاح والدعوة في نيجيريا، وقد أسهم إسهامًا كبيرًا في نشر علوم القرآن، ومن أهم أعماله ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، التي لقيت قبولًا واسعًا في الأوساط العلمية والشعبية[436]

ملخص البحث.

[434] الزرقاني، محمد عبد العظيم بن عبد العظيم *"مناهل العرفان في علوم القرآن"* القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط3، د.ت.(في مجلدين)ج1 ص12

[435] هودجكن، مرفن (Hodgkin, M.). *"تاريخ الهوسا والإسلام في غرب إفريقيا."* ترجمة: محمد الأمين.القاهرة: دار الشروق، ط1، 1980م. ج 1، ص 20

[436] محمد، عبد الرحمن بن عبد الله. *"جهود علماء الهوسا في خدمة القرآن الكريم."* كانو (نيجيريا): دار النشر الإسلامية، ط1، 1425هـ/2004م. ج1 ص 10

يستعرض هذا البحث جهود الشيخ أبو بكر محمود جومي في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة هوسا، إحدى أكثر اللغات الإفريقية انتشارًا, ويبرز البحث أهمية ترجمة معاني القرآن لغير العرب، إذ تتيح لهم فهم رسالة الإسلام بشكل صحيح وتعزز وعيهم الديني.

بدأ البحث بتحديد مفهوم ترجمة معاني القرآن مشيرًا إلى أن الترجمة ليست نصًا قرآنيًا بحد ذاته، بل نقل للمعنى مع الالتزام بالضوابط الشرعية واللغوية.

يقدم البحث تعريفًا بسيطا بالشيخ جومي،وإلقاء الضوء على حياته العلمية والدعوية, ومكانته العلمية باختصار غير مخل للمقصود، مع بيان ترجمة معاني القرآن,كما يوضح البحث منهج الشيخ جومي في الترجمة، الذي اعتمد على التفسير بالقرآن والسنة وأقوال المفسرين المعتبرين، مع مراعاة وضوح اللغة وسلاسة الأسلوب، وتجنب الترجمة الحرفية التي قد تغير المعنى. ويبين البحث الخصائص الفنية لترجمته، مثل الدقة العلمية والربط بالبيئة الثقافية للهوسا,وأخيرًا، يناقش البحث أثر ترجمة الشيخ جومي على المجتمع، حيث ساعدت في نشر الفهم الصحيح للقرآن وتعليم اللغة الدينية، مع تقييم إيجابيات الترجمة وبعض الملاحظات البسيطة.

فهرس الموضوعات.
المبحث الأول: مفهوم الترجمة وأهميتها ونشأتها عند هوسا وتعريف الشيخ.
المطلب الأول: مفهوم الترجمة وأهميتها.
المطلب الثاني: نشأة الترجمة القرآنية إلى لغة هوسا.
المطلب الثالث: التعريف بالشيخ وحياته العلمية والدعوية.
المبحث الثاني: الشيخ جومي وترجمة معاني القرآن إلى لغة الهوسا
المطلب الأول: منهجه في الترجمة.
المطلب الثاني: أثر ترجمة الشيخ جومي وتقييمها.
المطلب الثالث: جهوده المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا.
المبحث الثالث: نموذج من ترجمته.
الخاتمة
النتاءج
المصادر ةالمراجع

المبحث الأول: مفهوم الترجمة وأهميتها ونشأتها عند هوسا وتعريف الشيخ.

المطلب الأول:مفهوم الترجمة وأهميتها.

ترجمة معاني القرآن هي التعبير عن دلالات الألفاظ القرآنية ومقاصدها بلغة أخرى غير العربية، مع التأكيد على أن الترجمة تفسير للمعنى وليست قرآنًا.

والترجمة يراد بها تفسير القرآن بلغة غير لغته أي بلغة أعجمية غير العربية ولا ريب عندنا في أن تفسير القرآن بلسان أعجمي يجري مجرى تفسيره بالعربية,من حيث كونه بيانا للمعنى بلغة يفهمها

المخاطب, فكلاهما عرض لما يفهمه المفسر من كتاب الله بلغة يفهمها مخاطبه لا عرض لترجمة القرآن نفسه وكلاهما حكاية لما يستطاع من المعاني والمقاصد لا حكاية لجميع المقاصد وتفسير القرآن الكريم يكفي في تحققه أن يكون بيانا لمراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ولو جاء على احتمال واحد لأن التفسير في اللغة هو الإيضاح والبيان وهما يتحققان ببيان المعنى ولو من وجه ولأن التفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية وهذا يتحقق أيضا بعرض معنى واحد من جملة معان يحتملها التنزيل وإذا كان تفسير القرآن بيانا لمراد الله بقدر الطاقة البشرية فهذا البيان يستوي فيه ما كان بلغة العرب وما ليس بلغة العرب لأن كلا منهما مقدور للبشر وكلا منهما يحتاجه البشر بيد أنه لا بد من أمرين أن يستوفي هذا النوع شروط التفسير باعتبار أنه تفسير وأن يستوفي شروط الترجمة باعتبار أنه نقل لما يمكن من معاني اللفظ العربي بلغة غير عربية.[437]

أهمية الترجمة.

وتنبع أهمية ترجمة معاني القرآن من تمكين غير العرب من فهم رسالة الإسلام، وتعزيز الوعي الديني، ودحض الشبهات الناتجة عن الجهل بالنص العربي.

المطلب الثاني:نشأة الترجمة القرآنية إلى لغةالهوسا.

لغة الهوسا من اللغات الإفريقية الكبرى، وينتشر متحدثوها في نيجيريا والنيجر وغانا وتشاد، وقد ارتبط انتشارها التاريخي بانتشار الإسلام في غرب إفريقيا.[438]

وقد بدأت ترجمة معاني القرآن إلى الهوسا في صورة شروح شفوية، مثل مجالس الرمضانية للكثير من علماء كنو في القرون الماضية، ومثال بعض علماء القرن العشرين الذي مازال شيء من أشرط تفاسيرهم موجودة كالشيخ عثمان (ينموتا) ثم تطورت إلى مؤلفات مكتوبة، وكان من أبرزها ترجمة الشيخ أبو بكر محمود جومي التي امتازت بالشمول والوضوح[439]

المطلب الثالث: التعريف بالشيخ وحياته العلمية والدعوية.

وُلد الشيخ أبو بكر محمود جومي في شمال نيجيريا، ونشأ في بيئة علمية، فحفظ القرآن الكريم وتلقى العلوم الشرعية على علماء بلده، ثم برز داعية ومصلحًا، وتولى مناصب دينية رسمية، وكان له أثر بالغ في توجيه المجتمع نحو الكتاب والسنة.[440]

[437]الزرقاني، محمد عبد العظيم بن عبد العظيم"*مناهل العرفان في علوم القرآن*" القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط3، د.ت.(في مجلدين).ج2ص133

[438]هودجكن، تاريخ الهوسا والإسلام في غرب إفريقيا،ج 1، ص 35؛وانظر" أحمد عبد القادر، الإسلام في غرب إفريقيا، ج 1، ص 50

[439]محمد عبد الرحمن، جهود علماء الهوسا في خدمة القرآن الكريم، ج 1، ص 12 .

[440]محمد عبد الرحمن، جهود علماء الهوسا في خدمة القرآن الكريم، ج 1، ص 15.

مكانته العلمية وآثاره.

تميّز الشيخ جومي بقوة الحجة وسعة الاطلاع، وأسهم في التعليم والإصلاح الاجتماعي، وخلّف دروسًا ومحاضرات وكتبًا، تُعَدّ ترجمته لمعاني القرآن إلى لغة الهوسا أبرزها وأبقاها أثرًا

المبحث الثاني: جهود الشيخ جومي في ترجمة معاني القرآن إلى لغة الهوسا

المطلب الأول: منهجه في الترجمة.

اعتمد الشيخ جومي على تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية، وأقوال المفسرين المعتبرين، مع مراعاة سلامة العقيدة، وهو منهج متوافق مع أصول التفسير المعتمدة عند أهل العلم . وابتعد عن الترجمة الحرفية، مفضّلًا نقل المعنى الإجمالي بلغة هوسا واضحة، كما يظهر جليًا في ترجمته لمعاني القرآن.

الخصائص الفنية والعلمية لترجمته.

اتسمت ترجمته بالوضوح، والدقة في المعاني العقدية، ومراعاة الواقع الثقافي للهوسا، مما جعلها مقبولة لدى العامة وطلاب العلم.[441]

المطلب الثاني: أثر ترجمة الشيخ جومي وتقييمها.

أسهمت الترجمة في نشر الثقافة القرآنية، وتقوية الوعي الديني، ودعم التعليم الشرعي في شمال نيجيريا ودول المجاورة التي تتواجد أمة الهوسا في غرب إفريقيا.

التقويم العلمي للترجمة.

المطلب الثالث: جهوده المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا.

يُعَدّ مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا الذي اضطلع به الشيخ أبو بكر محمود جومي رحمه الله من أبرز الجهود العلمية الدعوية في غرب أفريقيا في القرن العشرين، لما اتسم به من عمق علمي، ودقة لغوية، وحسّ دعوي راشد.

وقد تجلّى هذاالجهد أولًا في إحاطته الواسعة بعلوم الشريعة، ولا سيما التفسير والفقه وأصول الدين، مما مكّنه من فهم النص القرآني فهمًا صحيحًا قائمًا على منهج أهل السنة والجماعة، بعيدًا عن التأويلات البعيدة أو الإسقاطات غير المنضبطة.

[441] سليمان، إبراهيم عبد الله.«*إشكالات ترجمة المصطلح القرآني إلى لغة الهوسا*».مجلة العلوم الشرعية، جامعة كانو، العدد 5، 2010م ، ج 1، ص 8 .

كما اعتمد في ترجمته على الرجوع إلى أمهات كتب التفسير المعتمدة، مثل تفسير الطبري، والقرطبي، وابن كثير، فكان يوازن بين أقوال المفسرين، ويختار أيسر المعاني وأوضحها بما يتناسب مع مستوى المتلقي الهوساوي، دون إخلال بجلال النص القرآني أو مقاصده.

ومن أبرز أوجه الجهد الذي بذله الشيخ جومي العناية الفائقة بالجانب اللغوي، إذ واجه تحديًا كبيرًا في نقل المعاني القرآنية من العربية – بما تحمله من بلاغة وإيجاز إلى لغة الهوسا، التي تختلف في بنيتها وأساليبها. وقد نجح في ذلك من خلال اختيار ألفاظ هوساوية دقيقة، قريبة من الفهم العام، مع المحافظة على المعنى الشرعي الصحيح.

كما راعى الشيخ في ترجمته البيئة الثقافية والاجتماعية للناقين بالهوسا، فابتعد عن الألفاظ الغامضة أو المصطلحات الفلسفية المعقّدة، وحرص على تقريب المعاني العقدية والتشريعية بأسلوب واضح، مما جعل الترجمة أداة "فعالة" في التعليم والدعوة ونشر الوعي الديني.

ولا يقل عن ذلك أهمية الجهد الدعوي والإصلاحي الذي صاحب الترجمة، حيث لم يكن هدف الشيخ مجرد نقل النص، بل تمكين عامة المسلمين من فهم كلام الله تعالى بلغتهم، وربطهم بالقرآن فهمًا وتدبرًا، وهو ما أسهم في انتشار الترجمة واعتمادها في المدارس القرآنية والمعاهد الإسلامية والمساجد في نيجيريا وخارجها.

وخلاصة القول، فإن ترجمة الشيخ أبي بكر محمود جومي لمعاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا تمثل نموذجًا رائدًا في الجمع بين الأمانة العلمية، والدقة اللغوية، والرسالة الدعوية، وتُعدّ من أعظم الإسهامات في خدمة القرآن الكريم في منطقة غرب أفريقيا.

نموذج من ترجمته.

أولًا: آيات تدل على أن القرآن نزل للفهم والبيان.

1قوله تعالى:"﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[442]

Wannanlittafinemunsaukardashizuwagaeekayanamaialbarkadominsulura da ayoyinsakuma don masuhankalisurika yin tunani.

2قوله تعالى:"﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[443]

Kumamunsassaukar da littafikankadomin yin bayanigadukkankomai.

[442] سورة (ص) الآية 29
[443] سورة النحل الآية 89

3 قوله تعالى:"﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[444]

Kumabamuaikawanimanzoba face da harshen mutanensadominyabayyanamusu.

4قوله تعالى:"﴿هَـٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾[445]

Wannaniyarwa ne gamutanekumadominayimusugargadidashi.

5قوله تعالى:"﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[446]

Yakaimanzokaiyar da abinda aka saukarzuwagarekadagaubangijinka

6قوله تعالى:﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[447]سورة الأنعام: 19

Domininyimukugargadidashi da wanda labara yakaigareshi>

7قوله تعالى:"﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[448]

Kaceyakumutanelallainenimanzon Allah ne zuwagaekubakidaya.

الخاتمة.

وفي النهاية خلص الموضوع إلى أن الشيخ أبا بكر محمود جومي قدّم خدمة عظيمة للقرآن الكريم من خلال ترجمته لمعانيه إلى لغة هوسا، بمنهج علمي رصين وأسلوب واضح، وكان لعمله أثر بالغ في نشر الفهم الصحيح للإسلام.

وقد أظهر البحث أن الشيخ أبا بكر محمود جومي كان من الروّاد البارزين في هذا المجال في نيجيريا وغرب إفريقيا، حيث جمع في عمله بين الرسوخ العلمي، والالتزام المنهجي، والوعي بواقع المجتمع الهوساوي وحاجاته الدينية والثقافية .ولم تكن ترجمته مجرد نقل لغوي، بل كانت جهدًا علميًا دعويًا هدف إلى تبسيط معاني القرآن وتقريبها إلى عامة الناس بأسلوب واضح ومفهوم.

كما بيّن البحث أن ترجمة الشيخ جومي أسهمت إسهامًا كبيرًا في نشر الثقافة القرآنية، ودعم التعليم الشرعي، وتعزيز الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية، مما جعلها تحظى بقبول واسع وانتشار كبير بين

[444] سورة إبراهيم الاية 4
[445] سورة إبراهيم الاية 52
[446] سورة المائدة الآية 67
[447] سورة الأنعام الاية 19
[448] سورة الأعراف الآية 158

الناطقين بلغة الهوسا. وعلى الرغم من وجود بعض الملاحظات المحدودة التي لا يكاد يخلو منها أي عمل بشري، فإن قيمة هذه الترجمة العلمية ومكانتها الريادية تظل ثابتة ومؤثرة.

النتائج.

أن ترجمة معاني القرآن الكريم ضرورة علمية ودعوية لغير الناطقين بالعربية، شريطة الالتزام بالضوابط الشرعية واللغوية.

أن لغة الهوسا تُعد من أهم اللغات الإفريقية التي استدعت العناية بترجمة معاني القرآن؛ نظرًا لانتشارها الواسع في غرب إفريقيا.

أن الشيخ أبا بكر محمود جومي يُعد من أبرز علماء نيجيريا الذين خدموا القرآن الكريم من خلال ترجمة معانيه إلى لغة الهوسا.

أن منهج الشيخ جومي في الترجمة قام على اعتماد التفسير بالمأثور، والابتعاد عن الترجمة الحرفية، مع التركيز على المعنى الإجمالي للآيات.

أن ترجمة الشيخ جومي اتسمت بالوضوح، والدقة في المعاني العقدية والتشريعية، ومراعاة البيئة الثقافية للناطقين بالهوسا.

المصادر والمراجع.

1. جومي، أبو بكر محمود بن محمد "*ترجمة الشيخ أبي بكر محمود جوميالقرآن الكريم وترجمة معانيه إلى لغة الهوسا*"المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1417هـ/1996م.

2. الزرقاني، محمد عبد العظيم بن عبد العظيم"*مناهل العرفان في علوم القرآن*" القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط3، د.ت.(في مجلدين).

3.الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله"*البرهان في علوم القرآن*" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ/1957م.(في أربعة مجلدات).

4 أحمد، عبد القادر محمد.*"الإسلام في غرب إفريقيا: تاريخه وحضارته"* بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1406هـ/1986م.

5. هودجكن، مرفن (Hodgkin, M.*)."تاريخ الهوسا والإسلام في غرب إفريقيا."* ترجمة: محمد الأمين.القاهرة: دار الشروق، ط1، 1980م.

6. محمد، عبد الرحمن بن عبد الله.*" جهود علماء الهوسا في خدمة القرآن الكريم."* كانو (نيجيريا): دار النشر الإسلامية، ط1، 1425هـ/2004م.

7.سليمان، إبراهيم عبد الله.«*إشكالات ترجمة المصطلح القرآني إلى لغة الهوسا*».مجلة العلوم الشرعية، جامعة كانو، العدد 5، 2010م

القرآن الكريم.

الإصلاح السياسي في نيجيريا من منظور إسلامي: دراسة تحليلية في فكر ودور الشيخ أبوبكر محمود جومي رحمه الله. الكتور عبد الرحمن سابع

الدكتور ثاني سليمان هارون

الكتور عبد الرحمن سابع
Yusuf Bala Usman College of Education and Legal Studies,
Daura, Katsina State, 07067700868, abdurrahimsabiurafindadi@gmail.com

الدكتور ثاني سليمان هارون
Department of Islamic Studies, Faculty of Humanities
Umaru Musa Yar'adua University Katsina, Katsina State
08034976970, sani.sulaiman@umyu.edu.ng

مستخلص البحث:

يتناول هذا البحث الإصلاح السياسي في نيجيريا من منظور إسلامي، من خلال دراسة تحليلية لفكر ودور الشيخ أبي بكر محمود جومي، أحد أبرز العلماء والدعاة في شمال نيجيريا خلال القرن العشرين. ويسعى البحث إلى بيان الأسس الفكرية والمنهجية التي انطلق منها الشيخ في مشروعه الإصلاحي، مع التركيز على إسهاماته في بناء الوعي السياسي، وترسيخ قيم العدالة، والوحدة الوطنية، والإصلاح السلمي. واعتمد البحث على تحليل حياة الشيخ، ودروسه العلمية، في ضوء السياق التاريخي والسياسي النيجيري .وقد خلصت الدراسة إلى أن الشيخ جومي مثّل نموذجًا إصلاحيًا متميزًا، جمع بين الصفاء العقدي، والوعي بالواقع السياسي، والدعوة إلى الإصلاح التدريجي القائم على التعليم والتربية، مما جعل فكره ذا أثر عميق ومستمر في المجتمع النيجيري.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح السياسي، نيجيريا، الفكر الإسلامي، الشيخ أبو بكر محمود جومي، الوعي السياسي.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلي الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد شهدت نيجيريا خلال القرن العشرين تحولات سياسية واجتماعية كثيرة، وقد لعب العلماء المسلمون دورًا في توجيه المجتمع، ليس دينيًا فقط ، بل وطنيًا وسياسيًا.

ويُعد الشيخ أبو بكر محمود جومي من أبرز الشخصيات العلمية التي أسهمت في إصلاح متوازن، جمع بين الالتزام بالمنهج السلفي في العقيدة،[449] والدخول في الشأن العام، من خلال الدعوة إلى الإصلاح السياسي السلمي، وترسيخ قيم العدالة، والوحدة الوطنية، والمواطنة المسؤولة. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل فكر الشيخ الإصلاحي السياسي، وبيان دوره في بناء الوعي السياسي والتنمية الوطنية في نيجيريا، مع إبراز أفكاره في ظل التحديات السياسية المعاصرة.

أساسيات البحث:

أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار موضوع الإصلاح السياسي في نيجيريا من منظور إسلامي: دراسة تحليلية في فكر ودور الشيخ أبا بكر محمود جومي لما يمثله من أهمية علمية وواقعية، إذ تُعد نيجيريا من الدول الإفريقية التي تواجه تحديات سياسية واجتماعية معقّدة، في ظل تعدد ديني وعرقي، وضعف في منظومات الحوكمة الرشيدة .كما أن الشيخ أبي بكر محمود جومي يُعد من أبرز العلماء الذين أسهموا في توجيه الوعي الديني والسياسي في شمال نيجيريا خلال القرن العشرين، من خلال مشروع إصلاحي متكامل جمع بين الدعوة والتعليم والتفاعل مع الشأن العام.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن معظم الدراسات التي تناولت الشيخ أبا يبكر محمود جومي ركزت على جهوده العقدية والدعوية، مع إغفال واضح لدوره في الإصلاح السياسي وبناء الوعي الوطني.

ومن هنا يسعى البحث إلى الإجابة عن السؤال الرئيس:

1. مفهوم الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي؟
2. ما هو تحليل فكر الشيخ أبي بكر محمود جومي الإصلاحي في المجال السياسي؟

[449] جومي، أبو بكر محمود، العقيدة الصحيحة وما يضادها، كادونا: IET، 1985م، ص 12–9.

3. ما هو دورالشيخ في بناء الوعي السياسي والوطني في نيجيري؟
4. كيف يمكن تقويم تجربته الإصلاحية وبيان مدى راهنيتها في الواقع المعاصر.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. إبراز مفهوم الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي.
2. تحليل فكر الشيخ أبي بكر محمود جومي الإصلاحي في المجال السياسي.
3. بيان دوره في بناء الوعي السياسي والوطني في نيجيريا.
4. تقويم تجربته الإصلاحية وبيان مدى راهنيتها في الواقع المعاصر.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يسهم في:

- توثيق تجربة إصلاحية إسلامية نيجيرية ذات طابع سلمي ومؤسسي.
- إثراء الدراسات المتعلقة بعلاقة الدين بالسياسة في إفريقيا بصفة عامة وفي نيجيريا على وجه الخصوص.
- تقديم نموذج إصلاحي يمكن الإفادة منه في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة فكر الشيخ أبي بكر محمود جومي، والمنهج التاريخي في تتبع سيرته وسياق مواقفه، إضافة إلى المنهج الاستنباطي لاستخلاص المبادئ الإصلاحية السياسية من كتاباته وخطبه ودروسه.

حدود البحث

يتحدد البحث بدراسة فكر ودور الشيخ أبي بكر محمود جومي في الإصلاح السياسي في نيجيريا، مع التركيز على فترة نشاطه العلمي والدعوي والقضائي، دون التوسع في دراسة الحركات الإسلامية اللاحقة إلا في حدود ما يخدم موضوع البحث

المحور الأول: الإطار العام للإصلاح السياسي في نيجيريا وسياقه الإسلامي

الفقرة الأولى: مفهوم الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي

إن الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي مفهوم مرتبط بمقاصد الشريعة، ولا سيما تحقيق العدل، وحفظ النظام العام، وصيانة كرامة الإنسان، وقد تناول الفقهاء المسلمون هذا المفهوم ضمن مباحث السياسة الشرعية، مؤكدين أن الغاية من السلطة هي تحقيق المصالح ودفع المفاسد، لا مجرد السيطرة أو الغلبة. ويقوم الإصلاح السياسي على أسس، من أهمها: الشرعية الأخلاقية للحكم، والمساءلة، ورفض الظلم والفساد، والإصلاح السلمي المتدرج.

الفقرة الثانية: موقف العلماء من مشروع الإصلاح السياسي

احتل العلماء في التاريخ الإسلامي دورًا محوريًا في توجيه السلطة والمجتمع، من خلال النصح والتعليم والرقابة الأخلاقية. ولم يكن هذا الدور سياسيًا حزبيًا، بل كان دورًا تقويميًا يهدف إلى تصحيح الانحرافات وحماية المجتمع من الاستبداد. وفي نيجيريا، حافظ العلماء على هذا الدور بدرجات متفاوتة، وخصوصية تجربة الشيخ جومي تكمن في قدرته على الجمع بين الوظيفة الدينية والوظيفة العامة، مستفيدًا من موقعه العلمي والقضائي في التأثير الواقعي في الشأن السياسي. [3]

الفقرة الرابعة: دوافع الاهتمام بالإصلاح السياسي في فكر الشيخ جومي

جاء اهتمام الشيخ جومي بالإصلاح السياسي نتيجة عوامل متعددة، من أبرزها:

- تأثر الشيخ بحركة التجديد الإسلامي التي قادها الشيخ عثمان بن فودي
- مشاهدته المباشرة للفساد الإداري.
- احتكاكه بالحكام المصلحين مثل: سردونن صكتو، وتفاوا بليوا وغيرهما.
- اطلاعه على تجارب الإصلاح في أيام كونه قاضي القضاة.
- قناعته بأن ضعف الوعي السياسي يؤدي إلى الفساد.

وقد ظهرت هذه الدوافع في كتاباته ودروسه التفسيرية وغيرها حيث قام بما في وسعه من التربية والتعليم وبناء الإنسانية.[450]

المحور الثاني: التكوين العلمي والدعوي للشيخ أبي بكر محمود جومي وأثره في تشكّل رؤيته الإصلاحية السياسية

الفقرة الأولى: النشأة العلمية الأولى وبدايات التكوين الشرعي

[450] أبو بكر محمود جومي، Where I Stand، كادونا: Islamic Education Trust، 1978م، ص 18–15.

وُلد الشيخ أبو بكر محمود جومي في مدينة جومي بولاية زمفرا، في بيئة علمية محافظة عُرفت بالتمسك بالتعليم الإسلامي. وقد تلقى تعليمه الأولي حيث قرأ القرآن الكريم، ودرس مبادئ الفقه المالكي، والعقيدة، وعلوم اللغة العربية.

وقد تشكّل وعيه الديني في إطار الالتزام بالكتاب والسنة، مع احترام الموروث الفقهي دون جمود أو تعصب. وأسهمت هذه المرحلة الأساس الذي انطلق منه لاحقًا في بناء مشروعه الإصلاحي، خاصة في نقد الممارسات الدينية التي كان يرى أنها تُضعف المجتمع وتعيق نهوضه. [1]كما أسمهت رحلته إلى السودان في مسيرته العلمية والفكرية، حيث أتاح له ذلك الاحتكاك بالمؤسسات التعليمية، والاطلاع على التيارات الإصلاحية في العالم الإسلامي.

وقد تأثر الشيخ في هذه المرحلة بكتابات رواد الإصلاح الذين ربطوا بين إصلاح العقيدة وإصلاح المجتمع والدولة، وهو ما جعله أكثر وعيًا بإشكاليات الدولة الحديثة والعلاقة بين الدين والسياسة، وظهر هذا في أسلوبه الدعوي، حيث أصبح خطابه أكثر تنظيمًا ومنهجيا في معالجة قضايا التخلف والفساد وضعف الوعي السياسي.[2]

الفقرة الثالثة: التجربة القضائية وأثرها في بلورة الوعي السياسي

يُعدّ تولي الشيخ أبي بكر محمود جومي منصب قاضي القضاة لشمال نيجيريا من أبرز العوامل التي أسهمت في تعميق وعيه السياسي والإصلاحي. فقد أتاح له هذا الموقع الاطلاع المباشر على القضايا الاجتماعية، والنزاعات، وطبيعة العلاقة بين الشريعة، والقانون الوضعي، والسلطة السياسية.

ومن خلال هذه التجربة، أدرك الشيخ أن الإصلاح الديني المجرد لا يكفي لمعالجة اختلالات المجتمع، ما لم يُدعّم بإصلاح سياسي ومؤسسي. ولذلك اتسم خطابه في هذه المرحلة بالجمع بين النقد الأخلاقي، والطرح الواقعي، مع التأكيد على ضرورة تجنب الفوضى والاضطراب الاجتماعي.[3]

الفقرة الرابعة: النشاط العلمي والدعوي في المساجد والإعلام

شكّلت دروس الشيخ جومي المنتظمة في مسجد السلطان بللو بمدينة كادونا ركيزة أساسية في مشروعه الإصلاحي. فقد كان يُلقي دروسًا في تفسير القرآن الكريم، والموطأ، وصحيح البخاري، لم تقتصر على البيان العلمي، بل امتدت إلى معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية في ضوء النصوص الشرعية.

كما كان له حضور فاعل في وسائل الإعلام، من خلال الإذاعة والصحف، حيث تناول قضايا الحكم، والعدالة، والفساد، وحقوق المواطنين، بأسلوب علمي هادئ بعيد عن الإثارة. وأسهم هذا النشاط في توسيع دائرة تأثيره، ونقل أفكاره من الإطار العلمي الضيق إلى الفضاء العام.

الفقرة الخامسة: التوازن بين الدعوة والواقع السياسي

تميّز الشيخ جومي بقدرته على تحقيق توازن دقيق بين الثبات على المبادئ الشرعية، والتعامل الواقعي مع النظام السياسي القائم. فلم يكن من دعاة العزلة عن الدولة، ولا من أنصار التبرير المطلق للسلطة، بل تبنّى موقفًا وسطيًا يقوم على النصح، وتجنب الفتن، والدعوة إلى الإصلاح التدريجي.

وقد جعل هذا التوازن فكره محل نقاش وجدال، إلا أنه أكسبه في الوقت ذاته قبولًا واسعًا لدى شرائح متعددة من المجتمع، ومكّنه من أداء دور إصلاحي مستمر في بيئة سياسية معقّدة.

المحور الثالث: معالم الفكر السياسي الإصلاحي عند الشيخ أبي بكر محمود جومي

الفقرة الأولى: مركزية العدل في الرؤية السياسية للشيخ جومي

يُعدّ العدل حجر الأساس في الفكر السياسي عند الشيخ أبي بكر محمود جومي، إذ انطلق في رؤيته الإصلاحية من التصور القرآني الذي يجعل العدل غاية الحكم ومناط شرعيته. وقد أكّد في خطبه ودروسه أن أي نظام سياسي، مهما كانت شعاراته، يفقد مشروعيته الأخلاقية إذا عجز عن تحقيق العدل بين الناس.

وربط الشيخ بين غياب العدل وانتشار الفساد، مبيّنًا أن الظلم السياسي لا يقتصر أثره على المجال الإداري، بل يمتد ليُفسد الأخلاق العامة، ويُضعف الثقة في الدولة، ويُنتج أزمات اجتماعية متراكمة. ومن هنا دعا إلى إصلاح منظومة الحكم عبر إعادة الاعتبار للقيم الأخلاقية، لا الاكتفاء بالإصلاحات الشكلية. [1]

الفقرة الثانية: موقفه من السلطة السياسية بين النصح والمساءلة

تميّز موقف الشيخ جومي من السلطة السياسية بالاعتدال والاتزان، حيث رفض من جهة التمرد والفوضى، ورفض من جهة أخرى التبرير المطلق للحكام. وقد أكّد أن واجب العلماء يتمثل في النصح الصادق، والمساءلة الأخلاقية، دون السعي إلى تقويض الاستقرار العام.

وكان يرى أن القرب من السلطة لا يعني بالضرورة التبعية لها، إذا التزم العالم بالاستقلالية العلمية والصدق في الكلمة. ولذلك حافظ الشيخ على علاقة حوارية مع الحكام والأمراء السياسيين في شمال نيجيريا، مستثمرًا موقعه العلمي والقضائي في توجيههم نحو الإصلاح دون الدخول في صراعات سياسية مباشرة. [2]

الفقرة الثالثة: الإصلاح السلمي ورفض العنف السياسي

يُعدّ رفض العنف السياسي من أبرز معالم الفكر الإصلاحي عند الشيخ جومي. فقد كان يرى أن التغيير العنيف يؤدي في الغالب إلى نتائج عكسية، ويُدخل المجتمعات في دوامة من الفوضى وعدم الاستقرار، وهو ما يتعارض مع مقاصد الشريعة في حفظ النفس والنظام العام.

وانطلاقًا من هذا التصور، دعا الشيخ إلى الإصلاح التدريجي القائم على التربية والتعليم وبناء الوعي، معتبرًا أن إصلاح الإنسان مقدمة ضرورية لإصلاح الدولة. وقد استند في هذا الموقف إلى نصوص شرعية وتجارب تاريخية، مؤكدًا أن الاستعجال في التغيير السياسي دون إعداد اجتماعي كافٍ يُفضي إلى الفشل.[3]

الفقرة الرابعة: المشاركة السياسية وبناء الوعي العام

لم يكن الشيخ جومي من دعاة العزوف عن الشأن السياسي، بل شجّع المسلمين على المشاركة السياسية الواعية، خاصة في القضايا المتعلقة بالانتخابات والتمثيل السياسي وصياغة السياسات العامة. غير أنه شدّد على ضرورة أن تكون هذه المشاركة منضبطة بالقيم الأخلاقية، وبعيدة عن التعصب الحزبي.

وقد أسهم خطابه في رفع مستوى الوعي السياسي لدى شرائح واسعة من المجتمع المسلم في شمال نيجيريا، حيث دعا إلى فهم الحقوق والواجبات، واحترام القانون، والمطالبة بالإصلاح بوسائل مشروعة. وأسهم هذا التوجه في تكوين جيل من الدعاة والمثقفين الذين جمعوا بين الالتزام الديني والانخراط المدني المسؤول.

الفقرة الخامسة: الوحدة الوطنية والتعايش الديني

في مجتمع متعدد الأعراق والأديان مثل نيجيريا، أولى الشيخ جومي اهتمامًا خاصًا بقضية الوحدة الوطنية. فقد كان يرى أن الانقسامات العرقية والدينية تمثل خطرًا حقيقيًا على الدولة، وأن الإسلام يدعو إلى التعايش السلمي واحترام حقوق غير المسلمين في إطار الدولة الوطنية.

وأكد الشيخ أن الولاء الديني لا يتناقض مع الانتماء الوطني، بل يمكن أن يكون داعمًا له إذا فُهم فهمًا صحيحًا. ولذلك رفض الخطابات الإقصائية، ودعا إلى الحوار والتعاون بين مختلف مكونات المجتمع النيجيري، باعتبار ذلك شرطًا أساسيًا للاستقرار والتنمية.

المحور الرابع: دور الشيخ أبي بكر محمود جومي في بناء الوعي الوطني والتنمية في نيجيريا

الفقرة الأولى: التعليم بوصفه مدخلًا للإصلاح السياسي والاجتماعي

احتل التعليم موقعًا مركزيًا في مشروع الشيخ أبي بكر محمود جومي الإصلاحي، إذ اعتبره الأساس الحقيقي لأي إصلاح سياسي أو تنموي مستدام. وقد انطلق في ذلك من التصور الإسلامي الذي يجعل العلم وسيلة لتحرير الإنسان من الجهل والتبعية، وبناء وعيه بحقوقه وواجباته تجاه المجتمع والدولة.[1]

الفقرة الثانية: الخطاب الدعوي والإعلامي وأثره في تشكيل الرأي العام

لم يقتصر تأثير الشيخ جومي على نطاق التعليم التقليدي داخل المساجد، بل امتد إلى الفضاء الإعلامي، حيث أدرك مبكرًا أهمية وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام وبناء الوعي الوطني. وقد استثمر الإذاعة والصحافة في نشر خطاب إصلاحي يتناول قضايا الحكم، والفساد، والعدالة الاجتماعية، بلغة علمية هادئة بعيدة عن الإثارة.[2]

الفقرة الثالثة: العلاقة بالمجتمع المدني والمؤسسات الإسلامية

أسهم الشيخ جومي في دعم وتوجيه عدد من المؤسسات الإسلامية التي اهتمت بالإصلاح الديني والاجتماعي، وكان له دور بارز في بلورة خطابها العام، خاصة في ما يتعلق بمسؤولية المسلمين تجاه قضايا الوطن. وقد شدد على أن العمل المؤسسي هو السبيل الأمثل لتحقيق الإصلاح بعيدًا عن الفردية والانفعال.

كما دعا إلى تفعيل دور المساجد والجمعيات الإسلامية في تعزيز قيم المواطنة، واحترام القانون، والمشاركة المدنية، معتبرًا أن هذه المؤسسات يمكن أن تكون جسورًا للتواصل بين الدولة والمجتمع، لا أدوات للصدام أو العزلة. [3]

الفقرة الرابعة: الشيخ جومي والتنمية البشرية المستدامة

نظر الشيخ جومي إلى التنمية من منظور شامل، يتجاوز البعد الاقتصادي الضيق، ليشمل تنمية الإنسان أخلاقيًا وفكريًا. فقد أكّد في كتاباته أن الفقر ليس مجرد نقص في الموارد، بل هو في كثير من الأحيان نتيجة لغياب القيم، وسوء الإدارة، وضعف التعليم.

ودعا إلى تمكين الأفراد عبر التعليم، والتربية، وبناء الوعي، باعتبار ذلك شرطًا أساسيًا لتحقيق تنمية مستدامة. كما شدد على أهمية العدالة في توزيع الموارد، ومكافحة الفساد بوصفهما عاملين حاسمين في نجاح أي مشروع تنموي.

الفقرة الخامسة: أثر الشيخ جومي في الأجيال اللاحقة

امتد أثر الشيخ أبي بكر محمود جومي إلى ما بعد وفاته، حيث ترك وراءه إرثًا فكريًا ودعويًا أثّر في أجيال متعاقبة من العلماء والدعاة والمثقفين في نيجيريا. وقد تبنّى كثير من تلامذته ومريديه منهجه الإصلاحي القائم على الجمع بين الصفاء العقدي، والوعي السياسي، والعمل السلمي.

وأسهم هذا الإرث في استمرار حضور أفكاره في النقاشات المعاصرة حول دور الدين في السياسة، وحدود العلاقة بين العلماء والسلطة، وسبل الإصلاح في المجتمعات المتعددة دينيًا وعرقيًا.

المحور الخامس: خاتمة:

توصلت إلى أن فكر الشيخ أبي بكر محمود جومي يشكّل تجربة إصلاحية إسلامية ذات خصوصية نيجيرية، قامت على الجمع بين الصفاء العقدي، والوعي السياسي، والإصلاح السلمي، وقد أسهم هذا الفكر في ترسيخ قيم العدل، والوحدة الوطنية، والمواطنة المسؤولة، بما يجعل دراسته ذات أهمية علمية وعملية في سياق البحث عن نماذج إصلاحية ملائمة للمجتمعات الإسلامية المعاصرة، فتوصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات، من أهمها ما يلي:

- أن الشيخ أبي بكر محمود جومي (رحمه الله) مثل متميز للعَالِم المصلح الذي جمع بين العلم الشرعي والاهتمام بالشأن السياسي.
- قام مشروعه الإصلاحي على أسس أخلاقية وتربوية، وجعل من التعليم وتقلد منصب القضاء مدخلًا أساسيًا للإصلاح السياسي.
- أن مواقفه السياسية اتسمت بالواقعية والحذر، دون أن تفقد بعدها الشرعي.
- أن إسهاماته كان لها أثر ملموس في تشكيل الوعي السياسي في نيجيريا.

ثانيا: توصيات الدراسة: في ضوء النتائج السابقة، توصي الدراسة بما يأتي:

- ضرورة إعادة قراءة فكر الشيخ جومي في ضوء التحديات السياسية المعاصرة، والاستفادة منه في بناء خطاب إصلاحي متوازن.
- تشجيع الدراسات الأكاديمية المقارنة بين الشيخ جومي وغيره من المصلحين في نيجيريا وأفريقيا.
- تعزيز دور العلماء والمؤسسات الدينية في الإصلاح السياسي عبر التعليم والتوعية، بعيدًا عن التوظيف الحزبي الضيق.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو بكر محمود جومي، Where I Stand، كادونا: Islamic Education Trust، 1978م.
- أبو بكر محمود جومي، العقيدة الصحيحة وما يضادها، كادونا: Islamic Education Trust، 1985م.
- Loimeier, Roman. Islamic Reform in Twentieth-Century Africa. Edinburgh University Press, 2016.
- Loimeier, Roman. Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria. University Press, 1997.

- Sulaiman, I. Muslim Scholars and Islamic Reform in Northern Nigeria. Zaria: ABU Press, 2001.
- Sulaiman, I. Muslim Scholars and the State in Nigeria. Zaria: ABU Press, 1999.
- Umar, Muhammad Sani. Islam and Colonialism in Northern Nigeria. Leiden: Brill, 2006.